

الذخيرة الكريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ عبد الحكيم بن محمد بن عبد الرحمن

رحمته

صاحب الذخيرة الفياضية

مؤيد الملك الطاهر والشمس

شاه إيران - حسنة

تصویر ۲۴۵۶۸





ایران

تلفن ۲۴۵۶۸

دفتر اسناد ملی

سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران











# الذنوب الكبيرة

شهيد المحراب آية... السيد  
عبدالحسين دستغيب شيرازي

ترجمة  
صدرالدين القبانجي

القسم الثاني

مطبعة مهر - قم



~~(57)~~

BP 166

.75

D 3712

gism 2

(RECAP)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا...

بسم الله الرحمن الرحيم

مشخصات :

الاسم : الذنوب الكبيره

المؤلف : شهيد المحراب آية... دستغيب

المترجم : صدرالدين القبانجي

الناشر : دارالكتاب

المطبعة : سازمان چاپ مهر

الحروف : لاينوتايب مهر

العدد : ١٥٠٠ نسخه

التاريخ : صيف ١٤٠٤ هـ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٦)

## حبس الحقوق

السادس والعشرون من الكبائر المنصوصة (حبس الحقوق) من دون عسر.

يعنى اذا كان لأحد حق في ذمة الغير. وطالبه بحقه، وكان ذلك الشخص قادراً، ومع ذلك لم يؤد الحق، فانه بذلك يرتكب ذنباً كبيراً. كما أن رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) وهكذا رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) عدت ذلك في عداد الكبائر حيث يقول (ع): «وحبس الحقوق من غير عسر».

عن الامام الصادق (ع) أنه قال:

«من حبس حق المؤمن أقامه يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتى تسيل عرقه أودمه (١) وينادي مناد من عند الله، هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه. قال (ع): فيوبخ أربعين يوماً ثم يؤمر به الى النار»

١- ذكر العلامة المجلس في معنى هذا الحديث أنه اذا كان ظلمه قليلاً جرى عرقه، واذا كان ظلمه كثيراً جرى دمه. (مرآت العقول) ٣٦١.  
ويقول أيضاً أن هذه الجملة تدل على أن حق المؤمن حق الله بسبب كمال قربه الى الله، أو بسبب أن الله أمر بذلك الحق، أو أمر بأدائه.

٥٦-١٣٤٦١٤٢٤-١ (٧٠٢)



—الكافي— «والموبخون هم المؤمنون أو الانبياء».

وقال (ع) :

«إذا كان يوم القيامة نادى مناد، أين الصدود لأولياي؟  
فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا  
المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم فى دينهم ثم يؤمر بهم  
الى جهنم».

وقال (ع): «كانوا والله الذين يقولون بقولهم ولكنهم حبسوا  
حقوقهم وأذاعوا عليهم سرهم» — وسائل الشيعة — أحكام العشرة  
وقال (ع): «أيما مؤمن حبس مؤمناً عن ماله وهو يحتاج اليه لم  
ينق والله من طعام الجنة، ولا يشرب من الرحيق المختوم — بحار الانوار—

### المطالبة بالحقوق يوم الحشر :

عن الامام السجاد (ع) أنه قال:

«يؤخذ بيد العيد يوم القيامة على رؤوس الاشهاد :

ألا من كان له قبل هذا حق فليأخذه .

ولاشيء أشد على أهل القيامة من أن يروا من يعرفهم، مخافة أن

يدعى عليه شيئاً» لثالى الاخبار / ٥٤٨

ولعل الى ذلك تشير الآية الشريفة :

«يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه» السورة

٨٠ / ٣٤ — ٣٦ اى من خوف مطالبتهم بحقوقهم .

### المفلس الحقيقي :

قال رسول الله (ص) لاصحابه :

«أتدرون من المفلس؟

قالوا: المفلس فينا من لادرهم ولامال ولامتاع له، قال(ص):  
ان المفلس من أمتى من أتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج  
ويأتي قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وهتك دم هذا، وضرب هذا، فيؤتى  
هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى  
ما عليه أخذ من خطاياها عليه ثم يطرح في النار». -بحار الانوار-

## موارد حبس الحقوق

### الدين :

الدين هو مال كلي لشخص يثبت في ذمة شخص آخر بسبب من  
الاسباب مثل أن يقترض منه فيصبح المبلغ ثابتاً في ذمة المقترض  
ليدفعه الى الدائن.

ومثل الجنس الذي يبيعه سلفاً فتصير ذمته مشغولة للمشتري  
بذلك الجنس يدفعه اليه في موعده .

ومثل الثمن في بيع (النسيئة) حيث يجب عليه أن يدفع ثمن  
الجنس الى البائع. ومثل مال الاجارة فان المستأجر مدين لصاحب  
الملك، وهكذا مهر الزوجة الذي يكون في ذمة الزوج، وهكذا نفقة  
الزوجة الدائمة، وكذلك سائر أنواع الضمان المذكورة في الكتب  
الفقهية وفروعها كثيرة .

ويناسب هنا أن نشير الى بعض المسائل الهامة :

### الدين مع الأجل وبدون أجل :

الدين على قسمين :

حال : وهو الدين الذي لامدته، أو الذي كانت له مدة فانتهت.

ومؤجل: وهو الدين الذي له مدة .



وفى الدين المؤجل لا يحق للدائن المطالبة بحقه قبل تمام المدة،  
نعم اذامات المديون صار دينه حالاً.

مثال ذلك اذا كان لأحد على الآخر ديناً يجب دفعه اليه على رأس  
السنة، ولكنه مات قبل حلول هذا الموعد، فهنا يجب دفع الدين من  
ماله قبل تقسيم الارث، ولا يحق للورثة أن يقولوا بان مدة الدين لم  
تنته بعد، نعم اذامات الدائن، وكان للدين مدة، هنا لا يستطيع الورثة  
أن يطالبون بالدين قبل انتهاء المدة.

### يجب دفع الدين :

اذالم يكن للدين أجل، وطالب به الدائن، وجب على المدين  
اداؤه فوراً وبأية وسيلة كانت، حتى اذا اقتضى الأمر أن يبيع بعض  
مالديه مما هو زائد عن حاجته المعيشية، وحتى لو كان بأقل من القيمة  
فيجب عليه بيعه وأداء الدين. اللهم الا اذا كان يراد شراؤه بثمن قليل  
جداً بحيث يعتبر بيعه به عند العرف اتلافاً وتضييعاً فلا يبعد في هذه  
الصورة أن لا يجب على المدين بيعه .

وهكذا اذا لم يكن لديه ما يبيعه كالفرش واللباس وأثاث المنزل  
والدكان وغير ذلك، فيجب عليه أن يعمل ليؤدى دينه، أى أنه يجب  
عليه - من أجل الوفاء بدين الدائن مع مطالبته به - أن يعمل أجيراً،  
أو يشتغل بكسب آخر يليق بحاله ولا يوقعه فى حرج، ومن خلال هذا  
العمل يؤدى دينه .

وبنوعام يجب على المدين أن يؤدى دينه، ويحرم عليه التماهل  
فيه، وحبس الحق من الذنوب الكبيرة، ولا يلزم على المدين أن يبيع  
اللوازم الحياتية التي لا يستغنى عنها، كالمنزل الذى يسكن فيه - ان  
لم يكن زائداً عن حاله وشأنه - وكذلك اللباس والفرش والآوانى وسائر

الامور التي لا يستغنى عنها في حياته بنحو لو اراد بيعها لوقع في مشقة وصعوبة، وأوجب ذلك انتقاصه، فمثل هذه الامور لا يلزمه بيعها، كما لا يحق للدائن أن يجبره على بيعها .

نعم يجوز للمدين أن يتحمل المشقة ويبيعها ويؤدي دينه، كما يحق للدائن في هذه الصورة أن يأخذ دينه، لكن يجدر به أن لا يرضى بوقوع المدين في الحرج والمشقة ببيع لوازمه الحياتية، يجدر به أن يمهله حتى يفرج الله له، حتى اذا كان المديون راضياً .

روى عن عثمان بن زياد عن الامام الصادق (ع) :

قال: قلت لرجل لى عليه دراهم وكانت داره رهنأفأردت أن أبيعها؟

قال(ع): أعيذك بالله أن تخرجه من ظل رأسه» - وسائل الشيعة

- كتاب الدين- وبهذا المضمون وردت عدة احاديث .

ويروى ان محمد بن أبي عمير (وهو من خواص أصحاب الامام

موسى بن جعفر، والامام الرضا والامام الجواد عليهم السلام) كان رجلاً

بزازاً، فذهب ماله واقتقر، وكان له على رجل عشرة آلاف درهم ،

فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم، وحمل المال الى بابه،

فخرج اليه محمد بن أبي عمير، فقال : ما هذا؟

فقال : هذا مالك الذى لك على .

قال : ورثته ؟

قال : لا

قال : وهب لك ؟

فقال : لا

فقال : هو ثمن ضيعة بعثتها ؟

فقال : لا

فقال : ما هو ؟



فقال : بعث دارى التى أسكنها لأقضى دينى .  
فقال محمد بن أبى عمير : حدثنى ذريع المحاربى عن أبى  
عبدالله (ع) :

قال : لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين، ارفعها فلاحاجة  
لى فيها،، وانى لمحتاج فى وقتى هذا الى درهم واحد، وما يدخل  
ملكى منها درهم واحد» - الوسائل - الدين -  
والسبب فى فقر هذا الرجل مع أنه كان يملك خمسمائة الف  
درهم هو أنه نتيجة علاقته بالامام موسى بن جعفر (ع) ألقى القبض  
عليه، وضرب ضرباً مبرحاً، وحبس مدة اربعة اعوام وأخذ كل ماله،  
رحمة الله ورضوانه عليه .

#### لا بد من وفاء الدين :

عن جعفر بن محمد (ع) عن آبائه عن النبى (ص) فى حديث المناهى  
أنه قال (ص) :  
«من مظل على ذى حق حقه، وهو يقدر على أداء حقه فعليه كل  
يوم خطيئة عشار»

- وسائل الشيعة / كتاب التجارة -

وعن الامام الباقر (ع) أنه قال :

«كل ذنب يكفره القتل فى سبيل الله الا الدين، لا كفارة له الا  
أدائه أو يعفو الذى له الحق» - وسائل الشيعة -  
وعنه (ع) أنه قال :

«أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه الا الدين فان كفارته  
قضائه» - وسائل الشيعة -

ويكفى لأهمية هذا المطلب أن رجلاً من الأنصار مات وعليه ديناران

دينا، فلم يصل عليه النبي (ص)، وقال صلوا على صاحبكم حتى ضمنها  
عنه بعض قرابته».

وقال الامام الصادق (٣) :

«ان رسول الله (ص) انما فعل ذلك ليتعضوا وليرد بعضهم على  
بعض ولئلا يستخفوا بالدين، وقدمات رسول الله (ص) وعليه دين ،  
وقتل أمير المؤمنين (ع) وعليه دين، ومات الحسن (ع) وعليه دين ،  
وقتل الحسين (ع) وعليه دين» - وسائل الشيعة / كتاب الدين -  
وخلاصة المعنى أن كون الانسان مديناً لامذمة فيه وهو أمر  
جائز، انما الحرام هو التماهل فى أداء الدين .  
ويروى عن ابى تمامة قال :

قلت لأبى جعفر (ع) انى اريد أن الزم مكة والمدينة وعلى دين؟  
فقال (ع) ارجع الى مؤدى دينك، وانظر أن تلقى الله تعالى و  
ليس عليك دين فإن المؤمن لا يخون» - الكافى -

### عدم رد الدين خيانة وظلم للجميع .

يعلم من هذا الحديث الشريف أن حبس الحق والتسامح فى أداء  
الدين خيانة، وبناءً على ذلك يأتى فيه كل ما ذكر فى باب الخيانة .  
وقد عد ذلك فى الحديث النبوى من مصاديق الظلم، حيث يقول (ص):  
«مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين» - الكافى -

اما انه ظلم لشخص الدائن فذلك واضح، واما أنه ظلم لسائر  
المسلمين فلعله من جهة أنه يكون سبباً فى أن لا يقرض باقى المسلمين  
خوفاً من التساهل فى أداء الدين كما فعل هذا الشخص، أو أن يتلف  
مالهم .

وبعبارة اخرى أن التسامح فى أداء الدين مع وجود القدرة يسد



باب الخير والمعروف، فلا يجزأ بعد ذلك أحد على أن يقرض الآخر،  
فى حين أن القرض من اكبر الخيرات، وذلك الشخص هو السبب فى  
المنع عنه .

قال الامام الصادق (ع) :

«لعمن الله قاطعى سبيل المعروف، وهو الرجل يصنع اليه المعروف  
فيكفره فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك الى غيره» - بحار الانوار -  
وظاهره أن اعطاء القرض احسان، والتسامح فى الرد كفران،  
وسبب لامتناع الآخرين عن ذلك الاحسان .

### حكم الاقتراض والاقتراض :

فى الروايات المعتمدة ذكر ثواب كثير فى دفع القرض كما وعدت  
بعذاب شديد فى تركه .

بل فى بعض المورد أن دفع القرض واجب، وتركه حرام، وفى  
بعض الموارد أنه مستحب وتركه مكروه .

اما أخذ القرض فهو مكروه فى حالة عدم الحاجة اليه، واما عند  
الحاجة فكراهته أقل، وشدة الكراهة وضعفها يرتبط بالحاجة شدة  
وضعفا، فكلما كانت الحاجة أقل ازدادت كراهة الاقتراض، وكلما  
اشتدت الحاجة كان الاقتراض أقل كراهية .

الى أن ترتفع الكراهة مطلقا، بل يصبح الاقتراض واجبا، فيما  
اذا توقف عليه أمر واجب مثل حفظ النفس أو العرض. والاحوط لمن  
لا يقدر على أداء الدين أن يقترض ولا يجعل نفسه مدينا، الا فى صورة  
الضرورة .

ثواب اعطاء القرض وعقاب تركه :

قال رسول الله (ص) :

«من أقرض مؤمناً قرضاً ينظر به ميسوره كان ماله في يده زكاة  
وكان هوفى صلاة من الملائكة حتى يؤديه» - وسائل الشيعة -  
وقال (ص) أيضاً :

«من أقرض أخاه المسلم كان له بكل درهم أقرضه مثل جبل أحد  
من جبال رضوى وطور سيناء حسنة، وان رفق به في طلبه تعدى به  
على الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير حساب ولا عذاب ومن شكى  
إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرم الله عليه الجنة يوم يجزى المحسنين»  
- وسائل الشيعة -

**يجب أن يكون لديه قصد الرجاء :**

المديون الذي لا يتمكن من أداء الدين يجب أن يكون من قصده  
أنه متى ما تمكن من أداء الدين فسوف لا يتسامح فيه، بل إن هذه النية  
يجب أن تكون لديه منذ البداية، فلو كان من نيته حين الاقتراض أن  
لا يؤدي الدين كان تصرفه في ذلك المال حراماً من أول الأمر.  
يقول الامام الصادق (ع) :

«من استدان ديناً فلم ينوقضائه كان بمنزلة السارق» - وسائل  
الشيعة -

وقال (ع) أيضاً :

«السراق ثلاثة، مانع الزكاة، ومستحل مهور النساء، وكذلك  
من استدان ولم ينوقضائه» - خصال الصدوق -  
وقال (ع) أيضاً :

«من كان عليه دين ينوى قضائه كان معه من الله حافظان يعينانه  
على الاداء عن أمانته، فان قصرت نيته عن الاداء قصر عنه من المعونة  
بقدر ما قصر من نيته» - وسائل الشيعة -



## يجب امهال المدين العاجز :

إذا لم يكن المدين قادراً على أداء دينه حتى يبيع ما يزيد عن حاجته من أمواله وجب على الدائن اعطائه مهلة حتى يدفع إليه عند التمكن، ويحرم عليه مطالبته وإيقاعه في المشقة والحرَج، كما يقول تعالى في القرآن الكريم :

«وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون» حيث أنه إذا استرجعه منه كان كسائر الاموال منتهياً، أما إذا عفى عنه وتصدق به فإنه سيكون عند الله أمانة يستفيد منها دائماً.

يستفاد من هذه الآية الشريفة أمران :

أحدهما: وجوب الأمهال للمدين العاجز عن الاداء،  
والآخر: العفو عن الطلب والصدقة به.

وفي الروايات الكثيرة اشارة لكلا الموضوعين .  
يقول رسول الله (ص) :

«وكما لا يحل لغريمك أن يمظلك وهو موسر فكذلك لا يحل أن تعسره اذا علمت أنه معسر» - وسائل الشيعة -  
ويقول الامام الصادق (ع):

«اياكم واعسار أحد من اخوانكم المسلمين أن تعسروه بشيء يكون لكم قبله وهو معسر، فان أبانا رسول الله (ص) كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً، ومن أنظر معسراً أظله الله يوم القيامة بظله يوم لا ظل الاظله». الوسائل / أبواب الدين  
وقال (ع) أيضاً :

«من أراد ان يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الاظله فلينظر معسراً أوليدع حقه» - وسائل الشيعة -  
وقال الامام الباقر (ع) :

«يبعث يوم القيامة قوم تحت ظل العرش وجوههم من نور،  
ولباسهم من نور، جلوس على كراس من نور -الى أن قال :  
فينادى مناد هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين وينظرون  
المعسر حتى ييسر» -وسائل الشيعة-

### ثواب صدقة لكل يوم :

روى الكليني عن الامام الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص):  
«من أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله  
عليه حتى يستوفى» -وسائل الشيعة-  
يعنى له بكل يوم يمهل فيه ثواب ما لو أخذ المال كله وأنفقه في  
سبيل الله.

وفي هذا المجال روايات عديدة، يكفى منها ما تقدم. ضمناً يجب  
أن يعلم أن من جملة موارد حبس الحقوق عدم أداء الخمس والزكاة  
أو التساهل في دفعها، وحيث أن منع الزكاة من جملة الذنوب الكبيرة  
ورد فيه نص خاص، لذا سنكره مستقلاً قريباً -ان شاء الله-

### الله (تعالى) يتلافى :

المستفاد من الروايات أنه اذا مات المدين قبل اداء الدين، ولم  
يؤخذ الدين من ماله بعدئذ، ولم يعفه صاحب الدين، وكان ذلك في  
صورة عدم وجود اى تقصير منه في دفع الدين، ولم يكن الاقتراض  
لأجل أمر حرام، ولم يتسامح في ادائه، بل كان من نيته دفعه اليه، كما  
لم يكن لديه مال يوصى به، فان الله تعالى سوف يرضى الدائن يوم  
القيامة من فضله .

كما ورد في (وسائل الشيعة) أن محمد بن بشر دخل على الامام



الصادق(ع) وكان مديناً الى (شهاب) بألف دينار فسأل الامام الصادق أن يكلم شهاباً حتى ينقضى موسم الحج، فأرسل اليه الامام(ع) فأتاه فقال له: قد عرفت حال محمد وانقطاعه الينا، وقد ذكر أن لك عليه ألف دينار لم تذهب في بطن ولا فرج، وانما ذهبت ديناً على الرجال، ووضائع وضعها، فأنا أحب أن تجعله في حل، وقال(ع): لعلك ممن تزعم أنه يقبض من حسناته فتعطاها، فقال : كذلك هو في أيدينا، فقال عليه السلام: الله أكرم وأعدل من أن يتقرب اليه (عبده) فيقوم في الليلة القرة، ويصوم في اليوم الحار ويطوف بهذا البيت ثم يسلبه ذلك فتعطاها، لكن لله فضل كثير يكافي المؤمن فقال شهاب: هو في حل»

### يعطى للدائن من الحسنات :

إذا كان مقصراً في أداء الدين بأن كان قد اقترض المال ليصرفه في أمحرام، أو أنه قصر في أدائه مع قدرته، ثم لم يدفع من ماله بعد موته، ولم يعفه الدائن، فيوم القيامة يؤخذ من حسناته بمقدار الدين وتعطى للدائن، وان لم يكن لديه حسنات أو كانت قليلة أضيف اليه من ذنوب الدائن. وقد صرح بهذا الموضوع في عدة روايات .

عن الامام الصادق(ع) أنه قال :

«ان أشد ما يكون الناس حالاً يوم القيامة أن يقوم أهل الخمس فيتعلقون بذلك الرجل، فيقولون ربنا ان هذا الرجل قد أكل خمسنا وتصرف فيه ولم يدفعه الينا في دفع الله اليهم عوضه عن حسنات ذلك الرجل وكذلك أهل الزكاة». لثالى الاخبار / ٥٤٩

روى عن أحدهم عليهم السلام :

«يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة، فإن كانت له حسنات أخذت منه لصاحب الدين، وان لم يكن له حسنات القى عليه

من سيئات صاحبه» -بحار الانوار- كتاب العقود والايقاعات .  
وورد التصريح فى روايات كثيرة بأن من كان فى ذمته حق الناس  
لم ينج حتى يرضى أصحاب الحق أو يؤخذ من حسناته، أو يوضع عليه  
سيئاتهم، أو يعفو عنه الله تعالى بشفاعة أهل البيت عليهم السلام .

### بأى مقدار تكون المعاوضة :

الله ورسوله أعلم بكيفية هذه المعاوضة التى يقع فيها مقدار  
من الحسنات فى مقابل الحق، ولا طريق لنا لمعرفة ذلك، وللزوم له .  
نعم فى بعض الروايات اشارة الى بعض مراتب ذلك حيث قال (ع)  
«يؤخذ ستمائة صلاة بدرهم» .

وقال (ع) «يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطأها  
الخصم» .

على أى حال ما أصعب أن يفارق الانسان الدنيا وهو مدين، فيجب  
على كل واحد أن يسعى قبل الموت أن لا يبقى عليه دين، واذا كان  
عاجزاً عن أى طريق، عليه أن يتوسل بأهل البيت (ع) ليرضوا عنه  
الخصماء .

### قال رسول الله (ص) :

«ليس ذنب أعظم عند الله بعد الكبائر التى نهى الله عنها من  
رجل يموت وعليه دين لرجال وليس له ما يقضى عنه» (١) المستدرك .  
وقال يوماً لأصحابه بعد الصلاة :

---

١- جاء فى كتاب (دارالسلام) للمحقق النورى نقلاً عن كتاب نورالعيون، أن  
السيد العالم الزاهد السيد هاشم الحائرى قال استقرضت من بعض اليهود مائة دينار،  
واشترطت أن أوفىها فى ظرف عشرين يوماً كل يوم نصف عشرها، فأوفيت قسط عشرة



أيام، ثم طلبته اليهودى— فلم أجد له أثراً، وقيل أنه ذهب الى بغداد فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وجمع الناس في موقف الحساب، وجرى بي وبآخرين عند الموقف والعرض على الله، فأذن لى بفضله ومنه أن أدخل الجنة فأرسلنى إليها، فلما قصدتها رأيت الصراط على جهنم، ففرغت من زفيرها وشهيقها ولما وصلت إليه رأيت فرىمى اليهودى كحجرة نار خرجت من جهنم، ووقف على الصراط، وصد عنى الطريق، وقال: اعطنى خمسين ديناراً، ثم أقبل على شأنك، فكلما تضرعت وقلت: كنت أطلبك دائماً ولم آل جهداً فى ايصالها اليك لم يفده شيئاً، وقال: صدقت ولكن لا تجوز من الصراط الا أن توفينى حقى، فلما رأيت اصراره بكيت وتضرعت وقلت: ليس عندى الآن شىء أفضى به حقتك، فقال اليهودى: دعنى أضع اصبعاً واحدة منى على عضو من أعضائك، فرضيت بذلك لصدده وابرامه فيه، فوضع اصبعه على صدرى فانتبعت من لدعة حرقتة، فرأيت صدرى مجروحاً هكذا، والى الآن مشغول بمعالجته، ولا أجد أثراً من اليهودى. ثم كشف صدره فرأى الناس الجراحة المنكرة فيه، وارتفعت أصواتهم بالبكاء والعويل» الجزء ١٩٠/٢ .

كما جاء فى (بحار الانوار) عن أحمد بن أبى الجوزى أنه قال: كنت أتمنى أن أرى فى المنام (أبوسليمان الدارانى) الذى كان من العباد الزهاد، فرأيت بعد سنة من وفاته فسألته كيف كانت معاملة الله معك؟

فقال: يا أحمد يوماً ما حين كنت خارجاً من باب الصغير رأيت حمل بعير فأخذت منه عوداً لأدرى خللت به أسناني أم القيته بعيداً دون أن يبقى فى فمى، وأنا الآن منذ سنة مبتلى بالحساب عليه .

ويؤيد هذه القصة الآية الشريفة فى وصية لقمان لابنه «يابنى انما ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله» .

كما كتب أمير المؤمنين عليه السلام فى رسالة الى محمد بن أبى بكر: «واعلموا عباد الله أن الله عزوجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير» ويكفى فى هذا المقام قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» .

كما نقل فى كتاب (دار السلام عن السيد حسن بن السيد على الاصفهاني أنه قال: كنت مشغولاً بطلب العلم فى النجف الاشرف حين مات أبى، وتعمد بأعمال أبى بعض اخوتى ولم يكن لى علم بتفاصيلها، وبعد مضى سبعة شهور من وفاته توفيت أمى فى

←

«ماهنا من بنى النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودى - وكان شهيداً» - المستدرک / التجارة - ابواب الدين -

### التعجيل فى أداء الدين مستحب :

كما أن حبس الحق وعدم أداء الدين حرام ومن كبائر الذنوب، فكذلك أداء الدين والعجلة فيه فى صورة المطالبة والقدرة من أهم الواجبات الالهية، وقد وعد عليه بثواب كثير .

→  
اصفهان، وحملوا جنازتها الى النجف الاشرف، وفى ليلة من تلك الليالى رأيت والدى فى المنام فقلت له أنك توفيت فى اصفهان وانت الآن فى النجف الاشرف، فقال بلى بعد وفاتى نقلونى الى هذا المكان، فسألته عن والدتى قريبة منك؟ فقال هى فى النجف ولكن فى مكان آخر، وعلمت أنها ليست بدرجة أبى فسألته عن حاله فقال : كنت فى الضيق والشدة والآن ارتحت منها فتمجبت وقلت : وهل مثلك من يعذب؟ فقال . نعم ان الحاج رضا ابن (آقابابا) كان له على دين و كان يطالبنى به لذا كنت فى شدة. يقول السيد حسن الاصفهانى فاستيقظت فرعاً، وكتبت رؤياى لأخى الذى كان وصيا لوالدى وطلبت منه التحقيق فى ذلك، فكتب لى فى الجواب : أننى فتشت فى دفاتر ديون والدى فلم أجد اسم حاج رضا، فكتبت اليه : اجهد أن تعرف ذلك الشخص ثم تسأله ما اذا كان يطلب والدى ؟

فكتب لى فى الجواب : سأته فقال نعم كنت أطلب والدك مبلغ سبعة عشر تومانا (درهم) ولم يكن يعلم بذلك أحد الا الله وقد سألتك بعد وفاته هل يوجد اسمى فى سجل الديان فقلت لا، ولم يكن لدى سند أستند اليه فى ذلك الدين، ولم يكن لى طريقاً لاثباته، فضاقت صدرى لأن المرحوم لم يدون اسمى فى سجله .

لما سمعت ذلك أردت أن أدفع له ذلك المبلغ فلم يقبل وقال قد أبرئت ذمته.

- تأمل فى هذا الحديث عن الامام الباقر(ع) حيث قال :

«الظلم ثلاثة، ظلم يغفره الله ، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذى لا يغفره الله فالشرك، وأما الظلم الذى يغفره الله فظلم الرجل فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذى لا يدعه فالمداينة بين العباد» - وسائل الشيعة - كتاب الجهاد



قال رسول الله (ص) :

«من أَرْضَى الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب، و يكون في الجنة رفيق اسماعيل بن ابراهيم» -المستدرك-  
وقال (ص) :

«من رد درهما الى الخصماء اعتق لله رقبتة من النار وأعطاه بكل دانق ثواب نبي وبكل درهم مدينة من درة حمراء» -المستدرك-  
وأيضاً قال :

«فان درهماً يرده العبد الى الخصماء خير له من صيام النهار و قيام الليل ومن رد ناداه ملك من تحت العرش يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر لك ماتقدم من ذنبك» -المستدرك-

### دفع حق الناس :

الحق المالى الثابت فى ذمة الشخص على قسمين :

أحدهما. أن يكون متعلقاً بعين مال موجود لديه، مثل أن يعلم يقيناً بأن نصف أمواله ترجع الى فلان شخص، أو أن ما يعادل مائة درهم من ماله الفلانى يرجع الى فلان شخص.

الثانى: أن يكون حق الغير متعلقاً بذمته لابعين ماله، مثل القرض الذى اقترضه وصرفه، فان ذمته تصبح مشغولة للدائن، ومثل أنواع الضمانات والتنفقات الواجبة .

### القسم الاول له أربع صور :

(١) مقدار المال وصاحبه معلوم :

أن يكون مقدار الحق وصاحب الحق معلومين ومعينين، بأن يعلم أن كذا مقدار من ماله يرجع لفلان شخص، وفى هذه الصورة يجب

عليه أن يسلم ذلك المقدار لصاحبه. كما أنه لومات صاحبه وجب عليه أن يدفع ذلك المقدار لورثته حسب قانون الارث.

(٢) مقدار المال معلوم والمالك مجهول :

أن يكون مقدار الحق معلوم الا أن صاحبه غير معين بل يكون مردداً، وحينئذ اذا كان مردداً بين عدة أشخاص محصورين كأن يعلم أن كذا مقدار من ماله يرجع الى أحد ثلاثة أشخاص، أو أحد خمسة أشخاص، فالأحوط هنا ارضاءؤهم جميعاً بكل نحو ممكن وان لم يكن ارضاءؤهم ممكنأ يوجد في هذا المورد ثلاثة اقوال :

أحدهما تعيين أحدهم بالقرعة، وتسليم المال له.

والآخر تقسيم المال بينهم بالسوية .

والثالث: أن يكون المال في حكم (مجهول المالك) فيتصدق به

بأذن الحاكم الشرعى (على الاحوط) (١).

وأما اذا كان صاحب الحق مردداً بين أشخاص غير محصورين،

بأن كان أطراف الشبهة مائة أو أكثر، أو لم يكن يعرف صاحب الحق

أصلاً، فالمال هنا في حكم مجهول المالك حيث يجب عليه أن يتصدق

به بأذن الحاكم الشرعى (على الأحوط) .

(٣) المال مجهول والمالك معلوم :

أن يكون مقدار الحق مجهولاً، ولكن صاحب الحق معين، بأن

يعلم أن قسماً من أمواله ترجع الى فلان شخص، ولكن لا يدري هل

ثلث ماله، أو نصفه .

في هذه الصورة يجب دفع أقل مقدار يتيقن به (وهو ثلث ماله في

المثال) لذلك الشخص، والاحوط مصالحته في الزائد وتحصيل رضاه.

---

١- من كانت هذه المسألة محل حاجته يلزمه مراجعة مرجع التقليد ليعرف

تكليفه .

#### (٤) المال والمالك مجهولان :

أن يكون مقدار الحق وصاحبه مجهولين، مع علمه بأن قسماً من ماله الموجود يعود إلى الناس، ولكنه لا يعرف مقداره، ولا يعرف صاحبه حتى بنحو مردد في أشخاص محصورين .  
في هذه الصورة يجب عليه دفع خمس أمواله لمستحقي الخمس،  
وحينئذ يحل له جميع ماله .  
راجع كتاب الخمس في الرسائل العملية .

#### القسم الثاني (١) له أربع صور أيضاً :

(١) أن يكون مقدار الحق وصاحبه معلوماً، ولا شك هنا بوجود دفع ذلك المقدار لصاحبه .

(٢) أن يكون المقدار معلوماً ولكن صاحبه غير معلوم . فهنا إن كان مردداً بين أشخاص محصورين، وجب إرضاءهم بالتفصيل الذي تقدم في القسم الأول .

وإن كان مردداً بين أفراد كثيرين غير محصورين، أو كان صاحب الحق مجهولاً أساساً وجب عليه أن يدفع ذلك المبلغ الذي في ذمته لحاكم الشرع، أو يتصدق به نيابة عن صاحبه الواقعي بأذن الحاكم الشرعي .  
(٣) أن يكون مقدار الحق مجهولاً، ولكن صاحبه معين، وهنا يجب أن يدفع له أقل مقدار يتيقن به، ويصالحه على الزائد .

(٤) أن يكون مقدار الحق وصاحبه مجهولاً، وفي هذه الصورة يجب عليه المصالحة مع الحاكم الشرعي على مبلغ متوسط بين الأقل والأكثر، ثم يتصدق بذلك المبلغ نيابة عن صاحبه الواقعي .

---

١- وهو الحق الثابت في الذمة لافي عين المال .



(٢٧)

## الفرار من الزحف

السابع والعشرون من الذنوب الكبيرة المنصوصة (الفرار من الزحف) بمعنى الفرار من معركة الجهاد الشرعى فى وقت يبلغ عدد الاعداء أكثر من ضعفى جنود الاسلام، وقد صرح باعتباره من الكبائر فى الاحاديث الواردة عن رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) والامام الصادق، والكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام .

وقد استدل على ذلك بالآية ١٦ من سورة الانفال حيث يقول -تعالى-: «يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب الله وماواه جهنم وبئس المصير» . وفى الوسائل عن أمير المؤمنين (ع) قوله :

«وليعلم المنهزم بأنه مسخط ربه، وموبق نفسه، وأن فى الفرار موجدة الله، والذل اللازم، والعار الباقي، وأن الفار لغير مزيد فى عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه، ولا يرضى ربه، ولموت الرجل محققاً قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها، والاقرار -الاقدار- عليها» - وسائل الشيعة / كتاب الجهاد -

## الجهاد الابتدائي والدفاعي :

الجهاد الشرعي على قسمين: ابتدائي ودفاعي.  
الجهاد الابتدائي هو ما يكون لأجل الدعوة الى الاسلام، وبسط العدل، ويبتدى فيه المسلمون بالحرب مع الكفار .  
وهذا القسم من الجهاد مشروط بأذن الرسول(ص) أو الامام(ع) أو نائبه الخاص، وعلى هذا ففي زماننا وهو زمن الغيبة الكبرى لا يشرع هذا القسم من الجهاد .

وأما الجهاد الدفاعي فهو أن يقصد الكفار الحملة على بلاد الاسلام، ومحو آثار الاسلام واصوله، أو يقصدون الحملة على مجموعة من المسلمين، لنهب أموالهم والتجاوز على أعراضهم ونفوسهم، ففي هذه الصورة يجب على تمام المسلمين الأقرب فالأقرب وجوبا كفائياً الدفاع وصد هجوم الكافرين، ومقاتلتهم، والجهاد في هذا القسم غير مشروط بأذن الأمام أو نائبه .

والفرار من الزحف -الذي هو موضوع بحثنا- هل يختص بالقسم الاول أو يشمل كلا القسمين؟

هنا قولان :

حيث قال بعض بأنه مختص بالجهاد الذي يكون بأذن الامام أو نائبه الخاص (كما أن سقوط الغسل والكفن عن الشهيد مختص بهذا القسم)(١)

وقال بعض بأنه شامل للقسمين .

وعلى من يريد التحقيق في هذه المسألة وفي سائر مسائل الجهاد

---

١- هكذا جاء في الكتاب ولكن المذكور في كتب الفقهاء ان من يستشهد في الدفاع عن بيضة الاسلام يسقط عنه الغسل والكفن ايضا / المترجم .

(٨٢)

١- يناسب هنا في مسألة الفرار من الزحف أن نشير الى ثبات قدم الامام أمير المؤمنين في الغزوات، وذلك من فضائله ومناقبه (ع) .

لم يذكر في أى وقت - وفي كتب الشيعة والسنة - بأنه (ع) قد فر من المعركة بالخصوص في غزوة أحد حيث لم يبق في المعركة الا هو (ع) - كما يروى ذلك في المجلد التاسع من بحار الانوار في باب شجاعته نقلًا عن ابن مسعود من طرق العامة - ثم التحق به (ع) أربعة عشر شخصاً من الفارين، من جملتهم أبودجانة، والمقداد وطلحة، ومصعب، وبعد ذلك رجع سائر الانصار .

وقد تركوا المختار في الحرب مفرداً      وفر جميع الصحب عنه وأجمع  
وكان على غائصاً فى جموعهم      لهاماتهم بالسيف يفرى ويقطع

وقد أثنى عليه رسول الله (ص) في غزوة الاحزاب بأنه (كزار غير فرار) .

وبالجملة فإن اتصافه (ع) بهذه الصفة الكمالية ليس محللاً لاية شبيهة .

كما أن فرار أبوبكر، وعثمان في غزوة أحد، وهكذا في غزوة خيبر، وحنين وذات السلاسل، هو مورد اتفاق الشيعة والسنة، وقد أشار الى ذلك ابن ابى الحديد في قصيدته المشهورة :

وليس بنكر فى حنين فراره      وفى أحد قد فر خوفاً وخيبراً



(٢٨)

## التعرب بعد الهجرة

الثان والعشرون من الذنوب التي ورد التصريح بأنها كبيرة (التعرب بعد الهجرة)، كما ورد في (اصول الكافي) في باب الكبائر في صحيحة ابن محبوب سأل الامام الكاظم (ع) في رسالة عن الكبائر، فكتب (ع) في ضمن جوابه (والتعرب بعد الهجرة)، وأيضاً يروى (في أصول الكافي) محمد بن مسلم عن الامام الصادق (ع) أنه عد التعرب بعد الهجرة من الكبائر، كما ذكر التعرب بعد الهجرة ضمن الكبائر في كتاب علي عليه السلام، حيث يقول «التعرب والشرك واحد» -أصول الكافي-

### ما هو التعرب بعد الجمهرة؟

كلمة (أعرابي) تطلق على ساكن البادية الذي لا معرفة له بالدين وآدابه وأحكامه، ولا يبالي بذلك، و(الهجرة) معناها ترك البادية والمجيء الى مراكز الاسلام، والتشرف بخدمة الرسول الاكرم (ص) أو وصيه (ع)، لأجل التدين بدين الله ومعرفة الاحكام الدينية . و«التعرب بعد الجمهرة» هو أن يعود الى وضعه السابق من الجهل، واللامبالاة بأحكام الدين، قبل أن يتعلم ما ينبغي أن يتعلمه. وفي صدر الاسلام كانت الهجرة واجبة الى جهة الرسول (ص) من أجل

تعلم الامور الدينية اللازمة، وكان يحرم البقاء في بلاد الكفار اذا كان ذلك مانعاً عن اقامة شعائر الله، كمالو لم يتمكن من اقامة الصلاة أو صيام شهر رمضان في بلاد الكفار، كما بين تعالى ذلك في سورة النساء في الايات ٩٩ - ١٠١ حيث يقول تعالى :

«ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً ،

واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتهم أن يفتنكم الذين كفروا، ان الكافرين كانوا لكم عدوأميينا». وقد كتب في تفسير (منهج الصادقين) :

أن عدداً من المسلمين الذي يقولون بحسب الظاهر (لااله الاالله) مثل قيس بن الفاكهة، وقيس بن وليد وأمثالهم، لم يهاجروا من مكة الى المدينة مع قدرتهم على ذلك، ولما جاء رؤساء قريش الى بدر حضروا معهم وقتلوا بسيوف المسلمين فنزل قوله تعالى :

«ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم،

قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض،

قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فاولئك

مأواهم جهنم وساعت مصيرا» ٩٧ / النساء

وفي هذه الآية دلالة على وجوب الهجرة من مكان لايمكن فيه

من اقامة شعائر الاسلام، وقد روى عن رسول الله (ص) :

«من فربدينه من أرض الى أرض وان كان شبراً من الارض

استوجبته الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد(ص)».

«الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون

حيلة ولايهتدون سبيلا، فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله

عفوا غفورا».

وقد روى عن عكرمة أنه كان جمع من المسلمين في مكة لا يقدرّون على الهجرة فلما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما أنا مما استثني الله انى لأجد قوة وانى لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديداً المرض فقال لبنيه والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها فأنى أخاف أن أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم ظهرت عليه آثار الموت فوضع يده اليمنى فى اليسرى وقال :

«اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه»، ثم مات. ولما وصل خبر وفاته الى المدينة قال بعض الاصحاب :  
«لو وصل الى المدينة لنال ثواب الهجرة، فأنزل الله تعالى قوله: «ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً». (١) / النساء

### التعرب بعد الرسول الاكرم (ص) :

بحكم الآيات كانت الهجرة الى رسول الله (ص) من أجل تعلم الاحكام واجبة، وهكذا بالنسبة لمن كان فى بلاد الكفر ولا يستطيع أن يؤدى الشعائر الدينية كالصلاة والصيام فإنه يجب عليهم المهاجرة من محلهم.

وترك الهجرة أساساً، أو العودة بعد الهجرة الى الحالة الاولى حرام أيضاً ومن الذنوب الكبيرة وقد جاء الوعيد على ذلك بالنار كما تقدم .

وبعد رسول الله (ص) كانت الهجرة واجبة الى الائمة (ع)، من

---

١- انتهى ما نقل عن تفسير منهج الصادقين .



أجل التدين بدين الله، وتعلم أحكامه والتي أهمها معرفة الامام .  
والتعرب هو عدم الهجرة الى الامام من أجل التعرف عليه وتعلم  
الوظائف الدينية منه، والتعرب بعد الهجرة هو عبارة عن الاعراض  
عن الامام بعد معرفته، كما روى الصدوق عن حذيفة بن المنصور عن  
الامام الصادق (ع) :

«المتعرب بعد الهجرة، التارك لهذا الأمر بعد معرفته» معانى  
الاخبار / ٢٦٥ ويبقى الحكم بوجود الهجرة، وحكم التعرب بعد  
الهجرة فى زماننا هذا، حيث امام العصر (عج) فى غيبته، على  
التفصيل المتقدم .

### يجب الهجرة الى الفقيه :

ان الهجرة واجبة على :

أولاً: أولئك الذين لا معرفة لهم بالاحكام الشرعية، وهم فى  
مكان لا يوجد عالم دينى يرجعون اليه فيه، فهؤلاء يجب عليهم الذهاب  
الى مكان يمكنهم فيه الوصول الى العالم الدينى، وتعلم المسائل  
اللازمة منه .

ثانياً: أولئك الذين يعيشون فى بلاد الكفر، ولا يمتكنون من  
أداء شعائرهم الدينية نتيجة الضغوط والممانعات .  
فيجب عليهم فى هذه الصورة الهجرة الى مكان توجد فيه حرية  
دينية، وقد صرح بهذا المطلب فى الفقه الشيعى (١) .

---

١- العلامة فى كتاب القواعد والمنتهى، والشهيد الاول فى كتاب (اللمعة)  
والشهيد الثانى فى شرح اللمعة، والمسالك.

وقال المحقق فى الشرايع فى كتاب الجهاد :

«تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن اظهار شرائع الاسلام  
مع المكنة والهجرة باقية مادام الكفر باقياً».

وكما أوضحنا سابقاً في معنى آية «الاستضعفين» أن وجوب  
الهجرة إنما هو في صورة القدرة والتمكن منها .  
بناءً على ذلك فإذا كان غير قادر لمرض، أو فقير، أو شيخوخة  
غير عادية لا تجب عليه الهجرة .  
في كتاب المسالك عن الرسول الأكرم (ص) أنه قال :  
«لا ينقطع الهجرة حتى ينقطع التوبة ولا ينقطع التوبة حتى تطلع  
الشمس من مغربها» أي أن حكم الهجرة باق إلى يوم القيامة .

### لا هجرة من مكة :

ذكر الشهيد الثاني في المسالك أن المراد بقوله (ص) «لا هجرة  
بعد الفتح» هو الهجرة من مكة لأنها صارت دار الإسلام، فلا يلزم نفي  
الهجرة من غيرها»

وذكر بعضهم أن المراد بالحديث نفي أفضلية الهجرة من مكة  
بعد الفتح بالنسبة إلى ما قبل الفتح، مثل فضيلة الانفاق والجهاد قبل  
فتح مكة بنص القرآن الكريم «لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح...»  
السورة ٥٧ / الآية ١٠

ولأنجل مزيد التوضيح، وإكمال الفائدة نشير إلى بعض المطالب التي  
ذكرها العلماء حول مسألة التعرب .

### الهجرة واجبة، ومستحبة، ومباحة :

١- يقول العلامة الحلبي في كتاب (المنتهى) ص ٨٩٨ :

«واعلم أن الناس في الهجرة على أقسام ثلاثة :

أحدها: من تجب عليه، وهو من أسلم في بلاد الشرك وكان مستضعفاً  
فيهم لا يمكنه إظهار دينه ولا عذرله من مرض وغيره، لقوله تعالى:

«ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا  
كنا مستضعفين فى الارض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا  
فيها».

الثانى: من لاتجب عليه لكن يستحب له المهاجرة وهو من أسلم  
بين المشركين ويمكنه اظهار دينه ويكون آمنا على نفسه ..  
الثالث: من لاتجب عليه ولايستحب له وهو من كان له عذر يمنعه  
عن المهاجرة من مرض أو ضعف أو عدم نفقة أو غير ذلك».

### لا هجرة من بلاد العامة :

٢- نسب فى شرح اللمعة، وفى جامع المقاصد الى الشهيد  
الاول القول بوجود الهجرة على الشيعى الذى يقطن فى بلاد المخالفين  
اذالم يكن قادراً على أداء شعائره المذهبية، فتجب عليه والحال ذلك  
الهجرة الى بلاد الشيعة، كماتجب الهجرة على المسلم من بلاد الكفر  
التي لايمكن فيها من اقامة شعائر دينه الى بلاد الاسلام .

الا أن هذا الرأى غير سديد اذلايتعذر على الشيعة اقامة شعائر  
الدين فى بلاد المخالفين، أما بالنسبة الى الشعائر الخاصة بالشيعة  
(مثل اسبال اليدى فى الصلاة، ومسح الرأس والقدمين فى الوضوء)  
ففى الغالب لا يكون السكنى فى بلاد العامة مستلزماً لتركها، ومتمى ما  
احتمل الخطر وجب عليه العمل بالتقية، فيعمل عمل أبناء العامة،  
ويقع عمله حينئذ صحيحاً حسب مذهبنا، ولم نعرش على رواية تؤيد  
مانسب الى الشهيد، بل وردت روايات عديدة عن الائمة الطاهرين (ع)  
تأمر بالتقية، وحسن المعاشرة مع أبناء العامة .

### الاستدلال على كلام الشهيد :

استدل بعض العلماء لاثبات كلام الشهيد (ره) برواية محمد بن



مسلم - قال - :

سألت عن رجل أجنب في سفر ولم يجد الا الثلج أو ماء أجامداً؟  
فقال (ع) : هو بمنزلة الضرورة يتيمم، ولا أرى أن يعود الى هذه  
الأرض التي يوبق دينه» - وسائل الشيعة / ابواب التيمم -  
فحيث نهى الامام في هذا الحديث عن الذهاب الى مكان لا يستطيع  
الوضوء أو الغسل فيه، فيلزم منه النهي عن التوقف في مكان لا يستطيع  
الوضوء أو الغسل فيه وفقاً لمذهب الشيعة .

الآن هذا الاستدلال غير صحيح لأن ظاهر الحديث النهي عن  
الذهاب الى محل يتيقن أن بعض الواجبات الالهية تفوت عليه فيه،  
أما في التوقف في بلاد المخالفين فان الابتلاء بالتقية أمر احتمالي  
لا يقيني، وفي صورة الابتلاء فان هناك بدل وهو العمل وفقاً لمذهب  
العامة من باب التقية، وهو صحيح وكاف بمقتضى أدلة التقية .  
نعم اذا كان في الهجرة من بلاد المخالفين مصلحة أكبر، فلا يبعد  
استحبابها كما اذا كان لا يستطيع هناك أن يظهر ولايته للائمة (ع)  
ويستطيع اظهارها في مكان آخر .

### التبليغ بالولاية في بلاد الكفر :

عن حماد السندي قال :

قلت لابي عبدالله (ع) : اني أدخل الى بلاد الشرك وان من عندنا  
يقولون : ان مت ثم حشرت معهم ؟

قال : فقال لي : يا حماد اذا كنت ثم تذكر أمرنا وتدعوا اليه؟

قلت : نعم

قال : فاذا كنت في هذه المدن، مدن الاسلام، تذكر أمرنا و

تدعوا اليه؟

قال : قلت لا

فقال لى : انك ان مت ثم حشرت امة وحدك يسعى نورك بين يديك». - وسائل الشيعة / كتاب الجهاد-

٣- يقول العلامة المجلسى فى شرح الكافى ان من المحتمل أن يكون المراد بالتعرب بعد الهجرة اختيار حالة الأعرابية، وترك الهجرة بعد نزول الحكم بوجوبها، وذلك مثل الحكم بحرمة الربا بعد ظهور حكمه - وان كانت المعاملة قد وقعت قبل نزول الحكم وظهوره - .

وعلى كل تقدير فإن ترك الهجرة ابتداءً أو العوده الى الاعرابية بعد الهجرة هو من الذنوب أو عدالله عليها فى القرآن المجيد بالنار كما تقدم .

### الاعرابية وموارد التعرب بعد الهجرة :

ذكرنا فى أول البحث أن العرب البدو، وساكنى الصحراء يقال لهم «الاعراب»، وحيث أنهم نتيجة بعدهم عن المركز الاسلامى، وعدم تواجدهم فى المجتمع الاسلامى، محرومون من المعارف الدينية ومحرومون من تعلم المسائل والاحكام الشرعية والعمل بها، لذا ذمهم القرآن الكريم ووبخهم حيث يقول فى سورة التوبة :

«الأعراب أشد كفراً ونفاقاً، وأجدر الا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم» .

«ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم» .

وفى الآية بعدها يقول :

«ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات

عندالله وصلوات الرسول، ألا انها قرينة لهم سيد خلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم» .

يستفاد من الآيتين السابقتين فى ذم الاعراب، أن الأعرابية ليست بذاتها مذمومة بل مذمتها من جهة فقدان الايمان والجهل باحكام الله، وعدم الأستفادة منها فى العمل، كما جاء فى الاية الثالثة المتقدمة أن بعض الاعراب موفقون للايمان والعمل بالاحكام الدينية، وهم مورد المدح والوعد بالرحمة .

بناءً على ذلك فكل مسلم يمتنع عن تحصيل المعارف الدينية، وتعلم المسائل الشرعية، ويبتعد عن المجتمعات الدينية التى يتعلم فيها الحقائق والمعارف والمسائل الدينية، فهو فى الحقيقة (متعرب) وما جاء فى مذمة الاعرابى يشملته حتى لو كان ساكناً فى المدن .

فى (بحار الانوار) عن الامام الصادق (ع) أنه قال :

«تفقهوا فى الدين، فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو أعرابى، ان الله عزوجل يقول فى كتابه «ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» . بحار الانوار - كتاب العقل - وقال (ع) لاصحابه :

«عليكم بالتفقه فى دين الله ولا تكونوا أعراباً، فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظرالله اليه يوم القيامة ولم يذك له عملاً» . منية المرید / الشهيد الاول

**عدم العمل بعد العلم تعرب أيضاً :**

ذكر المحدث الفيض الكاشانى فى كتاب الوافى أنه لا يبعد صدق عنوان الأعرابى على من تعلم الاداب والسنن الشرعية ولكنه لم يعمل بها، ونقل فى تأييد هذا المطلب رواية عن الامام الصادق (ع) .



كما يقول المجلسى فى شرح الكافى أن بعض فقهاء الشيعة ذكر  
أن التعرب بعد الهجرة فى زماننا هو أن يكون الشخص مشغولاً بتحصيل  
العلوم الدينية ولكنه لا يعمل بها كما كان جاهلاً .  
وروى عن الامام أمير المؤمنين قوله :

«يقول الرجل هاجرت ولم يهاجرانما المهاجرون الذين يهجرون  
السيئات ولم يأتوا بها ويقول الرجل جاهدت ولم يجاهد انما الجهاد  
اجتناب المحارم ومجاهدة العدو، وقد يقاتل أقوام فيحبون القتال  
لا يريدون الا الذكر...» بحار الانوار - باب ترك العجب -

### صحراء الجهل وعدم المعرفة :

مما تقدم من الآيات والاختبار وكلمات الفقهاء المتقدمة يعلم  
أن حقيقة التعرب عبارة عن البقاء فى صحراء الجهل وعدم الاطلاع  
على المعارف الالهية والكمالات الانسانية والحرمان من السعادة  
الدائمة، والقناعة بالحياة الفانية الدنيوية، والانس بالشهوات  
الحيوانية، وعدم الاستعداد لتحصيل المعرفة، والوصول الى السعادة  
وأن عدم التورع عن أى ذنب وعمل قبيح موجب للعقوبة الاخرية،  
وعدم الاعتناء بأى عمل خير موجب للثواب الخالد هو تعرب. كما أن  
الهجرة ضد ذلك .

والتعرب بعد الهجرة يعنى الرجوع الى حالة الاعرابى بعد  
الانتباه والمعرفة .

ويمكن القول أن من أقسام التعرب بعد الهجرة الاعراض عن كل  
عمل خير اشتغل به مدة. وطبعاً فان حرمة هذا القسم من التعرب انما  
هى فى صورة ما اذا لم يكن ترك ذلك العمل من باب المسامحة والكسل  
أولاًجل الابتلاء ببعض الموانع، وانما كان من باب الاعراض و

المخالفة، نعم جدير بالانسان أن لا يترك عمل الخير الذي اشتغل به مدة من الزمن .

عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله (ع) كان يقول : « انى أحب أن أدوم على العمل اذا عودته نفسى، وان فاتنى بالليل قضيته بالنهار، وان فاتنى بالنهار قضيته بالليل وان أحب الاعمال الى الله ماديم عليها، فان الاعمال تعرض كل خميس وكل رأس شهر وأعمال السنة تعرض من النصف من شعبان، فاذا عودت نفسك عملاً قدم عليه سنة». بحار الأنوار .

### اهمال العلوم الدينية :

عد بعض الاعاظم ترك الاستمرار فى طلب العلوم الدينية بعد الاشتغال مدة من الزمن، قسماً من أقسام التعرب بعد الهجرة . وحرمة ذلك انما هى فيما اذا كان تحصيل العلوم الدينية بالنسبة لذلك الشخص واجباً عينياً على تفصيل ذكر فى محله، وأما فى غير هذه الصورة فجدير بالانسان أن لا يترك تحصيل العلوم الدينية الى آخر عمره (١)، وأن يكون مشغولاً بأفضل الاعمال بنية خالصة، و يقصد القرية، لكى لا يحرم من السعادة العظيمة المترتبة على ذلك فى الدنيا والآخرة .

## معوونة الظالمين

التاسع والعشرون من الذنوب التي ورد التصريح باعتبارها كبيرة (معوونة الظالمين) كما ورد في رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) ضمن تعداد الكبائر قوله «ومعوونة الظالمين والركون اليهم». وفي رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) هكذا «وترك اعانة المظلومين» أي ان ترك اعانة المظلومين من الذنوب الكبيرة اذن فمعوونة الظالم في ظلمه بطريق أولى تكون من الذنوب الكبيرة .  
عن سليمان الجعفرى قال: قلت لأبي الحسن (ع) - الكاظم (ع) -  
ما تقول في أعمال السلطان فقال (ع):

«الدخول في أعمالهم والعون لهم والسعى في حوائجهم عدل الكفر، والنظر اليهم على العمد من الكبائر التي يستحق بها النار» وسائل الشيعة / كتاب التجارة .  
وأيضاً ورد عن رسول الله (ص) في حديث الاسراء ومارآه مكتوباً على أبواب النار ومن جملة :  
«لا تكن عوناً للظالمين» - وسائل الشيعة -

وأيضاً هي من الذنوب التي أوعده الله عليها في القرآن الكريم

---

١- «اطلب العلم من المهد الى اللحد» .



حيث يقول تعالى :

«ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار،» -سورة هود / ١١٣-

وكتب في تفسير (منهج الصادقين) :

«الركون المنهى عنه في هذه الآية هو بمعنى الميل اليسير، فيكون المعنى ولا تميلوا قليلاً إلى الذين ظلمواكم أو ظلموا غيركم، فتعظيم ذكركم، والمخالطة معهم، وإظهار محبتهم، والطمع بهداياهم، ومداهنتهم، واتباع أوامرهم، كل ذلك ركون للظالم، ومورد للنهي، فكيف بالميل الكثير إليهم، مثل معاونتهم على الظلم، والرضى به، والاشتراك معهم فيه، ففي الخبر عن رسول الله (ص) أنه قال:

«من دعا ظالماً بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه»

-منهج الصادقين -

وجاء في كتاب (روضات الجنات) ضمن أحوال حضرة السيد محمد مؤلف كتاب (مدارك الأحكام) أنه اتفق مع الشيخ صاحب (المعالم) على السفر سوياً من النجف الأشرف لزيارة قبر الإمام الرضا (ع)، وحيث علما أن السلطان عباس الصفوي كان مقيماً ذلك الوقت في مشهد انصرفا عن السفر، خوفاً من الابتلاء بملاقاة السلطان فيكونا مصداقاً للآية الشريفة «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا».

وأيضاً جاء في حالات السيد بحر العلوم أنه حيث كان وإلى مدينة شوشتر يخضع له قال بأن مقداراً من الميل له تحقق في قلبي، وخوفاً من أن يكون مورداً للآية الشريفة غادر من دزفول وسكن العراق إلى آخر عمره، ويعلم من مراجعة حالات عدة من عظماء الدين كم كانوا يجهدون خلال مخاطباتهم ومراسلاتهم ومعاشرتهم مع الظالمين أن لا يتورطوا بخطر الركون للظالم، ولا يبتلون بمدحه .

وفي كتاب (الفوائد الرضوية) ينقل عن المحدث الجزائري قوله:

أن شخصاً كان قد قصر تقصيراً كبيراً بحق السلطان عباس الصفوى، وخوفاً منه لجأ بحرم الامام أمير المؤمنين (ع)، وطلب من المرحوم المقدس الاردبيلى أن يكتب رسالة الى السلطان ليعفى عنه، وبالفعل فقد كتب المقدس الاردبيلى للسلطان «يا صاحب الملك العارفة -عباس- اعلم أن كان هذا الرجل ظالماً سابقاً فهو الآن مظلوم، ولو عفوت عن تقصيره فعسى الله أن يعفو عن بعض تقصيراتك -كتبه عبد سلطان الولاية أحمد الاردبيلى» فكتب له السلطان فى جوابه:- «نطلعكم أن ما تفضلتم به وقد بلغ منتهى المنه منكم قد قدمنا على تنفيذها، أرجو أن لاتنسوا هذا المحب من دعاء الخير -كتبه كلب الحرم العلوى عباس). وينقل عن (تاريخ بحيرة) أن الخواجه نظام الملك وزير السلطان السلجوقى كان يهتم كثيراً بأمر الآخرة والحساب يوم القيامة ومن هنا فقد كان خائفاً بالرغم من أنه كان طوال مدة وزارته حريصاً على اغائة الضعفاء، وتقدير العلماء وتعظيم الشعائر الدينية، وأخيراً فكر لاثبات حسن سلوكه مع الناس مدة وزارته أن يرتب وثيقه يشهد فيها عظماء الاسلام ويوقعون على حسن سلوكه، ويضع تلك الوثيقة فى كفنه لعله ينجو بذلك . وبالفعل فقد شهد مجموعة من الأكابر بحسن سلوكه وكتبوا ذلك، ولكن حين وصلت ورقة الشهادة بيد الشيخ أبواسحاق المدرس فى المدرسة النظامية ببغداد كتب فيها ما يلى :

«خير الظلمة حسن، كتب أبواسحاق» ولما اطلع الخواجه نظام الملك على ما كتبه أبو اسحاق بكى كثيراً وقال: ما كتبه أبواسحاق هو الصحيح»

لاشك فى أن معونة الظالمين حرام فى الجملة، ولاشك أنها من الذنوب الكبيرة، انما الذى يجب أن يعلم هو أقسام الظالم وأنواع

معونة الظالم وحكم كل واحد منها .

### أقسام الظالمين :

الظلم هو عبارة تجاوز حدود الله، ومخالفة ما أقره الشرع و العقل، وهو على قسمين :

١- تجاوز حدود الله مع نفسه، مثل الشرك كما قال تعالى «ان الشرك لظلم عظيم» (٣١ / ١٢) أو التكذيب بآيات الله كما قال تعالى «ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون» ٢٢٩/٢ .

وبالجملة ففي جميع هذه الموارد انما يظلم الشخص نفسه كما قال تعالى «فمنهم ظالم لنفسه» ٣٠ / ٣٢ .

٢- تجاوز حدود الله مع الآخرين، وذلك بأيداء الغير وإيلامه في نفسه كضربه وقتله وحبسه أو في كرامته كشتمه، وغيبته واتهامه وهتكه، أو في ماله كأخذ المال من صاحبه بغير حق أو عدم دفع الحقله وسائر أنواع الغصب، وأشد مراتبه اشغال منصب الخلافة وهو الحق الصريح لأهل البيت (ع) الذي غضبه خلفاء الجور وبنى أمية، وبنى العباس، ومثله جلوس غير المجتهد العادل في كرسي القضاء. وهذا القسم من الظالمين هو أيضاً على قسمين :

أحدهما : ما كان الظلم والعدوان حرفته ومهنته، مثل حكام الجور، وقطاع الطرق .

والآخر : ما صدر منه الظلم للغير صدفة وفي مورد أو عدة موارد . وللتعرف على أحكام كل واحد من هذه الأقسام المذكورة نوضحها في أربعة فصول:

### (١) معونة الظالم في ظلمه :

معونة الظالم الذي مهنته الظلم في ظلمه .



ولاشك في أنها من الذنوب الكبيرة، مثل أن يعطيه سوطاً ليضرب به المظلوم، أو يعطيه قلماً ليكتب فيه حكماً جائراً، أو يوقع عليه، أو يمسك المظلوم حتى يضربه الظالم، أو يقتله أو يحبسَه .  
يقول الشيخ الانصارى - عليه الرحمة - في المكاسب المحرمة:  
«معونة الظالمين في ظلمهم حرام بالادلة الاربعة وهو من الكبائر».

### معونة الظالم وأخبار أهل البيت (ع) :

الاخبار الواردة في هذا المقام كثيرة، منها ما رواه الشيخ الانصارى عن كتاب (ورام) أن رسول الله (ص) قال:  
«من مشى الى ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام» وسائل الشيعة / التجارة  
وظاهر أن ما يخرج الانسان من الايمان والاسلام هو من الذنوب الكبيرة المهلكة. ويقول الامام الصادق (ع) :  
(إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة، وأعوان الظلمة، وأشباه الظلمة، حتى من برى لهم قلماً، ولاق لهم دواة، قال: فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم) - وسائل الشيعة / التجارة -  
وفي الحديث النبوى :

«ألا ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً، يسلطه الله عليه فى نار جهنم وبئس المصير» - وسائل الشيعة / التجارة -  
وفي حديث عن رسول الله (ص) أنه قال :

«من تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنه ونار جهنم وبئس المصير، ومن خف لسلطان جائر فى حاجة كان قرينه فى النار، ومن دل سلطاناً على الجور قرن مع هامان، وكان

هو والسلطان من أشد أهل النار عذاباً» - وسائل الشيعة -

### مدح الظالم حرام أيضاً :

من موارد هذه المسألة مدح الظالم بنحو يكون سبباً لقوته، أو تمكنه من ظلم أكثر، أو يكون أكثر جرأة .

والشاهد على أن هذا القسم من كبائر الذنوب مضافاً إلى الأدلة السابقة تمام أدلة النهي عن المنكر خصوصاً ما نقله الشيخ الانصارى عن رسول الله (ص) :

«من عظم صاحب دنيا وأحبه لطمع دنياه سخط الله عليه، وكان في درجته مع قارون في التابوت الاسفل من النار» - وسائل الشيعة / التجارة -

وغير خفى أن هذه الرواية أعم من أن يكون الممدوح ظالماً، وبناءً على ذلك فلو كان الممدوح ظالماً لكان المادح أجدر بهذه العقوبة .

وأيضاً عنه (ص) أنه قال :

«من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعضح له طمعاً فيه كان قرينه في النار» - وسائل الشيعة / التجارة -  
وقال رسول الله (ص) :

«إذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب» سفينة البحار / ٢

٥٢٨ /

### لا ينبغي قبول المنصب من الظالم :

من أكبر موارد معونة الظالم، قبول المنصب والمقام من جهته حتى وإن لم يكن في ذلك المقام ظلم، مثل حفظ النظام والاستقرار،

والأمن، فكيف اذا كان فى ذلك المقام ظلم؟  
مثل أن يكون مأموراً من طرف الظالم فى أخذ أموال الناس ظلماً  
وجوراً .

ولاشبهة فى أن هذا القسم الثانى أثمه أشد، وعقوبته أصعب .  
يقول الامام الصادق (ع) فى رواية تحف العقول المعروفة :  
«أما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالى الجائر، وولاية ولاته،  
الرئيس منهم وأتباع الوالى فمن دونه من ولاة الولاية الى أدناهم  
باباً من أبواب الولاية على من هو وال عليه .

والعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرام محرم معذب  
من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير، لأن كل شىء من جهة المعونة  
معصية كبيرة من الكبائر وذلك أن فى ولاية الوالى الجائر دوس  
الحق كله، واحياء الباطل كله، واطهار الظلم والجور والفساد وابطال  
الكتب وقتل الانبياء والمؤمنين وهدم المساجد وتبديل سنة الله و  
شرائعه، فلذلك حرم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم الابجحة  
الضرورة نظير الضرورة الى الدم والميتة» .

وعن الامام موسى بن جعفر (ع) أنه قال :  
«ان أهون ما يصنع الله جل وعز بمن تولى لهم عملاً أن يضرب  
عليه سرادقاً من نار الى أن يفرغ الله من حساب الخلائق» (١) — وسائل

---

١- جاء فى كتاب (دار السلام) للعراقى ضمن المكاشفات البرزخية مكاشفة السيد  
الجليل، والعارف النبيل، السيد محمد على العراقى الذى يذكر من جملة من رأى المهدي  
عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث يقول :

حين كنت شاباً فى مدينة (أراك) وطنى الاصل، فى قرية (كزهرود) من قرى  
أراك المعروفة، توفى شخص كنت أعرفه بأسمه ونسبه، فجيء به ودفن فى مقبرة  
مجاورة الى بيتنا، ولمدة أربعين يوماً كلما حل وقت الغروب ظهر من القبر نار وسمع



الشيعة -التجارة- هذا وأن قبول الولاية من الظالم مضافاً الى أنه من أكبر موارد الاعانة على الظلم يلزم لامحالة أن يرتكب الظلم بنحو لا يستطيع أن يقوم في هذا المقام ثم لا يظلم ولا يعصى .  
كما ورد في صحيحة داود بن زرى قال أخبرنى مولى لعلى بن الحسين (ع) قال :

كنت بالكوفة فقدم أبو عبد الله (ص) الحيرة فاتيته، فقلت: جعلت فداك لو كلمت داود بن على أو بعض هؤلاء فأدخل في بعض هذه الولايات؟ فقال: ما كنت لأفعل... الى أن قال: جعلت فداك ظننت أنك إنما

→

منه أنين يقطع الاكباد، وفي ليلة من أوائل تلك الليالى اشتد الفزع والآنين الى درجة أربعيني وأخافنى وارتعشت من الخوف وفقدت السيطرة على نفسى حتى أوشكت على الاغماء .

ولما اطلع على الحال بعض معارفى أخذنى الى منزله، وبعد مدة رجعت الى نفسى متمجّباً من حالة ذلك الشخص، حيث لم تكن حالته المعيشية تدعو لما رأيت، الى أن علمت أن ذلك الشخص كان جابياً لديوان المحلة، وكان قد فرض على شخص سيد مبلغاً بغير حق، ولم يكن ذلك السيد قادراً على دفعه فحبسه، ووضعته معلقاً فى سقف بيته .

وينقل أحد الثقات أنه كان رجل فى كاشان يمارس أعمال الجباية للديوان فى صنف العطارين، ومنع بيع وشراء أجناس العطارين.

وصادف أن شخصاً سيداً فقيراً حصل على مقدار من الثوم وباعه لشخص آخر، فلما اطلع ذلك الظالم شتمه كثيراً، وضربه، ومضى السيد لحاله وهو يقول جدى هو الذى يعطيك جزاءك، فسمعه الظالم وأعرض عنه، الا أن ملازم ذلك الظالم قال له أعد ذلك السيد فأعاده وضربه بيده عدة ضربات، وقال له أذهب الى جدك وقل له ليخلع كتفى.

وفى اليوم التالى أصيب ذلك الظالم بحمى، ووجع فى كتفه و ورم فى اليوم الثانى فوضعوا على كتفه بعض المعاجين الطبية، وفى اليوم الرابع أزال الاطباء جميع لحم كتفه حتى بان عظمه، ومات فى اليوم السابع) .

كرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم، وإن كل امرأة لى طالق، وكل مملوك لى حر، وعلى وعلى أن ظلمت أحداً أو جرت عليه، وإن لم أعدل.  
قال: كيف قلت؟

فأعدت عليه الأيمان فرفع رأسه الى السماء، فقال: تناول السماء أيسر عليك من ذلك» - وسائل الشيعة / التجارة -

### موارد جواز قبول الولاية :

فى موردين يجوز قبول الولاية من الظالم، بل فى بعضها يجب ذلك كما سيأتى .

المورد الاول : التقية أو الاضطرار والاكراه، بحيث لو لم يقبل تعرض للخطر فى نفسه أو ماله أو كرامته، والادلة العامة والخاصة التى وردت فى جواز هذا القسم من الولاية كثيرة .  
مثل قول رسول الله (ص) :

«رفع عن امتى تسعة .. ما أكرهوا عليه ... وما اضطروا اليه ...»  
- خصال الصدوق -

وعن الامام الصادق (ع) قوله :

«مامن شىء الاوقد أحله الله لمن اضطر اليه»

وقد وردت راويات فى وسائل الشيعة عن الامام الرضا (ع) أن قبوله لولاية عهد المأمون كانت من باب الاكراه والتقية .

وعن الامام الصادق (ع) أنه سئل عن أعمال السلطان يخرج فيه الرجل ؟

فقال (ع) : الا أن لا يقدر على شىء يأكل ولا يشرب ولا يقدر على حيلة، فان فعل فصار فى يده شىء فليبعث بخمسه الى أهل البيت»  
- وسائل الشيعة / التجارة -

المورد الثانى : المناصب التى ليس فيها أى ظلم وتعد، مثل بعض مقامات الجيش والدولة التى مسؤوليتهما حفظ النظم، والراحة، وتأمين الطرقات، وحراسة الحدود الاسلامية من هجمات الاجانب و نظير ذلك، مما يكون لأجل القيام بمصالح المسلمين، ونصرة المظلومين، ومساعدة المؤمنين، وايصال الحق لأهله، فإنه لا مانع من ذلك .

والخلاصة أن قبول هذا التسم من المناصب من جهة الظالم بقصد بسط العدل والاحسان للمؤمنين هو أمر جائز بل راجح ومستحب .

عن الامام الصادق (ع) أنه قال :

«كفارة عمل السلطان قضاء حوائج المؤمنين» وسائل الشيعة / التجارة -

وعن زياد بن أبى سلمة قال :

دخلت على أبى الحسن موسى (ع) فقال لى :

يا زياد انك لتعمل عمل السلطان؟

قال : قلت أجل

قال لى : ولم ؟

قلت : أنا رجل لى مروة، وعلى عيال، وليس وراء ظهرى شىء .

فقال لى : يا زياد لئن اسقط من حالى فأتقطع قطعة قطعة أحب الى

من أن أتولى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم الا لماذا؟

قلت : لا أدرى جعلت فداك!

قال : الا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فك أسره، أو قضاء دينه .

يا زياد : ان أهون ما يصنع الله جل وعز بمن تولى لهم عملاً أن

يضرب عليه سرادقاً من نار الى أن يفرغ من حساب الخلائق .

يا زياد : فان وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن الى اخوانك فواحدة

بواحدة، والله من وراء ذلك يا زياد...» - مستدرک الوسائل - كتاب



## التجارة -

وعن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي قال :  
كتبت الى أبي الحسن (ع) أستاذنه في أعمال السلطان .  
فقال : (لاباس به مالم تغير حكماً، ولم تبطل حداً، وكفارته  
قضاء حوائج اخوانكم) - مستدرك الوسائل - كتاب التجارة -  
وكتب علي بن يقطين - وكان رئيس وزراء هرون - الى الامام  
موسى بن جعفر (ع) في الخروج من عمل السلطان؟  
فأجابه: انى لأرى لك الخروج من عمل السلطان، فأن لله بأبواب  
الجبابرة من يدفع بهم عن أوليائه وهم عتقائه من النار فاتق الله فى  
اخوانك» - المستدرك / التجارة -

وروى محمد بن اسماعيل بن بزيع (وكان من وزراء هرون وعاصر  
الامام الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام، أخذ من الامام  
الجواد (ع) ثوبه ليكون له كفناً) عن الامام الرضا (ع) أنه قال :  
«ان لله تبارك وتعالى بأبواب الظالمين من نور الله به البرهان،  
ومكن له فى البلاد، ليدفع بهم عن أوليائه ويصلح الله به أمور المسلمين،  
اليهم يلجاء المؤمن من الضر، واليهم يفرح ذو الحاجة من شيعتنا،  
وبهم يؤمن الله روعة المؤمن فى دار الظلمة، أولئك المؤمنون حقاً،  
أولئك أمناء الله فى أرضه - سفينة البحار/ ج ١ / ٣١٦ -

## تجب الولاية فى صورة واحدة :

أحياناً يكون قبول الولاية، وقبول بعض المناصب واجباً لبعض  
الاشخاص، وذلك فى صورة ما اذا كان للشخص يقين بأنه اذا قبل  
المنصب الفلانى أو قبل الولاية فانه يستطيع حينئذ أن يدفع مفسدة  
عظيمة عن الدين، أو يمنع منكراً من المنكرات الدينية، الا أن حصول

مثل هذا المورد أمر قليل جداً، حيث أن الشرط الاساسى فيه الاطمئنان بنفسه، وأن لا يصدر منه بعد قبول ذلك المقام أى ظلم وأى تعد، وأن لا يعمل عملاً على خلاف العدالة وخلاف الوظيفة الالهية، وواضح أن احراز مثل هذا الامر فى نهاية الصعوبة، ففى الرئاسة تختفى أخطار عظيمة يصعب حفظ النفس عنها .

كتب الامام الصادق (ع) فى جواب رسالة عبدالله النجاشى حاكم الاهواز :

«... وزعمت أنك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساعني..  
فأما سرورى بولايتك فقلت: عسى أن يغيث الله بك مملوفاً من آل محمد (ص)، ويعزبك ذليلهم، ويكسوبك عاريهم، ويتقوى بك ضعيفهم، ويطفى بك نار المخالفين عنهم .

وأما الذى ساعني من ذلك فان أدنى ما أخاف عليك أن تعثربولى لنا فلا تشم حظيرة القدس» - وسائل الشيعة / التجارة / باب / ٤٩ -  
وقال رسول الله (ص) :

«من تولى عرافة قوم أتى به يوم القيامة ويده مغلولتان الى عنقه، فان قام فيهم بأمر الله عزوجل أطلقه، وان كان ظالماً هوى به فى نار جهنم وبئس المصير»

«ومن تولى عرافة قوم ولم يحسن فيهم حبس على سفير جهنم بكل يوم الف سنة وحشر ويده مغلولة الى عنقه، فان قام فيهم بأمر الله أطلقها الله، وان كان ظالماً هوى به فى نار جهنم سبعين خريفاً»  
- وسائل الشيعة / التجارة -

وروى عن الامام الصادق (ع) قوله :  
من تولى أمراً من أمور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر فى امور الناس كان حقاً على الله عزوجل أن يؤمن روعته يوم القيامة،

ويدخله الجنة» - وسائل الشيعة / التجارة -  
ولاننس القول أن لموارد الاستثناء فروعاً كثيرة لم نذكرها  
طلباً للاختصار، وعلى الراغبين مراجعة الكتب الفقهية .

## (٢) معونة الظالم في غير الظلم :

معونة الظالم في غير ظلمه مثل خدمته أو الخياطة له، أو البناء  
له، أو خزانة أمواله وحفظها، ونظائر ذلك على أقسام ثلاثة :  
١- أحياناً تكون في هذه الامور جهة محرمة، مثل أن يأمر البناء  
أن يبني في أرض مفسوبة، أو يخييط قماشاً قد غصبه من الناس، و  
يحفظ أموالاً أخذها من الناس عنوة، ونظائر ذلك .

ولاشبهة في حرمة هذا القسم من المعونة، ذلك أن التصرف في  
الغصب لكل من يعلم بأنه غصب حرام، يستوى في ذلك الغاصب وغيره .  
٢- اما اذا لم يكن في هذه الأعمال أية جهة حرمة، ولكن بنحو  
إذا قبلها من الظالم عدفي العرف من أعوان الظالم، وكان ذلك سبباً  
في تقويته، وسجل اسمه في سجل الظلمة، وعد أخذاً من حقوقهم،  
فالمستفاد من كثير من الروايات أن هذا القسم حرام أيضاً .

روى عن الامام الصادق (ع) :

«من سود اسمه في ديوان ولد سابع - بنى العباس - حشره الله  
يوم القيامة خنزيراً» - وسائل الشيعة / التجارة -

وفي رواية أخرى قال (ع) :

«حشره الله يوم القيامة مسوداً وجهه» - المستدرک / التجارة

/ باب / ٣٥ -

وقال (ع) «لا تعنهم على بناء مسجد» .

وعن ابن أبي يعفور قال :

«كنت عند أبي عبد الله (ع) اذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال



له: جعلت فداك انه ربما أصاب الرجل منا الضيق أو الشدة فيدعى الى البناء بينيه، أو النهر يكرهه، أو المسناة يصلحها، فما تقول في ذلك؟

فقال (ع) :

«ما أحب أنى عقدت لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاءاً، وأنلى ما بين لابتيتها، لا ولا مدة بقلم، ان أعوان الظلمة يوم القيامة فى سرادق من نارحتى يحكم الله بين العباد» .

ويروى محمد بن عذافر عن أبيه قال :

قال أبو عبد الله: يا عذافر نبئت أنك تعامل أبا أيوب والربيع فما حالك اذا نودى بك فى أعوان الظلمة؟  
قال : فوجم أبى .

فقال له أبو عبد الله (ع) لما رأى ما أصابه: أى عذافر انما خوفتك بما خوفنى الله عزوجل به .

قال محمد : فقدم أبى فما زال مغموماً مكروباً حتى مات«—وسائل الشيعة / التجارة—

وعن الامام الصادق (ع) قوله :

«حق على الله عزوجل أن تعيروا مع من عشتم معه فى دنياه» .  
وأيضاً عنه (ع) :

«ان قوماً ممن آمن بموسى (ع) قالوا لو أتيناعسكر فرعون فكنا فيه ونلنا من دنياه حتى اذا كان الذى نرجوه من ظهور موسى (ع) صرنا اليه ففعلوا، فلما توجه موسى (ع) ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا فى السير ليلحقوا موسى (ع) وعسكره فيكونوا معه، فبعث الله ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون» —وسائل الشيعة / التجارة—

وأيضاً عن الامام الصادق (ع) أنه قال :

«اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع، وقووه بالتقية، والاستغناء بالله عزوجل عن طلب الحوائج الى صاحب سلطان، انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما فى يديه من دنياه أخله الله عزوجل ومقتته عليه، ووكله اليه، فأن هو غلب على شىء من دنياه فصار اليه منه شىء نزع الله جل اسمه البركة منه ولم يأجره على شىء منه ينفعه فى حج ولاعتق، ولا بر» - وسائل الشيعة/ التجارة - ويقول على بن أبى حمزة :

كان لى صديق من كتاب بنى أمية فتال لى، استأذن لى على أبى عبد الله (ع) فاستأذنت له فأذنه، فلما أن دخل سلم وجلس ثم قال:  
جعلت فداك انى كنت فى ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالاً كثيراً وأغمضت فى مطالبه، فقال أبو عبد الله (ع) :

لولا أن بنى أمية وجدوا لهم من يكتب ويحبى لهم الفيء ويقااتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما فى أيديهم ما وجدوا شيئاً الا ما وقع فى أيديهم .

قال فقال الفتى: جعلت فداك فهل لى مخرج منه؟  
قال : ان قلت لك تفعل؟

قال : أفعل قال له: فاخرج من جميع ما كسبت فى ديوانهم، فمن عرفت منهم رددت عليه ماله، ومن لم تعرف تصدقت به، وأنا أضمن لك على الله عزوجل الجنة، فأطرق الفتى طويلاً ثم قال له: لقد فعلت جعلت فداك .

قال ابن أبى حمزة: فرجع الفتى معنا الى الكوفة فماترك شيئاً على وجه الارض الاخرج منه حتى ثيابه التى كانت على بدنه .  
قال : فقسمت له قسمه واشترينا له ثياباً وبعثنا اليه بنفقة .

قال : فما أتى عليه الا أشهر قلائل حتى مرض، فكنا نعوده ،  
 قال : فدخلت عليه يوماً وهو فى السوق -الاحتضار-، قال ففتح  
 عينيه ثم قال لى : يا على وفى لى والله صاحبك .  
 قال: ثم مات فتولينأمره، فخرجت حتى دخلت على أبى عبد الله (ع)  
 فلما نظر الى قال لى : يا على وفينا والله لصاحبك .  
 قال : «فقلت جعلت فداك والله هكذا والله قال لى عند موته»  
 -وسائل الشيعة / التجارة -

٣- معونة الظالم بدون ارتكاب حرام، ولا تقوية، ولا صدق الاسم:  
 والقسم الثالث هو الأعمال التى ليس فيها جهة حرمة، ولاهى  
 سبب فى تقوية الظالم ولا يعد بسببها داخلاً فى جهاز الظالم عرفاً،  
 مثل أن يؤجر له سيارته، أو يكون أجيراً له فى حمل الاجناس المباحة،  
 كالا طعمة، من مدينة لأخرى، ومثل العمل فى بناء بيت الظالم وأخذ  
 الاجرة منه .

وحرمة هذا القسم وان لم تكن مسلمة كما ذكر بعض الأكابر  
 الا أن الاحتياط الأكيد فى تركه، وذلك أولاً: لشمول اطلاقات  
 الروايات السابقة وغيرها لهذا القسم وثانياً : ان الشخص فى مثل  
 هذا المورد يبتلى غالباً بالركون (الميل القلبي) للظالم، ويكون فى  
 معرض الخطر الكبير .

### كلام الامام الكاظم لصفوان الجمال :

صفوان الجمال الكوفى من أصحاب الامام الصادق (ع) والامام  
 موسى الكاظم (ع)، وهو رجل صاحب تقوى، وكانت معيشته تعتمد  
 على تأجير ابله .

يقول : دخلت على أبى الحسن (موسى بن جعفر (ع)) فقال لى :



يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً ،  
قلت : جعلت فداك أى شيء؟  
قال : اكراؤك جمالك من هذا الرجل، يعنى هارون .  
قال : والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولللهو ولكنى  
أكريته لهذا الطريق يعنى مكة، ولا أتولاه بنفسى، ولكن أبعث معه  
غلمانى-

فقال لى : يا صفوان أيتع كراؤك عليهم ؟  
قلت : نعم جعلت فداك .  
قال : فقال لى : أتعب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟  
قلت : نعم .  
قال : من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار .  
قال صفوان : فذهبت فبعت جمالى عن آخرها .  
فبلغ ذلك الى هارون فدعانى فقال لى : يا صفوان بلغنى أنك  
بعت جمالك، قلت نعم، قال : ولم ؟

قلت : أنا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون بالاعمال؟  
فقال : هيها هيها انى لأعلم من أشار عليك بهذا ،  
أشار عليك بهذا موسى بن جعفر ،  
قلت : مالى ولموسى بن جعفر؟

فقال : «دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك» - وسائل  
الشيعة / التجارة -

وعن الامام الصادق (ع) أنه قال :  
«ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله» - وسائل  
الشيعة / التجارة -

وعنه (ع) فى قول الله عزوجل «ولاتركنوا الى الذين ظلموا

فتمسككم النار» قال : هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى أن يدخل يده الى كيسه فيعطيه» - وسائل الشيعة / التجارة -

٤- معونة الظالم الذي لا يكون الظلم مهنته :

القسم الرابع هو أن يعين من لا يكون الظلم مهنته له، بل صدفة وفي مورد أو عدة موارد يظلم أحداً، بأن يضرب أحداً بدون حق، أو يهتك حرمة، أو يأخذ ماله بدون حق، أو لا يؤدي حقه .

لاشبهة في حرمة معونة مثل هذا الظالم في ظلمه، أي أن من يعلم بأن هذا الشخص ظالم في هذا العمل، ومع علمه هذا يقوم بمعونته حتى يصل الى هدفه فذلك حرام، بل هو من الذنوب الكبيرة، ذلك أن أن الظلم نفسه من الكبائر ومن الذنوب التي أوعده الله عليها بالعذاب حيث يقول تعالى :

«انا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً» ٢٩/١٨ .  
كما أن مساعد الظالم في ظلمه شريك معه في الاثم كما قال الامام الصادق (ع): «العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء ثلاثتهم» - الوسائل - التجارة -

وقريب من هذا المضمون ماورد عن الامام الباقر (ع) .

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال :

«من نكث بيعة، أو رفع لواء ضلالة، أو كتم علماً، أو اعتقل مالاً ظلماً أو أعان ظالماً على ظلمه، وهو يعلم أنه ظالم فقد براء من الاسلام» - المستدرک - التجارة باب ٣٥ -

وفي حديث المعراج قال (ص) :

«ورأيت على أبواب النار مكتوباً على الباب الاول.. الى أن قال:

وعلى الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات :

أذل الله من أهان الاسلام .

أذل الله من أهان أهل البيت ،

أذل الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين» -المستدرك

التجارة- باب ٣٥

وبالجملة فإنه يستفاد من الآيات والروايات أن الظلم ذنب كبير، والمعين للظالم في ظلمه مساو له في المعصية، هذا مضافاً إلى أن معونة الظالم هي ترك لأهم الواجبات الإلهية وهو النهي عن المنكر، بل في الحقيقة يصبح المعين منافقاً من حيث أنه لم ينه عن المنكر و ذلك من صفات المنافقين، كما في الآية ٦٦ من سورة البراءة حيث يقول تعالى :

«المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يأمرُونَ بالمنكر، وينهون عن المعروف»

**يجب منع الظلم :**

يجب على المسلم الذي يرى ظالماً وهو يظلم أحداً أن يمنعه إذا كانت شرائط وجوب النهي عن المنكر مجتمعمة، كما قال رسول الله (ص): «أنصر أخاك ظالماً كان أو مظلوماً، فقليل يارسول الله ننصره مظلوماً فما بالننا ننصره ظالماً؟

فقال : «خذوا على يديه وامنعوه عن الظلم فهذا نصر تكم لآخيكم».

أي امنعوا عن تلوثه بالوزر واثم الظلم .

(٣) معونة من لا يكون الظلم مهينة له في غير الظلم :

معونة مثل هذا الظالم في سائر الجهات أمر مباح، وتكون حراماً إذا كانت سبباً في جرأة ذلك الشخص على تكرار أو اشتداد ظلمه، أو



كانت باعثة على عدم ندمه وتوبته من ذلك الظلم .  
والخاصة أن معونة الظالم فى سائر الامور تكون حراماً من  
باب وجوب النهى عن المنكر، أما اذالم يكن لتلك المعونة أى أثر  
صغير فى ظلمه اثباتاً وذفياً ابتداءً واستمراراً فانها ليست حراماً،  
بناءً على ذلك لاتحرم معونة الظالم فى غير مجال ظلمه اذالم  
تكن مورداً من موارد النهى عن المنكر .

#### (٤) يجب أن لايعين على الاثم أيضاً :

أمامعونة المذنب الذى ذنبه غيرالظلم، مثل ترك الصلاةوالصيام  
وشرب الخمر، والزنا، ولعب القمار وغير ذلك، فقد ذكرنا فى  
أول البحث أن الآيات والروايات تعتبر كل مذنب ظالماً لنفسه، و  
بناءً على ذلك فكل من يعين الغير فى ارتكاب معصية يكون معيناً  
للاثم، وذلك حرام يقيناً، وهو شريك معه فى الاثم والعقوبة، كما  
جاءفى سورة المائدة حيث يقول تعالى :

«تعاونوا على البر والتقوى، ولاتعاونوا على الاثم والعدوان،  
واتقوا الله ان الله شديد العقاب»(١) المائدة / ٢  
وجميع أدلة وجوب النهى عن المنكر، والتهديدات الواردة  
على تركه والتي ذكرت سابقاً تشمل هذا المورد .

#### المعونة فى الاثم على قسمين :

١- توفير المقدمة لمن يريد أن يرتكب ذنباً، مثل أن يصنع من  
عنبه خمراً لأجل أن يبيعه بأع الخمر .

---

١- نظراً لشدة العقوبة الالهية التى ذكرت جاء فى بعض الاحاديث لوأن أهل  
النار وجدوا مكاناً فى نار الدنيا لقلبهم النوم، واستراحوا فيها (الحديث بالمضمون).

٢- أن يوفر العمل الحرام لكن من دون أن يقصد بذلك ارتكاب الحرام من قبل ذلك الشخص، إلا أن الأمر كان بنحو بحيث لو لم يهيبىء تلك المقدمة لما وقع الحرام .

مثلاً : أن يبيع صاحب العنب عنبه لمن يصنعه خمراً، ولم يكن يقصد بذلك أن يصنع خمراً، إلا أنه حيث كان بائع العنب منحصراً بهذا الشخص -مثلاً- بحيث لو لم يبعه لتعطل صانع الخمر (اذلا يوجد عنب فى مكان آخر، أو لا يبيعه، أو غير متاح له) ففي هذه الصورة لاشك فى حرمة بيع العنب حتى وان لم يقصد بآئعه أن يصنع خمراً، وذلك لأن بيع فى هذه الصورة هو (اعانة على صنع الخمر) عرفاً .

### معونة المذنب فى غير الذنب :

معونة المذنب فى غير الذنب مثل أن يقرض شارب الخمر أو تارك الصلاة ديناً، أو يفيثه فى موارد الضرورة والحاجة، وهو أمر كثيراً ما يتفق للناس، وتعيين التكليف فى مثل هذه الموارد مشكل جداً، إذ أنه من موارد تزاحم الحقوق، فمن جهة ورد الأمر بوجوب الابتعاد عن أهل المعاصى، كما ورد عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : «أمرنا رسول الله (ص) أن نلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهرة» -وسائل الشيعة-

وقال الامام الصادق فى توبيخ بعض أصحابه :

«وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يترك» -التمهيد- الطوسى-  
وقد ورد بالنسبة الى بعض الذنوب روايات مشدده، منها قوله (ع) :

«من أعان تارك الصلاة بلقمة أو كسوة فكانما قتل سبعين نبياً

أولهم آدم وآخرهم محمد(ص)» لئالى الاخبار .

وفى خبر آخر قال(ص) :

«من أعان تارك الصلاة بشربة ماء فكأنما حارب وجادل معى ومع

جميع الانبياء» لئالى الاخبار .

وقال(ع) :

«من تبسم فى وجه تارك الصلاة فكأنما هدم الكعبة سبعين مرة

وقتل سبعين ملكاً» لئالى الاخبار .

وروايات اخرى بهذا المضمون، وكذلك ماورد فى اجتناب

مصاحبة شارب الخمر، وقاطع الرحم، والكذاب، فقدوردت تهديدات

عديدة. ومن جهة أخرى وردت روايات عديدة فى وجوب رعاية حق

المؤمن، والمحبة لأهل البيت(ع)، والرحم، والسادات والجار، و

غيرهم، ووجوب محبتهم ومصاحبتهم، وظاهر هذه الروايات غير

مختص بأهل التقوى، اى أن رعاية حق الرحم واجبة وقطع الرحم

حرام بشكل عام، حتى وان لم يكن من أهل التقوى، كما تقدم فى قطع

الرحم وعقوق الوالدين حتى وان كان كافراً أو فاجراً فانه حرام،

وورد بالنسبة الى السادات .

«أكرموا أولادى، الصالحون لله، والطالحون لى»(١)

وفى محبى آل محمد(ص) يقول الامام الرضا(ع) :

«كن محباً لآل محمد(ص) وان كنت فاسقاً، ومحباً لمحبهم وان

كانوا فاسقين» دارالسلام ٢ / ص ٢٠٣

وفى الجار ورد قوله(ص): «الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة

حقوق حق الاسلام وحق الجوار وحق القرابة، ومنهم من له حقان حق

---

١- فى كتاب الكلمة الطيبة للمرحوم النورى، نقلًا عن الشهيدالاول فى كتاب

الندرة الباهرة، وهكذا فى كتاب فضائل السادات .



الاسلام وحق الجوار، ومنهم من له حق واحد، الكافر له حق الجوار»  
المستدرک / أبواب احکام العشرة / باب ٧٢  
بناءً على ذلك يجب محبة محبى أهل البيت (ع)، ومعونتهم،  
وقضاء حوائجهم حتى وان لم يكونوا من أهل التقوى،  
كما يجب احترام السادات ورعاية الرحم حتى اذا كان من العاصين .  
اذن ماهو التكليف؟

### الجمع وان لم يمكن فالأهم :

فى صورة تزامم الحقوق، واجتماع عدة تكاليف مختلفة يجب  
فى المرحلة الاولى الجمع بينها اذا كان ممكناً، واطاعة الكل وامثاله .  
وأما اذا لم يكن الجمع ميسوراً وكان مضطراً للعمل ببعض وترك  
الآخر، فيجب ملاحظة الأهم والمهم .

يعنى : اى تكليف كان أقرب للشارع المقدس، وجب تقديمه  
على الآخر، مثلاً اذا كان صائماً صوماً واجباً معيناً، وغرق ابنه فى الماء  
بنحو تعين أن يغطس هذا الشخص فى الماء وينجيه، ففى هذه الصورة  
يتوجه على هذا الشخص تكليفان مختلفان لا يمكن الجمع بينهما،  
أحدهما حرمة غمس الرأس فى الماء لأنه صائم، والآخر وجوب انقاذ  
النفس المحترمة وهو متوقف على غمس رأسه فى الماء، فهنا عمل  
واحد هو حرام من جهة وواجب من جهة .

ولاشك أن انقاذ النفس المحترمة أهم فى نظر الشارع، ومقدم  
على الافطار الذى هو أمر قابل للتدارك بالقضاء .

بناءً على ذلك يجب عليه أن يغمس رأسه فى الماء وانقاذ الطفل،  
من دون أن يكون قد ارتكب بذلك ذنباً، بل عمل بواجبه ويؤجر عليه .

## النهي عن المنكر أهم :

إذا اتضح هذا الأمر يعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقتضى نص الايات والروايات من الواجبات الالهية المهمة التي لاشك في تقدمها اذا تزامت مع بعض الحقوق الواجبة .  
مثلاً اذا كان الاب أو الام أو الولد أو سائر الاقارب غير مصليين، أو يعملون المعاصي، وكان حالهم بنحو اذالم يحسن لهم، أو يساعدهم عند الضيق، امتنعوا عن عملهم القبيح، أو يصيروا من المصليين، ففي هذه الصورة يجب من باب النهي عن المنكر أن يحسن لهم وأن لا يساعد رحمه .

وبنحو عام اذا كان ترك الاحسان نافعاً وجب ذلك وأما اذا كان لا يتنبه بقطع الاحسان عنه، وغير مستعد لاجتناب المعصية، فإنه لا يعلم حينئذ أن الاحسان وتقديم المعونة اليه حرام وذلك أن تقديم المعونة للمعاصي انما كان حراماً اذا كان بنحو لولم يعنه لاجتناب المعصية (أى كان من باب النهي عن المنكر) اما اذا كان تقديم المعونة وعدمه، الاحسان وعدمه، سواءً في عدم اجتنابه للمعصية، فسوف تسقط حرمة ذلك من باب النهي عن المنكر، ولا يعلم أنه حرام من جهة أخرى.  
مثلاً: حرمة مساعدة تارك الصلاة - التي ذكرت قبلاً - انما هي في صورة ما اذا كانت عدم مساعدته سبباً في التزامه بالصلاة، اذن لو كان والد الشخص أو أقربائه غير مصليين، ولو قطع عنهم الاحسان لبقوا غير مصليين أيضاً، ففي هذه الصورة تبقى حرمة قطع الرحم، و العقوق على حالها.

## يجب مراعات المراتب :

ولا يفوتنا القول أن ماتقدم من أولوية قطع المساعدة والاحسان

من باب النهى عن المنكر - على سائر الحقوق - مثل حق الرحم و  
السيادة والجوار انما هو فى صورة :

أولاً: اجتماع شرائط وجوب النهى عن المنكر (والتي من  
جملتها احتمال التأثير)

ثانياً : أن تكون المرتبة الأقل من ترك المساعدة غير مفيدة،  
ذلك أنه يشترط فى النهى عن المنكر - على تفصيل سيأتى - مراعاة  
المراتب، يعنى الأخذ بالمرتبة الأسهل مهما أمكن، ولا يتجاوز الى  
المرتبة الأشد .

بناءً على ذلك فاذا كان العاصى يتخلى سريعاً عن المعصية  
بمجرد قطع الأحسان عنه فلاشك حينئذ فى وجوب ذلك من باب النهى  
عن المنكر .

مثلاً : اذا كان الاب أو الابن غير مصل، ويحتمل قوياً من خلال  
المحبة وتقدير المعونة اليه (كما هو كذلك فى الغالب لأن الانسان  
عبيد الأحسان) أن يصير مصلياً مادام الأحسان مستمراً عليه .  
ففى هذه الصورة يجب الاحسان اليه ومعونته .

وخلاصة المطلب : أنه فى صورة ما اذا لم يكن للأحسان والمعونة  
أى ربط بمعصية ذلك الشخص وجوداً وعدمياً واستمراراً، فحرمة  
غير معلومة، بل فى بعض الموارد - التي تكون تلك الحقوق مسلمة  
شرعاً - تجب الاعانة والاحسان ويحرم تركها .



(٣٠)

## عدم نصرّة المظلومين

والثلاثون من الذنوب التي ورد التصريح بأنها من الكبائر عدم نصرّة المظلومين وعدم دفع الظلم عنهم، كما عد ذلك من الكبائر في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) حيث قال (ع) «وترك معونة المظلومين» اي ان من جملة الذنوب الكبيرة ترك معونة المظلومين. وفي الحقيقة أن نصرّة المظلوم هي نهى عملي عن المنكر، اذن فمن لم ينصر المظلوم يكون تاركاً لأعظم واجب الهى .

عن الامام موسى بن جعفر (ع) :

«من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله» -الكافي-

وعن الامام الصادق (ع) :

«أيما مؤمن بخل بجاهه على أخيه المؤمن وهو أوجه جاهاً منه الا مسه قتر وذلة في الدنيا والاخرة وأصابت وجهه يوم القيامة نفضات النيران معذباً كان أو مغفوراً له» -بحار الانوار

وعن الامام الباقر (ع) قوله :

«لا يحضرن أحدكم رجلاً يضربه سلطان جائر ظلماً وعدواناً ولا مقتولاً ولا مظلوماً اذالم ينصره، فإن نصرّة المؤمن على المؤمن فريضة واجبة اذا هو حضره والعافية أوسع مال يلزمك الحجّة الباهرة» -سفيينة

البحار / مجلد ٢ / ٥٩٠ -

وفى الرواية أن الحسين (ع) اجتمع فى قصر بنى مقاتل بـ (عمرو بن قيس المشرقى وابن عمه) فقال لهما الحسين :  
جئتما لنصرتى ؟

قال : لا، انا كثيرو العيال وفى أيدينا بضائع للناس ولم ندر ماذا يكون ونكره أن نضيع الأمانة .

فقال لهما عليه السلام : انطلقا فلا تسمعا لى واعية ولا تريا لى سواداً فإنه من سمع واعيتنا أوراى سوادنا فلم يجبنا أو يفثنا كان حقاً على الله عزوجل أن يكبه على منخرية فى النار» - عقاب الاعمال / للصدوق -

وعن الامام الصادق (ع) :

«جلد بعض الاحبار فى قبره من عذاب الله فامتلاً قبره ناراً لأنه صلى يوماً بغير وضوء ومر على ضعيف فلم ينصره» - سفينة البحار / مجلد ٢ -

وقال رسول الله (ص) :

«وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فبرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه» - دارالسلام / مجلد ٢ / ١٩٧ -

وقال الامام الصادق (ع) :

«ما من مؤمن يغذل أخاه وهو يقدر على نصرته الاخذله الله فى الدنيا والاخرة» - بحار الانوار -

وعن الامام الباقر (ع) :

«من أعيب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه فضحه الله فى الدنيا والاخرة»

يعلم من هذا الحديث وأحاديث أخرى أن وجوب نصره المظلوم لا اختصاص له بالمظلوم من الناحية المالية أو البدنية، بل من ناحية الكرامة والشرف أيضاً، حيث أن كرامة المؤمن محترمة كالمال والدم، فكما أن اهراق دمه وسلب أمواله غير جائز فكذلك هدر كرامته حرام أيضاً .

وقد جاء في الروايات تهديد شديد على ذلك. (١) وكما يجب نصره المؤمن والوقوف ضد قتله، وسلب أمواله، فكذلك يجب نصرته في حفظ كرامته وماء وجهه .  
قال رسول الله (ص) :

«من تطول على أخيه في عيبة سمعها فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن هولم يردّها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة» .  
يقول الشيخ الانصارى :

«ولعل وجه زيادة عقابه أنه اذا لم يردّه تجرأ المغتاب على الغيبة فيصر على هذه الغيبة وغيرها» .

والظاهر أن الرد غير الغيبة، والمراد به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة، فإن كان عيباً دنيوياً انتصر له بأن العيب ليس الاماعاب الله من المعاصي التي من أكبرها ذكرك أخاك بمالم يعبه به الله، وان كان عيباً دينياً وجهه بمحامل تخرجه عن المعصية» (٢)  
فاذا قيل -مثلاً- فلان لا يؤدي الصلاة! يقال في جوابه: لعله نسي،

---

١- عن الامام الصادق (ع) «من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقطه من أعين الناس أخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان» اصول الكافي .

٢- المكاسب المحرمة/ الشيخ الانصارى .



أوصلى ولم تعرف بذلك ،  
وإذا قيل فلان يشرب الخمر، يقال: لعله لم يكن خمرأ، وان افترض  
صحة الخبر قال: المؤمن غير معصوم، وقد يتلى أحياناً بمعصية،  
فيجب الاستغفار له والشفقة به، لا الطعن به فى غيابه .  
وتفصيل هذاالمطلب يذكر فى بحث (الغيبة) - ان شاء... تعالى -

### الاعانة لاتنحصر بالمستغيث :

يجب أن يعلم أن وجوب اعانة المظلوم لاينحصر بالمظلوم الذى  
يطلب العون منه، بل كل من علم بذلك، وكان قادراً على دفع الظلم  
عن المؤمن، وجب عليه .

نعم، اذا استنصر ذلك المظلوم كان الوجوب مؤكداً وشديداً.  
يقول رسول الله (ص) :

«من سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»  
- وسائل الشيعة / الجهاد باب / ٥٩ -

ويقول الامام الصادق (ع) :

«أىما مؤمن سأله أخوه المؤمن حاجته وهو يقدر على قضائها  
فرده سلط الله عليه شجاعاً فى قبره ينمش أصابعه» - المستدرک -  
كتاب الامر بالمعروف

وأيضاً قال (ع) :

«لم يدع رجل معونة أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه الا  
ابتلى بمعونة من يآثم ولا يؤجر» الكافى  
وبهذا المضمون وردت روايات عديدة .

ويقول الامام السجاد (ع) :

«والذنوب التى تنزل البلاء ترك اعانة الملهوف» - معانى الاخبار -

وفى دعائه (ع) :

« اللهم انى أعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتى فلم أنصره »  
\_الدعاء ٣٨ من الصحيفة السجادية\_  
والاخبار الواردة فى هذا المجال كثيرة جداً نكتفى بهذا المقدار.

### نصرة المظلوم لاتختص بالمؤمن :

لاختصاص لوجوب نصرة المظلوم بالمؤمن، بل مقتضى اطلاق بعض الادلة الواردة فى المقام، وعموم أداء وجوب النهى عن المنكر، هو وجوب نصرة المظلوم عند القدرة، حتى وان لم يكن شيعياً، بل كان من سائر فرق المسلمين، بل حتى اذا كان كافراً (غير حربى)، أو كان المظلوم حيواناً، فإنه يجب من باب النهى عن المنكر منعه ودفع ذلك الظلم .

جاء فى (منتهى الآمال) أن المنصورالد وانيقى فى السنة التى ذهب فيها الى مكة المكرمة جيبىء اليه بمجوهره ثمينه لغرض بيعها عليه فنظر فيها المنصور طويلاً ثم قال انها من مجوهرات هشام بن عبد الملك بن مروان التى يجب أن أظفربها وقد بقى له ولد اسمه محمد ما أراه إلا أنه هو الذى عرضها ليبيعها، ثم دعى حاجبه (الريبع) وأمره أن يغلِق ابواب المسجد الحرام بعد صلاة الصبح من اليوم الآتى ، و يترك واحدة منها مفتوحة لخروج الناس، ويقبض على محمد بن هشام ويحضره اليه .

وفى اليوم التالى بدأ الناس بالخروج من تلك الباب الواحدة، ولكن محمد بن هشام عرف بأن المتصود من ذلك القبض عليه فظهر عليه القلق والاضطراب ولم يدر ما يفعل، وهنا التقى معه محمد بن زيد بن على بن الحسين (ع) فسأله من أنت؟ ومم اضطرابك؟ فقال له:

لئن عرفتك بنفسى هل تعطيني ألمان؟ فقال: نعم، فقال: انا محمد بن هشام بن عبد الملك بن مروان، فمن أنت؟ فقال: انا محمد بن زيد بن علي بن الحسين (ع) ولئن كان أبوك قد قتل أبي (زيد) الا أنك يا ابن العم في أمان، فلمست أنت قاتل أبي، ولا بد أن انقذك الان مما أنت فيه، وقد حضرني الآن ما أستطيع به انقاذك شريطة أن توافق عليه ولا تخف، فلما وافق محمد بن هشام خلع محمد بن زيد رداءه وألقاه على وجهه وبدأ يجره قليلاً قليلاً، ويضربه بين حين وآخر فلما انتهى الى باب المسجد نادى الربيع قائلاً: هذا جمال من أهل الكوفة قد أجرني بغيراً ثم دفعه لغيري، ولي على ذلك شاهدان عادلان فابعث معي رجلين من شرطتك لأخذه الى القاضي، فلما سمع الربيع بذلك أرسل معه اثنين من رجاله، وخرجوا جميعاً من المسجد، وفي وسط الطريق التفت محمد بن زيد الى محمد بن هشام وقال له: يا خبيث لو دفعت لي حقي لأرحنا بذلك القاضي والشرطة. فقال له محمد بن هشام - وقد التفت الى ما يريد - يا بن رسول الله سمعاً وطاعة! فالتفت محمد بن زيد الى الشرطة وقال لهم قد تمهد لي بحقي فانصرفا.

ولما انصرفا ونجا محمد بن هشام من خطر الموت وقع على محمد بن زيد يقبل رأسه ووجهه قائلاً: فداك أبي وأمي الله أعلم حيث يجعل رسالته، ثم أخرج من جيبه مجوهره وقال: اقبلها مني فقال له محمد بن زيد نحن أهل بيت لا نأخذ أجراً على خير عملناه، وقد أعفيتك من دم أبي فما أصنع بالمجوهره؟

### العابد الذي خسفت به الأرض :

روى الشيخ الطوسي عن الامام الصادق (ع) « أن رجلاً من عباد بني اسرائيل كان مشغولاً بصلاته فرأى طفلين ينزعان عن ديك ريشه



وهو يستغيث، فلم يعبأ له العابد وضل مشغولاً بصلاته، فأوحى الله إلى الارض أن تخسف به فهو تحتها إلى اخر الدنيا» - الرواية ليست نصاً -

### آثار عظيمة لنصرة المؤمن في الدنيا والآخرة :

الاخبار الواردة في أهمية، وزيادة ثواب نصرمة المظلومين - وينحو كلى السعى في حاجات المؤمنين - كثيرة نشير إلى بعضها لمزيد الاطلاع .

روى زيد الشحام عن الامام الصادق (ع) أنه قال :  
«من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله عزوجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لأفزع يوم القيامة وأهواله) - وسائل الشيعة - كتاب الامر بالمعروف / ٢٩ -

وقال (ع): أوحى الله عزوجل إلى داود: ان العبد من عبادى ليأتينى بالحسنة فأدخله الجنة، قال: يارب وماتلك الحسنه؟  
قال: يفرج عن المؤمن كربته ولو بتمرة، فقال داود (ع): حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك» - بحار الانوار -

---

١- يقول بعض الاكابر : رأيت شخصاً وهو فى حاله الاحتضار فى غاية الظلمة فاستوحشت وقلت فى نفسى لومات على هذا الحال فماذا سيكون مصيره؟ وفجأة ارتفع نداء يقول : يا ملك الموت انتظر فان له على حقاً يجب أن اؤديه له، وفجأة شعت عليه انوار فانقلبت ظلمته الى نور، وعفونته الى عطور، وقبح منظره الى أجمل صورة، واصبح بدنه يتلألأ كأنه قطعة بلور ثم مات وهو فى تلك الحال .

فسألت الله تعالى أن يعرفنى ماكان حقه عليه، فرأيت فى عالم الرؤيا ذلك

←

وروى في كتاب (الفقيه) عن ميمون بن مهران أنه قال:  
«كنت جالسا عند الحسين بن علي عليهما السلام قأتاه رجل فقال له:  
يا بن رسول الله ان فلاناً له علي مال ويريد أن يحبسني فقال (ع):  
والله ما عندي مال فأقضى عنك، قال: فكلمه. قال: فلبس (ع) نعله  
فقلت له يا بن رسول الله أنسيت اعتكافك؟

فقال: لم أنس، ولكني سمعت أبي عليه السلام يحدث عن رسول -  
الله (ص) أنه قال من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله  
عز وجل تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله».

### رسالة الامام الصادق (ع) لحاكم الاهواز :

ورد أن عاملاً من عمال النجاشي - وكان حاكماً على الاهواز -  
دخل على الامام الصادق (ع) وقال له: ان في ديوان النجاشي على  
خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي اليه كتاباً  
قال فكتب اليه أبو عبد الله (ع) «بسم الله الرحمن الرحيم، سر أخاك  
يسرك الله) قال: فلما ورد الكتاب عليه دخل عليه وهو في مجلسه  
فلما خلا ناوله الكتاب وقال: هذا كتاب أبي عبد الله (ع) فقبله ووضع  
على عينيه وقال له :

ما حاجتك؟ قال: خراج على في ديوانك، فقال له: وكم هو؟ قال:  
عشرة آلاف درهم، فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها،  
وأمر أن يثبتها له لقاء ثم قال له : سررتك؟  
فقال: نعم جعلت فداك، ثم أمره بمركب وجارية و غلام وأمر

---

→  
الشخص وسأله فقال : أما سيئاتي فقد رأيت، ولكن يوماً ما رأيت مظلوماً يريدون  
إعدامه من دون ذنب، وحيث كان لي يد في جهاز السلطان سمعت وانقذته، وكان ذلك  
سبباً في أن أغاثني ربي وأنا في أسوأ الاحوال .

له بتخت ثياب في كل ذلك يقول له هل سررتك؟ فيقول: نعم، جعلت فداك، فكلما قال نعم زاده حتى فرغ. ثم قال له: احمل فرش هذا البيت الذي كنت جالساً فيه حين دفعت الي كتاب مولاي الذي ناولتني فيه وارفع الي حوائجك، قال: ففعل وخرج الرجل، فصار الي أبي عبدالله (ع) بعد ذلك فحدثه الرجل بالحديث على جهته فجعل يسر بما فعل فقال الرجل: يا بن رسول الله كأنه قد سرك ما فعل بي؟

فقال: «اي والله لقد سر الله ورسوله» - اصول الكافي -

وروى يقطين والد علي بن يقطين قال: كان لوالي الاهواز - وهو أحد كتاب يحيى بن خالد - على مبلغ لا أستطيع دفعه الا أن أبيع كل ما أملك، فقيل لي أنه من الشيعة ولكن خشيت أن ألقيه ثم لا يكون شيعياً، ولم أجد حيلة الا أن فررت من الاهواز الي مكة، وبعد أن فرغت من مناسك الحج عدت الي المدينة ودخلت على الصادق (ع) وعرضت عليه ما أنا فيه وأني قد لجأت الي الله واليه، فقال لي (ع) لاخوف عليك ثم كتب (ع) في رقعة صغيرة: «بسم الله الرحمن الرحيم. ان لله في ظل عرشه ظلالاً لا يملكها الا من نفس عن أخيه المر من كربة و أعانه بنفسه أو صنع اليه معروفاً ولوبشق تمر، وهذا أخوك والسلام» يقول يقطين: ثم ختمها (ع) وأعطانيها وأمرني بأن أوصلها الي الوالي، فلما رجعت الي الاهواز ذهبت الي الوالي ليلاً واستأذنت في الدخول عليه وقلت. رسول الصادق اليه، وفجأة رأيت قد خرج حافياً و بمجرد أن وقعت عينه على سلم علي وقبل ما بين عيني وقال سيدي أنت رسول مولاي؟ قلت: نعم، فقال: فدأ لعينيك أن كنت صادقاً ثم أخذ بيدي وقال كيف تركت مولاي؟ قلت: بأحسن حال، فقال: والله، قلت: والله، وكرر علي سؤاله ثلاث مرات، ثم سلمته رسالة الامام (ع) فقرأها وقبلها ووضعها على عينيه، ثم قال: أي أخى هات أمرك،



فقلت: فى سجلك على عدة آلاف درهم وفيها هلاكى،  
فنادى صاحب السجل ومسح ماكان على من المبلغ، وسلمنى  
سنداً بأدائها جميعاً، ثم طلب صندوق ماله، واعطانى نصفه، ثم  
طلب خيله فأخذ اليه واحدة ثم دفع لى واحدة، ثم طلب ثيابه فأخذ  
اليه واحداً ودفع الى واحداً حتى ناصفنى جميع أمواله، وقال لى:  
أى أخى هل سررت؟ فقلت، اى والله .

ولما صار موسم الحج قلت فى نفسى أنى لأستطيع مكافأته الا  
أن أذهب للحج وأدعو له عندالله ورسوله(ص) ثم أذهب الى مولاي  
الصادق(ع) وأشكر الوالى عنده واساله الدعاء له .

فلما دخلت على الصادق(ع) بعد رجوعى من مكة، قرأت فى  
وجهه السرور، ثم سألتنى عن قصتى مع الرجل، فشرعت أقص له  
الحال، وأرى السرور يعملو وجهه ثم قلت: مولاي هل سرك ماصنع  
معى؟ فقال : اى والله، لقد سر أبائى، والله لقد سر أميرالمؤمنين،  
والله لقد سر رسولالله(ص)، والله لقد سر الله فى عرشه .

### الامام الكاظم(ع) مع على بن يقطينى :

استأذن ابراهيم الجمال وكان من الشيعة على بن يقطين،  
وكان وزيراً لهرون الرشيد فحجبه لأنه جمال، فحجج على بن  
يقطين فى تلك السنة فاستأذن بالمدينة على الامام موسى بن جعفر(ع)  
فحجبه فراه ثانى يومه خارج الدار فقال على بن يقطين ياسيدى  
ما ذبنى؟ فقال حجبتك لأنك حجبت اخاك ابراهيم الجمال وقد أبى  
الله أن يشكر سعيك أو يفرلك ابراهيم الجمال! قال على: فقلت  
ياسيدى ومولاي من لى بابراهيم الجمال فى هذا الوقت وانا بالمدينة  
وهو بالكوفة ؟

فقال: اذا كان الليل فامضى الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من اصحابك وغلما نك وتجد نجيباً هناك مسرجاً فاركبه وامضى الى الكوفة.

فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب ابراهيم الجمال بالكوفة فى مدة قصيرة، ففرع الباب وقال أنا على بن يقطين فقال ابراهيم الجمال من داخل الدار وما يعمل على بن يقطين الوزير ببابى؟

فقال على بن يقطين: ما هذا ان أمرك عظيم، وآلى عليه أن يأذن له، فلما دخل قال يا ابراهيم ان المولى عليه السلام أبى أن يقبلنى أو تغفرلى!!

فقال : يغفر الله لك .

فألى على بن يقطين على ابراهيم الجمال أن يطأخده فامتنع ابراهيم من ذلك، فألى عليه ثانياً ففعل فلم يزل ابراهيم يطأخده و على بن يقطين يقول: اللهم اشهد ثم انصرف وركب النجيب ورجع الى المدينة من ليلته وأناخه بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام فأذن له ودخل عليه فقبله»

من هذا الحديث يعلم عظمة حقوق اخوة الايمان، فمع أن على بن يقطين من خواص الامام الكاظم(ع) وقد قبل الوزارة بأمره، وكان محل اهتمام، وعناية الامام(ع)، ومع كل ذلك فانه(ع) رفض أن يستقبله حتى يرضى عنه ابراهيم الجمال. والى أن ذهب على بن يقطين بأمر اعجازى وبطى الارض الى الكوفة ورضى عنه ابراهيم .

بناءً على ذلك يجب أن نلاحظ أنفسنا جداً فى حياتنا اليومية .  
لئلا نضيع حقوق الاخوان .

## تفضى حاجات الشخص نفسه :

وليس خفياً أن من يعمل فى دفع الظلم عن المظلومين، أوفى قضاء حاجات المؤمنين، فمضافاً الى الثواب الاخرى يوجب ذلك زيادة فى كرامة الشخص، وقضاء حاجاته، والروايات والشواهد على هذا الأمر عديدة نكتفى بذكر قصة تتضمن حديثاً أيضاً .

يقول العالم الجليل أحمد بن محمد بن خالد البرقى صاحب كتاب (المحاسن) الذى أدرك الامام الحسن العسكرى(ع) وعاش فى فترة الغيبة الصغرى :

دخلت مدينة (رى) وحللت ضيفاً عند (أبوالحسن المادرانى) و كان كاتباً للأمير (كوتكين) وكان له على حقاقى كل سنة عشرة آلاف درهم أحتسبها له من ماليات قرية لى فى كاشان .

وحين طلبوا المبلغ المقرر، غفل عن محاسبتى (أبوالحسن المادرانى) منشغلاً ببعض مشاغله، وبينما كنت مضطرباً مهموماً دخل على فجأة شيخ عفيف قد ضعف من كثرة مانزف الدم منه حتى كان ميتاً بصورة حى فقال: ياأبا عبدالله لقد جمع بينى وبينك الدين ومحبة الأئمة الطاهرين(ع) هل لك أن تقوم معى هذه الايام طلباً لرضى الله ومحبة ائمتنا .

قلت : وما بك؟

قال : لقد قالوا عنى بأنى رفعت للسلطان رسالة سراً أشرح فيها حال الأمير (كوتكين)، ولهذا السبب فقد أباحوا جميع أموالى!!  
يقول البرقى : فوعده بان أقضى حاجته، وبعد أن مضى عنى فكرت فى نفسى وقلت لأستطيع أن أطلب حاجته وحاجتى معاً، ولئن طلبت حاجته فان حاجتى سوف تبقى!!

ثم عدت الى مكتبتى وعثرت على حديث للامام الصادق(ع) يقول



فيه من أخلص نيته في قضاء حاجة أخيه المؤمن قضاها الله على يده،  
وقضى له حاجته (١) .

فلما قرأت هذا الحديث نهضت من ساعتى واقلت الى دار ابو-  
الحسن المادرائى، وبعد الاذن دخلت عليه فاذا هو جالس على عرشه،  
متكئاً على أريكة له وبيده عصاً. وبعد أن سلمت عليه وأجابنى وطلب  
منى الجلوس، أجرى الله على لسانى هذه الاية «وابتغ فيما أتاك  
الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله  
اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين» فقرر أتها  
بصوت مرتفع. فقال أبو الحسن: قراءة هذه الاية دليل على أن لك  
حاجة اذكرها!

فقلت بجرأة: لقد قالوا على فلان كذا وكذا!!

فقال: هو من الشيعة؟

قلت: نعم، فنزل من كرسيه وأمر الغلام فأحضر دفترأ سجل فيه  
اموال ذلك الشيخ وكان مبلغاً هائلاً. فأمر برده له جميعاً، وأمر له بهدية،  
وبغل وأرجعه لأهله معزراً مكرماً ثم قال: يا أبا عبد الله لم تقصر فى  
نصيحتى وأصلاح عملى، ثم أخذ رقعة كتب فيها تدفع لأحمد بن محمد  
البرقى وتحسب له فى ماليات مزرعته بكاشان، ثم صبر قليلاً وقال:  
يا أبا عبد الله جزاك الله خيراً فقد أصلحت ما فسد من عملى فى  
ظلم ذلك الشيخ، ثم كتب رقعة أخرى «يدفع له ألف درهم أخرى» بما  
دلنى على الخير .

يقول البرقى: فهممت أن أقبل يده فقال: لا تبطل عملى، والله

---

١- الرواية ليست نصاً .



(٣١)

## السحر

الحادي والثلاثون من الذنوب التي ورد التصريح بأنها من الكبائر (السحر) كما جاء في الوسائل عن رسول الله (ص) أنه عد السحر من الكبائر، كما عد من الكبائر أيضاً في صحيحة عبد العظيم عن الامام الجواد (ع) عن الامام الرضا (ع) عن الامام الكاظم (ع) عن الامام الصادق (ع) حيث قال (ع) ضمن تعداد الكبائر :

«والسحر لأن الله تعالى يقول «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق، ويخلد فيها مهاناً» وتمام الآية كالتالي «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هروث و مروت، وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون» ١٠٢ / البقرة .

ولا يبقى خفياً أن هناك روايات مجعولة ذكرت في بعض تفاسير العامة، وخرافات واضحة الكذب، وواقع الأمر فيما يتعلق بهاروت وماروت هو ما ذكر في حديث الامام الرضا (ع) مع المأمون، حيث



قال (ع) :

«وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم، وما علما أحداً من ذلك شيئاً حتى قالوا إنما نحن فتنة فلا تكفر، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه، وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه .

قال تعالى «وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله» يعنى بعلمه .  
وحيث أن قضية هاروت وماروت نقلت من طرف الشيعة ببعض الاختلاف، وأيضاً ذكرت فى تفسير مجمع البيان، قال بعض الأكابر أنها من القضايا الرمزية، وذكروا لها تأويلاً، من ذلك ما نقل فى (بحار الانوار) عن بعض المفسرين أنه قال : أن المراد بالملكين المذكورين الروح والقلب، فأنهما من العالم الروحانى أهبطا الى العالم الجسمانى لاقامة الحق، فأفتتنا بزهرة الحياة الدنيا، ووقعا فى شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة، وزنيا ببغى الدنيا، وعبدا صنم الهوى، وقتلا نفسهما بحرمانهما من النعيم الباقي، فاستحقا أليم النكال، وقطيع العذاب»

ومن هذا القبيل روايات لا يمكن قبول ظاهرها، وبناءً على ذلك فإن ما وصل من الأئمة عليهم السلام علمه عندهم، ويقول الشيخ الصدوق أن (زهرة، وسهيل) التى ورد فى الروايات أنها من الممسوخات المراد بهما نوعان من الحيوانات البحرية يطلق عليهما هذان الاسمان، لأنهما نجمان سماويان .

يعلم من الآية الشريفة المتقدمة أن السحر بمنزلة الكفر، و ليس للساحر أى نصيب فى الآخرة، كما يقول تعالى فى الآية اللاحقة: «ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون»

١٠٣ / البقرة

## السحر وروايات أهل البيت (ع) :

قال رسول الله (ص) : «ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم» - وسائل الشيعة -  
وعن أمير المؤمنين (ع) :  
«من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر، وكان آخر عهده بربه، وحده أن يقتل الآن يتوب» - وسائل الشيعة -  
وعن أمير المؤمنين (ع) أنه قال :  
«الساحر كالكافر في النار» - وسائل الشيعة -  
وقال أمير المؤمنين (ع) :  
«أقبلت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت انلى زوجاً وبه غلظة على وانى صنعت شيئاً لأعطفه على؟  
فقال لها رسول الله (ص) أف لك كدرت البحار، وكدرت الطين ولعنتك الملائكة الاخيار، وملائكة السماء والارض .  
قال (ع) : فصامت المرأة نهارها، وقامت ليلها، وحلقت رأسها، ولبست المسوخ فبلغ ذلك النبي (ص) فقال (ص) : ان ذلك لا يقبل منها» - الفقيه -  
وقد ذكر المحدث الفيض الكاشاني في شرح هذا الحديث أن معناه عدم قبول هذه الاعمال منها في الظاهر، ولا تدفع اجراء حد الساحر عليها وهو القتل، حتى اذا كانت توبتها مقبولة في الواقع. ويحتمل أن يكون السبب في عدم قبول توبتها أنها ظلمت زوجها حيث سحرته ومادام غير راض عنها فان توبتها غير مقبولة .  
ويحتمل أيضاً أن تكون هذه الجملة اشارة الى عظمة ذنب السحر بحيث لا تتداركه كل تلك الاعمال، وان الساحر يبتعد عن الله حتى لا تقربه جميع تلك العبادات .

وقال رسول الله (ص) :  
«من مشى الى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدقه بما يقول فقد  
كفر بما أنزل الله من كتاب» - وسائل الشيعة -

### حد السحر القتل :

يجب قتل الساحر المسلم الا ان يتوب، وأما الساحر الكافر فلا  
يقتل وانما يؤدبه الحاكم الشرعى بما يراه مناسباً .

عن الامام الصادق (ع) أنه قال :

«الساحر يضرب بالسيف ضربة واحدة على أم رأسه» - الكافي -  
وروى عن رسول الله (ص) سئل عن حكم السحر فقال (ص) :  
«إذا جاء رجلان عادلان فشهدا عليه حل دمه» - التهذيب -  
وقال (ص) : ساحر المسلمين يقتل، وساحر الكفار لا يقتل ،

قيل : يا رسول الله ولم؟

فقال (ص) : لأن الكفر أعظم من السحر، ولأن السحر والشرك  
مقرونان» - الكافي - ومعناه أنه اذا كان الكافر غير الحربى لا يقتل  
بسبب كفره، فبطريق أولى لا يقتل بسبب سحره، لأن الكفر أعظم من  
السحر .

وأما ساحر المسلمين فيقتل لأنه اقترب من الشرك .

### حقيقه السحر وأقسامه وملحقاته :

الكهانة

الشعبذة

التسخير

القيافة



## التنجيم

### ١- السحر :

يقول المرحوم السيد الاصفهاني فى (وسيلة النجاة) :  
«المراد به -السحر- ما يعمل من كتابة أو تكلم أو دخنة أو  
تصوير أو نفث أو عقد ونحو ذلك يؤثر فى بدن المسحور أو قلبه أو  
عقله، فيؤثر فى احضاره أو انامته أو اغمائه أو تحبيبه أو تبغيضه  
ونحو ذلك» .

كتب -العلامة الطباطبائى- فى (تفسير الميزان) مطالباً بالجابة  
ضمن تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة، ننقلها فيما يلى :

### (بحث فلسفى)

من المعلوم وقوع أفعال خارقة للعادة الجارية للمشاهدة والنقل،  
فقلما يوجد منا من لم يشاهد شيئاً من خوارق الأفعال أولم ينقل اليه  
شئ من ذلك -قليل أو كثير- الآن البحث الدقيق فى كثير منها  
يبين رجوعها الى الأسباب الطبيعية العادية، فكثير من هذه الافعال  
الخارقة يتقوى بها أصحابها بالاعتیاد والتمرین كأكل السموم وحمل  
الأثقال والمشى على جبل ممدود فى الهواء الى غير ذلك وكثير منها  
تتكى على أسباب طبيعية مخفية على الناس مجهولة لهم كمن يدخل  
النار ولا يحترق بها من جهة طلایة الطلق ببدنه أو يكتب كتاباً لاخط  
عليه ولا يقرأه الا صاحبه، وانما كتب بمايع لا يظهر الا اذا عرض  
الكتاب على النار الى غير ذلك. وكثير منها يحصل بحركات سريعة  
تختفى على الحس لسرعتها فلا يرى الحس الا أنه وقع من غير سبب  
طبيعى كالخوارق التى يأتى بها أصحاب الشعبة، فهذه كلها مستندة  
الى أسباب عادية مخفية على حسنا أو غير مقدورة لنا، لكن بعض هذه

الخوارق لا يحلل الى الاسباب الطبيعية الجارية على العادة كالاخبار عن بعض المغيبات، وخاصة مايقع منها فى المستقبل وكأعمال الحب والبعض والعقد والحل والتنويم والتمريض وعقد النوم و الاحضار والتحريكات بالا رادة مما يقع من أرباب الرياضات وهى أمور غير قابله للانكار، شاهدنا بعضا منها ونقل الينا بعض آخر نقلا لايطعن فيه، وهو ذايوجد اليوم من أصحابها بالهند وايران و الغرب جماعة يشاهد منهم أنواع من هذه الخوارق والتأمل التام فى طرق الرياضات المعطية لهذه الخوارق والتجارب العملية فى أعمالهم وارادتهم يوجب القول بانها مستندة الى قوة الارادة والايامن بالتأثير على تشئت أنواعها، فالارادة تابعة للعلم والاذعان السابق عليه، وربما توجد على اطلاقها وربما توجد عند وجود شرائط خاصة ككتابة شىء خاص بمداد خاص فى مكان خاص فى بعض أعمال الحب والبغض أو نصب المرأة حيال وجه طفل خاص عند احضار الروح أو قراءة عوذة خاصة الى غير ذلك، فجميع ذلك شرائط لحصول الارادة الفاعلة، فالعلم اذا تم علماً قاطعاً أعطى للحواس مشاهدة ماقطع به، ويمكنك أن تختبر صحة ذلك بأن تلقن نفسك أن شيئاً كذا أو شخصا حاضر عندك تشاهده بحاستك ثم تتخيله بحيث لاتشك فيه ولاتلتفت الى عدمه ولاالى شىء غير فانك تجده أمامك على ماتريد، وربما توجد فى الآثار معالجة بعض الأطباء للأمراض المهلكة بتلقين الصحة على المريض .

واذا كان الأمر على هذا فلو قويت الارادة أمكنها أن تؤثر فى غير الانسان المرید نظير ماتوجده فى نفس الانسان المرید أمان غير شرط وقيد أو مع شىء من الشرائط .

ويتبين بمامر أمور :

## أحدها :

ان الملاك فى هذا التأثير تحقق العلم الجازم من صاحب خرق العادة وأما مطابقة هذا العلم للخارج فغير لازم كما كان يعتقد أصحاب تسخير الكواكب من الأرواح المتعلقة بالأجرام الفلكية، و يمكن أن يكون من هذا القبيل الملائكة والشياطين الذين يستخرج أصحاب الدعوات والعزائم اسمائهم ويدعون بها على طرق خاصة عندهم، وكذلك ما يعتقد أصحاب احضار الأرواح من حضور الروح فلا دليل لهم على أزيد من حضورها فى خيالهم أو حواسهم دون الخارج والا لرآه كل من حضر عندهم وللكل حسر طبيعى، وبه تنحل شبهة أخرى فى احضار روح من هو حى فى حال اليقظة مشغول بأمره من غير أن يشعر به والواحد من الانسان ليس له الا روح واحدة، وبه تنحل أيضا شبهة أخرى وهى أن الروح جوهر مجرد لانسبة له الى زمان ومكان دون زمان ومكان، وبه تنحل أيضا شبهة ثالثة، هى: أن الروح الواحدة ربما تحضر عند أحد بغير الصورة التى تحضر بها عند آخر. وبه تنحل أيضا شبهة رابعة، وهى: أن الأرواح ربما تكذب عند الاحضار فى أخبارها وربما يكذب بعضها بعضا. فالجواب عن الجميع: أن الروح انما تحضر فى مشاعر الشخص المحضر لافى الخارج منها على حد ما نحس بالأشياء المادية الطبيعية.

## ثانيها :

أن صاحب هذه الإرادة المؤثرة ربما يعتمد فى إرادته على قوة نفسه وثبات إنيته كغالب أصحاب الرياضات فى إرادتهم فتكون لامحالة محدودة القوة مقيدة الأثر عند المرید وفى الخارج، وربما يعتمد فيه على ربه كالأنبياء والأولياء من أصحاب العبودية لله و



أرباب اليقين بالله فهم لا يريدون شيئاً الا لربهم و بربهم ، وهذه ارادة  
ظاهرة لاستقلال للنفس التي تطلع هذه الارادة منها . بوجه ولم تتلون  
بشيء من ألوان الميول النفسانية ولا اتكأ لها الاعلى الحق فبى  
ارادة ربانية غير محدودة ولا مقيدة .

والقسم الثانى ان أثرت فى مقام التحدى كغالب ما ينقل من الانبياء  
سميت آية معجزة وان تحققت فى غير مقام التحدى سميت كرامة أو  
استجابة دعوة ان كانت مع دعاء ، والقسم الاول ان كان بالاستخبار  
والاستنصار من جن أو روح أو نحوه سمي كهانة وان كان بدعوة أو  
عزيمة أو رقية أو نحو ذلك سمي سحراً .

### ثالثها :

أن الأمر حيث كان دائراً مدار الارادة فى قوتها وهى على مراتب  
من القوة والضعف أمكن أن يبطل بعضها أثر البعض كتقابل السحر  
والمعجزة أو أن لا يؤثر بعض النفوس فى بعض اذا كانت مختلفة فى  
مراتب القوة وهو مشهود فى أعمال التنويم والاحضار ، هذا وسيأتى  
شطر من الكلام فى ذلك .

### « بحث علمى »

العلوم الباحثة عن غرائب التأثير كثيرة والقول الكلى فى تقسيمها  
وضبطها عسير جداً ، وأعرف ما هو متداول بين أهلها ما نذكره : منها  
(السيمياء) وهو العلم الباحث عن تمزيج القوى الأرادية مع القوى  
الخاصة المادية للحصول على غرائب التصرف فى الامور الطبيعية ،  
ومنه التصرف فى الخيال المسمى بسحر العيون ، وهذا الفن من أصدق  
مصاديق السحر ، ومنها (الليمياء) وهو العلم الباحث عن كيفية

التأثيرات الارادية بأتصالها بالارواح القوية العالية كالارواح الموكله  
بالكواكب... ومنها (الهيمياء) وهو العلم الباحث عن تركيب قوى  
العالم العلوى مع العناصر السفلية للحصول على عجائب التأثير وهو  
الظلمسات...

ومن العلوم الملحقة بما مر علم الاعداد والافاق وهو الباحث  
عن ارتباطات الاعداد والحروف للمطالب ووضع العدد أو الحروف  
المناسبة للمطلوب فى جداول مثلثة أو مربعة ...  
ومنها (الخافية) وهو تكسير حروف المطلوب أو مايناسب  
المطلوب من الاسماء واستخراج أسماء الملائكة أو الشياطين الموكله  
بالمطلوب والدعوة بالعزائم المؤلفة منها للنيل على المطلوب ...  
ومن الفنون الملحقة بها الدائرة اليوم التنويم المغناطيسى  
واحضار الارواح وهما كما مر من تأثير الارادة والتصرف فى الخبل...»  
انتهى

## ٢- الكهانة :

الكهانة هى الاخبار عن الامور المستقبلية والتنبؤ بها اعتقاداً  
بوصولها من بعض طوائف الجن، أو بمقدمات وأسباب تنبؤهم  
بالمستقبل، مثل أن يكتشف من خلال كلمات وحالات وتصرفات  
السائل بعض الامور الآتية، أو الخفية. وذكر صاحب (النهاية) أن  
هذا القسم من الكهانة يقال له العرافة .

الأأن مشهور الفقهاء يرون أن الكاهن هو من لديه رفيق من الجن  
يخبره بالامور الخفية، مثل معرفة موضع المال المسروق أو معرفة  
السارق، أو مكان المال الضائع، أو تشخيص القاتل، أو يخبره بالامور  
المستقبلية بنحو التنبوء .

ولكهنانة حرام باتفاق جميع الفقهاء، كما أن تعلم السحر، و  
تعليمه وعمله، والذهاب للكاهن لأجل التكهين حرام أيضاً، بل ذكر  
بعض الفقهاء أن الكهنانة من أقسام السحر .

روى عن الامام الصادق (ع) :

«من تكهن أو تكهن له فقد برء من دين محمد(ص)» / الخصال  
وفى صحيحة الحسن بن محبوب عن المهيشم قال :

قلت لأبي عبدالله (ع) :

ان عندنا بالجزيرة رجل ربما أخبر من يأتيه يسئله عن الشيء  
يسرق أو شبه ذلك أفنساءه ؟

فقال (ع) : قال رسول الله (ص) من مشى الى ساحر أو كاهن أو  
كذاب يصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب» .

يقول الشيخ الانصارى فى المكاسب :

«وظاهر هذه الصحيحة أن الاخبار عن الغائبات على سبيل الجزم  
محرم مطلقاً سواء كان بالكهنانة أو بغيرها» .

وعن الامام الصادق (ع) فى حديث أنه عد من السحت أجر الكاهن .  
و مثل ذلك روى عن أمير المؤمنين (ع) - المستدرك -

صلاح الناس فى عدم معرفة الامور المستقبلية :

يجب أن يعلم أن الحكمة والمصلحة فى تحريم الكهنانة ونظائرها  
هى أن الله الحكيم تعالى لم يرد أن يطلع الناس على المغيبات وعلى  
الحوادث المستقبلية، وصلاحهم فى جهلها، لأنها اذا كانت حسنة و  
موافقة لميرلهم فان مجرد العلم بها لا يعجل حدوثها، بل لعل حدوثها  
مشروط بالاتيان ببعض الاعمال الصالحة كالدعاء، والصدقة وسوف  
يحرم الانسان منها نتيجة عدم اتيانه بتلك الاعمال. واذا كانت تلك



الحوادث المستقبلية من الامور السيئة وعلى خلاف ميول الشخص فسوف ينزعج شديداً لدى علمه بها، مع أنه من المحتمل أن لا تكون حتمية الوقوع، ويمكن أن يقع فيها البداء. وما أكثر الحوادث المترقبة التي تندفع ببركة الدعاء والصدقة وأعمال الخير، مثل اندفاع البلاء عن قوم يونس بعد اقترابه، بسبب التوبة والدعاء كما ذكر تعالى ذلك في القرآن الكريم. (١)

وروى في كتاب (الاحتجاج) عن الامام الصادق (ع) حديثاً خلاصته أنه بعد أن منع الجن والشياطين من صعود السماء - أى بعد ولادة رسول الله (ص) - تعذر عليهم أن يحصلوا على أخبار الامور السماوية، ولم يمكنهم أن يخبروا الا عن بعض الامور الجزئية الارضية وبنحو ناقص، وكما يوجد بين البشر صادقين وكاذبين فكذلك فى طائفة الجن .

وعلى ذلك يمتنع الاعتماد على قول الكاهن .

### قذارة السحر والكمهانة :

ويكفى لمعرفة حرمة هذا العمل الكسيف ما يذكره أهل المعرفة من الاعمال التي يتوقف عليها تحصيل السحر والكمهانة ، من أنواع

---

١- فى قوله تعالى «وان يونس لمن المرسلين، اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين، فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين، للبت فى بطنه الى يوم يبعثون» - السورة ٣٧ -

«وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نتجى المؤمنين» السورة/ ٢١

الشور والجنائفة، والخبائفة، والطف منبها طرف جمفف الامور الخففة (١).  
وارفاب الافعال الشنففة مثل الزنا بالمصفنة، وطف النفس،  
وشرب دماء الناس بكفففة خاصة وهفك الفرمات الالففة كآفالف القرآن  
المففد ...

والفلاصة فلزم أداء بعض الاعمال الفف فقفرب بفامن الشفالفن  
بل فكون من سنخهم وأسوء، لكف ففمكن من السحر والكهانة .  
آه ما أسوء حف البشرف الذى فسفففع بفرفة أعمال الخفر، واتباع  
مقررات الشرع المقدس، أن فكون من سنخ الملائكة بل أفضل منهم،  
فحرف نفسه من هذ الفرفا وفلففق بأسفل السافلن، وهو أسفل من  
الشفالفن .

١- فنقل فى آوال (أبو حفص الفداد) أنه كان فى الباء شاباً عاشقاً لأمراء  
جملفة سلبت صبره واستقراره، ولم فكن لطفه للوصول الفها، فقفل له ان فى  
نشابور رجلاً ففوفياً ساحراً فسفففع أن فوصلك لهفك، فذهب فله أبو حفص و  
شرح له حاله، فقال له الففوفى عفك أن ففرك العبادة، وجمفف أعمال الخفر مءة  
أربعفن فوماً ففى أسفففع أن أوصلك بسحرى الفى فرضك، فقفل منه أبو حفص ذلك  
وعمل بما أوصاه .

وبعد أربعفن فوماً عاد الفى الففوفى، فلم فؤثر سحره شفئاً، فقال له : لقد صدر  
منك خلال هذه المءة عمل صالح منع سحرى من الفأفر فانظر ماذا عملف ؟  
فقال أبو حفص : لم أفعل خلال أربعفن فوماً أى عمل خفر نعم فوماً ما كفف  
ماشياً فى الفرفق فففىف حجارة كانت فىه كفى لا ففر بها أء .  
فقال له الففوفى : هذالف الرب الذى عصففه أربعفن فوماً ثم لم فضع بكرمه هذالف  
المقءار من جهفك، - أى أنه قبل منك هذالف العمل القفلل فمفع سحرى من الفأفر-  
لا فلق بك أن ففر فءك عن طاعفه .  
فكان لهذا الكلام أثره فى (أبى حفص الفداد) ورجع الفى طاعة الله ففى صار من  
أصحاب الكرامات .

### ٣- الشعبة :

الشعبة هي أن يرى شيئاً لاحتقيقة ولا واقع له، وذلك من خلال سرعة الحركة - بنحو يراه الرائي واقعاً في الخارج، كما في فرارة النار حيث ترى العين دائرة كاملة من النار نظراً لسرعة حركة الفرارة في حين أن الأمر ليس كذلك في الواقع، ومثل من يركب السيارة أو الباخرة فيرى كأنه هو الساكن والارض والبحر هو المتحرك .  
والشعوذة حرام باتفاق جميع الفقهاء، وهي من أقسام السحر كما جاء في حديث الأمام الصادق (ع) حيث عدّها من أقسام السحر، كما أن التعريف الذي يذكره أهل الفن للسحر يشملها .  
وعن محمد بن ابراهيم السنجاري في كتاب (ارشاد القاصد) أن السحر على قسمين منه حقيقي ومنه غير حقيقي، «سحروا أعين الناس» ثم أردفوه بالحقيقي (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم).  
ثم ذكر بعد ذلك طرق السحر مما لا موجب لأطالة الكلام بذكره هنا مع قلة فائدته .

### قدرة الساحر محدودة :

وفي حديث الامام الصادق (ع) لسائل سأله عن قدرة الساحر على أن يجعل الانسان كلباً أو بصورة الحمار قال (ع) :  
«هو أعجز وأضعف من أن يغير خلق الله، ان من أبطل ماركبه الله وصوره وغيره فهو شريك الله تعالى في خلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة ولنفي البياض عن رأسه والفقر عن ساحته وان من أكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب العداوة على المتصافين»  
- سفينة البحار / ١ - ٦٠٥ -



#### ٤- التسخير :

التسخير وهو استخدام الملك، أو الجن، أو أرواح البشر، أو سائر الحيوانات وغير ذلك - حرام وعد من أقسام السحر .

يقول الشيخ الانصارى فى المكاسب :

«الظاهر أن التسخيرات بأقسامها داخله فى السحر على جميع تعاريفه، وقد عرفت أن الشهيدين مع أخذ الاضرار فى تحريم السحر ذكرا أن استخدام الملائكة والجن من السحر، ولعل وجه دخوله تضرر المسخر بتسخيره» .

#### ٥- القيافة :

القيافة هى نسبة أحد لآخر على خلاف الميزان الذى قرره الشارع المقدس لاثبات النسب .

مثل أن يحكم حكماً قطعياً - استناداً الى معرفته بعلم القيافة - بأن فلان ابن أو أخ لفلان، فى حين انه ليس كذلك حسب الميزان الشرعى، أو ينفى أن يكون فلان ابناً لفلان فى حين أنه ابنه حسب قانون الشرع وهذا القسم من القيافة ملحق بالسحر، وهو حرام باتفاق جميع الفقهاء، اما ما يستكشفه العارف بالقيافة والفراسة من خلال الوضع الظاهرى والباطنى للشخص وبنحو الظن والحدس وبنحو لم يكن مستلزماً للحرام، فمثل ذلك جائز .

وقد نقلت فى هذا الباب أمور عجيبة عن مثل هؤلاء الاشخاص من جملة ذلك ماورد فى كتاب الكافى وبحار الانوار عن أحوال الامام الصادق(ع) :

أن على بن هبيرة وهو أحد أمراء بنى العباس سخط على غلام له اسمه (رفيد) وغضب عليه فلجأ ذلك الغلام الى الامام الصادق(ع) وعاد

به فقال له الامام انصرف اليه واقراه منى السلام وقل له: انى أجرت عليك مولاك رفيداً، فلا تهجه بسوء، فقال رفيد : جعلت فداك، شامى خبيث الرأى،

فقال(ع) : اذهب اليه كما أقول لك .

قال رفيد : بين أنا فى الطريق استقبلنى أعرابى ببعض البوادى فقال : أين تذهب ؟ أرى وجه مقتول، ثم قال لى : أخرج يدك، ففعلت، فقال، يد مقتول، ثم قال لى : أخرج لسانك ففعلت فقال امض فلا بأس عليك فان فى لسانك رسالة لو أتيت بها الجبال الرواسى لانقادت لك، قال رفيد : فجئت فلما دخلت عليه أمر بقتلى، فقلت : أيها الأمير لم تظفر بى عنوة، وانما جئتك من ذات نفسى ، وههنا أمر أذكره لك ثم أنت وشأنك، فأمر من حضر فخرجوا فقلت له :

مولاك جعفر بن محمد يقرئك السلام ويقول لك : قد أجرت عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء.

فقال : الله ، لقد قال لك جعفر هذه المقالة؟ وأقرأنى السلام؟ فحلفت، فرددها على ثلاثاً، ثم حل كتافى، ثم قال: لا يقنعنى منك حتى تفعل بى ما فعلت بك، قلت: تكتف يدى يدك، ولا تطيب نفسى فقال: والله ما يقنعنى الا ذلك، ففعلت كما فعل، وأطلقته، فناولنى خاتمه وقال: أمرى فى يدك فدبر فيها ماشئت»

## ٦- التنجيم :

التنجيم هو الاخبار القطعى الجازم عن حوادث كونية كالغلاء والرخص والقحط والكثرة وزيادة الامطار وقلتها وأمثال ذلك من أنواع الخير والشر، والنفع والضرر، اعتماداً على حركات الافلاك واتصالات الكواكب واعتقاداً بأنها مستقلة فى التأثير على عالمنا .

أما الأخبار عن هذه الامور بنحو الاحتمال، ومن دون الاعتقاد باستقلالية الافلاك في التأثير، بل الاعتقاد بان الله تعالى هو المؤثر الحقيقي، فمثل ذلك جائز. كالتنبوء بالكسوف والخسوف. وتقارب النجوم وتباعدها عن بعضها، فإنه لا مانع من ذلك، اذ أن مثل هذه الاخبار تعرف بواسطة الحسابات الدقيقة لحركات الافلاك والكواكب، ومداراتها وأوضاعها، ولها أصول وقواعد مضبوطة لاتقبل الخطأ، وما يحصل من الاخطاء في تنبؤات المنجمين فيها ناشىء من اشتباه في الحساب .

وبالجملة فالحرام هو الأخبار القاطع الجازم بالحوادث الكونية باعتقاد أنها من آثار الافلاك وحركاتها، وهذا القسم من علوم النجوم ملحق بالسحر .

ولأجل اكمال البحث نذكر - مختصراً - كلام الشيخ الانصارى ضمن فروع أربعة :

الاول : الظاهر أنه لا يحرم الاخبار عن الاوضاع الفلكية المبتنية على سير الكواكب كالكسوف الناشىء عن حيلولة الارض بين النيرين - الشمس والقمر - والكسوف الناشىء عن حيلولة القمر أو غيره .

الثانى : يجوز الاخبار بحدوث الأحكام عند الاتصالات والحركات المذكورة بأن يحكم بوجود كذا فى المستقبل عند الوضع المعين من القرب والبعد والمقابلة والاقتران بين الكوكبين اذا كان على وجه الظن المستند الى تجربة محصلة أو منقولة فى وقوع تلك الحادثة بإرادة الله عند الوضع الخاص من دون اعتقاد ربط بينهما أصلاً، بل الظاهر جواز الاخبار على وجه القاطع اذا استند الى تجربة قطعية اذلا حرج على من حكم قطعاً بالمطر فى هذه الليلة نظراً الى ما جربه من نزول كلبه عن السطح الى داخل البيت مثلاً...»



الثالث : الاخبار عن الحادثات والحكم بها مستنداً الى تأثير الاتصالات المذكورة فيها بالاستقلال أو بالمدخلية وهو المصطلح عليه بالتنجيم فظاهر الفتوى والنصوص حرمة .

عن النبي (ص) أنه «من صدق منجماً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد (ص)» وعن الامام الصادق (ع) «المنجم ملعون والكاهن والساحر ملعون» .

وفى نهج البلاغة «أنه (ع) لما أراد المسير الى بعض أسفاره فقال بعض أصحابه ان سرت في هذا الوقت خشيت أن لاتظفر بمرادك مع طريق علم النجوم فقال (ع) له: أتزعم أنك تهدي الى الساعة التي من سار فيها انصرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟

فمن صدقك بهذا القول كذب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع الكروب»

«ومثل ذلك ماورد عن الصدقة وسائر الامور التي يدفع بها البلاء» وبناءً على ذلك لا مانع من أن يحكم المنجم لابنحو القطع، بل مؤملاً بالله -تعالى- في الوصول الى الخير، ومستعيناً بالله -تعالى- وبواسطة الدعاء والصدقة في دفع الشر» .

الرابع : اعتقاد ربط الحركات الفلكية بالكائنات، والربط

يتصور على وجوه :

١- الاستقلال في التأثير بحيث يمتنع التخلف عنها امتناع تخلف المعلول عن العلة العقلية، وظاهر كثير من العبارات كون هذا كفراً «سواءً كان منكراً لصانع العالم أو لا بل كان معتقداً بأن الكواكب هي مدبرة العالم» .

٢- انها تفعل الآثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الأعظم

كما يقوله بعضهم .

وهذا القسم وان لم يكن موجباً للكفر الا أنه قول بدون علم،  
وادعاء بدون دليل، اذ لا دليل على أن الأجرام السماوية لها حياة و  
شعور و ارادة، أو أنها قادرة على تدبير هذا العالم.

٣- استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار، «بمعنى أن ارادة  
الله تعالى اقتضت أنه متى ما تحقق فلان أمر تحقق كذا...»  
«وهذا الاعتقاد كالقسم الثاني لا يوجب الكفر، الا أنه غير ثابت  
بدليل» .

٤- أن يكون ربط الحركات بالحوادث من قبيل ربط الكاشف والمكشوف،  
والظاهر أن هذا الاعتقاد لم يقل أحد بكونه كفراً .

«وهذا المطلب وهو كاشفية بعض الاحوال العلوية يستفاد من  
بعض الاخبار، لكن لا يتيسر الاطلاع على ذلك لأحد من البشر غير  
النبي(ص) والامام(ع)، وما يعرفه المنجمون هو حد ناقص من هذا العلم» .  
عن الامام الصادق(ع) أنه قال في علم النجوم :

«كثيره لا يدرك، وقليله لا ينفع» - وسائل الشيعة - كتاب التجارة -  
ثم قال الشيخ - الانصارى - بعد أن نقل الروايات وكلمات  
الاصحاب أنها :

«دالة على أن ما وصل اليه المنجمون أقل قليل من امارات  
الحوادث من دون وصول الى معارضاتها، ومن تتبع هذد الاخبار لم  
يحصل له ظن بالاحكام المستخرجة عنها فضلاً عن القطع، نعم قد  
يحصل من التجربة المنقولة خلفاً عن سلف الظن بل العلم بمقارنة  
حادث من الحوادث لبعض الاوضاع الفلكية، فالأولى التجنب عى الحكم  
بها، ومع الارتكاب فالأولى الحكم على سبيل التقريب وأنه لا يبعد أن  
يقع كذا عند كذا...» - المكاسب -

## لا يتحقق ما يدعون :

وأفضل دليل على نقص علم النجوم هو اشتباهات وأخطاء المنجمين التي سجل عدد منها في كتب التواريخ .  
من ذلك ما جاء في كتاب (تتمة المنتهى) أن الكواكب السبعة سنة ٥٨٢ هجرية اجتمعت بكوكب (الميزان)، فحكم أبو الفضل الخوارزمي وباقي المنجمين بخراب العالم، نتيجة حدوث عاصفة جوية وشرع الناس بحفر المخازن تحت الارض ونقلوا لها الماء والطعام وانتظروا حدوث العاصفة الشديدة، وكانوا على أهبة الانتظار حتى ليلة الموعد المحدد والمصادف ليلة التاسع من جمادى الآخرة ولم يحدث فيها عاصفة بل ولانسيم وكان الهواء ساكناً حتى أن شعلة الشمع الذي أشعلوه لم تكن تتحرك، وقد نظم الشعراء شعرهم حول هذا الموضوع .

وقبل سنوات أعلن منجموا عصرنا عن خبر مماثل أقلق الناس و أوحشهم بل سمع أن بعض الاوربيين أغرق نفسه قبل حلول الساعة المحددة لتلاشى الكرة الارضية ولكن حلت تلك الساعة ولم يتحقق أى خبر عن ارتطام الارض بباقي الكواكب .

## السحر والمعجزة أمران :

متى شوهد أمر خارق للعادة من شخص ولم يكن مدعياً لمقام، و كان ذا ايمان وتقوى وزهد، فذلك الأمر الخارق للعادة يسمى كرامة وهو شاهد على صدق ذلك الشخص وكرامته على الله. وإذا كان ذلك الشخص مدعياً لمقام من المقامات الالهية كالنبوة والامامة أو النياحة الخاصة لهم عليهم السلام، فمع توفر الشروط الثلاثة الآتية يسمى ذلك الامر بالمعجزة ويكون دليلاً على صدقه .



## الشرط الأول :

أن يكون ادعاؤه مقبولاً عقلاً أما إذا كان ادعاؤه غير قابل للتصديق سمي ما أتى به سحراً، سواء علم سببه أم لا .  
مثلاً ثبت بالضرورة لكل مسلم أن النبوة قد ختمت بالوجود المبارك لسيدنا محمد بن عبد الله (ص)، وشريعته خالدة إلى يوم القيامة، ولا يوجد بعده نبي، بناءً على ذلك لو وجد شخص يدعى النبوة فهو كاذب يقيناً مهما جاء به من الأمور الخارقة للعادة التي توجب الحيرة، ويعلم من دعواه أنه ساحر ماهر .

أو ادعى الإمامة مع ما ثبت عند الشيعة أن الأئمة اثنا عشر أولهم سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وآخرهم سيدنا الحجة بن الحسن (ع) الغائب عن الأبصار حتى يأذن له الله تعالى بالظهور، بناءً على ذلك فمن يدعى مقام الإمامة كاذب مهما أتى به من الأمور الغريبة، وهكذا مقام النيابة الخاصة بعد أن ثبت لدينا بنحو مسلم أن النيابة الخاصة انتهت بوفاة علي بن محمد السمرى وهو النائب الخاص الرابع للإمام، فلا شك أن من يدعى النيابة الخاصة كاذب .

## الشرط الثانى :

يجب توفر الشرائط العقلية فى المدعى .  
مثلاً : من جملة شرائط النبى والامام العصمة، بمعنى أن لا يصدر منه ذنب قبل النبوة والامامة وبعدها، لا كبيراً ولا صغيراً، ويجب أن يكون فى العلم والعمل أفضل أهل زمانه وأحد آثار ذلك أن لا يكون طالب مال وجاه دنيوى، اذن فلو صدرت بعض الامور الغريبة من شخص مرتكب للذنب، أو جاهل بالمعارف الالهية، أو طالب للدنيا، فهو ساحر يقيناً .

## الشرط الثالث :

أن يستند صدور ذلك الأمر الخارق للعادة منه الى القدرة الالهية فقط لا بتحصيل مقدماته واكتساب أسبابه، اذن فلو علم أن ذلك الأمر مستند الى جهده وعمله، وصدر منه ذلك الأمر عن طريق السحر - كما سبق الاشارة اليه - فذلك سحر لا ربط له أصلاً بالمعجزة .  
وبالجمله المعجزة من الله فقط، أما السحر فهو من عمل الساحر وجهده .

وحول هذا المطلب يوجد بحث مفصل فى علم الكلام، وفيما ذكرناه كفاية. (١)

١- ينقل فى كتاب (قصص العلماء) أن ملك الافرنج أرسل شخصاً للسلطان الشاه عباس الصفوى وكتبه له قل لعلماء مذهبك أن يتناظروا مع هذا الشخص فإن أجابوه دخلت دين الاسلام وان أجابهم لزمك أن تكون نصرانياً .  
وكان عمل ذلك الشخص هو أن يخبر بما تخفيه اليد وذلك من خلال ماله من الرياضيات الباطلة، ومن تصفية النفس .

فجمع السلطان سائر العلماء وكان فى ضمنهم المرحوم العلامة الشيخ محسن الفيض، فقال لذلك الرجل الافرنجى ألم يجد سلطانك عالماً حتى يرسل مثلك من العوام لمناظرة العلماء ؟

فقال الرجل الافرنجى : انك لاتخرج من عهدتى، خذ بيدك شيئاً حتى أخبرك به .  
فأخذ المرحوم الفيض مسبحة من تربة سيد الشهداء عليه السلام وأخفاها فى يده .  
فكر الافرنجى طويلاً وسكت، فقال الفيض: لماذا بقيت عاجزاً ؟ فقال الافرنجى: أنا لست عاجزاً، ولكن أرى حسب اصولنا أن فى يدك قطعة من تراب الجنة وانى متحير أين كانت هذه القطعة وكيف وصلت الى يدك ؟

فقال الفيض : صحيح ماقلت، هى تربة قبر الحسين(ع) سبط نبي الاسلام، وقد ظهر بأعترافك أن الحسين(ع) هو امام المسلمين، فيلزمك أن تسلم، فانصف ذلك الافرنجى وأسلم .

ورغم أن المرحوم الفيض فى هذا المورد قد دخل من أفضل طريق وكان سبباً فى نجات ذلك الشخص وهدايته الا أنه يجب أن يعلم أن أشخاصاً من هذا القبيل وحتى لو كانت معلوماتهم أكثر، وكان الشخص افرنجياً فلا ينبغى الاعتناء به وهو ساحر قطعاً، لأن الشرائط الثلاثة غير متوفرة فيه .

## علاج السحر :

قال كثير من الفقهاء أنه يجوز ابطال السحر بالسحر ،  
مثلاً : اذا ادعى النبوة بسحره جاز أن يسحر هو فيفتضح ، أو اذا  
سحر شخصاً أو عقله بسحره جاز ابطال سحره ، وفك ذاك الشخص .  
يروى أن عيسى بن شقفي دخل على الامام الصادق (ع) وقال له :  
جعلت فداك أنا رجل كانت صناعتى السحر ، وكنت آخذ عليه الأجر ،  
وكان معاشى وقد حجبت منه ومن الله على بلقائك وقد تبت الى الله  
عزوجل فهل لى فى شىء من ذلك مخرج؟

فقال له أبو عبد الله (ص) «حل ولا تعقد» - وسائل الشيعة - كتاب

التجارة -

وظاهر كلام الأمام (ع) هو حل ما عقدته من السحر بسحر آخر ،  
ولا تبدىء بسحر الأ أن بعض الفقهاء حصروا جواز ابطال السحر  
بالسحر بصورة الضرورة ، بمعنى أنه اذا أمكن ابطال السحر بطريق  
آخر وجب ذلك ، ولا يجوز اللجوء الى السحر ، وذلك كالأدعية والتعويزات  
الواردة شرعاً لأبطال أثر السحر .



(٣٢)

## الاسراف

الثانى والثلاثون من الذنوب التى ورد التصريح باعتبارها من الكبائر (الاسراف والتبذير) كما فى صحيحة الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) وهكذا فى رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) حيث ذكر الاسراف والتبذير فى عداد الكبائر .

ولأجل معرفة ذلك نذكر عدداً من الآيات والروايات الواصلة بهذا الشأن وبعد ذلك نذكر معناه وأقسامه .

يقول تعالى فى سورة الاعراف :

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين »

وذكر بعض المفسرين أن من لا يحبه الله هو من أهل العذاب إذ أن محبة الله تعنى وصول الثواب .

ويقول تعالى فى سورة الانعام :

« كلوا من ثمره اذا أثمر، وآتوا حقه يوم حصاده، ولا تسرفوا

انه لا يحب المسرفين » .

ويقول تعالى فى سورة المؤمن :

« كذلك يضل الله من هو مسرف كذاب » وقال تعالى فى نفس

السورة: « وان المسرفين هم أصحاب النار »

وقال تعالى فى سورة طه :



وعن الامام الصادق (ع) :

«أترى الله تعالى أعطى من أعطى من كرامة عليه ومنع من منع من هو ان به عليه؟! ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع، وجوز لهم أن ياكلوا قسداً ويشربوا قسداً وينكحوا قسداً ويركبوا قسداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلموا به شعشهم فمن فعل ذلك كان ما ياكل حلالاً ويشرب حلالاً ويركب حلالاً وينكح حلالاً ومن عدا ذلك كان عليه حراماً، ثم قال (ع) ولا تسرفوا ان الله لا يجب المسرفين ، أترى الله ائتمن رجلاً على مال خول له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم، ويجزيه بعشرين درهماً ويشترى جارية بألف دينار ويجزيه بعشرين ديناراً، وقال «لا تسرفوا ان الله لا يجب المسرفين» أترى الله ائتمن رجلاً على مال خول له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم و يجزيه بعشرين درهماً ويشترى جارية بألف دينار ويجزيه بعشرين ديناراً وقال «لا تسرفوا ان الله لا يجب المسرفين» - مستدرك الوسائل -

وعن العباسي قال: استأذنت الرضا (ع) في النفقه على العيال فقال (ع) بين المكروهين، فقلت : جعلت فداك لا والله لا أعرف المكروهين فقال (ع) لى : يرحمك الله ما تعرف ان الله تعالى كره الاسراف وكره الأقتار فقال: والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوماً - وسائل الشيعة -

وروى عن الامام الصادق (ع) :

«أربعة لا يستجاب لهم، أحدهم كان له مال فأفسده فيقول: يارب ارزقنى فيقول الله عزوجل ألم أمرك بالاعتصام» فروع الكافي - كتاب الزكاة .

معنى الاسراف وأنواعه :

الاسراف بمعنى تجاوز الحد والزيادة عليه، وذلك أما من جهة



الكمية وهو صرف المال فى موضع غير مناسب شرعاً أو عقلاً حتى لو كان المال بمقدار درهم واحد، أو من جهة الكيفية وهو صرف المال فى موضع مناسب لكن بأكثر مما يستحق، مثل أن يشتري لباساً بقيمة خمسمائة (درهم) ويلبسه والحال أن اللباس الذى يناسبه ويليق بحاله يساوى مائة درهم .

وقال بعض أن صرف المال فى غير موضعه المناسب يسمى تبذيراً، و صرف المال بأكثر مما يستحق المورد يسمى اسرافاً .

عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال :

«للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويلبس ما ليس له، و

يشترى ما ليس له» -بحار الانوار -

وعن الامام الصادق (ع) :

«انما السرف أن تجعل ثوب صونك ثوب بدلتك» -مستدرك

الوسائل-

### الاسراف يتفاوت حسب الاشخاص :

يجب أن يعلم أن الاسراف يختلف باعتبار الاشخاص من حيث الشأن والشرف والصحة والمرض والفتوة والشيخوخة، ومن حيث الغنى والفقير وزيادة العلاقات وقلتها، ذلك أنه قد لا يكون اسرافاً صرف المبلغ الفلانى لشراء ملابس بالنسبة لشخص صاحب مقام و شخصية وعلاقات فى المجتمع، بينما يكون اسرافاً بالنسبة لشخص آخر.

روى الكلينى عن الامام الصادق (ع) أنه قال :

«رب فقير هو أسرف من الغنى ينفق مما أوتى، والفقير ينفق

من غير ما أوتى» -فروع الكافى-

بناءً على ذلك فإن أكثر التكاليف فى الوسائل الحياتية والمعيشية

والمبتلى به أكثر الناس ممن دون ملاحظة الشئنا الاجتماعي والظاهرة أو مستوى دخله المبعث على التورط غالباً بالقروض أو المهوالم ما إن أكثر لهذا التكلف هو الشراف، وسببه أن كل واحد ينظره لمن هو أعلى المثل ويريد أن يصبح مثله الأقل، وبالنتيجة يتورط بالأسراف، ويكون دائما في الشدة، والصعوبة والانزعاج، وعدم الرضا، والمهم ما في حين أنه لو نظر لمن هو دونه حللها منفتح الثمر عنده في الأمور الدنيوية لم يبتل أبداً بالأسراف والتعلق والأضطراب، وعلى ذلك فإن أكثر حالات الاحباط والانكسار تنبع (من الأسراف) بحيث لو أن الشخص عمل بقراءة الشارح، وحكم الفطوة والعقل السليم، وترك هذا الذنب الكبير، وفي جميع حالاته زاعى للاقتضال والاعتدال، وكان القناعة هي دليله، لنال بذلك سعادة الدنيا والآخرة

عن أبيه يقول أمير المؤمنين (ع) لزمه به راحة نأ رفسا لمانا  
 «لا يذوق المرء من حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث لخصال:  
 الفقه في الدين، والصبر على المصائب، وحسن التدبير في المعاش» - سفينة البحار -

شيء وعن الامام الصادق (ع) فلتغني رفسا نأ وليمي نأ ببي  
 شيء «ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر» - مسائل الشيعة في شأنا  
 نأ وعن الامام الباقر (ع) أنه قال: تلة العلماء علة رفسا رفسا  
 «وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في العنا  
 والفقر، وكلمة العدل في الرضا والمخط» سفينة البحار - مجلد ٢ -  
 ٣٤ : رالة نأ (٥) رة لمانا وله ١٢١ نأ رفسا رفسا

رفسنا وقال الامام الصادق (ع) أيضا نأ نأ رفسا مه ريفة ب»  
 «من قنع بالمقسوم استراح متنه اللهم والكند والتعب» سفينة  
 البحار - مجلد ٢ - لمانا رفسا رفسا نأ نأ رفسا رفسا

وسئل (ع) عن قوله تعالى «فلذبحينه حياة طيبة» فقال انه هبى

القنطرة المصدرة السابقها وانما نه لنا نمدعي دليلها كما  
بالصحة ربه امدع دلالتها بعبارة «هبتهم» ولسنا نه امدع امدع  
أبوذر لا يعدع :

دليل أرسل عثمان الى أبى ذر مولى له ومعه مائة دينار فاقبال له لم يمل انطلقا  
الى أبى ذر فقولاً له ان عثمان يقربك السلام ويقول لك هذه مائة  
دينار فاستعن بها على ما نالك فقال أبوذر : نيفان لعمري نبيقتس مما

هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟  
قالا : لا، قال انما أنا رجل من المسلمين يدعى ما سعى المسلمين في  
قال له : انه يقول هذا من أصل مالي وبالله الذي لا اله الا هو ما خالطها  
حرام ولا بعثت بها اليك الا من حلال. فقال لا حاجة لي فيها، وقد  
أصبحت ايوماً هذا وأنا من أغنى الناس فقال له : عافاك الله وأصلحك  
ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به فقال : بلى تجرت هذا

الأكاف الذي اترون رغيفا شهير قد أتى عليهما أيام فما أصنع بهذه  
الدنانير؟

لا والله حتى يعلم الله أنى لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت  
غنياً بولاية على بن أبى طالب (ع) واعتزته الهادين المهديين الراضين  
المراضين الذين يهدون بالحق وبه يهدلون» نسفيته الجار ٢/١

٤٥٢ - وفي رواية اخرى أن معاوية صنع منعه مثل ذلك فطلب لها يقبل  
أبوذر من الغلامين، قال له : لئن قبلت منا الحال ففى ذلك عتق رقابنا.

فقال : لئن كان فى ذلك حرجاً يتكلم فيه راقى» الهمديث لم يصب  
انه جاء فى كتاب «الاسلام» والمعضلة الاقضية «للاستاذ أبو الأعلى  
المودودى بن بعد أن أكد أن جفيع منفايلدة العالم المواصل ناشق



من اسراف وتبذير الرأسماليين الاثرياء - مايلي :

هؤء الاثرياء يعدون الزنا من لوازم الحياة، وفي أجل ذلك فقد جعلوا عدداً من النساء مهمتهم الرقص والبغاء، وعدداً فى الرجال مهمتهم القيادة دون أن يكون لهم أى شىء آخر .

الغناء والطرب هونوع من انواع الترفيه والانس لهؤلاء الاثرياء، ومن أجل ذلك فقد استخدموا عدداً من المغنين والراقصين والشنانين والموسيقىين والعازفين .

ولقد أوجد هؤلاء حالة من العشق والهيام البالغ حد الجنون بأنواع اللهو واللعب المضرة بالمجتمع الانسانى، وبذلك أوجدوا مجالاً للعديد من المجانين، والراقصين، والراقصات، والفنانين، و الرسامين، ومن هنا أيضاً وجدت الفنون الجديدة التى لاتتطلبها الحياة الاسانية الشريفة، بل كان وجودها وانتشارها بفرر الاسانية والاخلاق .

كما أن الصيد هو واحد من وسائل اللهو والترفيه الهامة لهؤلاء الاثرياء، فى الوقت الذى هو منبع لمضاعفة ثراواتهم، وعلى أساس ذلك فقد استخدموا لانفسهم عديداً من ابناء الشعوب بعنوان الأعوان والمرافقين، ولولا شهوة اولئك الراسماليين لأنصرف هؤلاء الناس للاشغال الانسانية النافعة، كما أن هؤلاء الاثرياء البعيدين عن الله سخروا العديد من الناس لصنع انواع المسكرات من مشروبات الكحول، والافيون والحشيش .

كما ان هؤلاء الرأسماليين ينفقون معظم أموالهم فى بناء القصور والعمارات ذات الطوابق المتعددة، وأنواع البساتين، والمتنزهات، والمسارح وقد بلغ هؤلاء فى اسرافهم اللانسانى واللااسلامى حداً يتوافيه العمارات الضخمة ليدفنوا فيها بعد مماتهم، وبنوا المقابر

الواسعة التي ينبغي أن تعطى لسكنى الآخرين ممن لا بيت لهم ولا مأوى.  
بل لقد بلغ اسرافه الى حد بناء الغرف العالية لكلابهم، وتلييسها  
القلائد الذهبية، واستخدام المربين لها، وانفاق الثروات الطائلة  
فى هذا المجال .

جاء فى مجلة (نيواستيتسمن) الأمريكية أنه يصرف سنوياً على  
الكلاب وسائر لوازمها مبلغ ثلاث ميليارد دولار، فى الوقت الذك  
يلزم صرف هذه المبالغ لسد حاجات الفقراء المعوزين من ابناء النوع  
البشرى .

كما أن هؤلاء الاثرياء يميلون جداً للأبسة الفاخرة، والزنية  
الغالية والأواني الذهبية والفضية، ونقش الجدر بأنواع النقوش  
ذات التكاليف الباهضة، والصور الثمينة، والستر المزركشة بالذهب...»  
انتهى .

وضمناً يجب أن نشير الى الملاحظة التالية :

ان قولنا بأن صرف مبلغ كذا من المال هو اسراف بالنسبة للفقير وليس  
اسرافاً بالنسبة للغنى، لا يدعو هذا القول للاشتباه وتخيل أنه لامانع  
للفنى من صرف اى مبلغ وفى اى طريق، حتى يجوز له صرف المال  
فى الملذات والأهواء، وحيث أنه ثرى فذلك لا يعتبر اسرافاً منه، بل  
الصحيح أن حكمه أشد، وتكليفه أكبر من الفقير، وذلك .

أولاً : أن صرف المال فيما زاد على حاجته من المسكن، واللباس،  
والفراش، واللوازم الحياتية، والمعيشة اليومية، وفيما زاد على ما  
يليق بشأنه فى تلك الامور حرام عليه .

وثانياً : ان مازاد على نفقاته اللازمة والمناسبة لشأنه لا يحق له  
خزنه، بل يجب اخراج الخمس منه وصرفه فى موارد المعينة، كما  
يجب اخراج زكاته اذا كان مورداً لتعلمق الزكاة، واذا كان لديه أرحام

وأقرباء فقراء فإنه يجب عليه مساعدة لهم بنحو تحفظ به صلة الرحم،  
 مثلاً إذا كان رحمه الفقير بحاجة إلى رأسمال واجب عليه دفعه إليه،  
 وإذا كان مديناً واجب عليه أن يؤدي دينه، وإذا كان مريضاً واجب عليه  
 توفير الدواء له ووسائل سلامته، بل يجب عليه اغاثة كل المسلم مضطراً  
 ومحتاج يعرف وضعه، وإذا لم يعمل بهذه التكاليف كان ممن قال  
 فيهم الله تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في  
 سبيل الله فبشرهم بعباب اليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى  
 بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا بها  
 كنزكم تكنزون» - سورة البراءة - آية ٣٣ - ليرى كل ما له من المال

ورود عن رسول الله (ص) في تفسير هذه الآية أنه قال: «تعالى الله  
 ...» «ما من ذي كنز لا يؤدي حقه الا جرى به يوم القيامة تكوى ابيه جبينه  
 وجبهته، وقيل له هذا كنزك الذي بخلت به» - تفسير الميزان -  
 والآيات والروايات الواردة في لزوم الانفاق، والثواب الذي  
 لا يحصى في ذلك، والتهديد بالعذاب على البخل، وكنز المال وعدم  
 انفاقه، كثيرة وخارجة عن محل بحثنا. وهذا من فضل كتابنا  
 هذا وقد نسمع بأن بعض الاثرياء الذين يعدون انفسهم مسلمين  
 يضعون ملايين أموالهم في البنوك الخارجية، والتي يشيع الخبر  
 بعد موتهم، مثل هؤلاء ما هو عذرهم أمام الله؟ نشأ عن  
 إذا قالوا لا نعلم قيل لهم لماذا لم تتعلموا أمور دينكم؟ ولماذا لم  
 تحضروا مجالس الوعظ؟ قية ايها الغافلون، قية ايها الغافلون  
 وان كنتم تعلمون فلماذا لم تتعلموا يا ايها الغافلون قية ايها الغافلون  
 دائم، يكون نصيب هؤلاء الاثرياء لثقتهم بالله ان لا ينفقوا  
 ما أكثر أولئك الاغنياء الذين لا يعلمون أن الغرض والفتنة من  
 المال انما هي انفاقه في سبيل الله انما اذا عالجوا ايضا بجهد



## الاسراف يختلف باختلاف الازمان :

رسب الما

كما أن الاسراف يختلف بيناختلفا (ع) الأشغال كذا لك في مختلف باختلاف الازمان، فالفر يملك لا يكون تصرفه مبلغ معلن في له المعيشة مثل غيره اسرافاً، ولكن صرف نفس ذلك المبلغ في السنة التفضل والتفكر للمعول منه يكون اسرافاً لنفس ذلك الشخص، اذ يستطيع أن يعيش بأقل من ذلك المقدار ويعطى مازاد للآخرين .

ت كير والي معجبه خادم الإمام الصادق (ع) بفقير قولك : ان املين ابي

« وقد تزيد السعر بالمدينة، كم تغتدنا من طعامك ؟ »

قال : قلت : عتيدنا ما يكفيكنا أشهرك كثير اهما وميسرة : قال

« قال : ان اخرجت وبالجملة ما اء له منة لقتكنا نحمي نة في محتا

« ادقنا قلت له : فليس بالمدينة طعام طيب ؟ » قال : « لا ، بل

« قال : ابلغه رة نمة ؟ » فتبلسا شيء له ما رة ثلاثة رة مدقة لم

« فاملا بعته قال : اشترى من الناس يوماً بيوم لة قال : يا معتبد اجعلها

« قلت : غيالي ، نصفاً شغيراً ونصفاً حنوطاً ، فقال الله : علمت اني ، والجد أن

« اطعمهم الخنطة ، على وجوهها ، ولكني ، أحب ان يرى لني الله يقدر الخنطة

« تقدير المعيشة » ، يفور في الكافي الكتاب المعيشة لهما وله ما

« وهكذا بالنسبة التي اللباس ، اقبل وردا فيمن بلغه ظر لعلني للاهلي

« الصلوة عليه السلام قائلاً : يا ابا عبد الله ما نك من أهل بيت نبوة وكان

« أبوك وكان ، فما هذه الثياب المزينة عليك ؟ » - قبل ما تمعه

« مدقة فيقال (ع) في جوابه هو لاء المعيشة : ان قبسناك له

« ان « أخبرك أن رسول الله كان في زمان امقفر جديب : فأمل اذ اقبلت

« الدنيا فأحق أهلها برها أيرارها لا فجانها . له رة و كذا رة

« رة « وكان على (ع) في زمان ايلستقيم له ماليسا فيه ، ولو البعت مثل

« ذلك اللباس في زماننا لقال الناس : هذا من رة وسائل الشيعة اأحكام

## الملابس

وفى رواية أخرى أنه (ع) اجتذب يدالمعترض فجرها اليه، ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً، فقال: هذا لبسته لنفسى غليظاً ومارأيته للناس»

## الاسراف الحرام دائماً :

يجب أن يعلم أن ثلاثة أقسام من الاسراف هي حرام فى جميع الحالات، والاشخاص، والازمنة، والامكنة .

الاول : تضييع المال واتلافه مهما كان قليلاً، مثل رمى نواة التمر فى وقت يمكن الاستفادة منها، أو اراقة المتبقى من الماء فى الاناء فى حال قلة الماء بحيث يمكن رفع الحاجة بذلك المقدار كما تقدم ذكر ذلك فى الاحاديث السابقة. أو تمزيق اللباس القابل للاستفادة منه، أو القاؤه بعيداً، أو خزن الطعام وعدم دفعه للغير حتى يتلف، ومثل اشعال المصباح مع وجود ضوء الشمس، ومثل اعطاء المال للسفيه أو الصغير الذى لا يعرف قدره فيتلفه، وأمثال ذلك .

عن الامام الصادق (ع) أنه نظر الى فاكهة قد رميت من داره لم يستقص أكلها فغضب وقال: ما هذا ان كنتم شبعتم فان كثيراً من الناس لم يشبعوا فأطعموه من يحتاج اليه» -المستدرك- كتاب الاطعمة والاشربة -

وأما بالنسبة الى القاء باقى الطعام خصوصاً فتات الخبز فقد وردت روايات تهديد -الأ اذا كان ذلك فى الصحراء لأجل الحيوان- يطول الكلام بذكرها، وروى أن الناس فى زمن النبى دانيال نتيجة دعائه (ع) لعدم احترامهم للخبز والقائمهم اياه فى الايدى والأجل -أصيبوا بالقحط حتى وصل بهم الأمر الى أن يأكل بعضهم الآخر.

روى عن الامام الحسين (ع) أنه دخل المستراح فوجد لقمه ملقات فدفعها الى غلام له وقال يا غلام اذكرنى بهذه اللقمة اذ خرجت فأكلتها الغلام، فلما خرج الحسين بن على (ع) قال: يا غلام اللقمة! قال: أكلتها يا مولاي، قال: أنت حر لوجه الله، فقال رجل أعتقته؟ قال: نعم سمعت رسول الله (ص) يقول من وجد لقمه ملقات فمسح أو غسل منها ثم أكلها لم يستقر في جوفه الا اعتقه الله من النار» - وسائل الشيعة - الطهارة باب ٣٩ -

ومن هذا القبيل لبس الملابس الفاخرة المعدة لحفظ الحرمة والكرامة في مكان يجعلها في معرض الضياع، كما تقدم ذكر ذلك في حديث سابق عن الامام الصادق (ع) .

الثاني : صرف المال فيما يضر البدن من المأكل والمشرب، مثل الأكل بعد الشبع فانه مضر، بخلاف صرف المال في نفع البدن وصلاحه فانه ليس اسرافاً .

روى عن أبي عبد الله (ع) أنه قال له بعض أصحابه انا نكون في طريق مكة فنريد الاحرام فنطلى فلا يكون معنا نخالة نتدلك بها من النورة فنتدلك بالدقيق وقد دخلنى من ذلك ما الله أعلم به؟

قال (ع) أمخافة الاسراف؟ قلت: نعم، قال (ع): ليس فيما أصلح البدن اسراف انى ربما أمرت بالنقى فيلت بالزيت فأتدلك به، انما الاسراف فيما أفسد المال واضر البدن .

قلت : فما الاقتار؟

قال (ع) : أكل الخبز والملح، وأنت تقدر على غيره .

قلت : فما التقصد؟

قال (ع) : الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرة هذا، ومرة

هذا» . - وسائل - النكاح - النفقات -





وروى في الكافي عن سماعة قال «سألت أبا عبد الله (ع) عن التواجل  
ليس عنده الا قوت يومه أيعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده  
شيء، ويعطف من عنده قوت شهر على من دنونه والسنة على نحو ذلك  
أم أن ذلك كلن الكفاف الذي لا يلام عليه بما له وجه ولعلنا ر26  
فقال (ع) : هو أمران أفضلكم فيه أجرصنكم لعلني والرغبة او الأثارة  
على أفضله فان الله عز وجل يقول «وَيُؤْتِرُونَ عَلِيًّا أَنْفُسَهُمْ وَتَوَكَّلُوا  
بِهِمْ خُطْمًا صِدْقًا» وفي الأمل للآخر لا يلام على الكفاف واليدى العليا خير من  
اليد السفلى، وابدأ بمن تعول «ن له ب ر قلمت ربهمة ر لسة لا آقاء له أ ع  
وعن أمير المؤمنين (ع) «الايثار أعلى للايمان» ليدروا الكلم -  
وعن رسول الله (ص) أنه قال «لا خيلة في الصرفة او لا شرف في  
الخير» للمفيدة البحار / ج 1 / / يتلوا رسا قيسنا ان الله  
له أ ر ل شيلا ربه اش ر قلمت قنتمعلما رس قننا ر ع ر قله لانا تين ليا  
يجب الاعتدال في كل مكان :  
تيا أن أ في مقابل تلك الايات والروايات آيات وروايات تأخر بالاقتضاد  
على الانفاق (مثل الآية الشريفة «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك» ولا  
تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا» - السورة لانا / الآية / 29  
ر ا ة وقال تعالى في سورة الفرقان «والذي نزلنا من السماء لم ينسروا  
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» على الآية لانا / مسفا ر ل شيلا  
بعثو في رواية ابن أبي عمير أن سأل لاجل أبا عبد الله الطمادق (ع) عن  
قوال الله عز وجل «وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَضِيادِهِ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكِ»  
قال (ع) : كان فلان الانصارى - سماه - وكان له حرس وهو كان اذا  
أخذ يتصدق بقر أو يلبقى هو وعياله، يغير شيئا فجعل الله عز وجل ذلك  
سرفا «تفسير نور الثقلين» آتقال قتلنا ر ل شيلا قمره رة بالحدث  
«تولغنه (ع) أيضا أنه قال «ان الرجل ليثفق ماله في حق أو انه لم يثفق»

### الجمع بين الطائفتين من الآيات والروايات :

ذكر العلماء وجوها للجمع بين هاتين الطائفتين من الآيات و الروايات ورفع التعارض بينها .

فقد نقل عن الطبرسي في شرح الكافي أنه من الممكن القول أن أدلة حسن الايثار تتعلق بزمان الفقر العام كما كان في صدر الاسلام، وأما ادلة ألاققتصاد فهي تتعلق بزمان السعة .

أوباعتبار اختلاف حالات المستلم فبعضهم يناسب الايثار معه نظراً لأنه صاحب جاه ومقام، وبعضهم يناسب الاقتصاد معه .

وهكذا بالنسبة الى المنفقين، فاصحاب اليقين، والدرجات الايمانية الكاملة وذوو النفوس المطمئنة يليق بشأنهم الايثار، وأما من ليس كذلك، بحيث قد يضطرب بعد الايثار ويندم فيليق بشأنه الاقتصاد، كما هو حال عموم المؤمنين غير الصديقين، ورغم أن آية (ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك) هي خطاب للنبي(ص) الا أن المراد منها تعليم المؤمنين .

ونقل عن الشهيد الأول القول بأن أدلة حسن الايثار ناظرة الى الايثار على نفسه، وأدلة الاقتصاد ناظرة الى من كان ذاعياً لا ينبغي له أن يؤثر عليهم غيرهم، والخلاصة أن الايثار على النفس مستحب لا الايثار على العيال. وقال ايضاً: يكره أن يتصدق الرجل بجميع ماله الا اذا اطمنن .

كما قال المرحوم السيد اليزدي. في كتاب (الغاية القصوى) «لا أشكال في حرمة الاسراف الثابتة بالقرآن والسنة واجماع العلماء، والمراد من الاسراف صرف المال في مورد يعتبر لغواً في نظر العقلاء،



وان كان باعتبار زيادته عن المقدار المحتاج اليه أو المقدار المناسب  
لحاله ،

وهل يتحقق الاسراف فى وجوه الخير أم لا؟

نقل عن جماعة منهم العلامة فى التذكرة ان صرف المال فى  
طريق الخير اذا زاد عن الحد اللازم الذى يليق بحاله فهو اسراف، و  
نقل عن مشهور العلماء كما فى كتاب المسالك أن لاسراف فى الخير  
كما ورد فى الحديث الشريف «لاسرف فى الخير كما لاخير فى السرف»  
والقول الاول أحوط، فهو المستفاد من مجموع الأخبار (وبعد أن  
نقل رواية ابن أبى عمير وصحيحة البنزطى، وروايات اخرى قال) ان  
هذه الروايات والآيات التى تنهى عن الاسراف تنسخ آية الايثار  
بشهادة رواية مسعدة.. الى أن قال: اذن فأن بعض أشكال الضيافة  
والعطاء لبعض الاشخاص مما يزيد عن اللائق بحالهم، ومما يعتبر  
عند العقلاء تجاوزاً ولفواً، وليس فيه غرض عقلائى من طرف  
المعطى ولا من طرف الآخذ، محل اشكال، وهكذا المصارف الأخرى  
اذا دخلت تحت هذا العنوان وان كانت بالذات أمراً مطلوباً، نعم فى  
بعض الاخبار استثنى نفقة الحج والعمرة. وقد روى عن رسول الله (ص):  
«مامن نفقة أحب الى الله من نفقة قصد، ويبغض الاسراف الا  
فى حج وعمرة» - سفينة البحار - المجلد / ١ / ٦١٦ .

### لاسراف فى الخير :

القول المشهور أقوى فى نظر المؤلف، وأنه لاسراف فى الخير،  
بمعنى مهما يدفع الانسان فى سبيل الله - لافى سبيل هوى النفس -  
فى مورد يعلم أن رضى الله فى الانفاق فانه لاسراف فى ذلك حتى  
لودفع كل ما يملك ولا تعارض ذلك بين الآيات والروايات الدالة على

بحرمة الاسراف والوجوب الاقتصار. ادعما زهدين، ليتدلنا  
 وحيث كان الاستطراد في الجواب عن تلك الأدلة يدعونا للخروج  
 عن مستوى هذا الكتاب، وأحيث لم نكن نقصد كتاباً هذاً الكتاب بنحو  
 اشتدالي، وكنا نهدق التثني أن تعم فائدته للجميع لهذا فاننا بنحو  
 الاجمال نشير إلى أن النهي في قوله تعالى «ولا تجعل يدك مهنياً» هو يهين  
 اشتدالي لا تحريم أو لا كراهة في ذلك، بل في قوله «محصوناً» وأما  
 قوله تعالى «والذين إذا انفقوا لم يسرفوا» يعني «محصوناً» أي لا يكون  
 المراد منها الانفاق في خصوص التعميشة، بل الانفاق أي قبل الله  
 وأعلى التقدير العموم في الانفاق فإنه يمكن القول لعل المراد أن أولئك  
 الذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يفتروا ولم يهملوا من لعل المراد بالمعنى  
 أن ذلك المقدار كافٍ لوظائفهم بهذا للوصف وأما الآية «وأتوا حقهم يوم  
 حسابه» ولا تسرفوا» فيتحتمل أن تكون جملة «ولا تسرفوا» بالالف لا يلعب  
 المتصرفين» جملة منفصلة، وأما بناء على ارتباطها بما قبلها فترتبة  
 ماورد في تفسيرها من فالمراد هو انفاق، فتأمل حاصل الورد وخروج  
 الغيالي منه، ولا شك في أن هذا السرد، ذلك أن الانفاق مستحب بينما  
 تكفل الغيالي واجب ومن يتفوق جميع ماله يله وتتركه من تجب انفاقه  
 عليه، فذلك اعراض بلا شك، ومرة تكب لمناقيه بخلاف رضى الله، نعم في  
 صورة الاطمئنان بأنه يستطيع توافيق معيشة الغيالي من طريق آخر  
 أو أن الغيالي يسقطون حقهم عليه، فانه يصح له انفاق كل ماله في  
 سبيل الله، كما يحمل على ذلك عمل الائمة عليهم السلام، كما انفق  
 أمين المؤمنين (ع)، أكثر من مرة ما كل ماله في سبيل الله، وأعطى بسببنا ما كان قد  
 اشتراها بمبلغ اثني عشر ألفاً درهم للفقراء والمساكين واليتامى والفقراء  
 ولكنه (ع) لم يترك عياله واولاده وانفقها، بل هو حينئذ مقيم  
 بأن معيشة عياله ملوف تؤمن بطريق آخر، بل كما علم له راجعاً

ونظير ما ذكرناه حول الايات الشريفة ماورد عن رسول الله (ص) في مذمة من ينفق جميع أمواله قبل الموت ولا يبقى لأولاده الصغار، فليس المقصود أن انفاق جميع المال قبيح، بل المقصود أنه في هذا المورد خطأ، ذلك أن من كان لديه أطفال، وهو يعلم بأنهم بعده معوزين، فإن ترك المال لأجلهم هو نفسه عمل في سبيل الله .

ونظير ذلك ما جاء في النهي عن الوصية بما زاد على الثلث، بل من ليس له مال كثير، وله ورثة ضعفاء أمر بالوصية بأقل من الثلث. وخلاصة هذه الروايات الارشاد لما هو الأهم في الانفاق لالنهي عن الانفاق بنحو كلي، ومما ذكر في معنى الاية يظهر جواب رواية ابن أبي عمير .

اما جواب صحيحة البرنطى فيحتمل أن الامام (ع) انما نهى عن الانفاق الاكثر لأجل عدم استحقاق المورد للأكثر ،

واما رواية الفقيه فيمكن أن تكون اشارة لأشخاص معينين يقومون بالانفاق المستحب ويتركون الواجب .

وجواب رواية مسعدة حيث اعترض المتصوفة على الامام بأنه يجب عليك الايثار قال (ع) في توضيح فكرة أن الايثار ليس بواجب أن الانفاق على العيال والارحام هو من موارد الانفاق في سبيل الله، وقوله «لو كان نهى الله منه رحمة منه للمؤمنين» في نفس الرواية شاهد على أن الامر بالاعتصام والنهي عن الاسراف في الانفاق انما هو نهى ترحمى واشفاقي .

وكيف يمكن القول بأن الايثار مذموم؟ والحال أن عمل رسول الله (ص) والائمة عليهم السلام كان كذلك والآيات التي نزلت في ايثارهم عليهم السلام مثل سورة هل أتى، وآية الايثار، وآية النجوى وغيرها، أكبر شاهد على ذلك، والروايات الواردة في حالات الائمة كثيرة،



مثل تقسيم الامام الحسن (ع) تمام أمواله مع الفقراء ولثلاث مرات بالمناصفة وانفاق الامام الحسين (ع) وسائر الائمة مشهور، من ذلك انفاق الامام الرضا (ع) يوم عرفة في خراسان بجميع أمواله، حتى قاله الفضل بن سهل: ان هذا لمغرم، فقال (ع) بل هو المغنم، لا تعدن مغرمًا ما ابتغيت به أجراً وكرماً» - مناقب ابن شهر آشوب -

وفي يوم نوروز حيث طلب منه المأمون أن يجلس للناس ووضع بين يديه أموالاً طائلة، أعطاهها (ع) لشخص واحد من الشعراء حيث أنشد قصيدة في مدح أهل البيت (ع) .

وعن الامام العسكري (ع): «لوجعلت الدنيا وما فيها لقمة و أعطيتها عالماً مؤمناً لخفت أن أكون مقصرأفي حقه، ولو منعت الدنيا وما فيها كلها من جاهل فاسق الا جرعة ماء أعطيته في حال عطشه لخفت الاسراف» - تفسير القمي -

وعنه (ع): «لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة ولقمتها من يعبد الله خالصاً لرأيت أنى مقصر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعاً ثم أذقتها شربة من الماء لرأيت أنى قد اسرفت» - سفينة البحار ج ١ / ٤٠٨ -

وخالصة هذين الحديثين الشريفين أن الدنيا كلها اذا أعطيت لمؤمن مخلص لم يكن ذلك اسرافاً لأنه في محله، واذا اعطى الكافر جرعة من الماء احتمال أن يكون اسرافاً لأن الاحسان اليه احسان في غير محله .

وكثيراً ما ينقل عن أكابر العلماء حالات من الايثار، وبعضهم وصل الى آثاره الدنيوية العظيمة، كالمحقق الاردبيلي كما جاء في كتاب روضات الجنات حيث يقول : ان من جملة كراماته أنه كان في عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة ويبقى لنفسه سهم

واحد منهم، وقد اتفق أنه فعل في بعض السنين الغالية ذلك ففضيت زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكفون الناس؟ فتركها ومضى الى مسجد الكوفة للاعتكاف، فلما كان اليوم الثاني جاء رجل بدواب محملة حنطة من الحنطة الطيبة الصافية والطحين الجيد الناعم، فقال: هذا بعثه لكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة، فلما أن جاء المولى من الاعتكاف أخبرته الزوجة بأن الطعام الذي بعثه مع الأعرابي كان طعاماً حسناً، فحمد الله تعالى ولم يكن له خبر منه»

«وتكرر أن يهدى اليه شئ من العمامات الغالية التي تعادل قيمتها ما يكون من الذهب الخالص فيخرج به الى الزيارة، ثم اذا طلب أحد من السائلين شيئاً منه يخرق قطعة منه لأجله، وهكذا الى أن يبقى على رأسه ذراعاً من ذلك الثوب النفيس عند وروده الى بيته»  
وبالجملة فان حسن الانفاق في سبيل الله بديهي مهما كان وبأى مقدار كان، ولا اسراف فيه، اللهم الا اذا كان مستلزماً لترك النفقة الواجبة أو ترك مورد أهم، أو لم يكن المنفق عليه مستحقاً لذلك المقدار كما تقدم تفصيله في صفحات سابقة .

### الاسراف في العقائد والاعمال :

ما ذكر راجع للاسراف في المال، ولكن حيث أن الاسراف في اللغة معناه تجاوز الحد بناء على ذلك فهو متصور في الامور الاعتقادية، وهكذا في تمام أعمال الانسان. الاسراف في العقيدة هو أن يعتقد بنفسه أو بغيره ما لا صحة له، وما لا يليق الاعتقابه، مثل اعتقاد فرعون بربوبيته حيث قال «ما علمت لكم من اله غيري» وعده الله تعالى من المسرفين حيث قال تعالى «ان فرعون لعال في الارض وانه لمن

المسرفين» .

أولا يعتقد بما ينبغي الاعتقاده كالاعتقاد بالله، والنبوة والامامة،  
والمعاد وغير ذلك، كما يقول تعالى فى القرآن المجيد «وكذلك  
نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى»  
السورة ٢٠ - ١٢٧

وأما الاسراف فى الاعمال فهو أن يأتى بما لا ينبغي الاتيان به،  
أو يترك ما ينبغي الاتيان به، كما عد تعالى قوم لوط الذين يرتكبون  
عمل اللواط القبيح مسرفين، حيث قال «انكم لتأتون الرجال شهوة  
من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون» سورة الاعراف - ٨١  
حيث يضعون البذور فى غير محل زراعتها .

بل أن أى ذنب فعلى أو قولى يصدر من الانسان هو اسراف، وكل مذنب  
مسرف كما يقول تعالى فى سورة الزمر «قل يا عبادى الذين أسرفوا  
على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة...» .

وينبغى للمؤمن أن يحاول ترك الاسراف حتى فى الامور المباحة،  
فى النوم أو اليقظة، أو الكلام، أو الطعام، كما ورد فى الحديث  
الشريف «ان الله يبغض كل أكل نثوم» .

وبنحو عام عليه أن يجهد فى أن لا يتجاوز الحد فى أى عمل من  
أعماله، ومن أجل التعرف على شرح وتفصيل هذه المطالب راجع  
كتاب معراج السعادة، وحلية المتقين، وسراج الشيعة، وغير ذلك من  
الكتب الواردة فى باب الآداب والمعاشرة .



(٣٣)

## الكبر

الثالث والثلاثون من الكبائر المنصوصة (الكبر) فقد ذكر في رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع)، وقد عد الشيخ الانصارى في المكاسب هذه الرواية معتبرة وان اعتبار سندها ليس بأقل من الرواية الصحيحة. وكذلك جاء عن الامام الصادق (ع) فى رواية الاعمش حيث عد التكبر من الذنوب الكبائر فقال (ع) (واستعمال التكبر والتجبر) كما أنه من الذنوب التى جاء فى القرآن المجيد الوعيد عليها بالعذاب، حيث قال تعالى فى سورة الزمر «أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين» وقال تعالى فى نفس السورة «ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين» وقال تعالى فى سورة المؤمن «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار» والايات الواردة فى موضوع التكبر كثيرة، يكفى منها ما جاء فى تكبر الشيطان، وأن ذلك كان هو السبب فى أن يصبح الشيطان ملعوناً، ومحكوماً بالعذاب الابدى كما قال تعالى فى سورة البقرة «أبى واستكبر وكان من الكافرين» .

قال أمير المؤمنين (ع) ضمن خطبته (القاصعة) :  
«الحمد لله الذى لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرماً على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده.. الى أن قال (ع) فاعتبروا بما كان من فعل

الله بابليس اذا حبط عمله الطويل وجهده الجهد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري أمن سنى الدنيا أم من سنى الاخرة على كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته، كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة فى اباحة حمى حرمه على العالمين» .

ثم قال (ع) وهو يتحدث عن قابيل الذى تكبر على أخيه هابيل: «ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظيمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت الحمية فى قلبه من نار الغضب، ونفخ الشيطان فى أنفه من ريح الكبر الذى أعقبه الله به الندامة، وألزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة»  
ثم قال (ع) :

«فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائمه ومثلاته، واتعضوا بمثاوى خدودهم، ومصارع جنوبهم، واستعيذوا بالله من لواقع الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر»

وقال رسول الله (ص) :

«ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان، وملك جبار، ومقل مختال» الكافى .

ومعنى ذلك أن عقوبة هؤلاء الثلاثة أكثر من عقوبة الشباب الزانى، والجبار غير الملك، والمتكبر غير الفقير، والوجه فى ذلك ظاهر حيث أن مقتضى المعصية فى هؤلاء الثلاثة غير موجود، فالشيخ الهرم الذى انطفأت فيه حرارة الشهوة حينما يزنى يعرف من ذلك أنه فاقد للحياء وأنه لا يعتنى بأحكام الله، ولذا نجد أن العقوبة فى معظم الذنوب هى للشيخ أشد مما هى للشباب .

وأما بالنسبة للحاكم فحيث أن الله تعالى قد أعطاه سلطة وقوة لأجل بسط العدل فإن ممارسته للظلم هي كفران بالنعمة فضلاً عن أنها معصية، بل هو في الحقيقة منكر لعبوديته لله، وأما الفقير المتكبر فمن المعلوم أن المال هو أحد أسباب التكبر، أما من لا مال له ومع ذلك يتكبر فيعلم من ذلك أنه خبيث معاند لخالقه .

عن حكيم قال سألت أبا عبد الله (ع) عن أدنى الإلحاد فقال (ع) :  
« ان الكبير أدناه » الكافي .

وقال الامام الباقر (ع) « العز رداء الله والكبر أزاره فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم » الكافي .

وقال (ع) أيضاً « الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رادئه »  
المكافي .

ذلك أن المتكبر في حال تكبره ينس عبوديته لله، وأن كل ما لديه هو من الله ويظن أنه هو العلة المستقلة بالتأثير، ويقول بمقولة فرعون أنا الأكبر والاعلى أنا كذا وكذا، وبذلك يضع نفسه في قبالة الله، ويدعى الربوبية .

وخلاصة الكلام أن الانسان يستطيع أن يتصف بصفات الله مثل العفو، والرحمة، والجود، والاحسان، والكرم، والحلم، والعلم، و المحبة، والرفقة، بل ان القرب من الله تعالى هو على مقدار وضوح الاتصاف بهذه الصفات وضعفه، ماصفة العزة والعظمة والكبرياء فهي من الصفات الالهية المختصة، ولا يستطيع أحد من العباد أن يتصف بها .

يقول تعالى في القرآن المجيد « وله الكبرياء في السماوات والارض » ويقول الامام الصادق (ع) « ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقرشكا الى الله عز وجل شدة حره وسأله أن ياذن له أن يتنفس



فتتنفس فأحرق جهنم». الكافى

وقال (ع) أيضاً «ان المتكبرين يجعلون فى صور الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب» الكافى.

يقول العلامة المجلسى فى شرح هذا الحديث :

انه «يدل على أنه يمكن أن يخلق الانسان يوم القيامة أصغر مما كان مع بقاء الاجزاء الاصلية أو بعضها فيه، ثم يضاف اليه سائر الاجزاء فيكبر اذ يبعد التكاثر الى هذا الحد، ويمكن أن يكون المراد أنهم يخلقون كباراً بهذه الصورة فأنها أحقر الصور فى الدنيا معاملة معهم بنقيض مقصودهم، أو يكون المراد بالصورة الصفة أى يطأهم الناس كما يطئون الذر فى الدنيا» مرآة العقول

### الكبر والتكبر و اقسامه :

الكبر هو حالة يرى الانسان فيها نفسه أفضل وأعظم من الآخرين وانعكاس هذه الحالة على القول والعمل يعبر عنه بالتكبر، وهو على ثلاثة أقسام:

الكبر على الله، والكبر على الرسول (ص) والائمة (ع)، والكبر على الناس.

### (١) الكبر على الله.

أما الكبر على الله فله انواع، فأحياناً تصيب الانسان الجاهل والمغرور حالة يرى فيها أنه مستقل فى التأثير ويعتقد أن كل شؤونه هى منه شخصاً، ولا يكون مستعداً لاعتبار نفسه مخلوقاً بين يدي الله و تحت تدبيره وتربيته، بل لسان حاله ومقاله هو (أنا فعلت كذا) و (سوف أفعل كذا) ونتيجة قدرته المحدودة الظاهرية فى المال والجاه

لا يكون مصداقاً بربه وخالقه، وتسيطر ظلمة الكفر على تمام قلبه .  
قال تعالى فى القرآن المجيد «ان فى صدورهم الا كبر ما هم  
ببالغيه» وبمقتضى هذه الاية فانهم سوف لا يصلون الى الحالة التى  
يغلبوا فيها الحق ويكونوا أكبر منه لافى الدنيا ولا فى الآخرة، و  
يقول تعالى فى موضع آخر «فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة  
وهم مستكبرون» سورة النحل - ٢٣ .

وأحياناً يصل الغرور والكبر الى مرتبة أشد، فيتجاوز ذاته ،  
ويدعى الربوبية والالوهية للآخرين أيضاً فيقول (أنا الذى أدبر  
الجماعة الفلانية، وهم تحت تصرفى وتربيته) كما قال فرعون الاحمق  
«أنا ربكم الاعلى» واستدل على ذلك بقوله «أليس لى ملك مصر ،  
وهذه الانهار تجرى من تحتى» ويدعى أحياناً أن لا يوجد اله سواه  
«ما علمت لكم من اله غيرى» ومثل نمرود التعيس الذى اعتقد بأن  
الموت والحياة بيده أيضاً فقال «انا أحيى وأميت» السورة ٢ / ٢٦٠ .  
وكان دليله على ذلك أن جاء برجلين من السجن فقتل أحدهما  
وترك الآخر حياً. وأحياناً ونتيجة الجهل والغرور يتكبر عن العبودية  
لله واطاعة أوامره تعالى ونواهيته رغم أنه غير منكر لله، كما يقول  
تعالى فى سورة النساء «لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا  
الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويسكب فسحشهم اليه  
جميعاً فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم اجرهم ويزيدهم  
من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً)  
السورة ٤ - ١٧٢ .

والحقيقة ان ترك العبادة والطاعة من باب التكبر والتعالى هو  
كفر وانكار لالوهية الله وربوبية تعالى بحيث لا يراه أهلاً للعبادة و  
ذلك لأن من يعرف نفسه عبداً لله ويعرف أن جميع شؤونه هى مخلوقة

ومربوبة له تعالى يستحيل أن يتناول وحتى لو صدرت من هذا الانسان بعض الذنوب، وخالف بعض الأوامر الالهية فليس ذلك من باب انكار الربوبية والكبر على الله، وانما من باب غلبة الشهوة وهوى النفس، ونتيجة الغفلة، كما جاء عن الامام السجاد (ع) فى دعاء أبى حمزة الشمالى «الهى لم أعصك حين عصيتك وانا بربوبيتك جاحد، ولا بأمرك مستخف ولا لوعيدك متهاون، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن خطيئة عرضت، وسولت لى نفسى وغلبنى هواى، وأعاننى على ذلل شقوتى...». والذنب الصادر نتيجة الكبر والانفة غير قابل للعفو لأنه شاهد على كفر صاحبه ومن هنا يظهر كفر ابليس حيث ترك أمر الله بالسجود لآدم بفعل التكبر والانفة حيث قال «لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون» وقال تعالى فى جوابه «فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين» وقال تعالى أيضاً عن أبليس «أبى واستكبر وكان من الكافرين».

### ترك الدعاء تكبراً كفر أيضاً :

كما أن ترك الدعاء من باب الكبر والاعتقاد بعدم الحاجة اليه تعالى هو كفر أيضاً، وموجب للخلود فى النار، كما قال تعالى «وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين» السورة ٤٠ - ٦٢

وجاء فى تفسير الكاشفى أن المراد بالدعاء السؤال، يعنى سلونى فان خزانتى مملوءة، وكرمى مبعث الأمال، فأى سائل سألنى ثم لم أعطه مراده؟ وأى محتاج فتح بالسؤال لسانه ثم لم أوقع على رقعة حاجته بتوقيع الاجابة؟

\*\*\*



وحيث أن حقيقة الدعاء - أي السؤال من الله تعالى في حال الحاجة ومن باب العجز والانكسار - هي العبودية لله، اذن فمن يترك الدعاء تكبراً معناه أنه لا يرى نفسه محتاجاً لله تعالى، ولا يرى الله تعالى أهلاً للعبادة، وذلك هو الكفر المحض الموجب للخلود في النار. يقول الامام السجاد (ع) :

«فسميت دعائك عبادة، وتركه استكباراً، وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين» الصحيفة السجادية - الدعاء ٤٥ .

ويقول (ع) في موضع آخر :

«وان أحب العباد اليك من ترك الاستكبار وجانب الاصرار، ولزم الاستغفار، وانا أبرء اليك أن أستكبر» الصحيفة السجادية - الدعاء ١٢

### التكبر على حرمة الله :

ومن أنواع التكبر على الله التكبر على الامور المنسوبة اليه تعالى والتي تعتبر من حرمة الله، مثل الاوامر والنواهي الالهية ومثل الاشهر الحرم خصوصاً شهر رمضان المبارك، ومثل بيت الله الحرام، والمشاهد المشرفة، بل عموم المساجد، حيث أن المساجد عموماً نسبت اليه تعالى في القرآن المجيد «وأن المساجد لله» اذن فالتكبر في مقابل كل واحد من هذه الامور اذا كان متضمناً لهتكها حرام قطعاً ومن كبائر الذنوب، وهي في الحقيقة تكبر على الله .

قال تعالى في سورة المائدة «يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله» أي احفظوا حرمة الامور المنسوبة اليه تعالى .

### التكبر ذل الدنيا والاخرة :

من آثار التكبر على حرمة الله بل جميع أقسام التكبر، الذل

في الدنيا والآخرة، كما أن من آثار التواضع زيادة العز والشرف في الدنيا والآخرة .

يقول الرسول الاكرم(ص) :

«من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله» بحار الانوار

—المجلد ١٦ باب التواضع .

روى عن شرح الصحيفة عن عمر بن شيببة أنه قال بينما كنت في مكة المكرمة بين الصفا والمروة رأيت شخصاً قدركب جملًا وغلما نه يبعدون الناس من حوله، بعدمدة دخلت بغداد فرأيت شخصاً منكوباً حافياً أشعثاً طويل الشعر فأطلت النظر اليه فقال لي مالك تنظر الي؟ فقلت: انك تشبه رجلاً متكبراً رأيت بين الصفا والمروة، وكان كذاو كذا فقال: أنا ذلك الرجل، فقلت: وما الذي جرى حتى صرت الي ما أنت فيه؟ فقال: لقد تكبرت حين كان يتواضع لي الناس، فجعلني الله في موضع يتكبر على الناس .

(٢) الكبر على الرسول(ص) والامام(ع) :

الكبر على الرسول والامام هو أن يعتقد بأنه مساو لهم أو أفضل منهم، ولا يكون مستعداً للتسليم والانقياد لهم وطاعتهم، مثل الفراعنة الذين تكبروا على موسى وهارون وقالوا : «لن نؤمن لبشرين مثلنا» أو يقولوا «لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا» سورة الفرقان - ٢١

وقال تعالى عن لسان نوح(ع) «وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبار» السورة ٧١ / ٧

ومثل تكبر قريش على رسول الله(ص) حيث قالوا «لولا نزل

هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» سورة الزخرف / ٣١ .  
 وفي الحقيقة ان التكبر على الرسول والامام هو تكبر على الله تعالى كما أن التكبر على ممثلي الرسول (ص) والامام وعدم اطاعتهم في جهة تمثيلهم هو تكبر على الرسول والامام، بل على الله تعالى، بناءً على ذلك فان العلماء العاملين والفقهاء الراشدين وهم نواب الحجة عجل الله تعالى فرجه في هذا الزمان، من تكبر عليهم أو أهانهم ولم يطمعهم في الاحكام الالهية التي يبينوها قائلاً من أنتم حتى أتبعكم؟ فهو متكبر يقيناً على الرسول (ص) والامام (ع) وحسب كلام الامام الصادق (ع) هو على حد الشرك بالله .

### التكبر على العالم تكبر على الرسول (ص) :

قال رسول الله (ص) :

«ألا لا تكذبوا عالماً ولا تردوا عليه ولا تبغضوه وأحبوه فان جبههم اخلاص وبغضهم نفاق، ألا ومن أهان عالماً فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الله ومن أهان الله فمصيره الى النار ألا ومن أكرم عالماً فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أكرم الله فمصيره الى الجنة»  
 - لئلى الاخبار -

### المتكبرون أهل النار :

يجب أن يعلم أن المراد في الايات والروايات الدالة على خلود المتكبرين في جهنم، هم المتكبرون على الله والمتكبرون على الرسول والامام حيث أن التكبر في هذين القسمين يعود - كما ذكرنا سابقاً - الى الجحود وعدم الايمان بالله الخالق، ولا شك أن من يموت بلا ايمان خالد في النار .



يقول الشهيد فى كتاب (القواعد) :

«الكبر معصية والأخبار فى ذلك كثيرة .

قال رسول الله (ص) «لن يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من

الكبر»

ثم ذكر الشهيد أن هذا الحديث يحمل على الكبر الذى يردى الى الكفر، وأن المراد هو عدم دخول المتكبر الجنة سوية مع المتواضع وانما يدخل بعده وبعد العذاب فى النار .

والتوجيه الاول أفضل، ويشهد له حديث رواه محمد بن مسلم عن الامام الصادق (ع) أنه قال «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر .

قال : فاسترجعت

فقال (ع) : مالك تسترجع؟

قلت : لما سمعت منك

فقال (ع) : ليس حيث تذهب انما أعنى الجحد وانما هو الجحود»

—الكافى—

### (٣) الكبر على عباد الله :

القسم الثالث هو الكبر على الناس، بأن يرى نفسه كبيراً أو الآخرين صغاراً، ويرى نفسه أفضل منهم ويستاء من مساواته بهم، يتقدم عليهم فى الطريق، ويرغب أن يجلس فى صدر المجالس، ويتوقع منهم التحية والتواضع، وان نصحه أحد انزعج ورفض، وان قال باطلاً فردوه عليه غضب، وان ذكر أحداً بشيء لم يرفق به، ويمن عليه ويتوقع خدمته، وبالجملة يرى نفسه أعلى من الناس، كما يراها أعلى من الحيوانات وأشرف، وان كان له مال أو منصب لم يكن مستعداً

لمشاركة الفقراء والضعفاء في صلاة الجماعة والاجتماعات الدينية وغيرها، وفي الحقيقة أن مثل هذا الشخص يجعل نفسه شريكاً لله في الصفة التي اختص بها وهي العظمة والكبرياء، ومثله مثل غلام السلطان الذين يضع على رأسه تاج السلطنة ويجلس على عرش السلطان، و مثل هذا العبد الوقح جدير بالغضب منه ويحتقره جميع العقلاء، و حيث أن جميع الناس هم عباد الله، وهم متساوون من هذه الجهة، فمن يرى نفسه أفضل من الآخرين ويتكبر عليهم فهو منازع لله فيما تفرد به تعالى .

وقد ذكرنا في أول البحث بعض الروايات الواردة في مذمة الكبر على العباد وعقوبة ذلك .  
يقول الامام الصادق (ع): «الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق» الكافي .

ويقول العلامة المجلس في شرح هذا الحديث معناه أنه يتجاهل أمام الحق ويسفه ولا يقبله أو معناه استصغار الحق والاستخفاف بقدره . قال الرسول الاكرم (ص) «ان أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق» -الكافي- يعني استصغار الحق والطعن بأهله .

وفي رواية عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله (ع): انني أكل الطعام الطيب، وأشم الريح الطيبة، وأركب الدابة الفارحة، ويتبعني الغلام، فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله؟  
فأطرق ابو عبد الله (ع) ثم قال: انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق .

قلت: أما الحق فلا أجبهه والغمص لا أدري ما هو .  
قال (ع) : من حقر الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبار» -الكافي-  
وحيث أن بعض انواع التكبر على الخلق قد أشير اليها في القرآن

المجيد والروايات لذا نستعرض بعضها للذكرى .

### الكبر على الناس في القرآن المجيد :

قال تعالى في سورة البقرة «وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة  
بالأثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد» .

وروى عن عبدالله بن مسعود قوله أكبر المعصية أن يقال للرجل  
اتق الله فيقول «عليك نفسك»

وبناءً على ذلك فلو قال شخص لآخر - طلباً للخير - اتق الله و  
اترك الذنب الكذائى، ولكنه بدل أن يتواضع أمام ذكر الله تكبر عليه  
وأجابه بكلام غير لائق مثل أن يقول له: هل أنت فضولى؟ ما أنت  
وهذا الكلام؟ أذهب وأصلح نفسك أولاً، حسابك مفصول عن حسابى .  
وبدل أن يترك ذلك الذنب يصر عليه أو يعمل ما هو أسوأ منه،  
مثل هذا الانسان هو مصداق لتلك الآية الشريفة .

ونظير هذا كل شخص يمنعه كبره عن قبول الحق، ويسعى فى  
ابطاله، مثل من يسمع أثناء المناظرة كلمة حق فيمنعه كبره عن  
قبولها، ولا يرفع يده عن باطله وتلك من صفات وأخلاق المنافقين  
كما يقول تعالى :

«وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم  
تغلبون» السورة ٤١ - ٢٦

وقال تعالى فى سورة لقمان :

«ولا تصعرخدك للناس ولا تمش فى الارض مرحاً ان الله لا يحب  
كل مختال فخور»

وقال تعالى فى سورة الحجرات:

«يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً



منهم ولانساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم  
ولا تنازروا باللقاب يؤس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب  
فاولئك هم الظالمون». السورة ٤٩ - ١١

والحقيقة أن من ينظر الى مسلم بحقارة واستصغار، ويرى  
نفسه أعلى منه هو مثل ابليس حيث نظر الى آدم باستصغار وحقارة،  
ورأى نفسه أعلى منه، وقال: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من  
طين». السورة ٣٨ - ٧٧

### التظاهر بالثروة كبر أيضاً :

من الكبر على الناس التظاهر بالثروة والمكنة والجاه، والتباهى  
بها والتفاخر، كما يقول تعالى في سورة القصص :

«ان قارون كان من قوم موسى فبنى عليهم.. فخرج على قومه  
في زينته». السورة ٢٨ / ٧٦

وورد في بحار الانوار أن رسول الله (ص) نهى أن يفتخر الرجل  
في مشيه، وقال (ص): «من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من  
شفير جهنم وكان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف الله به  
وبداره الارض، ومن اختال فقد نازع الله في جبروته»  
وقال (ص) في آخر خطبته :

«ومن بنى على فقير أو تطاول عليه أو استحقره حشره الله  
يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار» بحار الانوار  
- مجلد ١٦ باب جوامع مناهي النبي (ص) .

### المتكبرون هم المجانين حقيقة :

وروى في بحار الانوار أيضاً عن رسول الله (ص) أنه مر على

جماعة فقال ما اجتمعتم؟

فقالوا يارسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال (ع):  
ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلى ثم قال : ألا أخبركم بالمجنون حق  
المجنون؟

قالوا : بلى يارسول الله، قال: المتبختر فى مشيه، الناظر فى  
عطفه، المحرك جنبه بمنكبيه، يتمنى على الله جنته وهو يعصيه،  
الذى لا يؤمن شره ولا يرجى خيره فذلك المجنون وهذا المبتلى .

### تزكية النفس كبر أيضاً :

من موارد الكبر أن يرى نفسه طاهراً، وصاحب مقام ودرجة .  
وقد نهى تعالى صريحاً فى سورة النجم عن تزكية النفس فقال  
« فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » وقال تعالى فى سورة النساء  
« ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم - كاليهود والنصارى الذين قالوا  
نحن أبناء الله واحبائهم - بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون شيئاً، انظر  
كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثماً مبيناً » .

وقد يزكى نفسه بادعاء العلم، فيقول للناس (أنا صاحب علوم  
كثيرة، وقد درست عند فلان استاذ وعاصرت فلان عظيم، وقضيت  
عمرأ فى طلب العلم الفلانى، وقد تكون تزكية النفس بأداء العبادة  
مثل أن يقول «أحييت ليال عديدة، وصمت أياماً عديدة، وذهبت الى  
الحج والزيارة بينما لم يذهب من يملك أضعاف أموالى، وأمثال هذه  
الكلمات، وأحياناً تكون تزكية النفس بنحو ضمنى لا صريح، مثل أن  
يقول: ظلمنى فلان شخص فمات أو ابتلى بالمرض الفلانى أو أصبح  
فقيراً، وغرضه من ذلك اظهار الكرامة لنفسه، أو يقول سألت الله  
فلان حاجة فأعطانيها فوراً وغرضه من هذا القول أن يقول بأنى مستجاب

الدعاء، وبالجملة فان انواع الكبر فى الاقوال والافعال كثيره،  
وقال بعض علماء الاخلاق : لاتوجد رذيلة الاويرتكبها صاحب  
الكبر لكى يحفظ عزه كالحسد، والحقد، والغضب، والعجب، والرياء،  
والكذب، والغيبة، والتهمة وغيرها، ولاتوجد فضيلة الاحرم منها  
خوفاً من فقدان المزم مثل التواضع وكظم الغيظ، والعفو، والصدق،  
ومحبة المؤمنين ونظائر ذلك .

وحيث أن قليلاً من الناس طاهرون من هذا المرض المهلك، والاكثر  
هم مشتبهون به بل قد يرى نفسه طاهراً من هذا المرض ولكنه فى الواقع  
مبتلى به، من أجل ذلك ذكر علماء الاخلاق عدة علامات له، فمن وجدها  
موجودة فى نفسه فليعلم أن جذور هذه الشجرة الخبيثة ممتدة الى  
قلبه، ويجب أن يسعى فى اصلاح نفسه .

### علامات الكبر :

- ١- حين يبحث مع اخوانه موضوعاً ما، فأن صعّب عليه قبول  
الحق اذا صدر منهم وكان الاعتراف به كبيراً عليه، ولم يطق اظهار  
البشاشة والسرور، فليعلم أن لديه تكبر .
- ٢- اذا عز عليه أن يجلس فى المجالس والمحافل فى موضع  
أقل مما يليق بشأنه، أو يسير فى الطريق وراء الجميع فهو متكبر .
- ٣- اذا صعّب عليه أن يبدأ بالتحية لمن هو دونه وتحت يده فهو  
متكبر .
- ٤- اذا كان يعصب عليه اجابة دعوة فقير مع شدة حاجته، أو  
يصعب عليه الجلوس الى جنبه فذلك علامة التكبر .
- ٥- اذا كان يعصب عليه شراء الحاجات البيتية اللازمة من السوق،  
ثم حملها بيده الى البيت فهو متكبر، اللهم الا اذا كان هذا العمل



—حسب ظروف الزمان والمكان والحال والمقام بالنسبة له—غير لائق واقعاً، وموجباً لتقد الناس واستغابتهم اياه .

٦— اذا صعب عليه أن يلبس الملابس الرخيصة والعتيقة والخشنة، وكان أسير الملابس النفيسة والفاخرة بحيث يعدها شرفاً وعظمة له، فهو متكبر، اللهم الا اذا كان ذلك العمل—لبس الملابس الرخيصة— سبباً لهتك حرمة كما ذكر .

٧— اذا صعب عليه الجلوس على مائدة واحدة مع الخادم والخادمة والتلميذ، فذلك علامة التكبر .

وبعد أن عرفنا أن التكبر من الذنوب الكبيرة، وعرفنا معناه وأنواعه، يجب أن يعرف طريق الخلاص منه وعلاجه علمياً وعملياً .

### علاج مرض الكبر:

١— العلاج العلمي .

٢— العلاج العملي .

### (١) العلاج العلمي :

من جملة العلامات العلمية للكبر التفكر في ابتداء خلقته ليعرف أنه خلق من نطفة نتنة محتقرة لدى جميع أفراد البشر كما قال تعالى في القرآن المجيد «فلينظر الانسان مم خلق؟ خلق من ماء دافق» يعني لم يكن له بالاصل عين(١) ولا أذن، ولا يد، ولا رجل، ولا لسان، ولا ارادة،

---

١— جاء في كتاب (عدد السنة) :

أن الفلام (آياز) كان مقرباً للسلطان محمود أكثر من الوزراء مما ولد لديهم حالة الحسد، والتصدى لازاحته ، حتى انتهى الأمر الى أن جاء اثنان من هؤلاء الوزراء

وقد منحه الله جميع هذه الامور عارياً .

وهو للمرة الثانية— يخرج عند الولادة من مجرى البول، عاجزاً من جميع الجهات ولكن الله تعالى وهبه القوة تدريجاً، لكنها قوة محدودة يرافقها آلاف انواع الضعف والعجز، كما ابتلاه بالجوع والعطش والنوم بنحو لو لم ينم ولم يأكل ولم يشرب لم يكن قادراً على الحياة كما جعله محتاجاً للملبس والمسكن ومعرضاً لانواع الامراض والآفات التي تفوق حد الاحصاء، وقد عدوا في الطب القديم اربعة آلاف نوع لأمراض الانسان.

وهو دائماً يوجد في جوفه البول والغائط. بحيث لولا الستر الالهي لم يكن قادراً على الحياة من رائحته العفنة .

أما عجزه عن الوصول لمقاصده فلا يحصى، فهو يريد أشياء

---

→  
الى سلطان للوشاية به فقالوا للسلطان ان اياز قد سرق مجموعة بالغة من الجواهر و الاموال واخفاها في حجرة ثم قفلها، وهو يذهب يومياً صباحاً الى تلك الغرفة ولا يسمح لأحد الدخول معه.

شك السلطان في الأمر وقال غداً سأدعو اياز أما أنتم فاذهبوا وافتحوا الغرفة وأتوني بما قد جمعه فيها .

وبالفعل ففي اليوم الآتي ذهبوا ومعهم الفأس والمعول والأكياس وكسروا قفل الغرفة فلم يجدوا فيها شيئاً سوى حذاء جلدي ولباس صوفى .

فقالوا : لا بد أنه قد دفنها، والا فما معنى محيئه يومياً من أجل حذاء ولباس فحفروا أرضها، فلم يجدوا شيئاً أيضاً، فرجعوا وأخبروا السلطان بذلك.

فالتفت السلطان الى اياز وسأله عن سبب ذهابه الى الغرفة يومياً وليس فيها سوى الحذاء واللباس الصوفى .

فقال : أن هذا الحذاء واللباس يعود لي قبل أن أصبح غلاماً لدى السلطان، وحيث أني أصبحت أملك كل شيء حينما صرت غلاماً لكم وأخاف على نفسي العجب والفرور، من هنا فأنى أزور هذه الغرفة يومياً لكي أدفع الفرور، وأتذكر أن كل ما لدى هو من اللطاف السلطان على وبعد ذلك أحضر بخدمة السلطان.

كثيرة يعرفها ولكنه لا يستطيع، يريد أن يتذكر شيئاً فينساها، يريد أن ينسى شيئاً - كالمعصية- فلا يستطيع، يريد أن يجمع حواسه ويبعد عنه الوسواس والأوهام فلا يستطيع، يتعلق بشيء فيه هلاكه ولكنه لا يستطيع - نتيجة الاعتياد عليه- تركه مع يقينه بأنه مضر له، وعلى عكس ذلك يستاء من شيء فيه حياته (١) .

ومضافاً إلى ذلك فهو معرض في كل لحظة من لحظات الليل والنهار لفقدان قوة من قواه البدنية، وزوال ماله علاقة به كالمال والا ولاد. والخلاصة: أنه عبد لا يقدر على شيء لا جلب النفع لنفسه، ولا دفع الضر عنه، ولا ادامة حياته (٢)، وذلك مختصر عن حالات الانسان مدة هذه الحياة الدنيوية ومن الواضحات أنه معرض للموت في أية لحظة بنحو لا يستطيع دفعه عن نفسه .

### ماذا بعد الموت؟

أما حالات الموت، ثم الذهاب للقبر إلى أن يصبح رميماً، فيكفي مانراه من حالات المحتضرين، وبعد ذلك حالات الماضين، ولو أن الأمر ينتهي عند هذا الحد لم تكن هنا غصة لكن سوء الحظ هنا أنه يؤخذ به لمحكمة العدل الالهى ويدقق في جميع أفعاله الصغيرة والكبيرة، على تفصيل مذکور في القرآن المجيد والروايات .

---

جاء في الجزء الثاني من كتاب (آداب النفس) أن عبد الملك بن مروان مرض، و بات طريحاً في قصره، فقال له الاطباء عليك أن تمتنع من شرب الماء، وانت حتى مادمت لا تشربه أما اذا شربت وارتويت ففي ذلك موتك وبالفعل فقد امتنع من شرب الماء حتى سئم ورضى بالموت دون ذلك فقال (أسقوني رياً وان كان فيه نفسي)، فسقوه الماء ولما ارتوى منه لم يدم طويلاً حتى ارتحل إلى جهنم .

٢- «ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً»



وكم وجه جميل يرد بأقبح صورة حتى تكون صورة الكلب و  
الخنزير بالقياس اليه جميلة، ولا يدري أحد أمر عاقبته، ولا يعرف  
نهايته أمن السعداء أم من الأشقياء، من الاعزاء أم الاذلاء، من ذوى  
الوجوه السود أم الوجوه البيض .

وجميع أفراد البشر متساوون فيما ذكرنا من حالات الانسان،  
أياً كان، وفى أى مقام، وكل عاقل يفكر فى تلك الحالات، ويفكر فى  
مستقبله يتيقن بان الاعتداد بالنفس، والكبرياء، والتعالى، أمور  
لاتليق بالانسان ولا تناسبه، فكيف يدعى الافضيلة والعلو من هو عاجز  
وضعيف فى جميع شؤونه؟! وهل يوجد كذب أوضح من ذلك؟

**يجب أن ينظر لمن هو أعلى منه:**

ذكر بعض الاكابر تحقيقاً لطيفاً فى العلاج العلمى للكبر، ولأجل  
مزيد الفائدة فاننا ننقل ما ذكره .

قال :

التكبر هو حالة نفسية تنشأ من دوام ملاحظة الانسان لمن هو  
دونه، وغفلته عن ملاحظة من هو أعلى منه وتوضيح ذلك: ان المولى  
الذى تربطه مع عبده علاقة الحكومة والغلبة بحيث أن العبد مسخر له  
ومسير ولايستطيع الخروج من طاعته، توجد بين المولى وبين خالقه  
مثل هذه العلاقة فهو مغلوب ومقهور ومحكوم ومسخر لله تعالى، و  
حينئذ اذا وضع دائماً هذه النسبة أمام عينيه فسوف تنشأ عنده حالة  
التواضع .

ورغم أن هذه الحالة تبدأ فى علاقة الانسان بربه الا انها سوف  
تمتد الى علاقته بسائر حدود الوجود نظراً لرسوخها عنده فمن كان  
متواضعا مع الله تعالى سيكون متواضعا حتما مع سائر المخلوقات

كما أن الغضب يتعدى فيشمل المجرم وغيره، فالشخص في حال الغضب لا ينعكس غضبه على المجرم فقط. انما يدخل في حرب مع كل ما حوله ومن هذا البيان يتضح ان الله تعالى متكبر بحق، حيث لا توجد فيه نسبة المغلوبة والمقهورية لأحد، بل ليس لديه سوى نسبة الغالبية والقاهرية ولا يحق لغيره التكبر مهما كان حتى حملة العرش واسرافيل وجبرائيل فان نسبة المغلوبة عندهم بالنسبة لله تعالى أشد من نسبة الغالبية على الآخرين، اذن فكيف يليق بهم الغفلة عن هذه النسبة والالتفات الدائم الى نسبة الغالبية حتى يبتلون بالكبر؟

وقال أيضاً: من لا يرى نفسه لاشيء أمام الوجود الحقيقي — وهو الله تعالى — فإنه قد استعلى، وقد جاء في القرآن المجيد «وأن لاتعلو على الله) فيجب النظر الى عظمة الله بنحو ينسى الانسان معها عظمته.

### أحوال رسول الله (ص) مظهر التواضع :

وقد ذكر للتواضع عدة حالات كانت متجلية في سيد الكونين محمد بن عبد الله (ص) .

« كان لا يفضب لنفسه »

« كان يجلس على الارض ويأكل على الارض » .

« كانت الامة من امام المدينة تأخذ بيد رسول الله (ص) فتذهب

به حيث شئت » « كان (ص) اذا دخل بيته عمل في مهنة أهله » (١)

### يجب اقتلاع منشأ الكبر :

ومن صور العلاج للكبر التفكير والتدبر في اشتباه الانسان (حين

يفتر بما يوجب الكبر والغرور كالعلم، والعمل، والنسب، والمال

١- هذه النصوص موجودة في بحار الانوار - المجلد ٦ - ٢٠٢

والجاء، والمنصب، والاتباع، والقوة، والجمال، وغيره، فبعد التدقيق يعلم أن الكبر والغرور بأى واحد منها هو على خلاف العقل .  
**أما العلم :**

فإن كان علماً دنيوياً فهو ينتهى بالموت، بل قبل الموت نتيجة ترك الممارسة، أو نتيجة النسيان، وحيث أن نفعه انما هو لآيام معدودة اذن فلا يجدر الاغترار به، خصوصاً مع قياس ما يعرف الى ما لا يعرف، وهى نسبة المحدود الى اللامحدود .

وان كان علماً أخروياً دينياً فما يرجع منه الى المعارف الالهية فإن أثره هو التواضع والخشوع وليس الكبر والغرور حيث يقول تعالى «انما يخشى الله من عباده العلماء» أما ان كان حاله غير ذلك فيعلم أنه لم ينتفع بنور العلم وحقيقته انما عرف المصطلحات فقط وهى ليست أمراً يستدعى الافتخار .

وأما العلم بأحكام الدين (أى الفقه) فهو نافع حيث يعمل على طبقه، أما من يعلم الفقه ولا يعمل به فهو كمن يعرف الطب ولا يعمل به، وهو حسب تعبير القرآن المجيد (كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقد شبه القرآن المجيد بلعم باعور الذى كان عالماً غير عامل بالكلب . ولو أن العالم التفت الى أن حجة الله قد تمت عليه، وتحمل على عاتقه مسؤولية كبرى لدرجة أنه يفضى للجاهل سبعون ذنباً ولا يفر للعالَم ذنب واحد، فلا شك أنه سيزداد تواضعاً وخشوعاً لا تكبراً .

### **واما العمل :**

فيجب أن يعلم أن عمل الخير ان كان مع الخضوع والخشوع والفقر والفاقة (وذلك روح العبودية) فهو عبادة، وله قيمة، أما اذا كان مع التكبر والمنة فانه سيبقى شكلاً بلا روح وهو مما لا قيمة له .



ويجب أن يعلم أن عمل الخير إنما يكون نافعاً عندما يكون مقبولاً عند الله تعالى وذلك أمر خفى، ولا أحد يعلم هل أن عمله الخير مقبول أم مردود نتيجة فقدان الصدق والاخلاص والتقوى؟  
بناءً على ذلك فعمل الخير كالعلم موجب للتواضع والافتقار لا الغرور والكبر كما قال تعالى في صفات المؤمنين «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون» السورة ٢٣ / ٦٢ .  
أى أنهم يخافون من عدم قبول أعمالهم عند ربهم، ذلك أن الله تعالى يعلم ما أخفاه عليهم .

### واما الشرف :

فشرف النسب لا ينبغي أن يكون داعياً للكبر، ذلك أنه إذا كان شرفاً دنيوياً ظاهرياً—مثل أن يكون أبوه من الحكام والاشراف—فماهى قيمة أصل الدنيا حتى تكون للأمور الاعتبارية فيها قيمة، سوى زبارج تدوم أياماً معدودة ثم تفتنى، والاغترار بها والكتبر فيها دليل على منتهى السفاهة والحماقة، ثم ما أكثر الذين افتخروا بها وهم الآن فى عالم البرزخ فى أصعب الحالات، وأسفل الاماكن، حيث يعلو صراخهم وحسراتهم، ومع ذلك يفتخر هذا الاحمق بها ويتكبر. اما اذا كان الشرف شرفاً حقيقياً معنوياً مثل ذرية السادات الجليلة فيجب أن يعلم أن شرف أجدادهم الطاهرين إنما هو بقربهم من الله، واشتمالهم على جميع الفضائل النفسية والتي من جملتها منتهى التواضع مع الله ومع الناس ومن يرى نفسه منتسباً لهم أجدر من غيره بالتواضع مع الله ومع الناس، وأجدر من غيره بالطهارة من صفات الرذيلة التي هى صفات أعدائهم .

وهكذا المنتسب للعلماء، فيجب أن يعلم أنه إذا كان—هو شخصاً—

عالمًا وكان متكبّرًا فانه بالحقيقة محروم من فضيلة العلم كما  
ذكرنا سابقًا فكيف حال من يريد أن يتفاخر ويتكبر لمجرد انتسابه  
الى عالم؟

### واما المال :

فان من المحاقّة بمكان أن يتكبر على الفقراء والمحتاجين  
بمالديه من الثروة، فلا يعود الفقير اذا مرض، حتى لو كان جاره أو  
رحما له، أو لا يستمع للفقير اذا تكلم معه، أو لا يرد سلامه جيّدًا  
اذا سلم عليه، أو يتكلم معه بكلام خشن أو ماشاكل ذلك .

يجب أن يعلم أن المال خارج عن ذات الانسان، ولا دخل لزيادته  
ونقصانه في كمال الانسان فيمكن أن يكون أغنى الناس هو أسفلهم  
من جهة الكمالات المعنوية مضافا الى أن المال ينتقل للآخرين بمجرد  
وفاة الشخص، بل يمكن أن يخرج من يده في كل لحظة لحادث، فما  
أكثر الاثرياء المتكبرين المغرورين الذين أصبحوا فقراء معوزين  
في لحظة من الزمن .

اما الغنى المؤمن الفاهم فيلزم أن يرى ماله فتنة وبلاء وامتحانا  
له (١)، ويعرف أنه أمام مسؤولية شاقّة يصعب الخروج منها، ولازم  
هذا الفهم التواضع للفقراء لا الغرور والتكبر عليهم .  
اما اذا كان الغنى جاهلا ومعتقدا أن ماله هو نعمة الله عليه، وأنه  
يستحقه فيجب أن يتذكر هذه الآية الشريفة «أيحسبون أنما نمدهم  
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون». السورة

٥٧ / ٢٣

١- «واعلموا أنما أموالكم واولادكم فتنة» السورة ٨/٢٨

لأن إعطاء المال والا ولاد حينما لا يكون سبباً في كسب السعادة،  
فهو من قبيل الاستدراج والغضب، ومن مصاديق المكر، وليس لطفاً  
ورحمة .

ومن أجل معرفة أن هذا المال رحمة وخيراً أم بلاءً وغضباً اليها،  
توجد علامتان ذكرت في الروايات :  
أحدهما التواضع والاخرى التوفيق للأنفاق، اذن فالغنى الذي  
يزداد كبره وبخله كلما ازدادت أمواله فتلك الاموال وبال عليه و  
سبب لشقائه وتماسته .

### وأما الجاه والمنصب والاتباع :

فهى أمور اعتبارية، يجرى فيها ماقلناه فى الاموال من أنها  
زائلة لاقيمة ولا اعتبارلها، وقد تكون خيراً ونعمة، كما قد تكون شراً  
ونقمة، بل أن التكليف هنا أصعب، والخطر أكبر خصوصاً اذا اجتمعت  
هذه الامور مع الغنى والقدرة، فهو فى كل لحظة معرض لخطر عظيم،  
هل يؤدى الوظيفة الالهية التى على عاتقه أم لا؟  
بل أن الوزر هنا أكبر، بل أحياناً يستحق أنواعاً من العقوبة  
والعذاب بسبب عدم اغاثة المظلوم، أو التكبر على مؤمن واهانتة  
(خصوصاً اذا كان سيداً وعالماً أو شيخاً كبيراً) .

بناءً على ذلك فان الجاه والمنصب والاتباع كالمال فى معرض  
الزوال، مضافاً الى أنها أمور خارجة عن ذات الانسان، بل هى امور  
اعتبارية لا يخضع العاقل بها يوماً ماحتى يتكبر .

والشواهد على زوال المال والجاه والمقام وعدم قيمته كثيرة  
فى تاريخ الماضين من جملة ذلك ما نقل فى كتاب (حبيب السير) :  
أن عمرو بن ليث خرج مع ثمانين الف مقاتل مجهز لقتال الأمير



اسماعيل الساماني الذي كان معه عشرة آلاف مقاتل خيالة، ولكن لمادقت  
طبول الحرب، وارتفع صوت النفير، أصابت فرس عمرو بن ليث  
وحشة فتقدم به فجأة وبلا اختيار الى صفوف الاعداء فاستطاع الامير  
اسماعيل بدون خوض أية معركة أن يتغلب عليه ويحبسه في خيمته،  
وينقل أن عمرو نظر ذلك اليوم الى أحد الخدم فدعاه وشكى له الجوع.  
فأحضر له في الحال قطعة من اللحم وحيث لم يكن يوجد قدر وضعها  
في سطل الفرس وأشعل النار وانصرف الى عمله، وصدفة جاء كلب  
ومد رأسه في السطل فاحترق لسانه بحرارة الحساء (الشوربا)، ولما  
أراد ان يخرج رأسه سريعا علقت عروة السطل في عنقه فذهب به  
راكضاً، ولما رأى عمرو هذا المنظر ضحك فسأله أحد الحراس عن  
سبب ضحكه فقال :

اليوم يشتكى طباحي اذ أن ثلاثمائة واسطة نقل تنقل أدوات  
طببخنا بمشقة وهاأنا الآن أرى كلباً قد نقلها بسهولة .

ونظير هذه القصة قصة مروان الحمار الذي كان آخر سلاطين  
بنى أمية سنة ١٣٢ الهجرة التقى على نهر الزاب بجيش السفاح العباسي،  
وعند تسوية صفوفه نزل من فرسه للتبول، فمضى الفرس الى وسط  
عسكره فظن العسكر أن مروان قد قتل وقد هرب فرسه فدخلهم الرعب  
والخوف وتفرقوا.. الى آخر القصة التي انتهت بهلاكه فقال (ذهبت  
الدولة ببولة) .

وهكذا قصة استجداء الخليفة العباسي في صفوف المصلين في  
المسجد الجامع ببغداد حيث كان يطوف وهو أعمى - ويقول « ارحموا  
أميركم بالأمس وسائلكم اليوم» .

أما الكبر بالتموة البدنية :

فيجب أن يعلم أنه في كل لحظة معرض للابتلاء بمرض يصبح

به أعجز العاجزين، ويجب أن يتذكر أيضاً حالات سكرات الموت، ويتذكر القبر .

أما الكبر بالمظاهر الجميلة فيجب أن يلتفت السلي أن الجمال الحقيقي للانسان اتصافه بصفات الكمال التي منها التواضع، وليس للجمال الظاهري وحده قيمة إذ أنه عارية قد تزول بعادثة بسيطة، ويجب أن يتذكر حالات بدنه في القبر وما ينصب على هذا الجمال، و يتذكر أنه فعلاً يحمل في جوفه الاقدار، ويختفى تحت جلده القبيح والدم والكسافة، فماذا يبقى له حتى يتكبر على الآخرين .

\* \* \*

## (٢) العلاج العملي :

كل صفحة في النفس الانسانية يعرض الانسان عن ممارستها في عمله بل يعمل بضدها، فانه سوف تزول تدريجاً، وحيث أن التواضع هو ضد الكبر، اذن فالطريق العملي الوحيد لعلاج مرض الكبر هو التواضع في الاقوال والافعال، وبناءً على ذلك يلزمنا الاشارة مختصراً الى أهمية التواضع وحقيقتة وأقسامه .

## فضل التواضع :

الآيات والروايات في موضوع التواضع عديدة، لايسمح مستوى الكتاب بنقلها، ويكفي لبيان أهميته ان رب العالم أمر بالتواضع حبيبه وهو أشرف المخلوقات وعلّة ايجاد الكائنات حيث قال تعالى «واخفض جناحك للمؤمنين» السورة ١٥ - ٨٨ ووصف عباده المقربين بهذه الصفة حيث قال «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا» السورة ٢٥ - ٦٤ .

وورد فى روايات الشيعة فى صفات الامام «وأن يكون أشد الناس تواضعا لله تعالى» -بحار الانوار-

وقال امير المؤمنين (ع) «فلو رخص الله فى الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر، ورضى لهم التواضع، فألصقوا بالارض صدورهم، وعفروا فى التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين» وقال الرسول الاكرم (ص) :  
«ان أحبكم وأقربكم منى يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواضعا وان أبعدكم يوم القيامة منى الثرثارون وهم المتكبرون»  
-بحار الانوار -

وقال الامام الصادق (ع) :

«ان فى السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه» الكافى

وقال الامام أمير المؤمنين (ع) :

«وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلاة والزكاة ومجاهدة الصيام فى الايام المفروضات تسكيناً لاطرافهم وتخشيعة لابصارهم وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيفاً لقلوبهم واذهاً للخيلاء عنهم، لما فى ذلك من تعفر عتائق الوجوه بالتراب تواضعا والصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلاً» نهج البلاغه  
-خطبة القاصعة .

### العبادة تذهب بالكبر :

من هنا يعلم أن أهم سبب لوجوب العبادات هو ازالة مرض الكبر، والاتصاف بفضيلة التواضع، وبناءً على ذلك فإن أهم المعالجات العملية من أجل ازالة الكبر السعى فى الاتيان بالعبادات مع مراعاة



شرائط الصحة والقبول ولا تقبل عبادة مع كبر اذ العبادة معناها  
العبودية وليست السيادة .

### معنى التواضع واقسامه :

التواضع حالة فى النفس تتجسد بالخضوع والانكسار النفسى  
واحتقار الذات كما هو فى واقع الأمر كذلك، اذ أن الانسان فى ذاته  
لا يملك شيئاً .

والتواضع حسب موارده على ثلاثة أقسام :

التواضع مع الله تعالى .

والتواضع مع الرسول والامام (ع) .

والتواضع مع الناس .

### (١) التواضع مع الله :

متى تيقن الانسان وعرف أن أصل وجوده وجميع ما يتعلق به  
هو من عند الله تعالى، وبدون استحقاق أو طلب منه وهبه تعالى نعماً  
لا تعد ولا تحصى، حينئذ تحدث فى النفس حالة يعبر عنها بالشعور  
بالذلة والانكسار أمام الحق تعالى. وهذه الحالة لها لوازم عديدة  
من جملتها الطاعة والانقياد له تعالى، وامثال أوامره باخلاص، و  
طلب مرضاته دائماً، والشعور بالتقصير فى أداء وظائف العبودية  
اذ أنه لم يعبده كما هو أهله، وكذلك أن لا يرى نفسه صاحب أى حق  
على الله .

ومن جملة لوازم تلك الحالة تجديد الشكر عند النعم الجديدة  
التي تصل اليه، ويستحب له فى هذا الحال بل فى كل حال يتذكر فيه  
نعمة ماضية أن يسجد سجدة الشكر .

## التواضع لنعم الله :

كما يلزمه أن يعظم ويعتزبها لأنها من جهة محبوبه والمنعم الحقيقي عليه، خصوصاً أنواع الاطعمة والاشربة، فقد روى أنه اذا أكل طعاماً فاعتل منه فلا ينبغى أن يقول ان الطعام ليس بجيد وقد أمرضنى، بل يقول لم يكن مزاجى مساعداً عليه ومتلائماً معه، وقد أكلته فى غير محله .

وينبغى أن يجلس عند تناول الطعام جلسة العبيد، ويأكل أكل العبيد، فقد كان جلوس رسول الله(ص) على المائدة كجلوسه عند التشهد فى الصلاة (متوركا) .

ومن آداب التواضع فى تناول الطعام أن لا يأكل من مائدة مرتفعة وانما يخلع نعله ويجلس على الارض مع كامل الأدب وبالخصوص عليه احترام الخبز فى السفرة حيث وردت فى ذلك أخبار عديدة ويدعو للمائدة كل من فى البيت من الزوجة والاولاد والخدام والخادمة ويجتمعون فى سفرة واحدة لأن يمنع بعضهم ويعين لهم طعاماً منفصلاً. وآداب الاكل كثيرة أهمها حضور القلب، والتوجه الى المنعم الحقيقي، والابتداء بأسمه تعالى، والاختتام بشكره .

ومن التواضع أمام الله تعالى حفظ حرمة الشعائر والحرمان الالهية كما ذكر، وهكذا احترام القرآن المجيد وأسماء الله الشريفة، وعدم مسها من دون طهارة وخصوصاً باليد، وينبغى أن لا يمدرجليه نحوها، وبشكل عام عليه احترام وتعظيم كل ما هو منسوب الى الله تعالى كالمساجد كما يقول تعالى :

« وأن المساجد لله » وبناءً على ذلك لا ينبغى البصاق فى المسجد، ولا ينبغى دخوله برائحة كريهة، أو بصوت مرتفع، أو التحدث فيه بأحاديث الدنيا، فكل ذلك خلاف التواضع .



## (٢) التواضع مع الرسول (ص) والامام (ع) :

ومن أعلى مراتب التواضع مع الله التواضع مع الرسول (ص) و الامام (ع) اذ أنهم عليهم السلام آيات الله الكبرى، وخلفائه، والتواضع لهم تواضع لله، فعليه أن لا يتضايق من التضاعر لهم مهما استطاع، ومن التواضع لهم عدم مس اسماءهم بدون طهارة، وأن لا يتقدم على قبورهم في صلاته، واذا ذكرهم فعليه أن يذكرهم بتجليل واحترام، وأن يبعث لهم السلام والتحية، حتى أن بعض الاعاظم لم يكن يذكر اسماءهم على لسانه اذا كان بلا وضوء .

وقد روى عن الامام الصادق (ع) أنه اذا ذكر رسول الله (ص) ينحني حتى يصل وجهه المبارك قرب ركبتيه .  
ومن التواضع للرسول والامام التواضع للعلماء العاملين، وسلسلة السادات الجليلة كما أشير الى ذلك قبلاً .

## (٣) التواضع مع الناس :

كل الناس - بالعنوان الأولى - متساوون بعضهم مع البعض الآخر، وكلمهم مخلوق ومقهور وتحت تربية رب العالمين، وكما أنه لا يحق - عقلاً وشرعاً - لآى واحد منهم وفي أى مقام كان أن يتكبر على الآخرين، حالهم حال غلمان السلطان بعضهم مع البعض حيث لا يحق لأحدهم التكبر على الآخر، كما لا يستحق أحدهم التواضع من الآخر، فكلهم متشابهون ومتساوون، وكما أن أحد هؤلاء الغلمان لو تكبر على غيره كان مذموماً عند العقلاء فكذلك لو توقع التواضع والخضوع له من الغير، فان العقلاء يذمونه أيضاً ويلوموه، وذلك أنهم جميعاً بمستوى واحد. هذا بحسب العنوان الأولى، لكن بحسب عناوين ثانوية يكون لبعض أفراد البشر عناوين خاصة يستحقون على أساسها



—عقلاً وشرعاً— التعظيم والتكريم والاحترام، ففي هذه الصورة يلزم الآخرين التواضع لهم، وذلك مثل عنوان الابوة والامومة حيث يجدر بالابناء —عقلاً وشرعاً— التواضع لهما، وفي الحقيقة أن التواضع للوالدين هو تواضع لله تعالى، حيث أنهما واسطة ربوبية الله تعالى ومورد أمره بالتواضع لهما. وهكذا عنوان الايمان والتقوى حيث يجب التواضع لكل مؤمن متقى، إذ أن المؤمن منتسب الى الله تعالى، ومورد اكرامه و عنايته .

عن الامام الباقر(ع) أنه أقبل الى الكعبة وقال «والله لحرمة المؤمن أعظم منك» —مستدرك الوسائل—

وفي الحقيقة أن الخضوع للمؤمن لأجل ايمانه هو خضوع لله تعالى، مثله في ذلك مثل الغلام الذي يختاره السلطان وينتخبه من مجموع غلمانه ويكون مورد عنايته، وتحصل بينهما رابطة وعلاقة، فان اكرامه في هذه الصورة اكرام للسلطان، واهانتة اهانة للسلطان، وهكذا عنوان العالم والمعلم حيث يلزم على الجميع احترام العالم للخصوصية التي فيه، أو مثل عنوان شيخ القوم وكبيرهم، وضيقتهم وغيره من العناوين التي ورد الأمر بالتواضع لأصحابها .

### التواضع للكافر والفاسق غلط :

وفي مقابل ذلك هناك عناوين لاينبغي التواضع لأصحابها، بل يجب الترفع عليهم مثل عنوان الكفر، فلا يجوز التواضع مطلقاً للكافر، لأنه مورد بغض الله تعالى، وقد أخرجه الله من درجة الانسانية، وجعله أسفل السافلين، بل يوم القيامة «يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» .

فكما يجب التواضع للمؤمن والتدلل له كذلك يجب الترفع على

الكافر والتعزز عليه، وإذا تواضع المؤمن للكافر فهو بالحقيقة قد احتقر الايمان بالله، وأعز الكفر به، على عكس ما هو الواقع إذ «أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين» وهكذا لا ينبغي التواضع للظالم و الجائر الذي اتخذ الظلم مهنة له أو المتجاهر بالفسق الذي لا يستحي ولا يتورع عن هتك حرمة الله علناً، بل يجب الغضب عليهم لأجل الله، ومواجهتهم بوجه مكفهر كما يقول أمير المؤمنين (ع) «أمرنا رسول الله (ص) أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة» - وسائل الشيعة -

### التواضع للمتكبر غلط أيضاً :

كما لا ينبغي التواضع للاحمق الذي يتكبر على الآخرين ويستصغرهم ويحتقرهم، ذلك أن التواضع للمتكبر أولاً: هو نوع من الذل لا يليق به عقلاً وشرعاً، وثانياً: يدعو المتكبر للجرأة أكثر والاستمرار في عمله غير المناسب، كما أنه إذا لم يتواضع له فمن الممكن أن ينتبه ويترك تكبره، إذن فاللازم أن لا يتواضع له نهياً عن المنكر. قال رسول الأكرم (ص) :

«إذا رأيت المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصفاراً» - جامع السعادات -

### عدم التواضع يختلف عن التكبر :

ما تقدم من أنه لا ينبغي التواضع للكافر والفاسق والمتكبر، وإنما يجب مواجهتهم بحالة الغضب لان الله تعالى غاضب عليهم، ليس معناه أن يرى الانسان نفسه ذاتاً أشرف منهم وهم أحقر منه



ويتوقع أن يتواضعوا له، بل يجب أن يرى نفسه عاجزاً مثلهم انما بتوفيق الله أصبح من أهل النجاة، وبخذلان الله يهلك من يهلك، ومن الممكن أن يوفق ذلك الكافر أو الفاسق للتوبة ويرزق حسن العاقبة. نعم نعاملهم بخشونة وغلظة تبعاً لأمر الله تعالى بذلك، لا أن نبيع عليهم الكبرياء لاسمح الله .

وبالجملة، لا ينبغي ملاحظة الذات اطلاقاً، وانما اللازم فقط العمل طبق الوظائف الاسلامية، فنعادي من عاداه الله، ولا نخضع له. ولأجل توضيح هذا المطلب وأن الغضب لله لا يتنافى مع عدم التكبر نضرب مثلاً: اذا أمر السلطان خادمه أن يؤدب ابنه - ابن السلطان - ويضربه اذا أساء الأدب، فان اللازم على هذا الخادم أن يفعل ذلك اذا صدر من ابن السلطان خطأ واسائة أدب، دون أن يكون بذلك متكبراً على ابن السلطان ولا يرى نفسه أرفع منه. ولو اجتمع الغضب والتكبر في مورد فليعلم بأن ذلك الغضب ليس غضباً لله، بل هو للمهوى والنفس .

### التكبر لا يجتمع مع العبودية لله :

حيث أن التكبر هو عبارة عن الطغيان وغرور النفس والغفلة عن عظمة الله، ونسيان حقارة ذات الانسان وذلته. فالمتكبر يرى نفسه ذا شأن ومقام والآخرين عنده حقراء فقراء، ويعيش حالة عبادة الذات في مقابل عبادة الله، من هنا كانت هذه الحالة مذمومة على الاطلاق ولم تكن أبداً مورداً للمدح الالهي .

اذن فالمراد بالكبر امام الكافر والفاسق والثرى المتكبر هو الاعتزاز بالله واطهار عظمته فلا يخضع للكافر أصلاً، ويظهر عزة الايمان بالله. وهو أكبر نعمة عليه ويضعها نصب عينيه، ويظهر



عزة التقوى - التي هي مقياس الكرامة عند الله - امام أهل المعصية،  
ويظهر للغنى حقارة ملكه الذي دعاه للتكبر أمام عظمة ملك الله  
وخزائنه، ولا يتواضع للغنى من أجل غناه بأى الأحوال، ويوضح  
للمتكبر حماقته وجهله ويعرفه بأن الكبرياء لله وحده وكل من يتكبر  
سوى الله فهو أحمق .

وهنا يلاحظ أن من يلتزم بهذا الأمر فإنه ليس فيه أية جوانب  
ذاتية وأنانية بل كان ذلك الاعتزاز اظهارة لعظمة الله تعالى وليس  
غروراً ولا طغياناً .

لكن يجب أن يكون حريصاً جداً على أن لا يكون فى عمله هذا  
اشتباه كما يحصل أحياناً أن الانسان يريد أن ينهى عن منكر رآه  
فيدخل فى البين هوى النفس، ويبتلى بالمعصية، فينهى عن المنكر  
بالمنكر، ويدفع الفاسد بالفسد .

وما أكثر الفرق بين العمل لله وبين العمل بدافع الهوى وان  
كان العمل متحداً فى المظهر، فإن العمل اذا كان لله كان عبادة يوجب  
القرب من الله والتغلب على الشيطان، وان كان من هوى النفس كان  
معصية وموجباً للبعد عن الله، ويكون الانسان بذلك مغلوباً من قبل  
الشيطان .

### التواضع للغنى لأجل غناه مهلك :

اذا كان التواضع للغنى من أجل غناه وطمعاً بماله فان ذلك منهى  
عنه جداً فى القرآن المجيد والروايات. يقول تعالى «ولاتمدن عينيك  
الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه» .  
ويقول أمير المؤمنين (ع) : «من أتى غنياً فتواضع لغناؤه ذهب  
الله بثلثى دينه» - بحار الانوار -

وورد عن رسول الله (ص) مثل ذلك، ولعل السبب فى ذوات  
 ثلثى ايمانه هو أن الايمان عبارة عن أمور ثلاثة اعتقاد بالقلب، و  
 اقرار باللسان، وعمل بالأركان، كما أن التواضع للغنى طمعاً فى  
 ماله أحياناً يكون بالقلب فقط، وأحياناً يكون بالقلب واللسان و  
 أحياناً يكون شديداً بحيث يسرى الى الاعضاء، وحيث أن الطماعين  
 يتواضعون للاغنياء بقلبيهم، ويتملقون بلسانهم فى الغالب فمن هنا  
 يذهب ثلثادينهم، ولو خضعوا مع ذلك بأعضائهم بأن يقبلوا يد الغنى  
 وقدمه مثلاً أو يتخضعون له ببدنهم فيما شابه ذلك فانهم يفقدون  
 بذلك كل دينهم، حيث صرفوا كل مالديهم الى مخلوق ولم يبقوا  
 للخالق شيئاً .

### تواضع الغنى وتكبر الفقير لأجل رضى الله :

يقول أمير المؤمنين (ع) « ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء  
 طلباً لماعند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالاً على الله »  
 - نهج البلاغة / ج ٣

وذلك بأن لا يتملق الفقير للغنى ولا يخضع لأمواله، وليس معناه  
 أن يرى نفسه أشرف منه وأعلى. فإذا كان الغنى يتباهى ويعتمد على  
 ثروته فان الفقير يجب أن يعتمد على الله الذى بيده خزائن السماوات  
 والأرض ويرى نفسه غنياً بذلك (١)

١- روى عن الامام الصادق (ع) قال : جاء رجل موسى الى رسول الله (ص) نقى  
 الثوب، فجلس الى رسول الله (ص) فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب  
 الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه، فقال له رسول الله (ص) : أخفت أن  
 يمسك من فقره شيء؟ قال : لا، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال : لا،



وهنا يجب الالتفات الى أن النهي عن التواضع للغنى انما هو التواضع له من أجل ماله، أما اذا كان التواضع له بعنوان آخر كالايمان والتقوى فانه واجب ولا مانع منه اطلاقاً، بل هو مأمور به، غاية ما فى الامر يجب الانتباه الى أن لا ينجر الأمر الى التواضع من أجل المال، والعلامة فى ذلك هو أن يكون تواضعه للفقير المؤمن والمتقى مثل تواضعه للغنى المؤمن والمتقى .

### التواضع يختلف باختلاف الاشخاص :

للتواضع حد محدود اذا تعداه كان ذلاً وهتكاً لحرمة الشخص، ولا ينبغى للمؤمن أن يعمل عملاً فيه هتكه، وبناءً على ذلك يجب الاعتدال فى التواضع وكيفيته. فمثلاً يجب أن يكون التواضع للوالدين والأرحام أكثر من التواضع للغرباء، ويكون التواضع للعلماء العاملين، وللسادات أكثر من غيرهم، والتواضع لكبير القوم أكثر من التواضع لمن هو دونه، وذلك أنه اذا كان التواضع المناسب بمقام الوالدين والعلماء والسادات بتقبييل يدهم مثلاً فان مثل ذلك للآخرين غيرهم قد يوجب ذلة الشخص وهتكه، وبناءً على ذلك فيجب فى التواضع ملاحظة مقام الاشخاص وحالاتهم .

ورد فى سفينة البحار - ٢ - أنه ورد على أمير المؤمنين (ع) اخوان له مؤمنان أب وابن فقام اليهما وأكرمهما وأجلسهما فى صدر

→

قال : فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال : لا، قال : فما حملك على ما صنعت؟ فقال : يارسول الله ان لى قريناً يزىن لى كل قببح، ويقبح لى كل حسن وقد جعلت له نصف مالى، فقال رسول الله (ص) للمعسر أتقبل؟ قال : لا، فقال له الرجل : ولم؟ قال : أخاف أن يدخلنى مادخلك» - اصول الكافى -



مجلسه وجلس بين يديهما ثم أمر بطعام فاحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل فأخذ أمير المؤمنين (ع) الابريق فغسل يد الرجل بعد أن كان الرجل يمتنع من ذلك وتمرغ في التراب وأقسمه أمير المؤمنين (ع) أن يغسل مطمئناً كما كان يغسل لو كان الصاب عليه قنبر ففعل ثم ناول الأبريق محمد بن الحنفية وقال يا بنى لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت على يده ولكن الله عزوجل يأبى أن يسوى بين ابن وأبيه اذا جمعهما مكان لكن قد صب الاب على الاب فليصب الابن على الابن فصب محمد بن الحنفية على الابن»

### علامات التواضع :

عن الامام الصادق (ع) عن آياته عليهم السلام قال :  
 «ان من التواضع أن يرضى الرجل بالمجلس دون المجلس، و أن يسلم على من يلقي، وأن يترك المراء وان كان محققا، ولا يجب ان يحمد على التقوى» سفينة البحار / ٢ / ٦٦٦  
 وعن الامام أمير المؤمنين (ع) فى وصيته :  
 «عليك بالتواضع فإنه من أعظم العبادة» سفينة البحار  
 وقدروى أن موسى بن عمران كان يمرغ وجهه فى الارض بعد كل صلاة يميناً وشمالاً تواضعاً لله تعالى، ومن هنا اتخذ الله لنفسه كليماً.  
 عن الامام الرضا (ع) أنه قال :  
 «التواضع أن تعطى الناس ماتحب أن تعطاه» الكافى  
 وعن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا (ع) ما حد التواضع الذى اذا فعله العبد كان متواضعاً؟  
 فقال (ع) : التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه

فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحب أن يأتي إلى أحد الا مثل ما يؤتى إليه، ان رأى سيئة درئها بالحسنة، كاظم الغيظ، غاف عن الناس، والله يحب المحسنين» الكافي .

### أئمتنا أكثر الناس تواضعاً :

روى عن الامام موسى بن جعفر (ع) أنه مر برجل من أهل السواد دميم المنظر فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ثم عرض عليه نفسه في القيام بحاجة ان عرضت له، فقيل له يا بن رسول الله أتنزل الى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو اليك أحوج؟

فقال (ع) : عبد من عبيد الله ، وأخ في كتاب الله ، وجار في بلاد الله يجمعنا واياه خير الآباء آدم، وأفضل الاديان الاسلام، ولعل الدهر يرد من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه»  
سفينة البحار / ٢٠ / ٦٦

### يجب اقتلاع جذور الكبر بأية صورة :

«كان محمد بن مسلم رجلاً شريفاً موسراً فقال له الامام الباقر (ع) تواضع يا محمد!! فلما انصرف الى الكوفة أخذ قوصرة من تمر مع الميزان وجلس على باب المسجد الجامع وجعل ينادى عليه فاتاه قومه فقالوا له فضحتنا!! فقال ان مولاي أمرني بأمر فلن أخالفه ولن أبرح حتى أفرغ من بيع هذه القوصرة فقال له قومه أما اذا أبيت الآن تشتغل ببيع وشري فاقعد في الطحانين فقعد في الطحانين فيها رحي وجملأ وجعل يطحن» المصدر السابق .

(٣٤)

## محاربة المسلمين

الرابع والثلاثون من الذنوب التي ورد التصريح في النصوص  
المعتبرة باعتبارها من الذنوب الكبيرة محاربة أولياء الله أي  
(المسلمين)، كما في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) ورواية  
الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع)، وقد ورد الوعيد عليه في  
القرآن المجيد بالعذاب كما حدله عقوبة دنيوية وهي (الحد) حيث  
يقول تعالى «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في  
الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من  
خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة  
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله  
غفور رحيم». السورة ٥ / الاية ٣٣

كتب في تفسير (منهج الصادقين) :

«في السنة السادسة للهجرة أقبل جماعة من (عويثة وعكل) الى  
رسول الله (ص) وأسلموا، واختاروا البقاء عند رسول الله (ص) و  
ملازمته وحيث لم يلائمهم مناخ المدينة وجوها مرضوا فعرضوا  
حالهم على الرسول (ص) فأذن لهم بمغادرة المدينة الى جبل العير  
ليشربوا من حليب الأبل وأبوالها طلباً للعافية، وبالفعل فقد ذهبوا  
الى الموضع المذكور واستعادوا صحتهم ، ولكنهم في صباح يوم



مع الايام اتفقوا على سرقة خمسة عشر من ابل رسول الله (ص) وارتدوا عن الاسلام ولجؤا الى قبيلتهم، ولما وصل الخبر الى المدينة أقبِل في طلبهم يسار مولى رسول الله (ص) مع عدة أشخاص فلحقهم فقاتلوه وقاتلوه وأسروه ثم قطعوا يديه ورجليه حتى استشهد، فلما وصل خبره الى رسول الله (ص) أرسل في طلبهم كرزبن جابر، فأسره جميعا وأقبِل بهم الى رسول الله (ص) فأنزل الله تعالى قوله «انما جزاء الذين يحاربون ..» .

وقريب من هذا المضمون ماورد في روايات أهل البيت عليهم السلام .

### من هو المحارب ؟

المحارب - عند الفقهاء - هو من يحمل معه سلاحا - كالسيف والرمح، والسكين، والبندقية، والعصا، والحجر - لأرغاب المسلمين والتجاوز على أموالهم وأعراضهم أو سفك دمائهم، سواء كان واحدا أو جماعة، وسواء وصل الى غرضه فأرعب وقتل وسرق المال أم لا، فهو محارب بمجرد حمله للسلاح وتحركه بهذا القصد وايضا لافرق بين أن يكون في البر أو في البحر، في المدن والعمران أو في الصحارى والبيداء كقطاع الطرق، بل حتى اذا حمل معه السلاح ودخل بيت مسلم ليلا أو نهارا بقصد الاغارة على أهل المنزل فانه محارب .

روى عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبد الله (ع): رجل يخرج من منزله يريد المسجد أو يريد الحاجة فيلقاه رجل ويستعقبه فيضربه ويأخذ ثوبه ...

قال (ع) : هؤلاء من أهل هذه الآية «انما جزاء الذين يحاربون

الله ورسوله» (١)

وايضا لافرق في المحارب بين أن يكون مسلما أو غير مسلم، رجلا أو امرأة، في بلاد الاسلام أو في بلاد الكفر . ويعلم من جملة «ويسعون في الارض فسادا» أن المراد بالمحاربة ليس الحرب والقتال بل المراد كل فساد في الارض، واخلال بالامن العام، بايجاد الخوف والهلع، وهو أمر لا يتحقق عادة الا بحمل السلاح، والتهديد بالقتل . وبالجملة، فالمحارب هو من يحمل السلاح ويسلب المسلمين أمنهم واطمئنانهم في المال أو العرض أو النفس .

### محاربة الله ورسوله :

في الاية الشريفة عبر عن محاربة المسلمين بمحاربة الله ورسوله (ص) اما تعظيما وتكريما للمسلمين حتى أن أى تعامل معهم هو تعامل مع الله ورسوله (ص) لأنهم يرتبطون بهما، وأما من جهة أن الله ورسوله (ص) قد حرم ايذاء المسلمين والعدوان على أموالهم واعراضهم وأنفسهم، ومن يخالف هذا الحكم هو محارب لله ورسوله (ص) ورد عن الامام الصادق (ع) :

«قال الله عز وجل ليأذن بحرب منى من آذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن» . الكافي .

وقال (ع) «من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة» الكافي

### حد المحارب :

طبقا للاية الشريفة يجب إجراء واحد من أربعة أمور على



المحارب: القتل، الصلب، قطع الايدي والأرجل من خلاف، التبعيد  
جاء في كتاب (برهان القرآن) : «المحاربة هي القتال»

«المقصود من المحاربة في اصطلاح الفقهاء حمل السلاح لأرغاب  
المسلمين في مدينة أو صحراء أو بحر، ليلاً أو نهاراً، ضعيفاً كان  
أو قوياً، رجلاً كان أو امرأة، فذلك في اصطلاح الفقهاء محارب،  
وعد هذا العمل في القرآن المجيد حرباً لله ورسوله حيث قال تعالى  
«انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله..» «أيها القارئ العزيز:  
هذا أحد الموارد التي أثارت ذوى الطباع الحساسة والقلوب النازكة  
من المتحضرين! حيث عدوا هذه العقوبة الاسلامية وحشية قاسية  
الآننا لاندرى لماذا تضع هذه الطبقة من المثقفين عطفهم ورقة  
قلوبهم وحنانهم الى جانب الجناة وقطاع الطرق ومصاصى الدماء،  
أما مع الناس الابرياء والنساء والاطفال المعصومين الذين يتعرضون  
لتعدى أولئك الجناة، ويقعون هدفاً لأطماعهم وأغراضهم وأهوائهم  
فانهم لا يظهرون شفقتهم وحنانهم، ولاندرى هل يفرق استئصال  
هؤلاء المحاربين وقتلهم من أجل حفظ الأمن والسلام، ومصصلحة  
المجتمع الاسلامى عن قتل ملايين الميكروبات لأجل سلامة واحد من  
خطر الموت؟

وهل يوجد عاقل واحد وطبيب صادق يعترض على تزريق أبرة  
في بدن المريض من أجل أن لا تقتل ملايين الميكروبات، بحيث  
يعتبر هذا العمل وحشياً قاسياً؟

ليس مجالاً للتردد أن كل شخص منصف يعرف أن هذا الحكم انما  
هو بدافع الرحمة والشفقة على المجتمع، ومعتمد على أساس العدل  
والانصاف في حق أولئك الجناة وقطاع الطرق، كما أنه يجدر الاشارة  
الى أن المشرع الاسلامى الرحيم قد أخذ بعين الاعتبار جانب الرأفة



والشفقة حتى فى عملية تنفيذ هذا الحكم .  
فقد ورد فى تفسير (مجمع البيان) فى ذيل الاية السابقة عن  
الامام الباقر : «انما جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل  
فجزاؤه ان يقتل، وان قتل وأخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب، وان  
أخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان أخاف  
السبيل فقط فانما عليه النفى لاغير» .

وليس مجالاً للتردد أن مجرد الأمر والنهى لا يستطيع تأمين ما  
تقدم، بل التأمين يتحقق من خلال العقوبة فهى التى تضمن الالتزام  
بالأوامر والنواهي .

لقد ذكر الفيلسوف الاسلامى العظيم (أبو ريحان) فى كتابه  
«تحقيق ماللهند»، وهو بصدد شرح عقائد وأفكار الهنود :  
«أن حاله حال النصراني، فهم يعتمدون على اساس الخير، و  
اجتناب الشر من قبيل ترك القتل تماماً ، ودفع القميص الرقيق  
لغاصب جبة الصوف، وادارة الخد الايمن لضارب الخد الايسر والدعاء  
بالخير، والصلاة، وطلب العفو للعدو .

وبنفسى أن هذا السلوك سلوك جيد جميل الا أنه ليس جميع  
أهل الدنيا هم من طبقة الفلاسفة بل أكثرهم من الجهلاء الضالين  
الذين لاينفع فى استقامتهم الا السوط والسيف، ومن يوم أصبح  
قسطنطين نصرانياً لم تهدأ حركة السوط والسيف، اذ لا تقوم السياسة  
الا بهما» .

وبناءً على هذا الاصل، الاساسى، والنظر الحكيم، قال تعالى  
فى القرآن الكريم فى مقام بيان حكمة القصاص «ولكم فى القصاص  
حياة يا اولى الالباب لعلكم تتقون» . فقد جعل المخاطب فى هذه الآية  
هم ذوو العقول والالباب ، وذوو المعرفة بعواقب الامور، وقيمة

الحياة، وذكر أن حياة الناس مرهونة بالقصاص، ذلك أنه متى ما علم الشخص أنه سوف يقتل لو قتل فسوف ينصرف عن التفكير بالقتل، وبالنتيجة سيحفظ نفسه من القتل ويحفظ غيره.

ومع الالتفات الى هذه الحقائق يعلم لماذا جعلت الشريعة الاسلامية عقوبات خاصة محددة، كما هو في جريمة القتل العمدى، والقذف، والزنا، والسرقه، والمحاربة وشرب الخمر، والارتداد عن الدين، بينما لم تحدد عقوبة خاصة في موارد اخرى وتركت نوع العقوبة ومقدارها مفوضا الى الحاكم الشرعى ليحكم فيه بما تقتضيه أوضاع الزمان والمكان واحوال المجرم، ذلك أن انتشار مثل هذه الجرائم يؤدي الى فقدان الروابط الاجتماعية والبؤس والشقاء العام (برهان القرآن).

### روايات فى كيفية اجراء الحد :

وردت فى كيفية اجراء هذه الحدود روايات منها ماورد فى الكافى عن عمرو بن عثمان المدائنى عن الامام الرضا (ع) قال : سئل عن قول الله عزوجل «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الاض فساداً» فما الذى اذا فعله استوجب واحدة من هذه الاربع؟ فقال: اذا حارب الله ورسوله وسعى فى الاض فساداً فقتل قتل به، وان قتل وأخذ المال قتل وصلب، وان أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وان شمر السيف وحارب الله ورسوله وسعى فى الارض فساداً ولم يقتل ولم يأخذ المال تفى من الارض .

قلت : كيف ينفى؟ وماحد نفيه؟ قال : ينفى من المصر الذى فعل فيه ما فعل الى مصر غيره و



يكتب الى أهل ذلك المصر أنه منفى فلا تجالسوه ولا تباعوه ولا تناكحوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة» الوسائل - حد المحارب  
وحيث أن اجراء الحدود الالهية معطل فى زماننا (١)، فاننا سوف لاندخل فى ذكر فروع هذا الموضوع، والروايات والاقوال المذكورة فيه، والتحقيق فى سائر جوانبه .  
وفى أى وقت ندم المحارب قبل القاء القبض عليه وتاب، فان الحد المذكور يسقط عنه، ولزمه ان كان قد أخذ مالا ارجاعه الى صاحبه، وان كان قد جنى فان عليه القصاص الا اذا عفى عنه صاحب الحق .

### الدفاع ومقاومة السارق :

السارق الذى يحمل بسلاحه لأجل السرقة يعتبر محاربا ويجوز لصاحب المال مقاومته اذا استطاع، ولو قتل السارق فى هذا الحال كان دمه هدراً لاضمان فيه، واذا أراد السارق الاعتداء على الاعراض أو على مال محترم - واجب الحفظ - وجب الدفاع الا اذا اعتقد أن فيه هلاكاً، أما اذا قصد السارق قتل صاحب المال فيجب الدفاع و المقاومة لحفظ النفس أو الفرار والاختفاء أو مامائل ذلك من الامور الموجبة لحفظ النفس، أما اذا كان السارق بدون أسلحة فانه فى حكم المحارب من حيث وجوب الدفاع الا أنه لايجرى عليه حكم المحارب، نعم يجرى عليه حد السرقة مع اجتماع الشروط وبدونها يجرى عليه التعزير والتأديب ومثل هذا السارق اما مستلب واما

---

١- تأليف هذا الكتاب سبق قيام الجمهورية الاسلامية التى تجربى فيها الحدود

الالهية - المترجم .



مختلس، والمستلب هو الذي ينهب مال الناس علناً ثم يفريه، وأما  
المختلس فهو الذي ينهب المال سراً ويفريه، وفي كلتا الصورتين  
يعاقبه الحاكم الشرعي بما يراه كافياً لتركه السرقة أو حبسه .  
روى عن أمير المؤمنين (ع) أنه أتى برجل قد اختلس درة من  
أذن جارية فقال (ع) هذه الدغارة العملنة فضر به وحبسه - المسالك -  
وأما المختال - وهو من يخادع الناس ويأخذ مالهم حيلة كمن يزور  
سنداً ويأخذ به مال الناس فيجب تعزيره .

## أكل الميتة والدم ولحم الخنزير

والخامس والثلاثون من الكبائر المنصوصة أكل الميتة والدم ولحم الخنزير ومالم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وقد صرح بذلك في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع)، ورواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع)، كما جاء التصريح به في القرآن الكريم في كل من سورة البقرة الآية ١٧٣، وسورة الانعام الآية ١٤٥، وسورة النحل الآية ١١٦، وقال تعالى في سورة المائدة :

«حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق». وبالجملة، لاشبهة في حرمة ذلك، وكونه من الذنوب الكبيرة، والأمر الذي يجدر التعرف عليه هو حقيقة الامور المذكورة وأقسامها وفروعها.

### الميتة :

كل حيوان مات من دون تذكية شرعية لا يجوز أكله، واذا كان ذا نفس سائلة - بمعنى أنه يسيل دمه عند الذبح - فهو نجس أيضاً، أما اذا ذكى فهو طاهر ما عدا الكلب والخنزير حيث أنهما نجسان

دائماً وغير قابلين للتطهير. أما اذا ذكى الحيوان وكان مما يحل  
أكله جاز أكله، وبناء على ذلك يلزم التعرف على ما يحل أكله من  
الحيوانات .

كتب فى مجموعة مطبوعات منظمة الاعلام الاسلامى :  
«لقد عين الفقه الاسلامى بوضوح كامل الحيوانات التى يحل  
أكلها، ولوتتبع العالم الطبيعى هذه المسألة لوقف على دقائق علمية  
رائعة موجودة فى هذا التصنيف .

لقد حرم الدين الاسلامى عموماً الحيوانات آكلة اللحوم، اذ أن  
معدة هذه الحيوانات عفنة، ولحمها قدر ذو رائحة كريهة توجب  
النفرة على العكس من الحيوانات التى تأكل العلف فقد أحل الاسلام  
لحمها.»

«كما حرم الاسلام جميع الحيوانات ذوات المخلب وأحل الحيوانات  
ذوات الظلف، بينما جعل بعضها مكروها كالفرس والبغل.  
وأما فى الطيور فالمقياس معرفة الحرام منها والحلال هو كيفية  
حركة جناحها عند الطيران فاذا كانت تصف جناحها غالباً عند  
الطيران فهى حرام وان كانت تحرك جناحها غالباً عند الطيران  
فهى حلال...»

وكتب أيضاً :

«لقد ترك الصيد حراً، الا أنه انما يجوز حيث يكون المراد منه  
النفع المعيشى، أما اذا كان المراد منه اللهو واللعب ومجرد قتل  
الحيوان فإنه ليس بجائز، وفى السفر لأجل صيد اللهو واللعب تكون  
الصلاة تامة والصيام واجبا - من حيث أنه سفر معصية -»

والحيوانات لاتعدو ثلاثة أنواع : برية، مائية، هوائية .  
والحيوانات البرية على قسمين أهلية - وهى ماتألف مع حياة



الانسان - ووحشية - وهى ماتعيش فى الصحارى -

### الحيوانات البرية :

الغنم، والبقر، والأبل فقط من بين الحيوانات البرية حلال، و أما أكل لحم الفرس، والحمار، والبغل فهو مكروه، وما عدا هذه الست من الحيوانات الاهلية حرام كالقط مثلا .  
وأما الحيوانات الوحشية فلا يوجد شىء منها حلال ، ما عدا أنواع الغزلان ومعز الجبال، والبقر الوحشى، والحصان الوحشى .  
وأما الحيوانات المفترسة آكلة اللحوم، وذوات المخالب سواء كانت قوية كما فى الأسد، والنمر والذئب أو كانت ضعيفة كما فى الثعلب والضبع فهى حرام، ويحرم أيضا لحم الأرنب وان لم يكن من الحيوانات الوحشية .

وجميع انواع الحشرات يحرم أكلها مثل الحية، وفئران المنازل أو فئران الصحارى، والسحالى والقنفذ، والذباب، وأمثال ذلك .

### الحيوانات الهوائية :

أنواع الحمام من الحيوانات الطائرة خلال كالقمارى والدراج، والقبج والقطا، والبط، والكركى، والحبارى، وأنواع الدجاج ، و العصفور بجميع أنواعه كالبلبل والقبرة والزرزور، والصرد - وهو طائر ضخم الرأس والمنقار يصيد العصافير أبقع نصفه أبيض ونصفه أسود - والصوام (وهو طائر أغبر اللون طويل الرقبة أكثر ما يبيت فى النخل) والشقراق (وهو طائر أخضر مليح بقدر الحمام، خضرته حسنة مشبعة، فى أجنحته سواد ويكون مخططاً بحمرة وخضرة وسواد).  
ويحرم الخفاش والطاووس وكل ذى مخلب سواء كان قويا

يقوى به على افتراس الطير كالبازى والصقر والعقاب والشاهين و  
الباشق أو ضعيفاً لا يقوى به على ذلك كالنسر والبغاث، والاحوط  
الثنزه والاجتناب عن الغراب بجميع أقسامه حتى الزاغ وهو غراب  
الزرع، والغداف الذى هو أصغر منه أغبر اللون كالرماد، والأبقع  
الذى فيه سواد وبياض ويقال له (العقعق) والاسود الكبير الذى يسكن  
الجبال، ويحتمل قويا كونهما من سباع الطير.

ان العناوين المذكورة قد ورد حكمها فى الروايات ومن هنا  
فهى معلومة الحال، وأما سائر الطيور التى لم يصل فيها حكم خاص  
فهنالك فى الشرع علامتان لمعرفة ما يحل أكله مما يحرم :

١- أن يكون الدفيف (حركة الجناح عند الطيران) أكثر من  
الصفيف (بسط الجناح عند الطيران).

٢- أن يكون لديه ثلاثة أمور (الحوصلة، والقانصة والصيصية)  
فما كان فيه أحد هذه الثلاثة فهو حلال، ومالم يكن فيه شىء منها  
فهو حرام.

والمراد بالحوصلة ما يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول.  
والمراد بالقانصة قطعة صلبة تجتمع فيها الحصاة الدقاق التى  
ياكلها الطير.

والمراد بالصيصية هى الشوكة التى فى رجل الطير موضع العقب.

\*\*\*

ويجب أن يعلم أن الحيوان الذى يحل أكله قد يحرم لأمرين :  
أحدهما : أن يكون جلالاً (وهو ما اعتاد على أكل النجاسات)  
ثانيهما : أن يكون موطوعاً من قبل انسان .  
ولكل من هذين الامرين أحكام مذكورة فى الرسائل العملية .

\*\*\*

### الحيوانات المائية :

وأما الحيوانات المائية فلا يحل منها الا ما كان له فلس بالأصل وان سقط عنه بعدئذ مثل الكنعنت (الذى يقال عنه أنه مؤذجا يضرب ويحتك بكل ما حوله ولذا سقط الفليس منه وغالباً ما يبقى الفليس فى أصل ذنبها .

### التذكية بالصيد :

التذكية للحيوان الذى له نفس سائلة تتحقق بأمرين أحدهما الصيد والآخر الذبح .  
ويحل أكل الصيد بأمرين :

### أحدهما :

أن يكون بواسطة كلاب الصيد المعلمة وهى ما كان من عاداتها الاسترسال والتحرك نحو الصيد لو أرسلها صاحبها، والانتزاج و الوقوف اذا زجرها .  
ويشترط فى حلية صيد الكلب أمور : منها أن يكون المرسل مسلماً، ومنها أن يذكر اسم الله عند ارساله، ومنها أن لا يغيب الكلب عن نظر المرسل .

### ثانيهما :

أن يكون بواسطة الآلة كالسيف والسكين والخنجر وكل آلة حديدية حتى البندق - فى البندقية - شريطة أن - يشقب جسم الحيوان سواء كان من حديد أم من غيره .



ويشترط أن يكون الرامى مسلماً، وأن يذكر اسم الله عند الرمى .  
ولو مات الصيد وكان بعد حياً لزمه أن يذبحه بالتفصيل المتقدم  
فى كيفية الذبح .

وأما الصيد بباقى الآلات كالمصيدة، وشبكة الصيد، وهكذا  
الصيد بالفهود، فانه لا يحل الا اذا أدركه الصياد وهو حى فذبحه .  
وأيضاً يشترط فى الحيوان الذى يحل أكله بالصيد أن يكون  
قادراً على الفرار أو الطيران ، وبناءً على ذلك فإن اصطياد فرخ  
الغزال الذى لا يستطيع الفرار - بالسلاح أو بكلب الصيد - وهكذا  
اصطياد فراخ الحجل الذى لا يستطيع الطيران لا يوجب حليتها ولا  
طهارتها.

\* \* \*

### حديث حول أكل اللحوم :

كتب فى تفسير الميزان (بحث علمى فى فصول ثلاثة) فيها  
مطالب مفيدة فى شرح الآية ٣ من سورة المائدة ننقلها فيما يلى :

### ١- العقائد فى أكل اللحم :

لاريب أن الانسان كسائر الحيوانات والنبات مجهز بجهاز  
التغذى يجذب به الى نفسه من الأجزاء المادية ما يمكنه أن يعمل فيه  
ما ينضم بذلك الى بدنه وينحفظ به بقاؤه، فلا مانع له بحسب الطبع  
من أكل ما يقبل الازدراء والبلع الا أن يمتنع منه لتضرر أو تنفر .

أما التضرر فهو كأن يجد المأكل يضر ببدنه ضراً جسمانياً  
لمسمومية ونحوها فيمتنع عندئذ عن الأكل، أو يجد الأكل يضر ضراً  
معنوياً كالمحرمات التى فى الأديان والشرائع المختلفة، وهذا القسم

امتناع عن الأكل فكري .

واما التنفر فهو الاستقذار الذي يمتنع معه الطبع عن القرب منه كما أن الانسان لا يأكل مدفوع نفسه لأستقذاره اياه، وقد شوهد ذلك في بعض الاطفال والمجانين، ويلحق بذلك ما يستند الى عوامل اعتقادية كالمذهب أو السنن المختلفة الرائجة في المجتمعات المتنوعة مثل أن المسلمين يستقذرون لحم الخنزير، والنصارى يستطيبونه، ويتغذى الغربيون من أنواع الحيوانات أجناساً كثيرة يستقذرها الشرقيون كالسرطان والضفدع والفأر وغيرها، وهذا النوع من الامتناع امتناع بالطبع الثاني والقريحة المكتسبة .

فتبين أن الانسان في التغذى باللحوم على طرائق مختلفة ذات عرض عريض من الاسترسال المطلق الى الامتناع، وأن استباحة ما استباح منها اتباع للطبع كما أن امتناعه عما يمتنع عنه انما هو عن فكر أو طبع ثانوى .

وقد حرمت سنة بوذا أكل لحوم الحيوانات عامة، وهذا تفريط يقابله في جانب الافراط ما كان دائراً بين أقوام متوحشين من افريقية وغيرها أنهم كانوا يأكلون أنواع اللحوم حتى لحم الانسان . وقد كانت العرب تأكل لحوم الانعام وغيرها من الحيوان حتى أمثال الفأر والوزغ وتأكل من الانعام ماقتلته بذبح ونحوه، وتأكل غير ذلك كالميتة بجميع أقسامها كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، وكان القائل منهم يقول: مالكم تأكلون مما قتلتموه ولا تأكلون مما قتله الله؟! .

كما ربما يتفوه بمثله اليوم كثيرون؟ يقول قائلهم :  
مالالفارق بين اللحم واللحم اذا لم يتضرر به بدن الانسان ولو  
بمعلاج طبي فنى فجهاز التغذى لايفرق بين هذا وذاك؟

وكانت العرب أيضاً تأكل الدم، كانوا يملؤون المعى من الدم ويشوونه ويطعمونه الضعيف، وكانوا إذا أجدبوا جرحوا أبلههم بالنصال وشربوا ما ينزل من الدم، وأكل الدم رائج اليوم بين كثير من الأمم غير المسلمة .

وأهل الصيغ من الوثنية أوسع منهم سنة، فهم - على ما ينقل - يأكلون أصناف الحيوان حتى الكلب والهر، وحتى الديدان والاصداف وسائر الحشرات .

وقد أخذ الإسلام في ذلك طريقاً وسطاً فأباح من اللحوم ما تستطيبه الطباع المعتدلة من الانسان، ثم فسره في ذوات الاربع بالبهائم كالضأن والمعزو البقر والابل على كراهية في بعضها كالفرس والحمار، وفي الطير - بغير الجوارح - مما له حوصلة ودفيف ولا مخلب له، وفي حيوان البحر ببعض أنواع السمك على التفصيل المذكور في كتب الفقه .

ثم حرم دماءها وكل ميتة منها وما لم يذك بالاهلال به لله عز اسمه، والغرض في ذلك أن تحيا سنة الفطرة، وهي اقبال الانسان على أصل أكل اللحم، ويحترم الفكر الصحيح والطبع المستقيم اللذين يمتنعان من تجويز ما فيه الضرر نوعاً، وتجويز ما يستقدر ويتنفر منه .

## ٢- كيف أمر بقتل الحيوان والرحمة تأباه ؟

ان الحيوان ذو روح شاعرة بما يشعر به الانسان من ألم العذاب ومرارة الفناء والموت، وغريزة حب الذات التي تبعثنا الى الحذر من كل مكروه والفرار من ألم العذاب والموت تستدعي الرحمة لغيرنا من أفراد النوع لأنه يؤلمهم ما يؤلمنا، ويشق عليهم ما يشق علينا،



والنفوس سواء .

وهذا القياس جار بعينه فى سائر أنواع الحيوان، فكيف يسوغ لنا أن نعذبهم بما نتعذب به، ونبذل لهم حلاوة الحياة من مرارة الموت، ونحرمهم نعمة البقاء التى هى أشرف نعمة؟ والله سبحانه أرحم الراحمين، فكيف يسع رحمته أن يأمر بقتل حيوان ليلتذ به انسان وهما جميعا فى أنهما خلقه سواء؟ .

والجواب عنه أنه من تحكيم العواطف على الحقائق، والتشريع انما يتبع المصالح الحقيقية دون العواطف الوهمية .

توضيح ذلك اذا تتبعت الموجودات التى تحت مشاهدتك بالميسور مما عندك وجدتها فى تكونها وبقائها تابعة لناмос التحول، فما من شىء الا وفى امكانه أن يتحول الى آخر، وأن يتحول الآخريين اليه بغير واسطة أو بواسطة، لا يوجد واحد الا ويعدم آخر، ولا يبقى هذا الا ويبنى ذاك، فعالم المادة عالم التبديل والتبدل، وان شئت فقل: عالم الأكل والمأكول .

فالمركبات الأرضية تأكل الارض بضمها الى أنفسها وتصويرها بصورة تناسبها أو تختص بها ثم الارض تأكلها وتفنيها .  
ثم النبات يتغذى بالارض ويستنشق الهواء ثم الارض تأكله و تجزئه الى أجزائه الأصلية وعناصره الاولية، ولا يزال أحدهما يراجع الآخر .

ثم الحيوان يتغذى بالنبات والماء ويستنشق الهواء، وبعض أنواعه يتغذى ببعض كالسباع تأكل لحوم غيرها بالاصطياد، وجوارح الطير تأكل أمثال الحمام والعصافير، لا يسعها بحسب جهاز التغذية الذى يخصها الا ذلك، وهى تتغذى بالحبوب وأمثال الذباب والبق و البعوض وهى تتغذى بدم الانسان وسائر الحيوان ونحوه ثم الارض

تأكل الجميع .

فنظام التكوين وناموس الخلقة الذى له الحكومة المطلقة المتبعة على الموجودات هو الذى وضع حكم التغذية باللحوم ونحوها، ثم هدى أجزاء الوجود الى ذلك، وهو الذى سوى الانسان تسوية صالحة للتغذى بالحيوان والنبات جميعا. وفى مقدم جهازه الغذائى أسنانه المنضودة نضداً صالحاً للقطع والكسر والنهش والطحن من ثنايا و رباعيات وأنياب وطواحن، فلا هو مثل الغنم والبقير من الأنعام لاتستطيع قطعاً ونهشاً، ولا هو كالسباع لاتستطيع طحنا ومضغا .

ثم القوة الذائقة المعدة فى فمه التى تستلذ طعم اللحوم، ثم الشهوة المودعة فى سائر أعضاء هضمه جميع هذه تستطيب اللحوم وتشتهيا، كل ذلك هداية تكوينية واباحة من مؤتمر الخلقة، وهل يمكن الفرق بين الهداية التكوينية، واباحة العمل المهدى اليه بتسليم أحدهما وانكار الآخر .

وهو كما يحيى بالشرائع هذا الحكم الفطرى يحيى أحكاماً أخرى وضعها واضع التكوين، وهو ماتقدم ذكره من الموانع من الاسترسال فى حكم التغذية أعنى حكم العقل بوجوب اجتناب ما فيه ضرر جسمانى أو معنوى من اللحوم، وحكم الاحساسات والعواطف الباطنية بالتحذر والامتناع عما يستقذره ويتنفّر منه الطباع المستقيمة، وهذان الحكمان أيضاً ينتهى أصولهما الى تصرف من التكوين، وقد اعتبرهما الاسلام فحرم ما يضر نماء الجسم، وحرم ما يضر بمصالح المجتمع الانسانى، مثل ما أهل به لغير الله، وما اكتسب من طريق الميسر والاستقسام بالازلام ونحو ذلك، وحرم الخبائث التى تستقذرها الطباع .

وأما حديث الرحمة المانعة من التعذيب والقتل فلاشك أن



الرحمة موهبة لطيفة تكوينية أودعت في فطرة الانسان وكثير مما  
اعتبرنا حاله من الحيوان، الا ان التكوين لم يوجد لها لتحكم في الامور  
حكومة مطلقة وتطاع طاعة مطلقة، فالتكوين نفسه لا يستعمل الرحمة  
استعمالاً مطلقاً، ولو كان ذلك لم يوجد في دار الوجود أثر من الآلام  
والأسقام والمصائب وأنواع العذاب .

ثم الرحمة الانسانية في نفسها ليست خلقاً فاضلاً على الاطلاق  
كالعدل، ولو كان كذلك لم يحسن أن نأخذ ظالماً على ظلمه، أو  
نجازى مجرماً على جرمه، ولا أن نقابل عدواناً بعدوان، وفيه هلاك  
الارض ومن عليها .

ومع ذلك لم يهمل الاسلام أمر الرحمة بما أنها من مواهب  
التكوين، فأمر بنشر الرحمة عموماً، ونهى عن زجر الحيوان في القتل،  
ونهى عن قطع أعضاء الحيوان المذبوح وسلخه قبل زهاق روحه - ومن هذا  
الباب تحريم المنخنقة والموقوذة - ونهى عن قتل الحيوان وآخر  
ينظر اليه، ووضع للتذكية أرفق الأحكام بالحيوان المذبوح وأمر  
بعرض الماء عليه، ونحو ذلك مما يوجد تفصيله في كتب الفقه .

ومع ذلك كله الاسلام دين التعقل لادين العاطفة فلا يقدم حكم  
العاطفة على الأحكام المصلحة لنظام المجتمع الانساني ولا يعتبر  
منه الا ما اعتبره العقل، ومرجع ذلك الى اتباع حكم العقل .

وأما حديث الرحمة الالهية وأنه تعالى أرحم الراحمين، فهو  
تعالى غير متصف بالرحمة بمعنى رقة القلب أو التأثر الشعورى  
الخاص الباعث للراحم على التلطف بالمرحوم، فان ذلك صفة جسمانية  
مادية تعالى عن ذلك علواً كبيراً، بل معناها افاضته تعالى الخير على  
مستحقه بمقدار ما يستحقه، ولذلك ربما كان ما نعهده عذاباً رحمة  
منه تعالى وبالعكس، فليس من الجائز في الحكمة أن يبطل مصلحة



من مصالح التدبير فى التشريع اتباعاً لما تقتضيه عاطفة الرحمة الكاذبة التى فىنا، أو يساهم فى جعل الشرائع محاذية للواقعيات . فتبين من جميع ما مر أن الاسلام يحاكى فى تجويز أكل اللحوم وفى القيود التى قيد بها الاباحة والشرائط التى اشترطها جميعاً أمر الفطرة «فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين لقيم» .

### ٣- لماذا بنى الاسلام على التذكية؟

وهذا سؤال آخر يتفرع على السؤال المتقدم، وهو أنا سلمنا أن أكل اللحوم مما تبيحه الفطرة والخلقة، فهلاً اقتصر فى ذلك بما يحصل على الصدفة ونحوها بأن يقتصر فى اللحوم بما يهيؤه الموت العارض حتف الأنف، فيجمع فى ذلك بين حكم التكوين بالجواز، و حكم الرحمة بالامسك عن تعذيب الحيوان وزجره بالقتل أو الذبح من غير أن يعدل عن ذلك الى التذكية والذبح ؟

وقد تبين الجواب عنه مما تقدم فى الفصل الثانى، فان الرحمة بهذا المعنى غير واجب الاتباع بل اتباعه يفضى ابطال أحكام الحقائق. وقد عرفت أن الاسلام مع ذلك لم يأل جهداً فى الأمر بأعمال الرحمة قدر ما يمكن فى هذا الباب حفظاً لهذه الملكة اللطيفة بين النوع .

على أن الاقتصار على اباحة الميتة وأمثالها مما لا ينتج التغذية به الا فساد المزاج ومضار الأبدان هو نفسه خلاف الرحمة، وبعد ذلك كله لا يخلو عن الحرج العام الواجب نفيه. (انتهى ما نقل عن تفسير الميزان) .

\*\*\*

ولا يفوتنا القول أن ذبح الحيوان من أجل أن يأكله الانسان ليس فيه أى ظلم له، بل ذلك هو مقتضى سيره التكاملى، إذ أن الحيوان قبل الذبح صامت لاعقل له ولا شعور أما بعد الذبح وبعد أن يتناوله الانسان فيصبح جزءاً منه يكون صاحب ادراك وشعور وعقل .  
مثلا : ان لسان الشاة لا يظهر منه أى كمال، ولكن حين يضيف جزءاً من الانسان فانه سوف يشرح الحقائق ويسبح لربه بالحمد والثناء، وهكذا سائر الخيرات والكمالات التى تظهرها سائر اعضاء الانسان وجوارحه .

### التذكية بالذبح الشرعى :

الثانى من أسباب التذكية فى الحيوان الذبح الشرعى وهو قطع الاوداج الاربعة (المرىء، الودجان فى العنق، الحلقوم) قطعاً كاملاً من تحت الجوزة .

ويشترط فى صحة الذبح خمسة شروط :  
الاول أن يكون الذابح مسلماً، رجلاً أو امرأة أو طفلاً مميزاً .  
الثانى أن تكون أداة الذبح من الحديد، وان لم يكن لديه حديد وكان الحيوان بحيث لو ترك لمات جاز ذبحه بكل ما يفرى الاوداج الاربعة كالزجاجة، والحجارة الحادة .

الثالث استقبال القبلة بالذبيحة حال الذبح بمقاديم بدنها (الوجه، اليدين، الرجلين، البطن) ولونسى ذلك أو كانت القبلة مجهولة عنده، أولم يكن بإمكانه وضع الحيوان باتجاه القبلة لامانع من ذبحه بدون ذلك .

الرابع التسمية ذكر اسم الله عند الذبح، ولا مانع لونسى ذلك .  
الخامس أن يتحرك الحيوان بعد الذبح ولو بعينه أو ذنبه أو

يرفس الارض برجله والأحوط أن يخرج من بدنه مقدار مناسب من الدم .

وأما فى الابل فمضافا الى الشروط الخمسة المتقدمة يشترط نحرها، وهو ادخال سكين أو رمح ونحوهما من الالات الحديدية فى اللبة، وهى المنطقة الواقعة بين العنق والصدر .  
ولو تعذر ذبح الحيوان بالطريقة الشرعية كما لو كان واقعا فى بئر واحتمل مما ته هناك جاز طعنه فى أى موضع من بدنه بحيث يموت بعده من أثر الجرح ولايلزم جعله مستقبيل القبلة وان لزم توفر باقى الشروط .

\*\*\*

وأما تذكية السمك فهى بأخراجه من الماء حيا، فاذا كان السمك ذا فليس وأخرج من الماء حيا ومات خارجه كان طاهرا حلال الأكل، واما لومات فى داخل الماء فهو طاهر ايضا بأعتبار أنه ليس بذى نفس سائلة الا أنه يحرم أكله .

ولايشترط فى صيد السمك أن يكون الصياد مسلما، وبناء أعلى ذلك فلو اصطاده الكافر حل أكله أيضا بشرط أن يكون قد خرج من الماء حيا .

وأما تذكية الجراد فهو قبضه حيا باليد أو بوسيلة أخرى، وحينئذ يجوز أكله بعد موته، ولايلزم أن يكون ممسكه مسلما، ولايلزم أيضا التسمية عند امساكه .

ولايحل أكل الجراد الذى لم يظهر بعد جناحه ولم يكن قادرا على الطيران. وأما الحيوان الجنينى الذى لم تلجه الروح اذا أخرج من بطن أمه فيحل أكله اذا ذكيت أمه كما أنه اذا كان تام الخلقة وظهر



عليه الشعر أو الصوف فهو طاهر، وكما يحل أكل لحم أمه فكذلك يحل  
أكل لحمه، بالشروط المعتمدة .

### ما يحرم أكله يطهر بالتذكية :

يعلم مما سبق أن كل حيوان مما يحرم أكله يطهر بالتذكية  
ماعدا الكلب والخنزير، وأما إذا لم يذك فهو ميتة نجس، نعم ان لم  
يكن ذا نفس سائلة ومات من دون تذكية فهو وان حرم أكله كالحية  
والدودة الا أنه ليس بنجس .

وكل حيوان يحل أكله اذا ذكى فهو طاهر، وان مات بدون تذكية  
فهو نجس حرام الا اذا كان ذا نفس غير سائلة فهو طاهر وان حرم  
أكله مثل السمك الذى يموت فى الماء .

وبناءً على ذلك فالميتة التى يحرم أكلها هى الحيوان الذى  
يموت بدون تذكية شرعية سواء مات بمرض أو بحلول أجله أو بسبب  
من الاسباب الخارجية دفعة أو تدريجاً، وحيث أن موت الحيوان بسبب  
خارجى دفعة واحدة قليل الوقوع، وقد يتخيل أنه ليس من أقسام  
الميتة تعرض القرآن الكريم الى خمسة عناوين واعتبرها من أفراد  
الميتة :

#### ١- المنخفة :

وهى الحيوان الذى يموت خنقاً، عمداً أو صدفة، بآله كأن يشد  
عنقه بحبل ثم يخنق به، أو يوضع رأسه بين خشبتين وامثال ذلك من  
الطرق التى كانت متبعة فى زمن الجاهلية .

#### ٢- الموقوذة :

وهى الحيوان الذى يضرب الى أن يموت .

### ٣- المتردية :

وهى الحيوان الذى يتردى من مكان عال، كأن يقع من قمة جبل، أو يقع فى بئر، ثم يموت .

### ٤- النطيحة :

وهى الحيوان الذى يموت نتيجة نطحه من حيوان آخر .

### ٥- ما أكل السبع :

وهو الحيوان الذى تمزقة السباع فتأكل بعضه وتترك الباقي ميتة .

والمراد بـ (ماذبح على النصب) المذكور فى الآية الشريفة المنع من السلوك المتبع فى زمان الجاهلية حيث كان المشركون قد نصبوا الاصنام بأطراف الكعبة لتقديسها وعبادتها ويذبون لها الذبائح .

والمراد بـ (وان تستقسموا بالازلام) النهى عن ذلك، والازلام هى القداح والاستقسام بالقداح أن يؤخذ جزور - أو بهيمة أخرى - على سهام ثم يضرب بأقداح فى تشخيص من له سهم ممن لاسهم له، وفى تشخيص نفس السهام المختلفة، وهو نوع من القمار كما تقدم فى بحث حرمة القمار .

### لماذا تحرم الميتة ؟

روى فى الكافى عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبد الله (ع):  
لم حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير؟  
قال (ع): ان الله تبارك وتعالى لم يحرم ذلك على عباده وأحل

لهم ما سواه من رغبة منه فيما حرم عليهم، ولا زهو فيما أحل لهم، ولكنه خلق الخلق فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم، فأحله لهم وأباحه تفضلاً عليهم لمصلحتهم، وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه وحرمه عليهم، ثم أباحه للمضطر وأحله له فى الوقت الذى لا يقوم بدنه الا به فأمره أن ينال منه بقدر البلغة لا غير، ثم قال :

أما الميتة فإنه لا يدنومنها أحد الا ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا يموت أكل الميتة الا فجأة» الوسائل - الاطعمة والاشربة .

ولعل السبب فى هذه المفاصد أن الحيوان اذا مات موتا طبيعيا أو مات خنقا فان الدم سيتوقف فى بدنه دفعة واحدة، ويبقى فى عروقه ويفسد اللحم ويسممه أما اذا ذبح الحيوان فأن دمه سيخرج، ويبتعد اللحم عن الفساد والتسمم كما أشير الى هذا المطلب فى حديث الامام الصادق(ع) فى الاحتجاج فى جواب الزنديق الذى سأله لماذا حرم الله الميتة ؟

فقال(ع): فرقا بينها وبين ما يذكر عليه اسم الله تعالى، والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع الى بدنها فلحمها ثقيل غير مرى، لأنها يؤكل لحمها بدمها قال : فالسمك ميتة؟

فقال(ع) : ان السمك ذكاته اخراجه حيا من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك أنه ليس له دم وكذلك الجراد» بحار الانوار وقد ذكر العلامة المجلسى فى شرح هذا الحديث أنه حيث كان هناك سببان تجعل الحيوان ميتة وبالتالي يحرم أكله أحدهما عدم رعاية شروط الذبح والنحر كعدم ذكر الله -عمدا- وعدم استقبال القبلة، وثانيهما عدم تحقق الذبح والنحر، فقد ذكر الامام(ع) للحرمة فى الصورة الاولى جهة دينية روحانية وهى أن ما ذكر اسم الله عليه



تحل فيه البركات الدنيوية والاخروية، المادية والمعنوية، وتكون من نصيب الانسان فى روحه وبدنه، أما اذا لم يذكر اسم الله عليه فسوف يحرم الانسان من تلك البركات .

وأما الحرمة فى الصورة الثانية - وهى أن يموت الحيوان بدون ذبح ونحر- فقد ذكر الامام (ع) أن الدم سيبقى فى العروق ويختلط باللحم فيؤكل معه وفى ذلك مفسد عظيمة هى مفسد شرب الدم، ولما اعترض السائل بموضوع السمك أجاب (ع) بأن السمك ليس له دم كثير فلا يلزم ذبحه حتى يخرج دمه، وأما ما يبقى فيه من الدم فهو كالدّم المتخلف فى الذبيحة الذى أحله الشارع ولا ضرر فيه .

### الدم :

الدم على قسمين : نجس وطاهر .

دم الانسان وكل حيوان له نفس سائلة - نجس كثيرا كان أو قليلا وبناء على ذلك فالدم الذى يرى مع اللبن أثناء الرضاعة نجس، وينجس معه اللبن فيحرم شربه، والأحوط اجتناب تناول البيضة التى يرى فيه ذرة من الدم .

أما الدم الطاهر فهو فى موردين :

أحدهما : دم الحيوانات التى ليس لها نفس سائلة مثل السمك

والبق .

ثانيهما : ما يبقى فى الذبيحة التى يحل أكلها بعد الذبح، فلو ذبح الحيوان بالطريقة الشرعية وخرج المقدار المتعارف من دمه فالباقي طاهر، أما اذا لم يخرج الدم من بدنه بسبب التنفس، أو بسبب وضع رأسه فى مكان مرتفع فان الدم الباقي حينئذ ليس بطاهر. وشرب الدم حرام على العموم سواء كان طاهرا أم نجسا، وأما

الدم الطاهر فى السمك أو المتبقى فى الحيوان بعد الذبح اذا كان بنحو يعتبر جزءا من اللحم فلا مانع من أكله، أما اذا كان يصدق عليه اسم الدم فأكله حرام .

### سبب حرمة الدم :

روى فى تفسير العياشى عن الامام الصادق (ع) فى تفسير قوله تعالى «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» قال (ع) «وأما الدم فانه يورث الكلب (أى مرض الكلب) والقسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة لا يؤمن أن يقتل ولده ووالديه ولا يؤمن على حميم، ولا يؤمن على من صحبه»

وروى عنه أيضا أنه قال «وأما الدم فانه يورث أكله الماء الاصفر وينخر الفم، وينتن الريح، ويسبب الخلق ويورث الكلف والقسوة فى القلب...» -الوسائل-

وروى أن الزنديق سأل ابا عبد الله (ع) لم حرم الدم المسفوح؟ قال (ع) لانه يورث القساوة ويسلب الفؤاد رحمته ويعفن البدن ويغير اللون وأكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من أكل الدم» -الاحتجاج-

وروى عن الرضا (ع) أن أكل الدم يورث الطاعون...»

### الخنزير :

الخنزير والكلب حيوانان نجسا العين، بجميع اجزاء بدنهما حتى الشعر والظفر مما لا روح فيه، وذبحهما لغولا ينفع فى تطهيرهما ويحرم أكلهما، وهو من الذنوب الكبيرة .

قال الامام الرضا (ع) فى بيان وجه تحريم أكلهما :

«حرم الخنزير لانه مشوه جعله الله عز وجل عظة للخلق عبرة وتخويفا ودليلا على ما مسخ على خلقته، ولأن غذائه أقدر الاقذار مع

علل كثير « عيوم اخبار الرضا

وقال الامام الصادق (ع) :

«وأما لحم الخنزير فان الله تبارك وتعالى مسح أقواما فى صور شتى مثل شبه الخنزير والقرد والدب وما كان من المسوخ ثم نهى عن أكله لمثله، لكيلا ينتفع الناس ولا يستخفوا بعقوبته» تفسير العياشى .  
جاء فى كتاب (الاسلام والعلم المعاصر) من مطبوعات منظمة الاعلام الاسلامى :

«الخنزير أحد الحيوانات التى يعدها علماء الطبيعة من نوع الحيوانات سميكة الجلد، كما يعدون الخنزير الوحشى، وفرس الماء من هذا النوع .

ولحم الخنزير فيه اضرار عديدة، وبالرغم من ذلك فقد دأبوا على أكله نظرا لطعمه، مع أن الله تعالى قد نهى اليهود عن أكله، وحرمه على المسلمين، وأما النصارى فانهم اليوم يأكلوه، والعجب أنهم مع معرفتهم اليوم بعله تحريمه لم يكفوا عن أكله .  
لقد عرف علماء الطبيعة اليوم بكامل الوضوح أنه اضرار فى ذلك، وأية مفاسد يوجد فيها فى صحة المجتمع، ولا يوجد أى طريق للوقوف بوجه تلك المفاسد سوى تحريمه .



## ترك الصلاة عمدا

السادس والثلاثون من الكبائر المنصوصة ترك الصلاة عمدا، كما ورد التصريح بذلك في صحيحة عبدالعظيم (ع) عن الامام الجواد والرضا والكاظم والصادق عليهم السلام، كما ورد التصريح باعتباره من الكبائر في رواية عن أمير المؤمنين (ع)، وحيث أن وجوب الصلاة مع الاحكام البديهية والضرورية في الاسلام اذن فمن ترك الصلاة من جهة انكار وجوبها يعتبر كافرا خارجا عن دين الاسلام واما اذا لم يكن منكرا لوجوبها، وكان مؤمنا بحقانية القرآن ورسالة خاتم الانبياء ومعتقدا بان الصلاة واجبة بحكم الله تعالى، لكنه يتركها كسلا واهمالا، فمثل هذا الشخص فاسق .

والاخبار الواردة في كفر تارك الصلاة ناظرة للصورة الاولى، وهي اخبار كثيرة متفقة المضمون .

عن النبي (ص): «من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر» لثالي الاخبار / ٣٩٤ وعن الامام الباقر (ع) : «تارك الفريضة كافر» - وسائل الشيعة -

وعن الامام الصادق (ع) : «جاء رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله أو صني فقال (ص) «لاتدع الصلاة متعمدا فان من تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة الاسلام» الوسائل - الصلاة .

وقال(ص) : «ما بين المسلم وبين أن يكفر الا أن يترك الصلاة الفريضة متعمدا أو يتهاون بها فلا يصلحها» الوسائل - الصلاة .  
يقول العلامة المجلسي في شرح الكافي ان بعض هذه الاخبار لها دلالة على أن ترك أى واجب أو خصوص بعض الواجبات عن عمد كفر، وهذا بنفسه هو أحد معانى الكفر الوارد فى الآيات والروايات، حيث ورد أن تارك الصلاة عمداً كافر، وتارك الزكاة كافر، وتارك الحج كافر .

وهذا هو السر فى أن ترك الواجبات لم يذكر فى الروايات من جملة كبائر الذنوب ولعل جهة ذلك أن ارتكاب المحرمات ينشأ غالباً من غلبة الشهوة على الانسان ودفعه اياه نحو المعصية كما هو فى الزنا، أو ينشأ من سيطرة الغضب عليه ودفعه اياه نحو المعصية كما هو فى الظلم، والقذف، والقتل، واما فى ترك واجب كالصلاة فإنه لا تتدخل الشهوة ولا الغضب اطلاقاً فى دفعه نحو ترك الصلاة، بل السبب منحصر فى استخفاف واستحقار الاوامر الدينية، وعلى ذلك دخل ترك الواجبات فى عنوان الكفر بالله، وحيث أن الاستخفاف بالدين واضح فى ترك الصلاة وأظهر من غيره لذا جاء فى الروايات أن تارك الصلاة خصوصاً كافر، اذ ان ترك الزكاة والحج ينشأ احياناً من الحرص على المال، وترك الصوم يمكن أن ينشأ من شهوة البطن، اما فى ترك الصلاة فلا يوجد دافع لذلك سوى الاستخفاف بالدين .

روى عن الامام الصادق(ع) أنه سئل : ما بال الزانى لا تسميه كافراً وتارك الصلاة تسميه كافراً وما الحجة فى ذلك ؟

فقال(ع) : لأن الزانى وما أشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لأنها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها الا استخفافاً بها» الوسائل - الصلاة- باب ١١



ومن هذا الحديث يتضح أن ترك الواجبات إذا كان ناشئاً من الاستخفاف بالدين كفر .

ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : « ليس منى من استغف بصلاته ليس منى من شرب مسكراً، لا يرد على الحوض لا والله » الوسائل - الصلاة باب ٦

وعن الامام الصادق (ع) أنه قال حين حضرته الوفاة : « لاتنال شفاعتنا من استغف بالصلاة » - فروع الكافي -

### مغالطة بعض السخفاء :

حين يوعظ تاركوا الصلاة ويسئلون عن سبب ترك الصلاة يقول بعضهم ان الله غير محتاج لصلاتنا وصيامنا، والحقيقة أن هذا الجواب مغالطة شيطانية. فليس غنى الله تعالى هو السبب في تركهم للصلاة بل السبب هو جهل هؤلاء الافراد بحقيقة الأمر وهم لا يرون أنفسهم عبيدا محتاجين الى خالق العالم ومن هنا يقطعون رابطة العبودية معه، ولا يرون أنفسهم غارقين في نعمائه واحسانه ولذا يتركون الشكر، ولا يؤدون وظيفة العبودية .

وبعبارة أخرى أن سبب ترك الصلاة هو قساوة القلب، والاستكبار، والترف المفرط ومقتضى العدل الالهي الذي يعنى وضع كل شيء في موضعه المناسب هو أن يضع النفوس الغليظة التي هي أقسى من الحديد والحجارة في العذاب، كما ورد ذلك في الآيات والروايات، وأن يضع النفوس الرقيقة اللينة الخاشعة لربها في دار السلام .

### الوعيد بالعذاب في القرآن المجيد :

ترك الصلاة من الذنوب التي جاء الوعيد عليها بالعذاب في



القرآن المجيد كما فى سورة المدثر (فى جنات يتسائلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) .

ويقول تعالى فى سورة القيامة «فلا صدق ولا صلى، ولكن كذب وتولى، ثم ذهب الى أهله يتمطى، أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى، ألم يعلم بأن الله يرى» .

وفى هذه الآيات عدة صفات من صفات منكرى المعاد والكفار :

- ١- عدم التصديق بالانبياء، وعدم الاعتراف بوحدانية الله.
- ٢- عدم أداء الصلاة، حيث أن أوضح علامة للإيمان هى الصلاة، و تركها كفر .
- ٣- ينسبون الكذب للانبياء .
- ٤- يعرضون عن كلام الحق .

وبصدد تهديدهم والاخبار عن هلاكهم قال تعالى «أولى لك فأولى» وذكر بعض المفسرين ان معنى ذلك ويل لك، وقد كررت هذه الكلمة أربع مرات تأكيداً أو اشارة الى المراتب الأربعة فى الهلاك، وهى الهلاك فى الدنيا، وعذاب القبر، وأحوال القيامة، والخلود فى العذاب .

ويقول تعالى فى سورة الماعون : «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون» .

والويل هو شدة العذاب، واسم لدركة من دركات جهنم، أو اسم لواد فيها، أو هو كلمة العذاب والتنوين فيها لبيان العظمة، ويقول تعالى فى سورة مريم :

«فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا» .

والغنى هو وادفى جهنم عذابه أشد من عذاب باقى طبقات النار، حتى يستغيث منه أهل جهنم، وقد نقل عن ابن عباس أن فيه ثعبان طوله مسير ستين عاما وعرضه مسير ثلاثين عاما، ولم يفتح فمه منذ خلق الا لتارك الصلاة وشارب الخمر. ويقول تعالى فى سورة الزمر «واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشريكن» .

وفى هذه الاية اشارة الى أن تارك الصلاة هو بمنزلة المشرك .  
والايات القرآنية فى أهمية الصلاة كثيرة، يكفى منها ماتقدم،

### خمس عشرة أثر دنيوي واخروي لتارك الصلاة :

ورد عن رسول الله (ص) أنه قال :  
«من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة، ست منها فى دار الدنيا وثلاث عند موته وثلاث فى قبره وثلاث يوم القيامة اذا خرج من قبره .

فأما اللواتى تصيبه فى دار الدنيا فالاولى يرفع الله البركة من من عمره ويرفع الله البركة من رزقه ويمحو الله عز وجل سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه ولا يرتفع دعاؤه الى السماء، والسادسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين .

وأما اللواتى تصيبه عند موته فأولهن أنه يموت ذليلاً والثانية يموت جائعاً والثالثة يموت عطشاناً فلو سقى من أنهار الدنيا لم يرو عطشه .

وأما اللواتى تصيبه فى قبره فأولهن يوكل الله به ملكاً يزعجه فى قبره، والثانية يضيق عليه قبره، والثالثة تكون الظلمة فى قبره .  
وأما اللواتى تصيبه يوم القيامة اذا خرج من قبره فأولهن أن يوكل الله به ملكاً يسجبه على وجهه والخلائق ينظرون اليه، والثانية يحاسب



حساباً شديداً، والثالثة لا ينظر الله اليه ولا يزيكه وله عذاب اليم»  
-فلاح السائل -

### أهم الواجبات الالهية :

عن الامام الصادق(ع) أنه قال «أول ما يحاسب به العبد الصلاة  
فإن قبلت قبل سائر عمله وان ردت عليه رد عليه سائر عمله»  
بحار الانوار .

وقد سأل معاوية بن وهب الامام الصادق(ع) عن أفضل ما يتقرب  
به العباد الى الله فقال(ع) «ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه  
الصلاة ألا ترى أن العبد الصالح عيسى بن مريم قال وأوصاني بالصلاة  
والزكاة ما دمت حياً» .

وسئل النبي(ص) عن أفضل الأعمال فقال(ص) «الصلاة لأول  
وقتها» -فروع الكافي- وعن الامام الباقر(ع) قال «الصلاة عمود  
الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود تثبت الاوتاد واذا  
مال العمود وانكسر لم يثبت وتدولا طنبا» بحار الانوار  
وعن الامام الصادق(ع) فى قوله تعالى «ومن يكفر بالايمان  
فقد حبط عمله» قال(ع) «من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا  
شغل» -بحار الانوار -

وعن الامام الباقر(ع) «بنى الاسلام على خمسة أشياء، على  
الصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية»

قال زرارة فقلت : وأى شىء من ذلك أفضل ؟  
فقال(ع) : الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل  
عليهن .

قلت: ثم الذى يلى ذلك فى الفضل ؟



فقال : الصلاة، ان رسول الله (ص) قال : الصلاة عمود دينكم»

— اصول الكافي —

وقال (ص) : «اذا كان يوم القيامة خرج من جهنم جنس من عقرب رأسه في السماء السابعة وذنبه تحت الثرى وفمه من المشرق الى المغرب فيقول أين من حارب الله ورسوله؟ ثم ينزل جبرئيل فيقول يا عقرب من تريد؟ فيقول: أريد خمسة تارك الصلاة، ومانع الزكاة، وأكل الربا، وشارب الخمر، وقومًا يتحدثون في المسجد حديث الدنيا»  
لثالى الاخبار . :

وقال (ص) أيضا :

«ان في جهنم لوادياً يستغيث منه أهل النار كل يوم سبعين ألف مرة، وفي ذلك الوادى بيت من نار، وفي ذلك البيت جب من نار، وفي ذلك الجب تابوت، وفي ذلك التابوت حية لها ألف رأس وفي كل رأس ألف فم وفي كل فم ألف ناب وفي كل ناب ألف ذراع قال أنس: قلت يا رسول الله (ص) لمن يكون هذا العذاب؟ قال (ص): لشارب الخمر وتارك الصلاة» لثالى الاخبار .  
والروايات الواردة فى شدة عقوبة تارك الصلاة كثيرة، نكتفى بما تقدم منها .

معونة تارك الصلاة :

الروايات الواردة فى شدة عقوبة المعين لتارك الصلاة عديدة منها ماورد عن رسول الله (ص) قوله :

«من أعان تارك الصلاة بلقمة أو كسرة فكأنما قتل سبعين نبيا

أولهم آدم وآخرهم محمد(ص)»(١) .

وقال(ص) :

«من أعان تارك الصلاة بشربة ماء فكأنما حارب وجادل معي و

مع جميع الانبياء»(٢)

وقال(ص) :

«من تبسم في وجه تارك الصلاة فكأنما هدم البيت المعور سبع

مرات»(٣)

والظاهر أن المراد بمثل هذه الاحاديث ما اذا كانت الأمانة و الاحسان الى تارك الصلاة سببا في جرأته على ترك الصلاة، ولاشك أن الاحسان الى العاصي متى ماكان سببا للجرأة، والاستمرار على المعصية حرام، يجب تركه من باب النهي عن المنكر، .

بناء على ذلك اذا لم تكن معونة تارك الصلاة سبباً لجرأته على ترك الصلاة، بحيث أن المعونة وعدم المعونة لا أثر لهما في تركه للصلاة، فهذا المورد لا يعلم أنه مشمول للروايات السابقة، بل أن الأمانة والاحسان قد تكون أحيانا سببا لتركه الذنب، وموجبة لادائة الصلاة، ولاشك أن الاعانة في هذه الصور أمر حسن، بل تصبح واجبة في بعض الموارد .

### أقسام ترك الصلاة :

١- ترك الصلاة عموما من باب الانكار، أى أنه لا يراها واجبة من عند الله، ولا يرى لزوم الاتيان بها وحيث تقدم أن منكر الضررى كافر، وهو فى الحقيقة منكرالله، ورسالة خاتم الانبياء، والقرآن المجيد،

١، ٢، ٣- لثالى الاختبار - الجزء ٤ الصفحة ٥١ .

فان مثل هذا الشخص مصيره العذاب الابدى ولا خلاص له منه .  
٢- ترك الصلاة عموما لكن لا من جهة الانكار بل للأهمال وقلة الاعتناء  
بأمور الآخرة، والاشتغال بالشهوات والامور الدنيوية، وهذا القسم  
من ترك الصلاة يوجب الفسق، وارتكاب الذنب الكبير، وقد ذكرنا  
بعض الروايات والآيات الواردة فى شدة عقوبته .

ومثل هذا الشخص اذا فارق الدنيا وهو مؤمن فانه ينجو بعد أن  
يعذب بالعذاب الخاص لتارك الصلاة، الا أن فراق الدنيا مع الاحتفاظ  
بالايمان بالنسبة لهذا الشخص أمر بعيد ومشكل، ذلك أن القلب هو  
وعاء الايمان، والقلب يسود بسبب ارتكاب الذنوب ويقسو، وتدريجا  
يمحى منه نور الايمان اللهم الا اذا شمله الفضل الالهى ببركة محبة  
أهل البيت (ع) وأغاثه ساعة الموت بحيث يموت وهو مؤمن. كما أن  
من الممكن أن يخفف عذابه بسبب شفاعتهم عليهم السلام أو يزول  
عنه العذاب، الا أن ماورد عنهم (ع) هو أن شفاعتهم لاتنال المستخف  
بالصلاة والمضيع لها كما تقدم .

٣- ترك الصلاة أحيانا فهو نتيجة لضعف ايمانه وقلة مبالاته بأمور  
الآخرة يصلى أحيانا ويترك أحيانا .

أو نتيجة عدم اهتمامه بأوقات الصلاة، وهذا القسم رغم أنه  
يختلف عن القسمين السابقين الا أن مثل هذا الشخص هو من  
المستخفين بالصلاة المضيعين لها ويشمله ماورد من الروايات فى  
هذا العنوان .

ومن جملة ذلك ماورد عن الامام الباقر (ع) عن رسول الله (ص)  
أنه قال :

«من صلى الصلاة لغير وقتها رفعت له سوداء مظلمة تقول ضيقتنى  
ضيحك الله كما ضيقتنى» .



الصلوات الخمس لوقتتهن فاذا ضيعهن اجترء عليه فأدخله في العظام»  
عن الصلاة فان زكت صلاته زكى سائر عمله وان لم يزك صلاته لم  
يزك سائر عمله» وسائل الشيعة . وايضا قال (ص) «لا تنال شفاعتي  
غداً من آخر الصلاة المفروضة بعد وقتها» وسائل الشيعة .  
وقال (ص) «لا يزال الشيطان هائبا لابن آدم ذعراً منه ماصلي  
الصلوات الخمس لوقتتهن فاذا ضيعهن اجترء عليه فأدخله في العظام»  
- وسائل الشيعة -

وورد عن الامام الباقر (ع) قوله «هذه الفريضة من صلاها لوقتتها  
عارفاً بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له براءة لا يعذبه، ومن  
صلاها لغير وقتها مؤثراً عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له  
وان شاء عذبه» وسائل الشيعة - المواقيت .

### التأكيد على الصلاة أول الوقت :

الروايات الواردة في لزوم المواظبة على أداء الصلاة في أول  
وقتتها عديدة، وكثيراً ماوردت التوصية بذلك، وبعدم تأخيرها من  
دون عذر عن أول وقتها، وأئمتنا عليهم السلام لم يتركوا أداء  
الصلاة في أول وقتها حتى في أشد الحالات .  
كما ورد في (ارشاد القلوب) :  
«كان (ع) يوماً في حرب صفين مشتغلاً بالحرب والقتال وهو مع  
ذلك بين الصفين يرقب الشمس فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين  
ما هذا الفعل فقال (ع) أنظر الى الزوال حتى نصلى ،  
فقال له ابن عباس : وهل هذا وقت صلاة ان عندنا لشغلاً بالقتال  
عن الصلاة .

فقال (ع) : على ما نقاتلهم؟ انما نقاتلهم على الصلاة» ارشاد

## ٤- ترك بعض واجبات الصلاة :

فهو يؤدي الصلاة لكن لاعلى وجهها الصحيح ومن دون مراعات شرائطها، ولا يعتنى بذلك، مثل من يصلى فى لباس أو مكان مغصوب أو يصلى مع النجاسة، أو من دون قراءة، أو من دون ذكر واجب، أو يقرأ غلطا، من دون أن يتصدى لتصحيح قراءة، أو يقرأ ويذكر لكن مع فقد الاستقرار، وظاهر أن مثل الشخص هو من مضيعى الصلاة والمستخفين بها، ويشمله ماورد من الروايات فى ذلك .

عن الامام الباقر(ع) : بينا رسول الله(ص) جالس فى المسجد اذ دخل رجل فقام يصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال(ص) : نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني»  
الوسائل - الصلاة - باب ٨

وعنه(ص) : «أسرق السراق من سرق من صلاته .

قيل : يا رسول الله(ص) كيف يسرق من صلاته .

قال(ص) : لا يتم ركوعها وسجودها» مستدرک الوسائل -

وقال(ص) «لا صلاة لمن لم يتم ركوعها وسجودها» - المستدرک -

وقال(ص) : «تكتب الصلاة على أربعة أسهم - الى أن قال -

فاذا هو أتم ركوعها وسجودها وأتم سهامها صعدت الى السماء لها

نور يتلألأ وفتحت لها أبواب السماء وتقول حافظت على حفظك الله

وتقول الملائكة صلى الله على صاحب هذه الصلاة، واذا لم يتم

سهامها صعدت ولها ظلمة وغلق أبواب السماء دونها وتقول ضيعتني

ضيعك الله وضرب بها وجهه» المستدرک

وقال(ص) أيضا: «لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة فلا يشين

أحدكم وجه دينكم» المستدرك -  
والروايات في هذا الباب عديدة، ومن أجل التداويل على أن من  
يترك جزءاً واجباً من اجزاء الصلاة عمداً هو كتارك الصلاة نكتفى  
بهذا المقدار .

### شرائط أخرى لقبول الصلاة :

من يؤدي الصلاة صحيحة يسقط عنه التكليف ولا يعد تاركاً  
للصلاة، ولا عقاب عليه، إلا أن قبولها في ساحة الربوبية المقدسة،  
والوصول الى آثارها وثوابها العظيم له شرائط أخرى أهمها حضور  
القلب، بحيث لو استطاع المصلي أن يراعى شرائط القبول لوصل  
الى درجات ومقامات عالية لا يوصله اليها أى عمل آخر .

نكتفى هنا بذكر بعض الروايات نأمل أن تكون نافعة: عن الامام  
الصادق(ع) قوله : «من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف  
وليس بينه وبين الله ذنباً الا غفرله» الوسائل - أبواب افعال الصلاة  
باب ٣

وأيضاً قال(ع) :

«انما لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها، فإن أوهمها كلها أو  
غفل عن أدائها لفت فضررب بها وجه صاحبها» الوسائل - أفعال الصلاة  
وعن أميرالمؤمنين(ع) قوله «لا يقوم من أحدكم في الصلاة متكاسلاً  
ولا ناعساً ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عزوجل وانما للعبد  
من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه» الوسائل .

وقال(ص) «ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة و  
القلب لاه» الوسائل -

وقال(ص) «لا يقبل الله صلاة امرء لا يحضر قلبه فيها مع



بدنه» المستدرك - وعن الامام الصادق (ع) قوله «اذا أحرمت للصلاة فأقبل عليها، فانك اذا أقبلت أقبل الله عليك، واذا أعرضت أعرض الله عنك، فربما لم يرفع من الصلاة الا الثلث أو الربع أو السدس على قدر اقبال المصلى على صلاته، لا يعطى الله الغافل شيئاً» - الوسائل - يقول المرحوم النراقى فى معراج السعادة :

«الصلاة مركب الهى مؤلف من عدة أجزاء بعضها بمثابة الروح وبعضها بمثابة الاعضاء الرئيسية للبدن وبعضها بمنزلة سائر الاعضاء، وتوضيح هذا المطلب كما يلى :

ان الانسان -مثلا- المركب من أجزاء معينة لا يكون موجوداً كاملاً الا اذا اجتمع جزؤه الباطنى وهو الروح مع الاعضاء الحسية الداخلية والاعضاء الحسية الظاهرية وهذه الاعضاء مختلفة بعضها ضرورى بنحو يعدم الانسان بعدهم وتزول الحياة بفقده كالقلب و الكبد والرأس وأمثال ذلك، وبعض آخر لا يعدم الانسان بعدهم ولكنه يصبح موجوداً ناقصاً ويزول عنه الكمال كاليد والرجل والعين واللسان وأمثال ذلك، وبعض آخر بزواله يزول الحسن والجمال ويصبح الانسان قبيح المنظر، مثل الحاجب والهدب واللحية والأذن، وبعض آخر يزول بزواله كمال الحسن مثل سعة العين وسواد الشعر، واحمرار اللون ونحو ذلك .

والصلاة هكذا، فهى حقيقة مركبة صورتها الشريعة المقدسة من أمور مختلفة، وأمرتنا بالاتيان بها، روحها نية القرب الى الله والاخلاص، وحضور القلب، واركانها وهى تكبيرة الاحرام والركوع والسجود والتشهد والقيام بمنزلة الاعضاء الرئيسية التى تفوت الصلاة بتركها، وسائر الاعمال كالقراءة والذكر فى الركوع والسجود والتشهد والطمأنينة من الواجبات التى تبطل الصلاة بتركها عمداً،

هي بمنزلة اليد والرجل والعين واللسان وامثال ذلك، التي قد يتلف الانسان بتلفها أحياناً وقد لا يتلف، وأعمالها المستحبة مثل القنوت والتكبيرات والاذكار المستحبة هي بمنزلة الحاجب والهدب وسواد الحدقة التي بفوات بعضها يزول الحسن والجمال، وفوات بعضها يزول به كمال الحسن...».

يعرف من هذا البيان أن حضور القلب وسائر شروط القبول هي بمنزلة روح الصلاة فالصلاة التي تغلومنها كالبدن الذي يخلو من الروح، وكما أن البدن بلا روح خال من آثار الحياة وخواصها كذلك الصلاة بلا حضور قلب يحرم صاحبها من آثار الصلاة وخواصها، مثال ذلك أن من جملة خواص الصلاة حسب نص القرآن المجيد أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر فلو صدر من المصلين ذنب يعلم منه أن صلاته مجرد صورة خالية من الروح.

### ماذا يعنى حضور القلب ؟

معنى اقبال القلب أن يتوجه ويلتفت لما يقول وما يعمل، و يتذكر عظمة الله وأنه ليس كسائر المخاطبين، ويتحقق فى قلبه هيبه وخوف من عظمته تعالى وشعور بالتقصير فى حق العبودية، و تملكه حالة الحياء والخجل نتيجة التقصير والاطعاء ويكون مؤملاً لما يعرف من سعة رحمته وفضله وكرمه اللامتناهى، والخلاصة أن تكون لديه حالة الخوف والرجاء.

وحضور القلب له درجات ومراتب، أعلاها ما كان عند أمير المؤمنين (ع) حتى كانت السهام تخرج من بدنه وهو لا يشعر. ففى معركة صفين أصيب عليه السلام بسهم فى فخذه وكلما حاولوا اخراجه منه ما استطاعوا لشدة آذاه، فسألوا الامام الحسن (ع) فقال اضبروا حتى



يدخل صلاته، فلما صلى عليه السلام أخرجوه منه، فلما أنهى (ع) صلاته انتبه الى دم يجرى من رجله المباركة فسأل فقالوا اخرجنا السهم حال الصلاة .

ونقل في سفينة البحار في الحديث عن عبادة عباد بن بشر قال: «أن النبي (ص) قصد قوماً من أهل الكتاب قبل دخولهم في الذمة فظفر منهم بأمرأة قريبة العرس بزوجها وعاد من سفره فبات في طريقه، وأشار الى عمار بن ياسر وعباد بن بشر أن يحرساه فأقتسما الليل فكان لعماد بن بشر النصف الاول ولعمار بن ياسر النصف الثاني ونام عمار بن ياسر وقام عباد بن بشر يصلى وقد تبعهم اليهودي يطلب امرأته ويفتنم اهما من التحفظ فيفتك بالنبي (ص) فنظر اليهودي الى عباد بن بشر يصلى في موضع العبور فلم يعلم في ظلام الليل هل هو شجرة أو أكمة أو دابة أو انسان فرماه بسهم فأثبته فيه فلم يقطع عباد بن بشر الصلاة فرماه بأخر فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة فرماه بأخر فخفف الصلاة وأيقظ عمار بن ياسر فرأى السهم في جسده فعاتبه وقال هلا أيقظتني في أول سهم؟ فقال : كنت قد بدأت بسورة الكهف فكرهت أن أقطعها ولولا خوفي أن يأتي العدو على نفسي ويصل الى رسول الله (ص) وأكون قد ضيعت ثغراً من ثغور المسلمين ما خففت من صلاتي ولو أتى على نفسي فدفع العدو

عما أراده» المجلد ٢ / ١٤٤

وجدير بالمصلى أن يكون في حالة الخضوع والوقار والسكينة ومتى دخل الصلاة يصلحها كأنها آخر صلاة له في عمره ويودعها، ويتوب ويستغفر من جديد، ويكون صادقاً في قوله، حين يقول مثلاً «اياك نميد واياك نستعين» .



## يجب أن يدفع الموانع :

ويجدر به أن يبتعد عن مكائد الشيطان، ويجتنب موانع قبول العبادة، والتي من جملتها العجب، وهو أن يرى الانسان عمله كبيراً وحسناً ويرى نفسه مستحقاً للاكرام وللمقام .

ومن جملة موانع قبول الصلاة عدم أداء الزكاة والحقوق الواجبة، وهكذا الحسد والغرور والتكبر والغيبة وأكل الحرام، وشرب المسكرات، وللنساء خاصة النشوز وهو عدم اطاعة زوجها فهي موانع كبيرة عن قبول الصلاة .

بل أن مقتضى قوله تعالى «انما يتقبل الله من المتقين» أن صلاة الفاسق والعاصي غير مقبولة .

وجدير بالانسان أيضا أن يجتنب كلما يقلل أجر الصلاة وثوابها فلا يصلى فى حال الكسل والتثاقل لغلبة النوم أو الغفلة ، ولا يصلى مستعجلاً، ولا فى حال مدافعة البول والغائط والريح، ولا يشغل بصره بالنظر للسماء أو الى مكان آخر بل يقف بعين خاشعة كمن أطبق عينيه .

وأن يجتنب كل ما ينافى الخشوع .

ويجدر به أن يمارس ما يرفع درجته، ويزيد أجره، مثل استعمال العطر، ولبس الثياب النظيفة، والتختم بالعقيق، وتعديل الشعر، والاستيائك وغير ذلك .

## الصلاة الواجبة :

الصلاة الواجبة ست :

١- الصلاة فى الاوقات الخمسة، وهى سبعة عشر ركعة، الصبح ركعتان، والظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات،

والعشاء أربع ركعات.

٢- صلاة الايات، عند وقوع زلزلة، أو كسوف، أو خسوف، أو كل حدث سماوي أو أرضي يوجب خوف أكثر الناس، وهى ركعتان فى كل ركعة أربع ركوعات على تفصيل مذکور فى الرسائل العملية .

٣- صلاة الطواف، حيث يجب أداؤها فى الطواف الواجب خلف مقام ابراهيم (ع) .

٤- الصلاة الواجبة بنذر أو عهد أو يمين، أو الواجبة بالاجارة .

٥- الصلاة الفائتة على الاب (والام على الاحوط) المتوفى، فإنه يجب على الولد الاكبر قضاؤها عن الوالدين .

٦- صلاة الميت، حيث تجب لكل مسلم ميت بعد الغسل والتكفين، وهكذا الصلاة على جنازة أطفال المسلمين اذا بلغوا ست سنين .

\*\*\*

ومتى ما فات المكلف بعض الصلوات اليومية وجب عليه قضاؤها سواء فاتته عمدا أو نسيانا أو كان نائما فى تمام الوقت، كما يجب قضاء الصلوات التى صلاها بدون طهارة أو نسى فيها ركنا من الاركان، أو ترك فيها بعض الاجزاء الواجبة .

اما الصلاة التى فاتته فى حال الجنون أو الاغماء فلا يجب عليه قضاؤها، وهكذا الصلاة التى فاتته فى حال كفره الأسمى، وهكذا الصلاة التى تفوت المرأة فى حال حيضها ونفاسها، أما الصلاة التى تفوت فى حال السكر فيجب قضاؤها .

واما الصلوات اليومية اذا فاتت فيجب قضاؤها بتفصيل مذکور فى الرسائل العملية .

## يجب قضاء الصلاة الفائتة :

لايجوز الأهمال فى قضاء الصلاة الواجبة اذا فاتته، ويجب الوصية بما بقى فى ذمته من صلاة القضاء فيؤتى به بعد مماته، ومتى ما أوصى شخصاً بها وجب عليه أن يستأجر لأداءها من ثلث التركة .  
وأما اذا لم يوصى بها أولم يكن له مال ليوصى، فانه يجب على أكبر الاولاد حينئذ قضاؤها عنه أو استئجار من يقضيها عنه، وان لم يكن له ولد أكبر لم يجب على باقى الورثة قضاؤها كما فى صورة عدم الوصية، لكن الأحوط للورثة أن يؤديها كل منهم حسب سهمه من الميراث أو يستأجرون من يؤديها .

وأما مسألة انتقاع الموتى بأعمال الخير التى يجب على الاجياء قضاؤها عنهم فقدورد ذلك فى الرواياتالمعتبرة عن أهل البيت(ع)، وفى الحقيقة أن هذا باب من أبواب الفضل الالهى لمن يموت وهو مؤمن . ولايفوتنا القول أن هذه النياية عن الموتى فائدتها فقط سقوط العذاب عنهم والوصول الى بعض مراتب الثواب، أما الاثار العظيمة للعبادات مثل الصلاة والصيام والحج، وطى مراتب القرب من خلال هذه العبادات فهى مشروطة بأدائها مباشرة، والاتيان بها من قبل الشخص نفسه، بل هذه الآثار تصبح من نصيب الشخص النائب، اذا أداها بتصد القربة، وبالجملة لايجوز للعاقل التسامح فى أداء الواجبات بخيال أنه سوف تقضى بعده وذلك أولاً لأنه لايعلم أنه سيكون له وارث شفيق يقضيها عنه بصورة صحيحة بحيث تسقط التكليف، وثانياً أنه سيحرم من ثواب الأداء، وورد فى رواية أن أحد أصحاب رسول الله(ص) أوصى بأنفاق جميع ماله من التمر فى سبيل الله بعد مماته. فلما مات تصدق عنه رسول الله(ص) بجميع ذلك التمر، وسقطت منه ثمرة واحدة فأخذها رسول الله(ص) وقال



لو تصدق بهذه التمرة أيام حياته لكان أفضل له» - الرواية ليست نصاً -

\*\*\*

ولتأكيد هذا المطلوب وهو انتفاع الموتى بعمل الاحياء توجد مؤيدات عديدة، ورؤى صادقة لاحد لها، وكمثل على ذلك نذكر هنا واحداً مما نقله المحقق النورى فى (دارالسلام) قال :

حدثنى عمدة الفقهاء الكاملين.. الحاج ميرزا خليل الطهرانى عن والده رحمه الله أن رجلاً كان فى بلد طهران خادماً فى الحمام فى مسلخه، وكان لا يصلى ولا يصوم وجاء يوماً الى المعمار وقال: أريد أن أبني حماماً فقال له المعمار: أنت بهذه الحالة من أين لك الدراهم؟ فقال له: جذماشئت، فبنى له حماماً معروفاً باسمه وكان اسمه على طالب، قال والدى: كنت فى النجف الاشرف فرأيت فيما يراه النائم أن على طالب جاء الى النجف فى وادى السلام فتعجبت من ذلك وقلت له: ما جاء بك الى هذا المكان وأنت لاتصلى ولا تصوم؟ فقال لى: يا هذا أنا مت فأخذونى بالاغلال ليأخذوا بى الى العذاب لكن جازى الله حاجى ملامحمد كرمانشاهى خير الجزاء، حيث انه استأجر نائباً للحج وهو فلان واستأجر فلان للصوم والصلاة ودفع عنى الزكاة والمظالم على يد فلان وفلان ولم يبق شيئاً على الا أداه فخلصنى من العذاب فجزاه الله عنى خير جزاء المحسنين، ففرغت من نومى وتعجبت من تلك الرؤيا، فتربصت مدة فجاء أناس من طهران فسئلت عن أحوال على طالب؟ فأخبرونى كما رأيت فى الرؤيا بأسماء الرجال وماجرى بعد موته فتعجبت من صدق تلك الرؤيا ومطابقتها للواقع» - ٢١ /

## عدم دفع الزكاة

السابع والثلاثون من الكبائر المنصوصة منع الزكاة الواجبة كما ذكر في صحيحة السيد عبد العظيم عن الامام الجواد والامام الرضا والامام الكاظم والامام الصادق (ع)، وهو من الذنوب التي جاء الوعيد عليه بعذاب النار في عدة مواضع من القرآن، كما استشهد الامام (ع) في الصحيحة المذكورة بالاية ٣٣ من سورة التوبة وهي قوله تعالى «والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون». وقد رود في الروايات أن المراد بالكنز في هذه الآية الشريفة كل مال لم تدفع الحقوق الواجبة فيه .

وقال تعالى في سورة آل عمران «ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير»  
١٧٥ - ١٧٦

وقال في تفسير (منهج الصادقين) :

ورد في الحديث أن من أعطاه الله مالا، وبخل عن أداء زكاته، تمثل ماله يوم القيامة على صورة ثعبان كبير لم ينبت في رأسه شعر

لشدة سمة وحدته وظهر تحت عينيه نقطتان سوداوتان، وهو من أشد الشعابين أذى، فيطوق به مانع الزكاة وتأخذ بطرفيها وجهه وفمه وتقول أنا مالك الذي فخرت بي على الآخرين .

وروى عن الامام الباقر(ع) قوله «مامن عبد منع من زكاة ماله شيئاً الا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة» . وسائل الشيعة - الزكاة

وعنه أنه قال: «مامن ذى رحم يأتى رحمه يسأله من فضل الله اياه فيبخل به عنده الا أخرج الله له من جهنم شجاعاً يتلمز بلسانه حتى يطوقه» .

وعن الامام الصادق(ع) أنه قال:

«مامن ذى مال ذهب أو فضة يمنع زكاة ماله الاحبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر، وسلط عليه شجاعاً أقرع يريد به وهو يحيد عنه، فإذا رأى أنه لا يتخلص منه أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقاً في عنقه، وذلك قول الله عزوجل «سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة» ومامن ذى مال ابل أو بقر أو غنم يمنع زكاة ماله الاحبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر تطؤه كل ذات ظلف بظلفها، و تمنهشه كل ذات ناب بنابها، ومامن ذى مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاته الاطوقه الله عزوجل ربيعة أرضه السى سبع أرضين الى يوم القيامة» الوسائل - الزكاة - باب ٣

وعن الامام الباقر(ع) «ان الله قرن الزكاة بالصلاة فقال أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فكأنه لم يقيم الصلاة الوسائل - الزكاة -

وقال(ع) ايضاً : بينما رسول الله(ص) فى المسجد اذ قال: قم



يا فلان، قم يافلان، قم يافلان، حتى أخرج خمسة نفر، فقال اخرجوا  
من مسجدنا لاتصلوا فيه وأنتم لاتزكون» الوسائل - الزكاة - باب ٣  
وعن الامام الصادق(ع) «من منع الزكاة سأل الرجعة عندالموت  
وهو قول الله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت»  
الوسائل - الزكاة - باب ٣

وعنه(ع) فى تفسير قوله تعالى «كذلك يريهم الله أعمالهم  
حسرات عليهم» قال(ع) هو الرجل يدع ماله لاينفقه فى طاعة الله  
بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او بمعصيته فان عمل  
فيه بطاعة الله رآه فى ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان  
كان عمل به فى معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به فى معصية  
الله» الوسائل - الزكاة .

وقد نقل مضمون هذه الرواية عن الامام الباقر والصادق عليهما  
السلام كل من العياشى، والمفيد، والصدوق، والطبرسى فى كتبهم.  
ثم قال(ع) قال رسول الله(ص) «ما محق الاسلام محق الشحشى»  
ثم قال ان لهذا الشح ديبيا كدييب النمل وشعبا كشعب الشرك»  
الوسائل - الزكاة .

وعن أميرالمؤمنين(ع) قوله «اذا منعوا الزكاة منعت الارض  
بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها» سفينة البحار ١ / ٥٥١.  
وعن رسول الله(ص) قوله «داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا  
ابواب البلايا بالدعاء وحصنوا اموالكم بالزكاة». الوسائل - الزكاة.  
وعن الامام الصادق(ع) قوله «ان لله بقاعا تسمى المنتقمه، فاذا  
أعطى الله عبدا مالا لم يخرج حق الله منه سلط الله عليه بقعة من  
تلك البقاع فأتلف المال فيها ثم مات وتركها» الوسائل - الزكاة.  
وجاء فى عدة روايات أن من يبخل فى انفاق ماله فى طريق

الخير يبتلى بما يدعو لصرف اضعافه فى طريق الشر، والروايات فى باب الزكاة عديدة، يكفى ذكر ماتقدم منها .

### مانع الزكاة كافر :

ماتقدم فى عقوبة ترك الزكاة، واعتباره من الذنوب الكبيرة التى تستوجب الفسق، انما هو فى صورة ما اذا كان معتقدا بوجودها، ومع ذلك يمتنع عن اداها بخلا، أما اذا كان لا يدفع الزكاة بسبب عدم اعتقاده بوجودها فهو كافر نجس، لأن وجوب الزكاة هو كالصلاة من ضروريات دين الاسلام ومن أنكر واحدا من ضروريات الاسلام فهو خارج عن الاسلام .

وقد أشارت الى هذا المعنى من انكار وجوب الزكاة عدة روايات صرحت بكفر مانع الزكاة منها :

عن الامام الصادق (ع) «ان الله فرض للفقراء فى أموال الاغنياء فريضة لا يحمدون الا بأدائها وهى الزكاة، بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين» . الوسائل - الزكاة .

ومعناه أن من لم يؤد الزكاة انكارا لوجوبها ليس مسلما، ولا حرمة لدمه .

وعنه (ع) أيضا «من منع قيراطا من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قول الله رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت» الوسائل ، وقال (ع) أيضا «من منع قيراطا من الزكاة فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا» الوسائل - الزكاة .

وقال (ع) أيضا «دمان فى الاسلام حلال من الله لا يقضى فيهما أحد حتى يبعث الله قائم آل البيت، فاذا بعث الله قائما حكم فيهما بحكم الله، الزانى المحصن يجرمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه»

## الوسائل - الزكاة .

وقال (ع) أيضا «ماضاع مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكاة واذا قام القائم أخذ مانع الزكاة فضرب عنقه» الوسائل - الزكاة .

وقال تعالى في سورة فصلت «ويل للمشركين، الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون» .

وعن رسول الله (ص) أنه قال «والذى نفس محمد بيده ما خان الله أحد شيئا من زكاة ماله الا مشرك بالله» المستدرک .

وقال (ص) «ياعلى كفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة، القتات، والساحر، والديوث، وناكح المرأة حراما فى دبرها، وناكح البهيمة، ومق نكح ذات محرم منه، والساعى فى الفتنة، وبايع السلاح مع أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج» خصال الصدوق .

يعلم من هذه الروايات أن مانع الزكاة وهكذا تارك الصلاة، وتارك الحج اذا كان عن انكار فهو كافر، فكما هو محروم من بركات الاسلام فى الآخرة وهى النجاة من النار كذلك هو فى الدنيا محروم من الاحكام الظاهرية للاسلام وهى الطهارة، وجواز التنكح، والتوارث وامثال ذلك، ومتى ما كان ذلك لا بسبب الانكار وانما بسبب البخل والاهمال فهو وان لم يحكم بكفره، بل يحكم باسلامه ظاهرا، الا أنه بحسب الحقيقة والباطن لديه مرتبة من مراتب الشرك والكفر، ولومات وهو مؤمن عذاب بعذاب شديد قد أوعد به .

## سبب وجوب الزكاة :

هناك حكمة فى وجوب الزكاة وسائر الصدقات الواجبة، قد أشير الى بعضها فى الروايات .



منها: امتحان الاثرياء ليعرف هل الله اعز اليهم وأحب من اموال الدنيا الفانية؟ وهل ايمانهم بالثواب والجزاء الالهي هو ايمان صادق أم لا؟ وهل هم صاقون في ادعاء العبودية لله أم لا؟

ومنها: تنظيم أمر المعيشة للفقراء والمعوزين، كما يقول الامام الصادق(ع): «انما وضعت الزكاة اختبارا للأغنياء، ومعونة للفقراء ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقى مسلم فقيرا محتاجا واستغنى بما فرض الله له، وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء، وحقيق على الله أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله وأقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق أنه ماضع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكاة» الوسائل - الزكاة

ومنها: تطهير النفس من رذيلة البخل وشفائها من هذا المرض المهلك كما قال تعالى لنبيه الاكرم(ص) «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» .

وقال تعالى في سورة الحديد «ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون» السورة ٥٩ / الاية ٩

وعلاج البخل انما هو ببذل المال مرارا حتى يتعود على السخاء، وينجو من هذا المرض المهلك بالسعى في أداء الصدقات مع مراعات آدابها .

### الزكاة والصدقة تضاعف المال :

من الآثار الدنيوية للزكاة زيادة المال، بحيث لو أنفق المال في سبيل الله، ومع توفر الشرائط المطلوبة، لتحقق الوعد الالهي الحتمي وهو حلول البركة فيه على خلاف الخيال الشيطاني للبخلاء حين يتصورون أنهم بأنفاق أموالهم سوف يفتقرون ويتركون الانفاق

بتأثير تلك الوسوس الشيطانية، مع أنه تعالى صرح في القرآن  
«ويربى الصدقات» السورة ٢ / ٢٧٦ .  
بمعنى أنه تعالى يبارك فيها في الدنيا، ويجازى عليها في الآخرة،  
ويقول تعالى في موضع آخر «وما أنفتقم من شيء فهو يخلفه وهو  
خير الرازقين» السورة ٣٤ / ٣٩ .  
ويقول تعالى في سورة الروم «وما أتيتم من زكاة تريدون وجه  
الله فأولئك هم المضعفون» (السورة ٣٠ / ٣٩) والمضاعفة المذكورة  
في هذه الآية الشريفة تشمل البركة في المال في الدنيا، وزيادة  
الأجر والثواب في الآخرة، ويؤيد هذا المطلب روايات كثيرة .  
منها ما جاء في خطبة الزهراء عليها السلام حول فدك حيث قالت:  
«فجعل الله الإيمان تظهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم  
عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق» بحار الأنوار .  
وروى عن أمير المؤمنين (ع) قوله :  
«من بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في  
الدنيا فيضاعف له في آخرته» الكافي .  
وقال (ع) «استنزلوا الرزق بالصدقة» .  
وفي كتاب (عدة الداعي) أن الامام الصادق (ع) قال لابنه : يا  
بنى كم فضل معك - من تلك النفقة؟ فقال : أربعون دينارا .  
قال (ع) : أخرج فتصدق بها .  
قال : انه لم يبق معي غيرها !  
قال (ع) : تصدق بها فإن الله تعالى يخلفها أما علمت أن لكل  
شيء مفتاحاً؟ ومفتاح الرزق الصدقة، فتصدق بها، ففعلت فما لبث  
أبو عبد الله (ع) الا عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار»  
وقال أمير المؤمنين (ع) :



« إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة » نهج البلاغة / القسم الثالث

٢٥٨ /

وعن الامام الرضا (ع) أنه قال لمولى له هل أنفقت اليوم شيئاً؟

فقال: لا والله.

فقال (ع): فمن اين يخلف الله علينا .

وعن الامام الصادق (ع) في قوله تعالى « فهو يخلفه » قال:

أفتري الله أخلف وعده؟

قلت : لا ، قال: فممن قلت لا أدري، لو أن أحدكم اكتسب المال من

حله وأنفقه في حله، لم ينفق درهما الا أخلف عليه الكافي - الدعاء.

والايات والروايات حول هذا الموضوع كثيرة نكتفي منها

بهذا المقدار، وقد حكى المرحوم النورى فى كتاب (الكلمة الطيبة)

أربعين حكاية حول مشاهدة بركة الصدقة والانفاق فى سبيل الله :

منها ما ينقل عن العالم الربانى الأخوند ملافتحلى نقلأ عن أحد

أرحامه الثقات أنه قال: فى أحد سنين الغلاء كان لى قطعة أرض

زرعت فيها الشعير، وكانت اتفاقاً من أفضل المزارع عطاءً وخضرة

وقدحان وقت حصادها .

ولما كان الناس بمختلف طبقاتهم يشكون حالة الجوع والفاقة

لم تسمح لى نفسى أن آخذ من نفعها، ولذلك فقد ذهبت الى المسجد

وناديت : لقد منحت شعير تلك الارض بشرط أن لا يأخذ منه الا

الفقير، وأن لا يأخذ الفقير أكثر من قوت نفسه وعياله . ذهب الفقراء

الى ذلك المكان وبدأوا يأخذون من الشعير يوماً فيأكلوه، ولم أكن

مطلعاً على تفاصيل مايجرى فقد كنت قد غضت بنظرى عن المزرعة

ولم يكن لى طمع بها بعدئذ .

ولما بلغت سائر المزارع وقت الحصاد، وصار الناس فى رفاة،



وفرغت أنا من حصاد باقى مزارعى قلت للفلاحين الذين يباشرون عملية الحصاد اذهبوا الى تلك القطعة لعلنا ننتفع مما فيها من التبن والعلف، ولعل شيئاً باقى من سنا بلها لم يحصد بعد، وبالفعل فقد ذهبوا اليها وحصدوا ما باقى فيها وبعد سحقه وتنظيفه كان الحاصل من الشعير ضعف الحاصل من سائر المزارع، فعلاوة على أن ما أخذه الفقراء من تلك المزرعة لم يؤثر فى كمية الشعير كان المحصول قد زاد وتضاعف، بينما كان من المحال عادة أن تبقى سنبلة واحدة منه، والأعجب من ذلك أنه حين حل فصل الخريف وكان من المتعارف أن كل أرض زرعت تترك بعد حصادها مدة سنة خالية من الزرع أما هذه القطعة فقد بقيت كما هى من دون أن تحرث ومن دون أن تبذر الى أن دخل الربيع وارتفع عنها البرد رأينا تلك القطعة خضراء وزرعها أقوى وأكثر من سائر الزرع .

بقيت متحيراً حتى احتملت أننى قد اشتبهت فى مكانها، ولقد كان حاصلها بعد الحصاد أضعاف سائر المزارع «والله يضاعف لمن يشاء» .

وينقل عن المرحوم نفسه انه كان له بستان عنب مجاوراً للشارع العام للمارة، ولما وصلت عناقيد العنب أول مراتبها وبعد لم تنضج بعد أمر حارس البستان أن يترك القسم المتصل بالشارع من البستان ويضعه فى متناول العابرين، ومنذ ذلك الحين والى أن بلغ جميع العنب وقت اقتطفه كان المارة يأكلون من ذلك الجانب المطل على الشارع دون أن يتعرض لهم أحد ،

وفى آخر الخريف وحينما فرغوا من اقتطاف جميع عنب البستان وذهب الفلاحون الى ذلك القسم المطل على الشارع باحتمال وجود بعض ماخفى على العابرين من العنب، فلما اقتطعوه واذا هو أضعاف

عنب سائر جوانب البستان، فمضافاً الى أن أكل المارة منه لم ينقص من كميتة كان العنب أكثر .

ونقل أيضاً أنه سنوياً كان يجمع الحنطة وبعد تنظيفها وترتيبها ينقلها الى المنزل، وهناك يدفع زكاتها، يقول: فى سنة من السنين بعد تصفيتها وقبل نقلها الى المنزل تخيلت أن تأخير دفع الزكاة عن محلها أمر ليس حسناً، لذا دعوت الفقراء الذين أعرفهم، وعزلت حصتهم من أصل الزرع وقسمته بينهم، ثم نقلت الباقي الى المنزل، ووضع الى جانب الحنطة التى كانت موجودة هناك .

وبعد الحساب علم أن هذه الحنطة التى أعطى منها للفقراء لم تقل، بل كان مقدارها هو نفس مقدارها قبل دفع الزكاة منها .

كما ينقل فى الكتاب المزبور (دارالسلام) عن المرحوم الحاج مهدي سلطان آبادى أنه فى سنة من السنين بعد أن جمعنا الحنطة أكواماً، وفرغنا من كيلها، ودفعنا زكاتها، بقيت تلك الاكوام مدة شهر فى محلها، وأكلت منها الحيوانات والفئران، بعد ذلك كلناها مرة أخرى فوجدناها بنفس ما كانت عليه قبل دفع الزكاة، ولم يؤثر فى كميتها دفع الزكاة، ولا ما ألفتها الحيوانات منها .

### أقسام الزكاة وموارد وجوبها ومقدارها :

الزكاة على قسمين واجبة ومستحبة، والزكاة الواجبة على قسمين زكاة المال وزكاة البدن (الفطرة) .

تتعلق الزكاة بتسعة أمور، الفلات الاربعة (الحنطة، الشعير، التمر، الزبيب) والانعام الثلاثة (الانعام، البقر، الابل) والنقدين (الذهب والفضة) .

ونصاب الفلات الاربعة ٢٠٧ / ٨٤٧ كيلو غرام، فمتى ما بلغت

الغلات هذا المقدار تعلقت بها الزكاة، ومقدار الزكاة هو العشر ان كانت تسقى من ماء المطر أو النهر أو بالسيح، ونصف العشر ان كانت تسقى بالدلو .

وأما نصاب الاغنام فهى خمسة نصب :

الاول : أربعين شاة، وزكاته رأس واحد، ومادام العدد لم يصل الى أربعين لازكاة فيه .

الثانى : مائة وواحد وعشرون وزكاته شاتان .

والثالث : مائتان وواحد، وزكاته ثلاثة شياه .

والرابع : ثلاثمائة وواحد وزكاته أربعة شياه .

والخامس : أربعمائة فما زاد على ذلك مائة مائة، وزكاته فى كل مائة شاة واحدة .

وأما البقر ففيه نصابان :

الاول : ثلاثون وفيها تببيع أو تببيعة، وهى مادخل فى السنة الثانية من البقر، وما قل عن ثلاثين لازكاة فيه .

والثانى : أربعون وفيها (مسنة) وهى مادخل فى السنة الثالثة من البقر .

وليس بعد أربعين زكاة حتى يبلغ العدد ستين، فاذا بلغ عددها ستين ففيها تببيعان، حيث يحسب ثلاثون ثلاثون، واذا بلغ العدد سبعين يحسب ثلاثون وأربعون فيدفع تببيع ومسنة، كلما صعد العدد أكثر يحسب ثلاثون ثلاثون أو اربعون اربعون. ويعطى زكاة ذلك .

وأما الابل ففيها اثنا عشر نصابا :

الاول : خمس، وفيها شاة ولازكاة فى أقل من خمس .

الثانى : عشر، وفيها شاتان .

والثالث : خمس عشر، وفيها ثلاث شياه .



- الرابع : عشرون ، وفيها أربع شياه .  
الخامس : خمس وعشرون، وفيها خمس شياه .  
السادس : ست وعشرون، وفيها (بنت مخاض) وهى ما بلغ عمره سنتين من الأبل .  
السابع : ست وثلاثون، وفيها (بنت لبون) وهى ما بلغ عمره ثلاث سنين من الأبل .  
الثامن : ست وأربعون، وفيها (حقة) وهى ما بلغ عمره أربع سنوات من الأبل .  
التاسع : احدى وستون، وفيها (جدعة) وهى ما بلغ عمره خمس سنوات من الأبل .  
العاشر : ست وسبعون، وفيها بنتا لبون .  
الحادى عشر : احدى وتسعون، وفيها حقتان .  
الثانى عشر : مائة وحدى وعشرون فمازاد وزكاتها فى كل خمسين حقه، وفى كل اربعين بنت لبون .

### نصاب النقدين :

- للفضة المسكوكة نصابان :  
الاول : ماتادرههم، وفيه خمس دراهم، فاذا مضى على هذا المقدار من الفضة المسكوكة سنة كاملة، وكانت محفوظة من دون استعمال وجب فيها أداء الزكاة وهو خمس دراهم .  
الثانى : كلما على النصاب الأول أربعين أربعين، وفى كل أربعين درهم بالغاً ما بلغ، وليس دون المأتين زكاة .  
وللذهب نصابان :  
الاول : عشرون مثقال شرعى، وكل مثقال ثمانية عشر حبة، و

تعادل خمسة عشر مثقالا متعارفا، ويجب فى هذا النصاب اذا مضى عليه سنة واحد من أربعين ويساوى تسع حبات .

الثانى : مازاد على عشرين مثقال أربعة أربعة، وفيه واحد من أربعين أيضا وان كانت الزيادة أقل من أربعة كانت زكاته تسع حبات لأكثر .

\*\*\*

هذا هو مجمل أحكام الزكاة، والتفاصيل موجودة فى الرسائل العملية على من كانت محل حاجته مراجعتها .

### زكاة الفطرة :

من كان بالغا عاقلا غنيا - وهو من يملك بالفعل أو بالقوة ما يكفى مؤنة سنته - عند الغروب من ليلة عيد الفطر وجب عليه أن يدفع زكاة الفطرة عن نفسه وعن كل من يعول به حتى الطفل المرضع، والضعيف. عن كل نفر صاع وهو ما يقارب ثلاث كيلوات من الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو الأرز وأمثال ذلك، يدفعه للمستحق عينا أو قيمة .

\*\*\*

ويجب أن يعلم أن آثار زكاة الفطرة العاجلة السلامة من الموت فى تلك السنة (من الأجل المعلق لا الأجل المحتوم) .

عن الامام الصادق (ع) أنه قال لو كي له « اذهب فأعط من عيالى الفطرة أجمعهم ولا تدع أحدا فانك ان تركت منهم أحدا تخوفت عليه الفوت، قلت: وما الفوت؟

قال (ع) الموت .

ومن آثارها قبول الصيام فى شهر رمضان، كما روى عن الامام  
الصادق (ع) قوله: «ان من تمام الصوم اعطاء الزكاة» .

### مصرف الزكاة :

مصرف الزكاة خمس موارد :

الاول : الفقير، وهو من لا يملك قوت سنته له ولعِياله لا بالفعل  
ولا بالقوة، أو كان يملك بعض ذلك، اذن فمن كانت له صنعة، أو ملك،  
أو رأس مال يستطيع أن يضمن مؤنة سنته له ولعِياله ليس فقيرا .

الثانى : المسكين، وهو من كان أسوأ حالا من الفقير .

الثالث : العاملين فى جمع الزكاة بتكليف من الامام أو نائبه .

الرابع : المؤلففة قلوبهم، وهم ضعفاء الايمان من المسلمين،

تدفع لهم الزكاة لتقوية ايمانهم وتثبيتهم .

الخامس : العبد المكاتب الذى لا يستطيع أداء مال الكتابة .

السادس : المدين الذى لا يستطيع الوفاء بدينه .

السابع : فى سبيل الله، وهو المنافع الدينية العامة مثل بناء

وتعمير المساجد ومدارس العلوم الدينية وبناء الجسور، واصلاح

ذات البين، والمساعدة على العبادات وغير ذلك .

الثامن : ابن السبيل وهو المسافر الذى افتقر، ولا يستطيع

الوصول الى مقصده بالاقتراض أو ببيع شىء حتى اذا لم يكن فقيرا

فى وطنه الاصلى .

### الزكاة المستحبة :

تستحب الزكاة فى سبعة أمور :



- (١) مال التجارة .
- (٢) انواع الحبوب كالأرز والحمص والعدس والماش وأمثال ذلك، نعم لازكاة فى الخضر والبقول كالباذنجان والخيار والبطيخ .
- (٣) اناث الخيل .
- (٤) مال الاجارة، كالدكان، والمنزل، والبستان، والحمام، و أمثال ذلك .
- (٥) الحلى، وزكاتها اعارتها للمؤمنين .
- (٦) المال المدفون أو الخفى الذى لا يستطيع مالكة التصرف فيه، فبعد التمكن منه يستحب أداء زكاته لعام واحد .
- (٧) متى ما تصرف فى النصاب فرارا من الزكاة الواجبة بأن يبيع قسما منه -مثلا- قبل حلول السنة، فيستحب فى هذه الصورة أداء الزكاة اذا حال الحول .

### سائر النفقات الواجبة :

أهم الواجبات الالهية بعد الزكاة الخمس الذى وضعه الله تعالى لمحمد(ص) وذريته بدل الزكاة المحرمة عليهم، ومن لم يدفع منه درهما أو أقل كان ظالما وغاصبا لحق آل محمد(ص) بل اذا كان يرى ذلك حلالا، وينكر وجوب الخمس كان من جملة الكافرين .

ووجوبه فى الجملة مورد اجماع المسلمين، وصريح القرآن المجيد، بل هو فى القرآن شرط الايمان كما قال تعالى «واعلموا أنما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير». الانفال

وعن الامام الصادق (ع) : « ان الله حيث حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس، فالصدقة علينا حرام، والخمس لنا فريضة، والكرامة لنا حلال» الكافي .

وعن الامام الباقر (ع) : « لا يحل لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل اليها حقنا» -

وقال (ع) ايضاً : « ان أشد ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب الخمس فيقول يارب خمسى» الكافي .

### توسعة الرزق - تطهير المال - ذخيرة الغد :

روى أن رجلاً من تجار فارس كتب الى الامام الرضا (ع) يسأله الأذن فى الخمس فكتب اليه عليه السلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم ان الله واسع كريم، ضمن على العمل الثواب، وعلى الضيق الهم، لا يحل مال الا من وجه أحله الله، ان الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالنا وعلى موالينا، وما نبذله و نشترى من اعراضنا ممن نخاف سطوته فلا تزووه عنا، ولا تحرموا أنفسكم دعانا ما قدرتم عليه، فأن اخراجه مفتاح رزقكم، وتمحيص ذنوبكم، وما تمهدون لأنفسكم ليوم فاقتكم، والمسلم من يفى لله بما عهد اليه، وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب والسلام» وفى التوقيع المبارك للحجة (عج) لمحمد بن عثمان «لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من مالنا درهما قال أبو الحسن الاسدى فوقع فى نفسى ان ذلك فى جميع من استحل محرماً فأى فضل للحجة (ع) فى ذلك، قال: فوالذى بعث محمد (ص) بالحق بشيراً لقد نظرت بعد ذلك فى التوقيع فوجدته قد انقلب الى مافى نفسى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين على من أكل من مالنا درهما

حراما» - اكمال الدين الصدوق -

### موارد وجوب الخمس ومصرفه :

يجب الخمس فى سبعة أشياء :

- (١) غنائم الحرب .
  - (٢) ما يخرج بالفوص من البحر .
  - (٣) الكنز .
  - (٤) المعادن .
  - (٥) الزائد عن مؤنة السنة .
  - (٦) المال المختلط بالحرام ولا يعلم مقدار الحرام منه .
  - (٧) الارض المنتقلة من الذمى الى المسلم .
- ولكل واحد من هذه الموارد شروط وأحكام مذكورة فى الرسائل العملية .

\*\*\*

ويجب أن يقسم الخمس الى سهمين سهم السادة وسهم الأمام، أما سهم السادة فيدفع الى سيد فقير أو يتيم أو مسافر قد أنقطع به السفر، وأما سهم الامام فيدفع فى زماننا للمجتهد الجامع للشرائط من حيث أنه النائب العام للامام الحجة أو يصرفه فى موارد اذنه . فى كتاب (الكلمة الطيبة) نقل الشيخ النورى أربعين حكاية فى بيان الآثار العظيمة للأحسان الى سلسلة السادات الجليلة نكتفى بنقل واحدة منها :

جاء فى كتاب أربعين منتخب الدين، وكتاب فضائل شاذان، و كتاب تحفة الازهار ووسيلة المآل بأسانيد معتبرة عن ابراهيم بن مهرا



أنه قال: كان لى فى الكوفة جار حسن المعاملة اسمه (ابوجعفر)، و كان كلما أقبل اليه رجل علوى يريد منه شيئاً أعطاه، فان كان لديه مال أخذ منه وان لم يكن لديه مال يقول لغلامه اكتب هذا مبلغ أخذه على بن أبى طالب (ع)، واستمر على هذه الحالة مدة طويلة حتى اصبح يوماً ما فقيراً ومضطراً وصار جليس الدار، فأخذ ينظر فى دفتره فكلما وجد أحداً مديناله وكان حياً أرسل له شخصاً ليستلم منه المال، وان كان المدين ميتاً وليس لديه شىء شطب على اسمه .

فى يوم من تلك الايام بينما كان جالساً على باب داره ينظر فى دفتره مر عليه أحد النواصب وقال مستهزئاً ماذا صنع معك المدين الاكبر على بن أبى طالب؟ فاغتاض ابوجعفر لمقالة هذا الناصبى و نهض الى داخل الدار، فلما صار الليل رأى فى منامه رسول الله (ص) ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال له رسول الله (ص) أين أبوك؟ فأجاب أمير المؤمنين (ع) وكان خلف رسول الله (ص) : هاأنا حاضر يا رسول الله، فقال له رسول الله (ص) لماذا لاتعطى حق هذا الرجل؟ فقال (ع) : يا رسول الله (ص) هذا حقه قد أحضرتة .

فقال (ص) : اذن ادفعه له، فدفع له كيساً من صوف أبيض وقال هذا هو حقك!! ثم قال (ص) للرجل: خذه ولا ترد كل من أتاك من أولاده -أولاد على (ع)- وطلب منك معروفاً، اذهب فلا فقر عليك بعد .

يقول الرجل : استيقظت من النوم وبيدى ذلك الكيس، فأيقظت زوجتى وقلت لها: اشعلى السراج فلما نظرت فى الكيس واذا فيه ألف أشرفى، فقالت لى زوجتى: يا رجل اتق الله، أظهرت الفقر لتخدع بعض التجار وتأخذ مالهم!!

فقلت : لا والله، ولكن الأمر كيت كيت .

ثم طلبت الدفتر الذى فيه الحسابات، فرأيت أن مادفعت فيه

باسم على بن أبي طالب لأولاده يبلغ ألف أشرفى لايزيد ولاينقص .

### العيال واجبة النفقة :

من النفقات الواجبه النفقة على الزوجة الدائمة المطيعة، وهكذا نفقة الاولاد وأولاد الأولاد مهما نزلوا اذا كانوا بحاجة الى النفقة، وهكذا نفقة الاب والام، وأبوالاب، وأم الأم مهما علوا فى صورة الحاجة، وفى صورة تمكن الشخص وقدرته، فيجب النفقة بالمقدار اللازم الذى بدونه يعتبر بنظر العرف قاطعاً للرحم، على تفصيل تقدم فى قطع الرحم .

### النفقات المستحبة :

النفقات المستحبة أنواع :

(١) الصدقة المستحبة .

والآيات الروايات متواترة فى تأكيدها خصوصا فى أوقات معينة مثل الجمعة، عرفة، شهر رمضان، وخصوصا على طوائف خاصة مثل الجيران، الأرحام .

والصدقه دواء للمرض وتدفع البلاء، وتنزل الرزق، وتزيد المال (١) وتدفع ميتة السوء، والحرق، والغرق، والجنون الى سبعين

---

١- روى عن الامام موسى جعفر(ع) أنه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكانت له زوجة سالحة، فقيل له فى المنام لقد قدر عمرك كذا مقدار، وقد ان يكون نصف عمرك فى سعة ونصف عمرك فى ضيق وأنت مغير بين أن يكون النصف الاول فى يسر والثانى فى عسر بالعكس .

فقال الرجل فى الجواب : ان زوجتى الصالحة هى شريكى فى حياتى ويلزمنى مشاورتها، فلما اصبح الصبح واستشار زوجته قالت له اجعل النصف الاول فى يسر

باب من أبواب الشر، وكلما تصدق أكثر كان أثرها أكثر، ولاحد لقليلها حتى لو كان بمقدار تمر واحدة .

### (٢) الهدية .

وهي ما يدفعه الشخص لأخيه المؤمن غنيا كان أو فقيرا، من أجل زيادة المودة بينهما، وان قصد بها القربة كانت من العبادات العظيمة .  
روى عن أمير المؤمنين (ع) قوله «لئن أهدى لأخي المسلم هدية أحب الي من أن أتصدق بمثلها» .

### (٣) الضيافة .

الاخبار في فضل الضيافة كثيرة، وهي من أخلاق الانبياء وقد روى أن أمير المؤمنين (ع) لم يدخل عليه ضيف لسبعة أيام فبكى وقال أخشى أن الله قد حرمنى من لطفه (النص مترجم)

### (٤) الحق المعلوم .

وهو مقدار من المال يعينه الشخص المسلم حسب قدرته، لكل يوم أو لكل اسبوع أو لكل شهر ويدفعه للمحتاج والأرحام، كما قال تعالى فى القرآن المجيد .



وعجل لك فى العافية لعل الله يرحمنا ويتم نعمته علينا.

وفى الليلة الثانية قيل لهذا الرجل فى المنام ماذا اخترت؟ فأجاب: جعلت النصف الاول من عمرى فى يسر!! فقالوا له: ليكن لك ذلك، فأقبلت عليه الدنيا من كل جانب، ولما كثرت عليه النعمة قالت له زوجته: صلرحمك، وأحسن لجارك، واجعل للأخيك سهماً من مالك، فقبل الرجل ولم يقصر فى بذل المال حتى انتهى النصف الاول من عمره فرأى فى المنام ذلك الشخص الذى رآه قبلاً يقول له: لأنك لم تقصر فى انفاق مالك فى سبيل الله، فقد شكر الله سعيك وجعل النصف الثانى من عمرك مثل النصف الاول فى يسروعة\* .

\* «الكلمة الطيبة» للشيخ النورى، والكتاب باللغة الفارسية، والرواية

المذكورة أعلاه مترجمة وليست عين النص العربى.



«والذين فى أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم» المعارج-

. ٢٤

(٥) حق الحصاد :

وهو مقدار من الزرع يعطيه الزارع قبضة قبضة للفقراء دون أن يحسبه زكاة كما قال تعالى «وأتواحقه يوم حصاده» السورة ٦ - ١٤١  
وهذان القسمان من أنواع الصدقة المستحبة لأهميتهما ذكر كل واحد منهما مستقلاً .

(٦) القرض الحسن لمسلم محتاج .

عن الصادق (ع) «مكتوب على باب الجنة: الصدقة بعشرة والقرض  
بثمانية عشر» - الوافى -

وفى رواية اخرى «مامن مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله  
الا حسب الله له أجره بحساب الصدقة حتى يرجع ماله اليه» - الوافى -  
وعنه (ع) أيضاً فى قوله عز وجل «ويمنعون الماعون» هو القرض  
يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكاة» يقول  
أبو بصير قلت له: ان لنا جيراناً اذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه  
فعلينا جناح أن نمنعهم؟ فقال : لا، ليس عليكم جناح أن تمنعوهم اذا  
كانوا كذلك» الكافى - الزكاة / باب ٧

(٧) امهال المدين أو ابراء ذمته :

عن الصادق (ع) «من أراد أن يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلينظر  
معسراً أو يدع له من حقه» .

وعن رسول الله (ص) قوله «من أنظر معسراً كان له على الله فى  
كل يوم ثواب صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه» .

وفى رواية قيل للصادق (ع) أن عبد الرحمن بن سبابة كان له دين  
على شخص، وقد مات ذلك الشخص، فقيل له اعفه فامتنع، فقال (ع)

«ويحه أما يعلم أن له بكل درهم عشرة إذا حلله، وان لم يحلله فأنما هو درهم بدرهم» .

(٨) دفع اللباس والمسكن للمحتاجين :

عن الصادق (ع) «من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقا على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهون عليه من سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقي الملائكة اذا خرج من قبره بالبشرى»  
-الوافى-

وقال (ع) ايضا «من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى أو أعانه بشيء مما يقويه على معيشته وكل الله به سبعة آلاف ملك من الملائكة يستغفرون لكل ذنب عمله الى أن ينفخ الصور»  
-الوافى - .

(٩) بذل المال لحفظ كرامة الشخص ودفع الشروظلم الظالمين

عنه ،

وقد روى أن أفضل الأناق ما ينفق لحفظ كرامته .

(١٠) الخيرات الجارية: وصرف المال فى المنافع العامة مثل المساجد والمدارس والجسور ومحطات الطرق والحمامات، وحفر العيون، ونشر الكتب الدينية وامثال ذلك من الامور التى يبقى أثرها لسنين طويلة، وينال صاحبها الثواب المستمر .

نقل الشيخ النورى فى (دار السلام) قال: حدثنى الشيخ الأجل الاستاذ العلامة الربانى الشيخ عبدالحسين الطهرانى رفع الله مقامه فى الدارين قال : لما توفى الاميرزا نبي خان وهو من جملة خواص خدم السلطان محمدشاه القاجار، وكان متهتكأفى المعاصى والفجور متظاهراً بأنواعها وأقسامها لا يشذ منها شىء وكاد أن يضرب بطغيانه وتظاهرة المثل، رأيت فى النوم كأنى أتفرج فى بساتين وعمارات

عالية وكانها من الجنان ومعنى من يعرفنى أرباب تلك الدور والتصور، فبلغنا موضعاً، فقال: هذا للاميرزا نبي خان وان كنت تحب أن ترى شخصه فهذه قاعد هناك وأشار الى موضع فالتفت فاذا به وحده قاعد فى بناء يسمى بالفارسية تالار (قاعة) فلما رأنى أشار الى بالصعود اليه فذهبت عنده فقام وسلم على وأجلسنى صدر المجلس وجلس على عادته وهيئته فى أيام حياته وكنت متفكراً فى حاله ومكانه؟! فتفرس ذلك من وجهى وقال: يا شيخ كأنك تتعجب من مكانى ههنا وأعمالى التى كنت عاكفاً عليها فى الحياة تقتضى العذاب اللئيم! نعم الأمر كما ترى، ولكنه كان لى معدن ملح بأرض طالقان أرسل كل سنة وجه اجارتها منها الى النجف الاشرف ليصرف فى اقامة عزاء أبى عبد الله الحسين (ع) وأوتيت هذا المكان والبستان عوضاً من هذا .

قال رحمه الله: فأنتبهت متعجباً وذكرت الرؤيا فى مجلس البحث وكان حينئذ بطهران ولم أكن حاضراً عنده فقال بعض ولد العالم الفاضل المولى مطيع الطالقانى: هذه رؤيا صادقة وكان له معدن ملح هناك وكان وجه اجارته قريباً من مائة تومان يرسله الى النجف، وكان والدى هو القائم بمصارفه فى العزاء والمصيبة .

قال الشيخ الاستاذ رحمه الله: وما سمعت قبلها بأنه كان له علقه بأرض طالقان ولا بسائر ما ذكره لى فى المنام والحمد لله الكريم الوهاب» - ٢ - ٢٣٣ .

يقول الامام الصادق (ع): «ليس يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال: صدقة أجراها فى حياته فهى تجرى بعد موته، وسنة هدى سنهافهى يعمل بها بعد موته أو ولد صالح يدعوله» - الكافى -



## الاستخفاف بالحج

الثامن والثلاثون من الذنوب الكبيرة المنصوصة هو (الاستخفاف بالحج) وعدم الاهتمام به، كماورد التصريح بذلك في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع)، ورواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) وحيث أن وجوب الحج مثل وجوب الصلاة من ضروريات الاسلام، كان تارك الحج من جهة الانكار كافرا ظاهرا وباطنا، وأما اذا تركه وهو معتقد بوجوبه ولكن تركه تسامحا واهمالا وانشغالا بأمور الدنيا، فإن هذا الاستخفاف العملي بمثل هذا الواجب الالهي العظيم رغم ماورد فيه من التأكيد هو من كبائر الذنوب .

### تأخير الحج عن عام الاستطاعة حرام :

ليس فقط ترك الحج كاملا هو من الذنوب الكبيرة، بل أن تأخير الحج عن سنة الاستطاعة ذنب كبير ايضا حتى وان حج فى السنة الآتية ذلك أن الحج واجب فوري، فمن كان مستطيعا فى موسم الحج وجب عليه الحج فى تلك السنة ويحرم عليه التأخير .

ذكر المحقق فى الشرائع أن تأخير الحج عن عام الاستطاعة ذنب كبير مهلك، وذكر الشهيد الثانى فى المسالك أنه لاخلاف بين علماء الشيعة فى هذه المسألة، والأدلة من الكتاب والسنة على أن تأخير

الحج عن سنة الاستطاعة ذنب كبير كثيرة .

وواضح أن تأخير الحج هو نوع استخفاف عملي به .

ويكفي في اثبات أنه ذنب كبير أن الله تعالى عبر في القرآن  
المجيد عن ترك الحج بالكفر، وكما ان الكفر والشرك لا يفتفر  
فكذلك ترك الحج .

قال تعالى في سورة آل عمران «ولله على الناس حج البيت من  
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين» .

وعن الامام الصادق(ع) «من كفر يعنى من ترك» .

وعن الامام الكاظم(ع) قوله «ان الله فرض الحج على أهل الجدة  
في كل عام وذلك قوله عزوجل «ولله على الناس..» قال: قلت فمن  
لم يحج منا فقد كفر؟ قال(ع) «لا، ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد  
كفر» .

وعن الامام الصادق(ع) أنه قال :

«من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف  
به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فيمت يهوديا أو  
نصرانيا» .

وفي حديث آخر «من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة  
يهوديا أو نصرانيا» .

قال المحدث الفيض في (الوافي) : «تجحف به أى تفقره أو تدنو  
منه وتقاربه وانما يموت يهودياً أو نصرانياً لأنه لو اعتقدها لأتى بها  
مع عدم المانع والاستطاعة وتوقع الفوت بالموت»

وروى اسحاق بن عمار قال: سألت ابا عبد الله(ع) عن رجل له  
مال ولم يحج قط، قال(ع): هو ممن قال الله تعالى ونحشره يوم  
القيامة أعمى، قال : قلت سبحان الله أعمى؟ قال(ع): أعماه الله عن

طريق الجنة» وفي رواية أخرى «أعماه عن طريق الحق» .  
 وروى محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن (موسى بن جعفر) (ع)  
 عن قول الله تعالى «من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل  
 سبيلا» فقال (ع) : نزل فيمن سوف الحج حجة الاسلام وعنده ما يحج  
 به فقال العام أحج ....

### الآيات التي فسرف بتارك الحج :

قال تعالى في سورة المنافقين « وأنفقوا مما رزقناكم من قبل  
 أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق  
 وأكن من الصالحين، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير  
 بما تعملون» سورة المنافقون / الآية ١٠ - ١١

وعنه الامام موسى بن جعفر (ع) أنه قال :  
 «وأكن من الصالحين يعني أحج» - الفقيه -

وعنه الامام موسى بن جعفر (ع) أيضا في قوله تعالى «قل هل  
 ننبتكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون  
 أنهم يحسنون صنعا» قال (ع) «انهم الذين يتسامحون عن الحج  
 ويسوفونه» .

والروايات الواردة في أن تأخير الحج ذنب كبير كثيرة نكتفي  
 بهذا المقدار .

### الآثار الدنيوية لتارك الحج :

يجب أن يعلم أن لتارك الحج عدة آثار دنيوية وردت الاشارة اليها  
 في الاخبار .

من جملتها عدم الوصول الى مامن أجله آخر الحج، فقد ورد



عن الإمام الباقر (ع) «مامن عبد يؤثر على الحج حاجة من حوائج الدنيا  
الا نظر الى المحلقين قد انصرفوا قبل ان تقضى له تلك الحاجة»  
-الفقيه-

ومن جعلتها أن ترك الحج يوجب الفقر كما ورد عن رسول الله (ص)  
في خطبة الغدير «معاشر الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيت الا  
استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا» -الاحتجاج-

وعلى ذلك فان الحج سبب للفنى، كما قال (ص): «معاشر الناس،  
الحاج معانون ونفقاتهم مختلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين»  
-الاحتجاج-

وعن الامام الباقر (ع) قوله :

«ثلاثة مع ثوابهن في الآخرة الحج ينفي الفقر والصدقة تدفع البلية،  
والبر يزيد في العمر» -المستدرك-  
«لوترك الناس الحج لما نوظروا العذاب» أوقال «أنزل عليهم  
العذاب».

وروى سماعة عن الامام الصادق (ع) قال :

قال لى : مالك لا تحج في العام ؟

فقلت : معاملة كانت بينى وبين قوم واشتغال، وعسى أن يكون  
ذلك خيرة .

فقال : لا والله، ما فعل الله لك فى ذلك من خيرة، ثم قال : ما حبس  
عبد عن هذا البيت الا بذنب وما يعفو أكثر. «الوسائل / الحج / باب ٤٧  
وروى اسحاق بن عمار قال : قلت لأبى عبد الله (ع) أن رجلا  
استشارنى فى الحج وكان ضعيف الحال فأشرت عليه أن لا يحج،  
فقال (ع) :

«ما أخلقك أن تمرض سنة، قال : فمرضت سنة» -الكافي-

يعلم من هذا الحديث أنه لا ينبغي لشخص أن يصد من قصد عملا صالحا خصوصا الحج، فإن فعل مثل ذلك فهو ممن صد عن سبيل الله، بل اللازم عكس ذلك، وهو أن يشوق الآخرين للاسراع في الخير، حتى لا يفوتهم وهكذا لا ينبغي له أن يصرف الغير عن الخير الذي قصده ويوجهه الى خير آخر هو بحسب نظره أفضل منه، اذ لعله يترك الخير الذي قصده ثم لا يوفق للخير الآخر، أما اذا شوقه الى الخير، ودعاه للاسراع فيه فهو من جملة الأمرين بالمعروف .

عن الامام الصادق (ع) :

«ليحذر أحدكم أن يعوق أخاه عن الحج فتصيبه فتنة في دنياه مع ما يدخر له في الآخرة» - الوافي -

### فضيلة الحج :

كما أن في ترك الحج عقوبات شديدة ، فإن في اداء الحج ثواب عظيم، وفضل كثير، وآثار دنيوية وأخروية، وردت الاشارة اليها في الروايات ، وفيما يلي نذكر بعضها :

روى عن رسول الله (ص) أنه قال :

«للحاج والمعتمر احدى ثلاث خصال :

اما أن يقال له : قد غفر لك ماضى وما بقى .

واما يقال له : قد غفرك ماضى فاستأنف العمل ،

واما يقال له : قد حفظت في أهلك و ولدك وهى أحسنهن»

الوسائل - الحج - باب ٣٨ .

وعن أبى عبد الله (ع) : سأله رجل فى المسجد الحرام من أعظم الناس وزرا ؟

فقال (ع) : من يقف بهذين الموقفين عرفة ومزدلفة وسعى بين



هذين الجبلين، ثم طاف بهذا البيت، وصلى خلف مقام ابراهيم ثم قال في نفسه أو ظن أن الله لم يغفر له فهو من أعظم الناس وزرا»  
-الوافي-

وعن الامام الصادق (ع) عن آبائه :

أن رسول الله (ص) لقيه أعرابي فقال له : يا رسول الله (ص) اني خرجت أريد الحج ففانتي وأنا رجل مميل فمرني أن اصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاج قال فالتفت اليه رسول الله (ص) فقال له أنظر الى أبي قبيس فلو أن أبا قبيس لك ذهبة حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت به ما بلغ الحاج، ثم قال ان الحاج اذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه الا كتب الله له عشر حسنات، ومحي عن عشر سيئات ورفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع خفا ولم يضعه الا كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه فاذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه فاذا رمى الجمار خرج من ذنوبه قال فعده رسول الله (ص)، كذا وكذا موقفا اذا وقفها الحاج خرج من ذنوبه ثم قال :

أنى لك أن تبلغ ما يبلغ الحاج ؟

قال ابو عبد الله (ع) ولا تكتب عليه الذنوب أربعة أشهر وتكتب

له الحسنات الا أن يأتي بكبيرة» الوسائل - الحج - باب ٤٢

وقد ذكر المحدث الفيض في شرح هذا الحديث أن للذنوب أنواعاً مختلفة من التأثير وتسويد القلب، ولها مراتب من حيث الصغر والكبر، ولعل المراد من الحديث الشريف هو أن الحاج يمحي عنه في كل موقف نوع من تلك الذنوب، أو أنه يطهر من مرتبة من مراتبها الى أن يطهر منها جميعاً، بل في بعض الروايات أن بعض الذنوب لا تمحي



الا بالوقوف فى عرفات يوم عرفة»(١).

وقال(ع) أيضا «الحاج والمعتمر وفد الله ان سألوه أعطاهم ، وان دعوه أجابهم وان شفَعوا شفَعهم، وان سكتوا ابتدأهم، ويعوضون بالدرهم الف الف درهم»

وايضا قال(ع) «ان الحاج اذا دخل مكة وكل الله به ملكين يحفظان عليه طوافه وصلاته وسعيه فاذا وقف بعرفة ضربا منكبه الأيمن ثم قالا أما مامضى فقد كفيته فأنظر كيف تكون فيما يستقبل»  
-الوافى-

والاخبار الواردة فى فضل الحج كثيرة نكتفى بذكر هذا المقدار.

### شرائط وجوب الحج :

الاول : البلوغ، وبناءا عليه فلو حج الطفل قبل البلوغ فان حجه وان دعوه أجابهم وان شفَعوا شفَعهم، وان سكتوا ابتدأهم، ويعوضون عنه، فمتى ما اجتمعت لديه الشروط بعد البلوغ وجب عليه الحج .

الثانى : العقل .

الثالث : الحرية .

---

١- للذنوب أنواع مختلفة، فمنها مالية، ومنها قلبية، ومنها بدنية، والبدنية على نوعين قولية وفعلية، والفعلية على أنواع تبعاً لأدواتها التى ترتكب بها ولكل نوع تأثير خاص، فبعضها توجب نزول البلاء ، وبعضها تمنع استجابة الدعاء ونزول المطر، وبعضها تجبس الرزق، وبعضها تعجل الفناء، وقد أشير الى ذلك فى دعاءكميل .  
وكما أن لكل مرض دواء مخصوص لا يتحقق الغرض الا به، كذلك فى علاج الذنوب فان كل واحد من أعمال الحج له اثر فى التكفير عن بعض الذنوب، الأمر الذى لا يعلمه الا الله تعالى، ولعل المراد من الذنوب التى يعفى عنها فى عرفات الكبير والقساوة، أو الوقوف فى مجالس المعصية أو أمثال ذلك .

الرابع : أن لا يوقعه الحج في عسر، أو يضطره لارتكاب حرام،  
أو ترك عمل واجب .  
الخامس : الاستطاعة .

### شروط الاستطاعة :

تتحقق الاستطاعة باجتماع عدة أمور :

الاول : توفر الزاد والراحلة للذهاب والأياب، أو توفر المال  
الذى يكفى لتوفير الزاد والراحلة المناسبين بشأنه .

الثانى : سلامة المزاج بحيث يتمكن من الذهاب والأياب .

الثالث : عدم وجود المانع من الذهاب للحج، فلو خاف على نفسه  
فى الطريق أو على حرمة، لم يجب عليه الحج .

الرابع : سعة الوقت .

الخامس:التمكن من تأمين نفقة العائلة مدة كالزوجة والاولاد  
أم لا كالأخ الصغير أو الاخ الكبير الفقير، وهكذا اليتيم الذى تكفل  
بأعالته، وهكذا الخادم والخادمة .

السادس : عدم الوقوع فى ضيق ومشقة فى معيشته بعد العودة  
من الحج، بأن يكون لديه ما يتكسب به، أو عوائد الاملاك، أو طريق  
آخر يؤمن به معيشة نفسه وعائلته .

\*\*\*

ويجب أن يعلم أن الحج الواجب هو مرة واحدة فى العمر لا أكثر،  
ويستحب له بعد ذلك أداء الحج فى كل عام .  
ويجب عليه بتوفر الشروط السابقة أن يحج فى ذلك العام، و  
يحرم عليه التأخير للسنة الآتية، وهو من الذنوب الكبيرة كما تقدم،

ولوتسامح فى أدائه فى السنة الاولى وحب عليه اداؤه فى السنة الثانية وان لم يكن مستطيعا، وكان يوقعه فى حرج ومشقة، ولو استطاع فى السنين الآتية ولكنه ابتلى بمرض يمنعه من الحج، ويأس من الشفاء وحب عليه الاستنابة لأداء الحج، ولزمه أن يدفع نفقات الأجير، كما أنه لو لم يستناب أجيراً الى أن مات لزوم أخراج نفقات الحج من أصل ماله، ثم استئجار من يحج عنه، سواء أراضى بذلك أم لا، وسواء يبقى من أمواله للورثة شىء أم لا، حتى لو كان الوارث صغيراً، وذلك أن نيابة الحج واجبة على الميت لسائر الديون المالية التى تقدم على الميراث، بحيث يجب أولاً دفع الديون، وبعدئذ لو بقى شىء من التركة يقسم على الورثة .

وفى صورة مالو أوصى الميت بالحج، حسبت نفقات الحج من ثلث ماله .

### تستحب الاستنابة للحى والميت :

كما فى رواية محمد بن عيسى اليقطينى حيث قال: وعن عبد الله بن سنان قال كنت عند أبى عبد الله (ع) اذ دخل عليه رجل فأعطاه ثلاثين ديناراً يحج بها عن اسماعيل ولم يترك شيئاً من العمرة والحج الا اشترط عليه ثم قال (ع) يا هذا ان أنت فعلت هذا كان لاسماعيل حجة بما أنفق من ماله ولك تسع بما أتعبت من بدنك» - الوسائل -

### المتقى هو الذى ينوب عن الامام :

فى (الكافى) عن موسى بن القاسم قال «قلت لأبى جعفر الثانى (ع) - الامام الجواد - قد أردت أن أطوف عنك وعن أبىك فقيل لى: ان الاوصياء لا يطاق عنهم، فقال: بلى طف ما أمكنك، فان ذلك جائز،



ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين انى كنت استأذنتك فى الطواف عنك وعن أبيك، فأذنت لى فى ذلك فطفت عنكما ماشاء الله ثم وقع فى قلبى شىء فعملت به، قال: وما هو؟ قلت: طفت يوماً عن رسول الله (ص) فقال ثلاث مرات: صلى الله على رسول الله، ثم اليوم الثانى عن أمير المؤمنين (ع) ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن (ع) والرابع عن الحسين (ع) والخامس عن على بن الحسين، واليوم السادس عن أبى جعفر بن محمد بن على الباقر (ع) واليوم السابع عن جعفر بن محمد (ع) واليوم الثامن عن أبىك موسى (ع) واليوم التاسع عن أبىك على (ع) واليوم العاشر عنك ياسيدى، وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم، فقال: إذا والله تدين الله بالدين الذى لا يقبل من العباد غيره، فقلت، وربما طفت عن أمك فاطمة عليها السلام وربما لم أطف فقال: استكثر من هذا فإنه أفضل ما أنت عامله ان شاء الله» الوسائل - الحج - باب ٢٦

### أسرار وجوب الحج :

ورد فى عدة روايات عن أهل البيت (ع) الاشارة الى أسرار وجوب الحج، والحكمة فى مناسكه، من جملتها ما جاء فى وسائل الشيعة عن الامام الرضا (ع) قال :

«انما أمرنا بالحج لعله الوفادة الى الله، وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترب العبد تائباً ماضى مستأنفاً لما يستقبل مع ما فيه من اخراج الأموال، وتعب الابدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر النفس عن اللذات شاخصاً فى الحر والبرد ثابتاً على ذلك دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما فى ذلك لجميع الخلق من المنافع لجميع من فى شرق الارض وغربها ومن فى البر والبحر ممن يحج وممن لم

يحج، من بين تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكن ومكار  
وفقير، وقضاء حوائج أهل الاطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع  
فيه مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الائمة (ع) الى كل صقع وناحية..»  
الوسائل - كتاب الحج - حديث - ١٥

### العبودية لله - التشبه بالملائكة - :

قال أمير المؤمنين (ع) في (نهج البلاغة) :

« وفرض حج بيته الحرام، الذي جعله قبلة للأنام، يردونه ورود  
الأنعام، ويألهون اليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامة لتواضعهم  
لعظمته، واذعانهم لعزته، واختار من خلقه سماعاً أجاؤوا اليه دعوته،  
وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف انبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين  
بعرشه، يحرزون الارباح في متجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد  
مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للاسلام علماء، وللمائذين حرماً، فرض  
حقه، وأوجب حجه، وكتب عليكم وفادته، فقال سبحانه «ولله على  
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً، ومن كفر فإن الله غنى عن  
العالمين» النهج / خطبة / ٢

وقد عرض المحقق النراقي في (معراج السعادة) الاسرار  
الباطنية والمعنوية للحج بعبارات جميلة، ومضامين رائعة ننقل فيما  
يلى بعضها :

«الحج أعظم أركان الدين، وعمدة ما يقرب الانسان الى  
رب العالمين، وهو من أهم التكاليف، وأصعب العبادات البدنية، و  
تاركة يحسب من خيول اليهود والنصارى، وهو محبوب عن الجنة،  
والاخبار في فضل الحج وذم تاركة مشهورة وفي كتب الاخبار مسطورة.



ان الغرض الاصلى من خلق الانسان معرفة الله، والوصول الى درجة محبته تعالى والانس معه، وهذا امر موقوف على صفاء النفس وتجردها، وذلك موقوف على الابتعاد عن الشهوات الطبيعية، وكف النفس عن اللذات الشهوانية، والاعراض عن زخارف الدنيا ومتاعها، ثم توجيه الجوارح والاعضاء الى الله فى الاعمال الشاقة، والمداومة على ذكر الله، وبناء القلب على التوجه له .

من هنا فقد فرض الله العبادات التى تتضمن هذه الامور، فبعض العبادات عبارة عن بذل المال فى سبيل الله وهو امر يبعث القلب على الانقطاع عن متاع الدنيا مثل الزكاة والخمس وسائر الصدقات، و بعض العبادات يتضمن ترك الشهوات واللذات مثل الصوم، وبعضها يشتمل على ذكر الله وتوجيه القلب اليه واشغال الاعضاء فى العبادة مثل الصلاة .

والحج هو من بين جميع العبادات يحتوى على جميع تلك الامور مع زيادة، ففيه ترك الوطن، ومشقة البدن، وبذل المال، وقطع الأمال، وتحمل المشاق، وتجديد الميثاق مع الله، والطواف، والدعاء، والصلاة، وفيه أمور لم يعتاد الناس عليها ولم يألفوها، ولا تدرك العقول حكمتها، مثل رمى الجمرات، والهرولة بين الصفا والمروة، وبهذه الاعمال تظهر غاية العبودية، وكمال التواضع والمذلة لله تعالى، أما سائر العبادات فهى أعمال تفهم العقول علتها، ومن هنا يأنس الطبع بها، وتميل النفس لها، بينما بعض أعمال الحج أمور لا طريق لعقول أمثالنا الى فهمها، ومن هنا فالإتيان بها لا يكون الا من جهة الطاعة، والعبودية لله، واظهار العبودية لله فى مثل هذه الاعمال أكثر مما فى غيرها، فالعبودية الحقيقية هى أن لا يصدر الفعل عن



سبب سوى الاطاعة للمولى، ومن هنا قال رسول الله (ص) فى خصوص الحج «لبيك بحجة حقاً، تعبداً ورقاً» ولم يقل مثل ذلك فى سائر العبادات.

اذن فمثل هذه العبادة التى لا يدرك العقل حكمتها هى أكمل فى اظهار العبودية، ومن هنا نعرف أن تعجب بعض الناس من هذه الافعال العجيبة ناشىء من جهلم بأسرار العبودية، وهذا السر موجود فى فريضة الحج.»

«ومضافاً الى أن كل عمل من أعمال الحج هو نموذج لحالة من حالات الآخرة، أو متضمن لأسرار أخرى سنشير إليها - ان شاء... -، أن فريضة الحج يتحقق بها اجتماع أهل العالم فى موضع نزول الوحي، ومهبط الملائكة، وحضورهم فى خدمة رسول الله (ص) ومن قبل كان هذا الموضع منزل خليل الله (ع) ونزول الملائكة عليه، بل هذا المكان المقدس كان باستمرار منزل معظم الانبياء من آدم وحتى خاتم الانبياء (ص)، وكان دائماً مهبطاً للوحي، ومحل النزول الملائكة، وفيه ولد خاتم الانبياء (ص) وقد وطأت قدمه المباركة وأقدام سائر الانبياء اكثر مواضع هذه الارض، وقد جعله الله تعالى بيتاً له، و دعى عباده لزيارته، وجعل أطرافه وحواليه حرماً، حرم فيه صيد الحيوان، وقطع النباتات اكراماً لبيته، وجعل عرفات أشبه بميدان يقع فى ابتداء الحرم .

كما انه تعالى جعل هذا الموضع كما هو الحال فى عواصم الملوك حيث يقصده الزائرون من مسافات شاسعة، وولايات بعيدة وهم شعث الشعور، غير الوجوه تواضعاً لصاحب هذا البيت مع اعترافهم بأنه منزه عن المكان والزمان .

ولاشك أن الاجتماع فى مثل هذا الموضع المكرم باعث على

حصول الالفة بين الناس، والوصول بخدمة الصالحين الذين جاؤوا  
الى الحج من أطراف العالم، وموجب لسرعة اجابة الدعوات، وموجب  
لتذكر النبي(ص) وعظمته، وجهوده فى ترويح الدين، ونشر أحكام  
الله، وهذا كله سبب يوجب رقة القلب، وشفاء النفس» - انتهى -

## ترك أحد الواجبات

التاسع والثلاثون من الذنوب التي ورد التصريح باعتبارها كبيرة هو ترك أحد الواجبات الالهية، كما في صحيحة عبدالعظيم (ع) عن الامام الجواد والامام الرضا والامام الكاظم والامام الصادق عليهم السلام حيث يقول «أو شيئاً مما فرض الله لان رسول الله (ص) قال: من ترك الصلاة متعمدا فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله». وروى عن الامام الصادق (ع) انه قال :

«والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عزوجل به وهو قول الله عزوجل واذاخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم». .

فكفرهم بترك ما أمر الله عزوجل به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال «فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزي فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون» - الكافى -

وايضا عنه (ع) انه قال :



«ولا ينظر الله الى عبده ولا يزكيه لو ترك فريضة من فرائض الله أو ارتكب كبيرة من الكبائر، قلت: لا ينظر الله اليه؟! قال (ع) نعم قد أشرك بالله، قلت أشرك؟! قال (ع) نعم ان الله أمره بأمر و أمره ابليس بأمر فترك ما أمر الله عزوجل به وصار الى ما أمر به ابليس فهذا مع ابليس فى الدرك السابع من النار» - وسائل الشيعة -  
ويظهر من هذا البيان أن المراد بالشرك هنا هو الشرك فى مقام الاطاعة كما تقدم تفصيله فى بحث الشرك -

### الفتنة والعذاب الأليم :

من جملة الآيات التى جاءت فى تهديد المخالف لأمر الله الوجوبى، ووعيده بالعذاب قوله تعالى فى سورة النور «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» .  
وقد ذكر بعض المفسرين أن من الممكن أن يكون المراد بالفتنة البلاء الدنيوى، والعذاب الأليم فى الآخرة، ويمكن أن تكون الفتنة والعذاب كلاهما أخروى .

وقد وردت روايات عديدة فى باب أهمية أداء الواجبات :  
منها قول رسول الله (ص) «قال الله تعالى ليلة المعراج وما يتقرب الى عبد من عبادى بشىء أحب الى مما افترضت عليه» - الكافى -  
وقال (ص) «اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس» أصول الكافى  
وفى بعض الروايات «من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس» أصول الكافى .

### ماهى الواجبات ؟

كل ما أمر الله به بحيث يكون فى الاتيان به ثواب، وفى

تركه الوعيد بالعذاب يقال له فريضة وواجب والفرائض الالهية كثيرة الا أن أهمها والتي هي الاساس الذي ابنتى عليه دين الاسلام خمسة :

«الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الولاية» وقد عبر عن هذه الخمسة في بعض الروايات بأركان الاسلام،

وقد ذكر صاحب (وسائل الشيعة) بعد أن نقل عدة روايات بهذا المضمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قسم من أقسام الجهاد، والجهاد من توابع الولاية كما أشير الى ذلك في بعض الروايات، وحيث ان الخمس - على تفصيل تقدم - يدفع للسادات بدل الزكاة، والتبرى هو أيضا جزء مهم في الولاية، اذن فروع الدين واركانه عشرة : الصلاة، الحج، الزكاة، الخمس، الجهاد، الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الولاية، البراءة، وحيث تقدم أن ترك الصلاة والحج والزكاة والخمس من الذنوب الكبائر، فسوف نشير فيما يلي باجمال الى الباقي .

### صيام شهر رمضان :

وجوب صوم شهر رمضان من ضروريات الدين الاسلامي، ومنكره مرتد يجب قتله، ومن تركه عالما متعمدا من دون عذر، دون أن يكون منكرا لوجوبه يجب تعزيره، بمعنى أنه يجلد بخمس وعشرين سوطا أو بأى مقدار يراه حاكم الشرع مناسبا، ولو تكرر منه ذلك مرة ثانية يعزز أيضا، ويقتل في الثانية .

عن الامام الصادق (ع) :

روى سماعة قال : سألته عن رجل أخذ في شهر رمضان وقد أفطر ثلاث مرات وقد رفع الى الامام ثلاث مرات؟ قال (ع) يقتل في

### الثالثة .

وفى صحيحة يونس عن أبى الحسن الماضى (ع) « أصحاب الكبائر  
إذا أقيم عليهم الحد مرتين قتلوا فى الثالثة . »

### الجهاد فى سبيل الله :

الجهاد ركن من أركان الاسلام كالصلاة والصيام كما ورد التصريح  
بذلك فى الروايات، كما ان الايات والروايات فى أهمية وفضيلة  
الجهاد والتهديد فى تركه عديدة .

والجهاد على عدة اقسام :

#### القسم الاول :

قتال الكفار ابتداء لدعوتهم الى الاسلام ولهذا القسم من الجهاد  
شروط من جعلتها اذن الامام (ع) أو نائبه الخاص، وحيث أن الامام  
المعصوم (ع) فى زماننا غائب، وليس له نائب خاص كان الجهاد  
الابتدائى ساقطاً .

#### القسم الثانى :

قتال الكفار الذين هجموا على المسلمين لمحو الاسلام وآثاره  
ولا يشترط فى هذا القسم من الجهاد اذن الامام (ع) أو نائبه، بل  
تجب الحرب، والدفاع عن حريم الاسلام، ودفع شر الاجانب والكفار  
على عموم المسلمين حتى النساء فى صورة القدرة .

#### القسم الثالث :

قتال مجموعة من الكفار هجموا على مجموعة من المسلمين لقتلهم  
والاغارة على أموالهم، دون أن يكون قصدهم تغيير الدين، والقضاء  
على الاسلام وفى هذا القسم ايضا لا يشترط اذن الامام أو نائبه  
الخاص .



## القسم الرابع :

الجهاد فى مقام الدفاع عن النفس والعرض والمال، فيجب على كل مسلم - فى صورة القدرة وأمن الخطر - الدفاع - مع مراعاة شروطه - ضد كل معتد أراد قتله أو قتل مسلم آخر أو الاعتداء على عرضه أو عرض مسلم آخر، أو استلاب أمواله المحترمة أو أموال مسلم آخر .

ولكل واحد من هذه اقسام الاربعة أحكام وفروع كثيرة مذكرة فى الكتب الفقهية. كتب المرحوم الشيخ كاشف الغطاء فى كتاب (أصل الشيعه واصولها) :

«الجهاد هو حجر الزاوية من بناء هيكل الاسلام وعموده الذى قامت عليه سرادقه، واتسعت مناطقه، وامتدت طرائفه ولولا الجهاد لما كان الاسلام رحمة للعالمين وبركة على الخلق أجمعين. والجهاد هو مكافحة العدو ومقاومة الظلم والفساد فى الارض بالنفوس والأموال والتضحية والمفادات للحق .

الجهاد عندنا على قسمين : (الجهاد الأكبر) بمقاومته العدو الداخلى وهو النفس ومكافحة صفاتها الذميمة، واخلاقها الرذيلة من الجهل والجبن والجور والظلم والكبر والغرور والحسد والشح الى آخر ما هناك من نظائرها (أعدى عدويك نفسك التى بين جنبيك.) (الجهاد الاصغر) هو مقاومة العدو الخارجى، عدو الحق، عدو العدل، عدو الصلاح، عدو الفضيلة عدو الدين.

ولصعوبة معالجة النفس وانتزاع صفاتها الذميمة وغرائزها المستحكمة فيها والمطبوعة عليها سمي النبى(ص) هذا النوع فى بعض كلماته (بالجهاد الأكبر) ولم يزل هو وأصحابه رضوان الله عليهم طول حياته وحياتهم مشغولين بالجهاديين حتى بلغ الاسلام

الى أسمى مبالغ العز والمجد .

ولو أردنا أن نطلق عنان البيان للقلم فى تصوير ما كان عليه  
الجهاد بالأمس عند المسلمين وما صار اليوم لتفجرت العيون دما ،  
ولتمزقت القلوب أسفاً وندما ، ولتسابقت العبرات والعبادات و  
الكلوم والكلمات ولكن؛ أترأى فطنت لما حبس قلمي ولوى عنانى  
وأجج لوعتى وأهاج أحزانى وسلبنى حتى حرية القول ونفثة المصدور  
وبشة المحجور ؟

فدع عنك نهياً صيح فى حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف يعنى دفع الغير نحو الطاعة والنهي عن المنكر  
يعنى منع الغير عن المعصية، وكلاهما من أركان الإسلام وأهم فروضه  
وهما شعبة من شعب الجهاد ورد التصريح بذلك فى روايات كثيرة،  
وورد الأمر الاكيد بهما والتهديد الشديد على تركهما فى آيات  
وروايات عديدة، نشير فيما يلى الى بعضها .

قال تعالى فى سورة آل عمران «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» .  
فقد أوجب الله تعالى فى هذه الآية التبليغ الدينى والأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر .

وفى موضع آخر من نفس السورة يقول تعالى «كنتم خير أمة  
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» .  
و يقول تعالى فى سورة المائدة فى توبيخ من ترك النهي المنكر  
«لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قوالهم الاثم وأكلهم السحت  
لبئس ما كانوا يصنعون» .

ويقول تعالى في قصة أصحاب السبت :

«وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسببتون لآتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون، واذ قالت امة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون، فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بماكانوا يفسقون، فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين» السورة ٧ / ١٦٢ - ١٦٦ يعلم جيداً من هذه الايات ان ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من الذنوب التي جاء في القرآن المجيد الوعيد عليها بالعذاب، كما يعلم أن تارك النهي عن المنكر هو بمثابة فاعل المنكر في استحقاق العذاب، ذلك أن فاعل المنكر اذا كان قد ارتكب حراماً فان تارك النهي قد ترك واجباً الهياً، وأصبح بذلك فاسقاً. (١)

وقال تعالى أيضاً :

«لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون، ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون» السورة ٥ / ٧٨ - ٨٠

ففي هذا الايات تهديد عظيم لتاركي النهي عن المنكر .  
روى عن الامام الصادق (ع) في قوله تعالى «كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون» قال (ع) «أما انهم لم يكونوا

١- راجع تفسير الميزان فقد نقل عدة روايات عن اهل البيت (ع) تؤيد ماذكرناه.



يدخلون مدخلهم ولا يجالسون مجالسهم، ولكن كانوا اذا لقوهم ضحكوا  
فى وجوههم وأنسوا بهم» تفسير العياشى .

### الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الاخبار :

ورد عن الامام الرضا (ع) قوله :

«لتأمرن بالمعروف، ولتنهين عن المنكر، أو ليستعملن عليكم  
شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» الوسائل - الأمر بالمعروف .  
وقال رسول الله (ص) :

«إذا امتى تواكلت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فليأذنوا  
بوقاع من الله» (١) الوسائل - الأمر بالمعروف  
وقال (ص) :

«ان الله عزوجل ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له فقيل وما

---

١- كتب المرحوم الشيخ كاشف الغطاء فى كتاب «أصل الشيعه وأصولها» :  
«الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو من أهم الواجبات شرعاً و عقلاً، وهو  
أساس من أسس دين الاسلام، وهو من أفضل العبادات وأنبل الطاعات، و هو باب من  
أبواب الجهاد، والدعوة الى الحق، والدعاية الى الهدى، ومقاومة الضلال والباطل،  
والذى ماتركه قوم الا وضربهم الله بالنذل، وألبسهم لباس البؤس، وجعلهم فريسة  
لكل غاشم، وطعمة كل ظالم، وقد ورد من صاحب الشريعة الاسلامية، وأئمتنا  
المعصومين صلوات الله عليهم فى الحث عليه والتحذير من تركه وبيان المفساد و  
المضار فى أهماله مايقصم الظهور ويقطع الاعنان والمحاذير التى أنذرونا بها عند  
التواكل والتخاذل فى شأن هذا الواجب قد أصبحنا نراها عياناً ولانحتاج عليها دليلاً  
لاوبرهاناً، وياليت الأمر وقف عند ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا  
يتجاوزه الى أن يصير المنكر معروفاً والمعروف منكراً، ويصير الأمر بالمعروف تاركاً  
له والنهى عن المنكر عاملاً به، فانا لله وانا اليه راجعون، (ظهر الفساد فى البر  
والبحر) فلا منكر مغير، ولا زاجر مزدجر لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له  
الناهين عن المنكر العاملين به»

المؤمن الضيف الذين لادين له؟ قال (ص) الذى لاينهى عن المنكر»  
الوسائل -

وعن الامام الباقر(ع) قوله :

«أوحى الله الى شعيب النبى(ع) أنى معذب من قومك مائة ألف:  
أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال(ع) : يارب  
هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار؟ فأوحى الله عزوجل اليه: داهنوا أهل  
المعاصى ولم يفضبوا لغضبى» الوسائل / الامر بالمعروف باب / ٨  
وعن الصادق(ع) :

«ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر»

-الوسائل -

وعن الامام أميرالمؤمنين(ع) :

«ان الله لم يلعن القرن الماضى بين ايديكم الا لتركهم الأمر  
بالمعروف والنهى عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصى و  
الحكماء لترك التناهى» -نهج البلاغة -

### شروط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

يجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا توفرت أربعة شروط:

الاول : العلم بالمعروف والمنكر .

فأذا أراد أن يأمر أحدا بشى ويدفعه نحو الاتيان به، لزم أن يكون  
عالمًا بوجوبه أولاً، بأن يكون من ضروريات الدين، أو من المتفق  
عليه عند جميع العلماء والمجتهدين، فلا يجب الأمر به اذا كانت  
المسألة خلافية اذ يحتمل أن يكون الشخص التارك له مقلداً لمن لايقول  
بوجوبه، وهكذا اذا احتتمل أن التارك للواجب الشرعى انما تركه  
لعذر شرعى أو عقلى فلا يجب عليه حينئذ الامر به .

كما أن وجوب النهي عن المنكر يشترط فيه أن يكون الناهي عالما بحرمة ذلك المنكر الذي يريد النهي عنه، فإذا رأى من يستغيب مسلما واحتمل أن غيبته من الموارد المأذون بها شرعا بالنسبة لذلك الشخص، فلا يجب عليه النهي، بل لا يجوز له إذا كان موجبا لهتكه، وفي الجملة فإن ما يريد الأمر به يجب أن يكون عالما بأنه من (المعروف) حكما وموضوعا، وما يريد النهي عنه يجب أن يكون عالما بأنه من (المنكر) حكما وموضوعا، ويكون ذلك أمراً مسلماً و قطعياً .

الثاني : احتمال التأثير والفائدة .

أما إذا تيقن أن لفائدة في أمره ونهيه لم يجب عليه . قال مسعدة سمعت أبا عبد الله (ع) وقد سئل عن الحديث الذي جاء عن النبي (ص) أن أفضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر قال (ع) هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا» - وسائل الشيعة -

وعن الامام الصادق (ع) أيضا أنه قال :

«انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب سوط أو سيف فلا» - الوسائل -

الثالث : ان يكون التارك للمعروف والمرتكب مصرا على ترك الواجب أو فعل الحرام ومستمرا به،

أما إذا كان نادما ومتراجعا عن المعصية، فمعه يسقط الأمر والنهي، قال عدة من الفقهاء أنه إذا ظهرت عليه علامات الندم والعزم على ترك تلك المعصية سقط الأمر والنهي إذا كان معلوما منه ترك الحرام والالتيان بالفعل الواجب .

الرابع : ان لا يترتب على الامر والنهي مفسدة وضرر :



وبناء عليه إذا احتتمل ترتب الضرر على نفسه أو كرامته أو ماله سقط وجوبهما، أما الحديث الوارد فى أن أكرم الشهداء رجل قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله فإنه يحمل على صورة ما إذا لم يكن لديه ظن بالضرر والمفسدة بل كان ظنه عدم الضرر فقال كلمته فقتله الظالم .

### لا يعتنى بالضرر الوهمى والضرر الطفيف :

أما الأحاديث الواردة فى مذمة من يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خوفاً من الضرر مثل حديث جابر الأنصارى عن الإمام الباقر (ع) والذى يقول فيه :

«يكون فى آخر الزمان قوم ينبع فيهم قوم مراؤون فينفرون وينسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير... إلى أن قال : هناك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه» الوسائل الأمر بالمعروف / باب ٢

فيمكن حملها على عدة وجوه :

١- أن المراد بالضرر فى هذه الروايات الضرر الوهمى أو المشكوك، ألا أنهم يتركون الأمر والنهى دون أن يكون لهم علم بالضرر، بل لمجرد احتمال وصول الضرر، وواضح أن مثل هذا الحال دليل على ضعف الايمان، ولذا وقع مورداً للتوبيخ .

٢- والوجه الثانى أن المراد بالضرر الضرر القليل الذى لا يعتنى به عند العقلاء. وأحياناً يترك النهى عن المنكر بتوهم أنه سوف يحرم من نفع يرجوه من مرتكب الحرام، فى حين أنه ليس عذراً عند الله. والخلاصة أنه فى كل مورد يعلم أو يظن وصول الضرر المعتنى

به عند العقلاء اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر سقط عنه وجوب الأمر والنهي -

### يجب مراعاة الأهم والمهم :

يجب أن يعلم أن سقوط وجوب الأمر بالمعروف والنهي، عن المنكر انما هو في صورة ما اذا لم يكن في تركهما ضرر، أما اذا كان في تركهما ضرر فيجب مراعاة مراتب الضرر، فان كان الضرر في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر من الضرر المترتب على الأمر والنهي فيلزمه أن لا يتركهما وان كان ضررهما أكثر لزمه الترك .

مثلا : اذا رأى من يريد الاعتداء على مسلم في نفسه أو عرضه أو ماله وكان يستطيع الدفاع عنه والمنع من الاعتداء عليه ولكن يتحمل بعض المشاق، ويسمع بعض الشتم والبذاء، فهنا يجب النهي عن المنكر، وذلك لأن الضرر الذي يصل اليه نتيجة النهي عن المنكر أقل من الضرر الذي يتعرض له ذلك المسلم ولا شيء بالنسبة له .  
وحيث كان البناء على الاختصار لذا نعتذر عن بسط المقال .

### مراتب النهي عن المنكر :

للهي عن المنكر ثلاث مراتب، الانكار بالقلب واللسان واليد، وكل واحد من هذه المراتب الثلاث له درجات يجب مراعاتها، يعني أنه اذا كانت المرتبة الاسهل والاخف مؤثرة لم يجز الانتقال الى المرتبة الاشد والاصعب، وتوضيح ذلك كما يلي :

#### (١) الانكار القلبي :

ان من لوازم الايمان انزعاج المؤمن من كل منكر حرام، ومحبة

كل معروف وعمل صالح، فمتى ما واجه منكراً وجب عليه أنه يعرب  
عن سخطه واعراضه عن ذلك الحرام ويعبس وجهه امام فاعله، ويقطع  
الكلام معه أو اذا كان مضطراً يتكلم معه ويشيح بوجهه عنه .  
يقول أمير المؤمنين (ع) «أمرنا رسول الله (ص) أن نلقى أهل  
المعاصي بوجوه مكفهرة» الوسائل - الأمر بالمعروف -

وعن الامام الصادق (ع) قوله :

«ان الله بعث ملكين الى أهل مدينة ليقلباها، فلما انتهيا الى  
المدينة فوجدا فيها رجلاً يدعو ويتضرع - الى أن قال - فعاد أحدهما  
الى الله فقال: يارب انى انتهيت الى المدينة فوجدت عبدك فلاناً  
يدعوك ويتضرع اليك، فقال - تعالى - : امض لما أمرتك به، فإن  
ذا رجل لم يتمر وجهه غيظاً الى قط» الوسائل - الأمر بالمعروف -  
باب ٦

وروى عنه عليه السلام أنه قال :

«لأحملن ذنوب سفهائكم الى علمائكم - الى أن قال - ما يمنعكم  
اذا بلغكم عن الرجال منكم ماتكرهون، وما يدخل علينا به الأذى أن  
تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً .

قلت : جعلت فداك ، اذا لا يقبلون منا ؟

قال (ع) : اهجروهم واجتنبوا مجالسهم» الوسائل - الأمر  
بالمعروف - باب ٧ .

\*\*\*

واذا كفت هذه المرتبة فى الانتهاء عن المنكر فلا ينبغى الانتقال  
الى المراتب الاخرى، كما أنه فى نفس هذه المرتبة اذا كانت الدرجة  
الخفيفة منها مؤثره لا ينبغى استعمال الدرجة الأشد، فالملاقة بوجه



مكفهر أولى من الاعراض، والأعراض أولى من القطيعة والمهجر .  
وخلاصة القول أنه يجب مراعاة الأسهل فالأسهل .  
وفي بعض الأحيان، ونسبة لبعض الأشخاص، تكون المرتبة  
الأولى من النهي وهي الإنكار القلبي أشق من المرتبة الثانية وهي  
الإنكار باللسان، من حيث أن الإنكار اللساني بأسلوب هادئ أخف  
عنده من الاعراض والمهجر، ففي مثل هذه الصورة يجب تقديم المرتبة  
الثانية .

### (٢) الإنكار باللسان :

وهنا أيضا يجب ملاحظة الأسهل فالأسهل، ففي البدء يجب  
الاكتفاء بالكلام الهادئ الناعم والموعظة والنصيحة كما قال تعالى  
لموسى وهارون «وقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى» وإذا لم  
ينفع ذلك انتقل إلى الكلام الخشن، وفي كلا النحويين (الناعم والخشن)  
يجب ملاحظة درجاتهما .

### (٣) الإنكار باليد :

إذا لم ينفع الإنكار باللسان تحول إلى الإنكار باليد (الجوارح)،  
ولا يمارس الأشد طالما كان الأخف مؤثراً، أما إذا لم يؤثر الضرب  
القليل فلأمانع من التحول إلى الضرب الشديد بشرط أن يكون مؤثراً.  
بل متى ما يتقن أن المنكر الذي يريد النهي عنه هو محل غضب  
الشرع مثل زنا المحصنة واللواط، واحتمل أن الضرب الموجب  
مؤثر في اجتناب العاصي لذلك المنكر، ولم يكن في ذلك الضرب  
ضرر بالغ عليه، فهنا يجب الضرب الشديد من باب النهي عن المنكر.  
أما إذا لم يكن في الإنكار باليد تأثير على كل الأحوال سقط  
التكليف عنه .

## ميت بين الاحياء :

يقول أمير المؤمنين (ع) :

«فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده، وذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير، ومضيع خصلة، ومنهم المنكر بقلبه و التارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث و تمسك بواحدة، ومنهم تارك لأنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت بين الاحياء.. الى أن قال (ع) :

«وأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق» الوسائل - الامر بالمعروف - باب ٣

## الولاية والبراءة :

من جملة الواجبات مودة الله تعالى ومن أمر الله بمودته وعلى رأسهم المعصومين الاربعة عشر، وبعدهم شيعتهم ومحبيهم وذريتهم الطاهرة وسلسلة السادات الجليلة من حيث انتسابهم كما قال تعالى في القرآن المجيد «قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى». واما المقصود بالبراءة فهو معاداة جميع أعداء الله واعداء اوليائه وعلى رأسهم الغاصبين والظالمين لآل محمد (ص) والخلاصة معاداة كل من يبرء الله تعالى ورسوله منه .

ومن ذلك معاداة المعاصي وأهلها كما أن من التولى محبة الطاعات وأهلها .

والايات القرآنية والروايات المتواترة في أهمية هذه الفريضة وعظمتها - حتى أنها من أركان الدين - عديدة، وحيث أنها من ضروريات المذهب لاجابة الى ذكرها وانما نكتفي فقط للتبرك

بعده روايات :

قال تعالى :

«قل ان كان آباؤكم و اخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال  
اقتربتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب اليكم  
من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره و الله  
لا يهدي القوم الفاسقين» البراءة / ٢٤  
و عن الامام الباقر (ع) :

«بنى الاسلام على خمس: على الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحج،  
و الولاية و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية» - الكافي -  
و عن الامام الصادق (ع) :

«قال : قال رسول الله (ص) لأصحابه أى عرى الايمان أوثق؟  
فقالوا : الله و رسوله أعلم، و قال بعضهم الصلاة، و قال بعضهم  
الزكاة، و قال بعضهم الصيام و قال بعضهم الحج و العمرة و قال بعضهم  
الجهاد ،

فقال رسول الله (ص)، لكل ما قلتم فضل و ليس به، و لكن أوثق  
عرى الايمان الحب في الله و البغض في الله، و تولى أولياء الله و  
التبرى من اعداء الله» ث الكافي -

و فى حديث الامام الرضا (ع) ضمن بيان شرائع الاسلام قال (ع):  
«و البراءة ممن ظلموا آل محمد (ص) و هموا باخراجهم و سنوا  
ظلمهم و غيروا سنة نبيهم (ص) و البراءة من الناكثين و القاسطين  
و المارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله (ص) و نكثوا بيعة امامهم  
و أخرجوا المرأة و حاربوا أمير المؤمنين (ع)» ... / ٢٠٦ / ١٢٦

«و الولاية لأمر المؤمنين و الذين مضوا على منهاج نبيهم (ع)  
و لم يغيروا و لم يبدلوا مثل سلمان الفارسي و أبى ذر الغفاري و المقداد بن



الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة اليماني وأبي الهيثم بن التيهان و  
سهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبي أيوب الانصارى وخزيمة بن  
ثابت ذى الشهادتين وأبي سعيد الخدرى وأمثالهم رضى الله عنهم»  
وعن الامام الصادق (ع) :

«من سره أن يلقى الله وهو مؤمن فليتول الله ورسوله والذين  
آمنوا، وليبرء الى الله من عدوهم» الكافى -

وعن الامام الباقر (ع) :  
«والله لو أحبنا حبر حشره الله معنا، وهل الدين الا الحب و  
البغض» - بحار الانوار -

### انكار حق أهل البيت (ع) :

روى فى كتاب (الوسائل) عن الامام الصادق (ع) ضمن حديث  
فى تعداد الكبائر قوله (ع) «وانكار حقنا» وفى حديث آخر «وانكار  
ما أنزل الله» .

وظاهر أن المراد من انكار حق أهل البيت (ع) انكار الولاية كما  
ذكرنا، والمراد من انكار ما أنزل الله حقوق آل محمد (ص) وولايتهم .  
وقد احتتمل بعض العلماء أن المراد بـ «المحاربة لاولياء الله»  
المذكورة فى رواية اخرى من جملة الكبائر مخالفة آل محمد (ص)  
ومعاداتهم .

وبناء على ذلك فان المراد بهذه العبارات الثلاث هو الولاية .  
لكن التحقيق هو أن المراد من هذه العبارات الثلاث مختلف فالمراد  
من انكار حق أهل البيت انكار ولايتهم - والولاية بفتح الواو وكسرهما -  
اما الولاية - بكسر الواو - فهى حقهم فى الحكومة، وولاية  
الامر والاقرار بذلك عند الامامية من جملة أصول المذهب، ومنكره

خارج من الايمان قطعاً .

اما الولاية (بافتح) فمعناها حق محبتهم ونصرتهم على تفصيل تقدم . وهو فى الحجة من ضروريات دين الاسلام ، ومنكره (مثل الناصبى) خارج عن دين الاسلام وأنجس من كل نجس .  
وأما (انكار ما أنزل الله) فظاهره تمام ما أنزل الله تعالى فى الموضوعات المختلفة، وبناءً على ذلك فان انكار شىء مما انزل الله ذنب كبير يوجب الكفر فى بعض الموارد، وحيث أن أهم الأمور النازلة التى أكد الله عليها هو الولاية كان انكارها من أشد مراتب هذا الذنب (الانكار)، بل لعل بعض مراتبه مثل معاداة الأمام يوجب الكفر القطعى كما أشير اليه .

أما محاربة أولياء الله فظاهره مطلق أولياء الله، فمن حارب واحداً من أولياء الله كان مرتكباً لذنوب كبير وحيث أن آل محمد (ص) على رأس قائمة أولياء الله كانت محاربتهم أشد مراتب الكفر .  
عن الامام الصادق (ع) قال :

« اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأوليائى فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعنفوهم»

وعن رسول الله (ص) فى حديث المعراج :

«قال الله تعالى يا محمد (ص) من أذل لى ولياً فقد أَرْضَدْنى بالمحاربة ومن حاربنى حاربتة، قلت يارب ومن وليك هذا فقد علمت أن من حاربك حاربتة؟»

قال تعالى لى: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية» - الكافى -

\*\*\*

(٤٠)

## الاصرار على الذنوب

الاربعون مع الذنوب الكبيرة المنصوصة الاصرار على الذنوب،  
كما جاء في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) حيث يقول (ع)  
«والاصرار على صفائر الذنوب» وهكذا في رواية الصدوق عن  
الرضا (ع) حيث قال :

«والاصرار على الذنوب» كما روى عن الامام الصادق (ع) قوله  
«لاصغيرة مع الاصرار ولاكبيرة مع الاستغفار» ودلالة هذا الحديث  
على أن الاصرار من الكبائر ظاهر .

يقول أبو بصير «سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لا والله لا يقبل  
الله شيئا من طاعته مع الاصرار على شيء من معاصيه» - الكافي -  
ودلالة هذا الحديث على أن الاصرار من كبائر الذنوب واضحة،  
وذلك لأن الذنب الصغير - الذي يغفره الله بمجرد ترك الكبائر  
وأداء الواجبات كما في قوله «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر  
عنكم سيئاتكم» - كيف يكون مانعا عن قبول الطاعات والعبادات؟!  
فيعلم من ذلك أن الاصرار على الذنب هو في نفسه من الكبائر التي  
تمنع عن قبول سائر العبادات .

وفي حديث آخر عن رسول الله (ص) أن من جملة علامات الشقاء  
الاصرار على الذنب .



## العفو مشروط بعدم الاصرار :

مع جملة الدلائل على أن الاصرار على الذنب من الكبائر أن الله تعالى جعل ترك الكبائر شرطاً في العفو عن الذنوب والوصول الى درجات الجنة .

قال تعالى في سورة آل عمران :

«والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين» .

كتب في تفسير الميزان :

«الفاحشة ما تتضمن الفحش والقبیح من الافعال، وشاع استعماله في الزنا، فالمراد بالظلم بقرينة المقابلة سائر المعاصي الكبيرة والصغيرة، أو خصوص الصفائر على تقدير أن يراد بالفاحشة المنكر من المعاصي وهي الكبائر ،

وفي قوله «ذكروا الله» دلالة على أن الملاك في الاستغفار أن يدعو اليه ذكر الله تعالى دون مجرد التلفظ باعتياد ونحوه .

وقوله «ومن يغفر الذنوب الا الله» تشويق وإيقاظ لقريحة اللواذ والالتجاء في الانسان .

وقوله «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» انما قيد به الاستغفار لانه يورث في النفس هيئة لاينفع معه ذكر مقام الرب تعالى، وهي الاستهانة بأمر الله، وعدم المبالاة بهتك حرماته، و الاستكبار عليه تعالى، ولا تبقى معه عبودية، ولاينفع معه ذكر، و لذلك بعينه قيده بقوله «وهم يعلمون» .

من أكبر الكبائر :

يقول أمير المؤمنين (ع) :

«اياك والاصرار فإنه من أكبر الكبائر واعظم الجرائم» -الغرر

للأمدي -

وقال (ع) «أعظم الذنوب ذنب أصر عليه عامله» -المصدر السابق-

وقال (ع) «الاصرار أعظم حوبة» .

ماهو الاصرار على الذنب؟ :

اعتبار الاصرار على الصغائر ذنباً كبيراً مورد اتفاق الفقهاء بل هو اجمالى، لكن اختلفوا فى معنى الاصرار على عدة أقوال، والقدر المسلم المتفق عليه أن الأصرار هو أن لايندم المرتكب على ذنبه بل يرتكبه مرة اخرى ويداوم عليه، مثلاً: بناءً على حرمة لبس الحرير والتختم بالذهب للرجل-ان لم يثبت أنه من الكبائر- فمداومة الشخص على لبسه هو قطعاً من الذنوب الكبائر، ومثال آخر النظر للاجنبية، أو الدخول فى منازل الناس بدون اذن دون أن يندم فاعله عليه ويستغفر منه، فان مثل هذه المداومة تعتبر ذنباً كبيراً باتفاق الفقهاء .

وقد ذكر الشهيد -عليه الرحمة- فى كتاب القواعد، وجمع آخر من الفقهاء، أن ارتكاب عدة ذنوب صغائر من دون أن يندم عليها ويستغفر منها -كمالو لبس الحرير، وتختم بالذهب، ونظر للاجنبية وصافحها ولامسها- فى حكم الكبائر ولافرق بينه وبين الاصرار على ذنب صغير واحد .

وقد ذكر بعض الفقهاء أن ارتكاب ذنب صغير مرة واحدة مع العزم على ارتكابه ثانية يعتبر من الاصرار، ومعناه أن الاصرار هو مجرد التصميم على التكرار .

الا ان ما انتهى اليه النظر هو أن صدق عنوان الاصرار على الصورة الاخيرة من حيث اللغة والعرف أمر مشكل، بل هو خلاف الظهور العرفي لكلمة الاصرار.

وما يمكن أن يكون مدركا لاعتبار هاتين الصورتين الاخيرتين من الكبائر هو رواية جابر عن الامام الباقر(ع) فى تفسير «ولم يصروا على ما فعلوا» قال(ع) : الاصرار ان يذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الاصرار .

ولكن يحتمل أن مقصود الامام(ع) هو بيان المراد من الاصرار المذكور فى الاية الشريفة لايان الاصرار الذى هو من الكبائر . والرواية الاخرى هى حسنة ابن ابى عمير عن الامام الباقر عليه السلام حيث يقول(ع) «ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصى وهو يعلم أنه سيعاقب عليها الا أنه ندم على ما ارتكب، ومضى ماندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومن لم يندم عليها كان مصراً والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم» الوسائل - الجهاد - .

وهذا الحديث كالحديث السابق حيث عد(ع) عدم الندم وترك التوبة والاستغفار من الذنب الذى ارتكبه اصراراً حتى وان لم يكرر الذنب ولم يكن له تصميم على تكراره .

الا أن ما يلاحظ هو : أولاً : أن مورد كلام الامام(ع) الذنوب الكبيرة، ويحتمل أن ترك التوبة من الذنوب الكبيرة هو الاصرار أما فى الصفائر فان تكرارها هو الاصرار ،

وثانياً: أن كلام الامام انما هو فى مورد ما اذا كان ترك التوبة من باب الاستخفاف وعدم المبالاة بالوعيد الالهي، ومن باب الأمن من مكر الله، وظاهر أن ترك التوبة فى مثل هذا الحال هو بنفسه أمن من



مكرالله وقد سبق أنه من كبائر الذنوب .  
ويمكن أن يطلق على مثل هذا الترك للتوبة والندامة مجازاً  
اصرار كما ورد عن الامام الباقر(ع) «ان الاصرار على الذنب أمن  
من مكرالله ولا يأمن مكرالله الا القوم الخاسرون» -تحف العقول -  
وبالجملة فان القدر المسلم من معنى الاصرار هو التكرار العملي  
للذنب من دون الندم والتوبة، فهو يداوم عليه -بنحو يقال عرفا أنه  
مداومة- أو يزيد عليه .

### ما يلحق بالاصرار :

ذكر بعض العلماء أنه كما أن الاصرار على الذنب الصغير يجعله  
كبيرا هناك عدة عناوين اخرى متى ما صدقت في أى ذنب صغير جعلته  
كبيرا .

### (١) استصغار الذنب :

بمعنى أن يستخف مرتكب الصغيرة بذنبه، ولا يرى نفسه جديراً  
بالعقوبة الالهية، وهنا يعتبر ذنبه كبيراً، ويكون مستحقاً للنقمة  
الالهية، إذ أنه في هذا الحال يستهين بنهى الله، ويخرج من طريق  
العبودية، وحسب تصريح الروايات لا يغفر هذا الذنب، وسرالمطلب  
أن عدم المؤاخذة على الذنوب الصغيرة مع الابتعاد عن الكبائر انما  
هو فضل ورحمة من الله، والا فان في مخالفة النهى الالهى -صغيراً  
وكبيراً- استحقاق للعقوبة بحكم العقل، وواضح ان من يناله الفضل  
الالهى هو من لم يخرج عن جادة العبودية، أما من كان من أهل العجب،  
ولا يعرف حقارة نفسه وعظمة الله، ويرتكب الذنب كأن لم يكن شيئاً  
فانه لا يناله الفضل الالهى، بل هو جدير بالخذلان والانتقام وبالجملة

فان الله بفضله يعفو عن الذنب الصغير لمن لا يستهين بالذنب ويستخف به .

يقول أمير المؤمنين (ع) « أشد الذنوب ما استهان به صاحبه »  
- الوسائل -

وعن الامام الباقر (ع) قوله الذنوب التي لاتغفر قول الرجل  
ليتنى لم أوأخذ الابهذا» - الوسائل -

وعنه (ع) « اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وانها  
لتجتمع على المرء حتى تهلكه » - الوسائل -

وقال الامام الصادق (ع) :

« اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لاتغفر ،

قلت : وما المحقرات من الذنوب ؟

قال (ع) : الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى لولم يكن لى غير

ذلك » - الكافي -

## (٢) السرور بالذنب :

ومن جملة ما يجعل الذنب الصغير كبيرا السرور والابتهاج  
بالذنب الذى ارتكبه، وذلك أن علامة الايمان بالله ويوم الجزاء الحزن  
والندم على الذنوب التي ارتكبتها مهما كانت صغيرة كما روى عن  
رسول الله (ص) أنه قال: « من سرته حسنته وسأئته سيئته فهو مؤمن »  
- الوسائل - الجهاد -

فكما أن الله تعالى عظيم فكذلك مخالفة أوامره ونواهيه عظيمة  
روى عن أمير المؤمنين (ع) : « لاتنظروا الى صغير الذنب، ولكن  
انظروا الى ما اجترأتم » - الوسائل - الجهاد -

وكما أن الندم والحسرة على ارتكاب الذنب تمحو الذنب وتطهر

مرتكبه، كذلك السرور بالذنب توجب ثبات الذنب وتعاظمه، وفي الحقيقة أن السرور بالذنب آمن من مكر الله وقد سبق القول أنه من الكبائر .

يقول رسول الله (ص) :

«من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو ياكى» - الوسائل - الجهاد - وقال (ص) : «أربعة في الذنب شر من الذنب الاستحقر، والافتخار، والاستبشار والاصرار» - المستدرک -

### (٣) المجاهرة بالذنب :

ومن جملة ما يجعل الذنب الصغير كبيراً اظهره ونقله للآخرين، كما أن اظهار الذنب هو هتك للحرمات الالهية .

يقول رسول الله (ص) :

«المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له» - الكافي -

ويجب أن يعلم أن اظهار الذنب لا مانع منه في صورتين :

#### احدهما :

ترتب الغرض العقلاني مثل اظهاره للطبيب لغرض المعالجة حيث يكون اظهاره لازماً، أو اظهاره للعالم لمعرفة حكمه بنحو تتوقف معرفة الحكم على اظهاره .

#### ثانيهما :

اظهار أنه مذنب بنحو عام لا يذكر الذنب الخاص، فإن ذلك لا مانع منه بل هو أمر ممدوح في مقام اظهار العبودية والمسكنة، مثل



أن يقول أنا المذنب أمام ربي، أنا صاحب الوجه الاسود، أنا الذي ارتكبت المعاصي، بل أن الاعتراف بأنه مذنب أمام خالقه هو من أشرف أقسام المناجاة والعبادات، وله آثار عظيمة في قبول التوبة ونورانية القلب وارتفاع الدرجة .

وبالجملة فإن الاعتراف بالذنب على وجه العموم والاقرار بالتقصير هو أمر ضد العجب وهو الطريقة المحبوبة لدى عظماء الدين حتى في رسائلهم وكتبهم حيث يلقبون أنفسهم بالمعاصي، المذنب، الخاطيء، الأقل، أحقر العباد، وأمثال ذلك .

#### (٤) الذنب والموقع الاجتماعي للشخص :

إذا كان الشخص مطمح أنظار الناس في المجتمع بحيث أن كلامه وسلوكه مؤثر فيهم مثل أهل العلم والمعروفين بالقداسة والتقوى المؤهلين لقيادة الناس روحياً ومعنوياً، فصدور الذنب الصغير من مثل هؤلاء حيث كان مؤدياً إلى جرأة الناس وإقدامهم على المعاصي الكبيرة، بل مؤدياً في بعض الأحيان إلى زلزلة إيمان الناس وعقيدتهم - أمكن القول أن صدور الذنب الصغير من هؤلاء هو أمر بالمنكر عملياً، كما أن عملهم ومعرفتهم تدعو بحكم العقل والشرع - إلى تضخيم الذنب الصادر منهم حتى أن الصغيرة منه بمنزلة الكبيرة .

يقول الامام الصادق (ع) :

« يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد »

- الكافي -

#### زلة العالم تفسد العوالم :

يقول المحقق الخونساري في شرح هذه الجملة عن أمير المؤمنين (ع)

أن ذلك هو باعتبار أن قبح الذنب الصادر من العالم يزول بأعين الناس ولذا سوف يقدمون على ارتكابه والتساهل فيه، وأما الخطأ الصادر منه في الحكم فإنه سيجرى في الناس مدة مديدة، وتبنى عليه كثير من أمورهم، إذن يجب أن يهتم العالم أكثر من غيره في اجتناب المعصية، وحفظ النفس عن الخطأ والغلط .

وايضا عنه (ع) «زلة العالم كأنكسار السفينة تفرق وتفرق غيرها معها» - الغرر والدرر للآمدى -

### بحكم الكبيرة واقعا :

ماذكر من أن المعصية الصغيرة كبيرة تبعاً لواحد من تلك العناوين المتقدمة (الاستصغار، المسرة بالذنب، والمجاهرة به، والاصرار عليه، والموقع الاجتماعي) المراد منه أنه معصية كبيرة واقعا وشدة استحقاق العقوبة كما هو في سائر الذنوب الكبيرة، وأما اعتبارها كبيرة اصطلاحاً - بمعنى أن مرتكبها تسقط عنه العدالة ويحكم بالفسق - فهو أمر غير معلوم بل هو على خلاف الظاهر، و القدر المتيقن من الامور التي تجعل الصغيرة كبيرة اصطلاحاً هو الاصرار عليها .

### تعيين الاصرار أمر عرفي :

تقدم أن الاصرار هو تكرار الذنب من دون الندم عليه بعد كل مرة ودون التوبة منه، أو زيادة صدور الذنب منه وان تعددت أنواعه . أما بماذا يتحقق التكرار؟ وفي أية مرتبة؟ فتعيين ذلك أمر عرفي وليس له ميزان محدد، حيث يختلف باختلاف الذنوب الصغيرة ومدى

قربها أو بعدها من الكبائر، ففي بعضها يتحقق الاصرار بتكرارها  
ثلاث مرات، وبعضها بأكثر من ذلك وبعضها بأقل، وعلى جميع التقادير  
فالميزان هو النظر العرفي .



### ملاحظة :

الذنوب التي ذكرت ضمن أربعين عنوان هي الذنوب التي ورد التصريح بها في النص المعتبر، هذا وقد نقل في وسائل الشيعة روايتين مرسلتين عد في أحدهما (استحلال البيت) من جملة الكبائر وفي الأخرى (الحيث في الوصية) .  
أما استحلال البيت فسوف نذكره - إن شاء... ضمن الكبائر غير المنصوصة، وفيما يلي نذكر حديثاً مجملًا عن (الحيث في الوصية) كي لا يفوتنا شيء من الكبائر المنصوصة .

## الحيث في الوصية :

الحيث في الوصية بمعنى الظلم والتعدي على جميع الورثة أو بعضهم، وحرمانهم من الميراث .

روى في تفسير القمي في شرح الآية ١٨١ من سورة البقرة «فمن خاف مع موص جنفاً أو اثماً فأصلح بينهم فلا اثم عليه» قال الصادق(ع) «الجنف الميل الى بعض ورثته دون بعض، والاثم أن يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصى أن لا يعمل شيئاً»

## رعاية الوارث الفقير لازمة :

إذا كان الوارث غنياً فإن باستطاعة الموصى أن يوصى بثلث ماله، وأما ما زاد عليه فهو موقوف على اذن الوارث، كما أن بعض الورثة إذا كان فقيراً أو صاحب تقوى أكثر فإن باستطاعة الموصى أن يوصى له من ثلث ماله بحيث يصل له أكثر من سهمه في الميراث. أما إذا كان الوارث فقيراً فالأفضل أن لا يوصى صاحب المال أصلاً، أو لا يوصى بأكثر من سدس ماله أو خمس ماله، وذلك أن أغناء الوارث الفقير هو بنفسه من أفضل مصارف الخير فإنه صلة للرحم وخصوصاً إذا كان صغيراً .

عن أمير المؤمنين(ع) :

«لئن أوصى بالخمس أحب الى من أوصى بالربع، ولئن أوصى

بالربع أحب الى من أن أوصى بالثلث، ومن أوصى بالثلث فلم يترك شيئاً» - البحار -

وعن الامام الرضا (ع) :

«ويستحب أن يوصى الرجل لقرابته ممن لا يرث شيئاً من ماله قل أو أكثر وان لم يفعل فقد ختم عمله بمعصية» - البحار -  
ولعل جهة المعصية في ذلك أنه في آخر ساعات حياته لم يراع صلة الرحم والتي هي من أهم الواجبات الالهية، في صورة ما اذا كان ترك مثل تلك الوصية بحسب نظر الناس قطعاً للرحم ومثاله ما لو كان الشخص غنياً وله رحم فقير غير وارث، فإن عدم الوصية له حرام قطعاً ومن الذنوب الكبيرة .

الوارث مقدم على غيره :

ورد في رواية عن الامام الصادق (ع) أن رجلاً من الانصار مات وله اولاد صغار ولم يكن له من الدنيا الاستة عبيد اعتقهم عند موته، فلما مات دفن في مقابر المسلمين، فوصل خبره الى رسول الله (ص) فقال : لو علمت مادفناه مع أهل الاسلام، ترك ولده يتكفون الناس» - الوافي -

تقسيم التركة حسب قانون الميراث :

وبالجملة لا يجوز للشخص الوصية بأكثر من ثلث ماله، ولو فعل فإن اللازم على الوصي العمل بوصيته بمقدار الثلث فقط، اللهم الا اذا أذن الوارث .

كما أن الوصية في الامور المحرمة غير جائزة، ويجب على



الوصى تركها وصرف المال في الامور الخيرية .  
كما ان حرمان بعض الورثة من الارث غير جائز أيضا، ويجب  
على الوصى أن يعطيه حسب استحقاقه ما عين الله له .  
وايضا اذا كان له وارث غني من الطبقة الاولى (الاولاد والابوين)  
وكان له وارث فقير من الطبقة الثانية (الاخوة والاخوات) أو من الطبقة  
الثالثة (الاعمام والعمات والخال والخالات) فانه يلزمه الوصية  
بصرف مقدار من ماله على ذلك الرحم، ولو ترك هذه الوصية وكان  
ذلك عرفا قطعاً للرحم مات عاصيا كما تقدم أن الامام الصادق (ع)  
أوصى بأن يعطى من ماله سبعون أشرفياً للحسن الافطس وهو ابن عم  
الامام، كما أوصى لآخرين من أرحامه حتى قيل له «أتعطي رجلاً  
حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟!»

فقال (ع) : تريد أن لا أكون من الذين قال الله عزوجل «والذين  
يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب»  
وقد نقلنا تمام الرواية في بحث قطع الرحم .

# الباب الثانى

الكبائر غير المنصوصة





# الفصل الاول

ماورد الوعيد عليه بالعذاب

کتابخانه

مکتبہ اسلامیہ جامعہ اسلامیہ

ذكرنا في أول الكتاب أن هناك أربعة طرق لتعيين الذنوب الكبيرة:  
 الاول : أن يرد التصريح بذلك في نص معتبر .  
 الثاني : أن يرد الوعيد عليه بالعذاب في القرآن المجيد أو  
 الروايات المعتبرة اما بالتصريح أو بالدلالة الضمنية .  
 الثالث أن يرد التصريح في الكتاب أو السنة بأنه أكبر من  
 الكبائر الثابتة بالطريقتين السابقتين .  
 الرابع : أن يكون كبيرا عند المشرعة (المتدينين) .

\*\*\*

وقد ذكرنا القسم الاول في الباب الاول من هذا الكتاب ضمن  
 أربعين ذنبا، والاقسام الثلاثة الاخرى سنذكرها - ان شاء الله... في  
 الباب الثاني .  
 وقبل الشروع بتعداد ماورد الوعيد عليه بالنار يجب أن يعلم  
 أن مدرك هذا الحكم روايات عديدة صرحت بهذا الأمر، من جملتها  
 صحيحة ابن أبي يعفور عن الامام الصادق (ع) حيث قال (ع) في معرفة  
 عدالة الشخص :  
 « ويعرف باجتنب الكبائر التي أوعده الله عليها النار » .  
 ويظهر بوضوح من هذا النص أن كل ذنب وُعِد عليه بالنار فهو  
 من الكبائر، ومثل ذلك صحيحة علي بن جعفر عن أخيه الامام موسى بن  
 جعفر (ع) :  
 سألته عن الكبائر التي قال الله تعالى «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون



عنه نكفر عنكم سيئاتكم» قال (ع) : «التي أوجب الله عليها النار .  
ومثل ذلك ماورد في الكافي عن الامام الصادق (ع) .  
ويروى أبو بصير قائلا : سمعته (ع) يتلو قوله تعالى :  
«ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا» فقال (ع) في معنى  
الحكمة :

«معرفة الامام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار»  
-الكافي -

وعن محمد بن مسلم عن الامام الصادق (ع) أنه عدمن الكبائر «وكل  
ما أوجب الله عليها النار» -الكافي -

وبالجملة يعرف من نصوص عديدة خصوصا صحيحة عبد العظيم (ع)  
أن كل ذنب ورد الوعيد عليه بالنار في القرآن المجيد أو سنة  
رسول الله (ص) أو الائمة عليهم السلام هو ذنب كبير، سواء أ كان  
الوعيد صريحا وبشكل مباشر -مثل الوعيد بالتارك لتارك الصلاة- (١)،  
أو بشكل غير مباشر مثل التصريح بأن تارك الصلاة مشرك (٢). ثم  
القول بان المشرك في جهنم (٣)، وسواء أ كان الوعيد بالنار صريحا (١)  
أو كان الوعيد ضمنيا، مثل قول رسول الله (ص) : «من ترك الصلاة  
متعمدا فقد براء من ذمة الله وذمة رسوله»

وظاهر أن هذه الجملة كناية عن العذاب والهلاك الدائم لتارك  
الصلاة، كما جعل هذا الحديث في صحيحة عبد العظيم شاهدا على أن

---

١- «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا»

السورة ٥٩/١٩

٢- «واقيعوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين» السورة ٣٠-٣١

٣- «والمشركين في نار جهنم» سورة البينة - ٥ .

١- «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» السورة ١٠٧

ترك الصلاة من الكبائر .

ومن هنا يظهر صحة مانسب الى ابن عباس أنه قال (الكبائر أقرب الى سبعمئة منها الى سبعة)، ذلك أن الذنوب التي جاء الوعيد عليها في الكتاب أو السنة المعتبرة بالعذاب كثيرة، ولو أريد جمعها بالتفصيل لزادت على سبعمئة ومع ضيق المجال فإن جمعها في غاية الصعوبة، وبناءً على ذلك فائنا سنشير هنا الى أكثرها محلاً للابتلاء. ونشير ضمناً الى ان جميع ما ذكر من الكبائر في الباب الاول قد ورد الوعيد عليه بالعذاب مضافاً الى التصريح باعتباره من الكبائر.

\*\*\*





العشرة. والاحتمال الآخر هو أن المراد التنزيل الحكيم بمعنى أن الغيبة هي بمنزلة أكل لحم المستغاب ميتا من ناحية الحكم، وقد تقدم في الباب الاول أن أكل الميتة من الذنوب الكبيرة: (ص) فتدع

عن الامام الحسن العسكري (ع) أنه قال: (ص) فتدع  
«اعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد (ص) أعظم في التحريم من الميتة قال الله تعالى «ولا يفتب بعضكم بعضا» المستدرک وبناءاً على ذلك فإنه يظهر من الآية الشريفة على كلا الاحتمالين أن الغيبة من الذنوب الكبيرة: (ص) فتدع

وقال تعالى في سورة الهمة: «ويل لكل همزة لمزة» وقال في تفسير مجمع البيان «هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب غيابة مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة، وقيل الهمة المغتاب واللمزة الطعان، وقيل الهمة الذي يطعن في الوجه بالغيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة، وقيل الهمة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وبعينه».

وأما (ويل) فهو اسم لدركة من دركات جهنم، أو اسم لواد فيها، وتستعمل للتعبير عن شدة العذاب.

بناءً على ذلك فإن الغيبة من الذنوب التي جاء الوعيد عليها بالعذاب في أكثر من موضع من القرآن المجيد وهي من الكبائر:

الغيبة وروايات أهل البيت (ع):

الروايات التي ورد فيها الوعيد بالعذاب على الغيبة عديدة بل هي متواترة تواتراً اجمالياً. وهنا نلفت النظر لما ذكره الشيخ الانصاري عليه الرحمة في المكاسب المحرمة حيث قال: (ص) «روى عن النبي (ص) بعدة طرق أن الغيبة أشد من الزنا وأن

الرجل يزني فيتوب ويتوب الله عليه وأن صاحب الغيبة لا يغفرله حتى يغفرله صاحبها».

وعنه (ص) أنه خطب فذكر الربا وعظم شأنه فقال «ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم من ستة وثلاثين زنية» وأن أربى الربا عرض الرجل المسلم».

وفي ضوء هذين الحديثين يثبت أن الغيبة أسوأ من الزنا و الربا وقد سبق في الباب الاول أن الزنا والربا من الكبائر .

وعنه (ص) «من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما (منهما) وكان المغتاب خالدا في النار» .

وعنه (ع) «كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة فأجتنب الغيبة فأنها أدام كلاب النار» .

«عنه (ع) من مشى في غيبة - عيب - أخيه وكشف عورته كانت أول خطوه خطاها وضعها في جهنم» .

«وروى أن المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو أول من يدخل النار» - المكاسب -

وروى الشهيد الثاني عن الامام الصادق (ع) عن الرسول الاكرم (ص) انه قال :

«أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه كلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لاخلاق لهم» .

وقريب من هذا المضمون عدة روايات نقلت في أصول الكافي . وقال الرسول الاكرم (ص) :

«ان الغيبة حرام على كل مسلم، وان الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» - اصول الكافي -

ويقول الشيخ فى معنى هذا الحديث :

«وأكل الحسنات اما أن يكون على وجه الاحباط أو لاضمحلال ثوابها فى جنب عقابه أولانها تنقل الحسنات الى المغتاب كما فى غير واحد من الاخبار ومنها النبوى (ص) يؤتى بأحد يوم القيامة فيوقف بين يدى الرب عزوجل ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيه فيقول الهى ليس هذا كتابى لأرى فيه حسناتى فيقال له ان ربك لا يضل و لا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يؤتى بأخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول الهى ما هذا كتابى فانى ما عملت هذه الطاعات فيقال له ان فلانا اغتابك فدفع حسناته اليك».

قال الشيخ بعد نقل هذه الروايات : ظاهر هذه الاخبار كون الغيبة من الكبائر كما ذكره جماعة، بل أشد من بعضها»

وأيضاً فان الخيانة من جملة الكبائر المنصوصة كما تقدم، و يمكن القول بأن الغيبة هى من اقسام الخيانة، اذ أية خيانة أكبر من أن يأكل الانسان لحم أخيه ميتاً فى حين أنه غافل عن ذلك، وأية خيانة أكبر من كشف العيب المخفى؟ ويجب أن يعلم أن حرمة الغيبة مختصة بالمؤمن، أى المعتقد بالعقائد الحققة ومنها الاعتقاد بأمامة الائمة الاثنى عشر عليهم السلام، وبتناء على ذلك فإن غيبة المخالفين ليست حراماً .

الا أن الأحوط ترك غيبة جميع فرق الاسلام خصوصاً غير المماندين للحق، والقاصرين فى ترك العقائد الحققة .

وأيضاً يجب أن يعلم أن حرمة الغيبة لا اختصاص لها بالمؤمن المكلف، بل ان غيبة الطفل غير البالغ الذى يتأثر من استغابته حرام أيضاً، وذكر بعض الفقهاء أن غيبة الاطفال المؤمنين حرام مطلقاً سواء كان مميزاً أم لا .



## معنى الغيبة ومواردها :

قال رسول الله (ص) «الغيبة ذكرك أخاك بما يكرهه». وقال الامام صادق (ع) «الغيبة ان تقول فى اخيك ماستره الله عليه» وقال الامام موسى بن جعفر (ع) «من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يفتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لم يعرفه الناس فقد اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته» .

وبناء على هاتين الروايتين والروايات الأخرى فإذا كان العيب الموجود فى المؤمن غير خفى على السامع وغيره فان نقله ليس غيبة وان دخل تحت عنوان المذمة والايذاء والاستخفاف بالمؤمن، وكان حراما بسبب هذه العناوين .

والشيخ الانصارى بعد أن نقل كلمات أهل اللغة والروايات فى معنى الغيبة، والتحقيق فى أطراف ذلك ذكر كلاما خلاصته أن مصاديق الغيبة ثلاثة :

الاول : ما كان غيبة قطعاً وبنحو متفق عليه .

الثانى : ما كان الظاهر أنه غيبة .

الثالث : ما كان الظاهر أنه ليس من الغيبة .

اما القسم الاول : فهو اظهار العيب الشرعى أو العرفى المستور عن السامع والذي لا يرضى صاحبه بكشفه ، وكان قصد المغتاب الانتقاص من صاحب العيب .

وخالصة القول أن انتقاص المؤمن بكشف عيب خفى فيه غيبة قطعاً ومن الذنوب الكبيرة .

أما القسم الثانى : فهو نقل العيب الخفى عند شخص لا يقصد الذم والانتقاص بل لغرض آخر كالتفكه أو الاستشهاد به أو من باب الشفقة على صاحبه . ولاشك فى ان ذلك حرام، والذي يظهر من

الروايات أنه من موارد الغيبة ومصاديقها .  
 واما القسم الثالث : فهو نقل عيب شخص لآخر يعلم بوجود ذلك العيب، وظاهر بعض الروايات أن ذلك خارج من عنوان الغيبة وان كان يستفاد من روايات اخرى أن ذلك غيبة أيضا .  
 وهنا اذا كان المغتاب يقصد الانتقاص والمذمة فلاشك في حرمة ذلك وان كان اعتباره غيبة محل شك، وذلك لأن نفس هذا النقل يوجب الايذاء والتوهين لمؤمن ولاشك في حرمة وان لم يكن قصد المغتاب الانتقاص والمذمة لكن يتحقق ذلك قهرا كأن يصفه بالقباب وأوصاف ذميمة كما لو قال أنه ابن يهودى، أو أمه فاحشه، فذلك حرام أيضا كما جاء النهى فى سورة الحجرات صريحا عن التنايز بالالقات «ولا تنايزوا بالالقات بسئ الاسم الفسوق بعد الايمان» .

### أنواع الغيبة :

صريح الروايات وكلمات الفقهاء أن لافرق فى ذكر العيب بين عيب وآخر، سواء كان نقصا فى البدن، أو فى النسب، أو فى الخلق، وسواء فى الاقوال أو الافعال، فى دين أو دنيا، أو فى امور ترجع اليه كاللباس والمنزل والمركب وامثال ذلك .

وقد ذكر بعض لكل واحد من هذه الامور مثالا، أما الغيبة الراجعة للبدن فمثاله أن يقول فلان أعمش أو أحول أو أعور أو أقرع أو قزم أو أسود أو أصفر وأمثال ذلك من الاوصاف التى يتأثر صاحبها لذكرها .

وأما الغيبة فى النسب فمثاله أن يقول فلان أبوه فاسق أو خبيث أو خسيس أو حائك أو غير شريف وأمثال ذلك .

وأما الغيبة فى الخلق فمثاله أن يقول فلان سىء الخلق، بخيل

أو متكبر أو حبان أو ضعيف، أو مرأى أو سارق وظالم .  
واما الغيبة فى سلوكه الدينى فمثاله أن يقول : فلان كذاب،  
أو شارب خمر، أو يتسامح فى صلاته .

واما الغيبة فى سلوكه الدنيوى فمثاله أن يقول : فلان غير  
مؤدب، لا يعرف الحق، لا يعرف موضعه الطبيعى ثرثار، أكول، نوام .  
واما الغيبة فى اللباس فمثاله أن يقول : لباسه وسخ، عتيق ،  
ممزق، طويل، قصير، وهكذا فى سائر الامور الراجعة له اذا ذكرت  
بسوء بنحو لا يرضى صاحبها .

ويجب أن يعلم أنه لافرق فى حكم الغيبة بين كشف عيب الآخرين  
باللسان، أو بالفعل والاشارة ، بنحو صريح أو بالكناية، بل احيانا  
تكون الغيبة بالكناية أسوأ مثل أن يقول الحمد لله الذى لم يبتلنى بحب  
الرئاسة أو مجالسة الظلمه أو حب المال أو يقول : أعوذ بالله من  
الحرص والبخل والصلافة، أعاذنى الله من شر الشيطان وغرضه فى  
جميع هذه العبارات التعريض بشخص يحمل تلك المواصفات .

وكثيراً ما يقول بعض الاشخاص المحتالين حين يريدون استغابة  
أحد بمدحه أولاً فيقول هو نعم الرجل لكن مع الأسف أنه مبتلى  
بالشيطان، وكذا وكذا، وأحيانا يظهرون الغصة والتأثر عليه نفاقاً  
ويقولون ما أشد تأثرنا لفلان، قلبنا يتحرق له حيث صدر منه العمل  
الفلانى .

وان كانوا صادقين فى محبتهم له وتأثرهم لأجله فكان يلزمهم  
أن لا يفضحوا سره ويذكروه بسوء .

### غيبة شخص غير معين :

انما تكون الغيبة فى صورة ما اذا كان الشخص معيناً ، اما اذا



كان الشخص المذكور بلا اسم ولا علامة فانه لا مانع من ذلك ، مثل أن يقول رأيت شخصاً كذا وكذا ، وأما غيبة شخص مردد بين مجموعة اشخاص بأن يقول مثلاً : أحد أولاد فلان كذا وكذا فان ذلك حرام ، إذ أن جميعهم سوف يتأثر وينزعج ، واما اذا اغتاب شخصاً مردداً بين أشخاص كثيرين كأن يقول مثلاً : أحد الاصفهانيين أو الشيرازيين كذا وكذا فان ذلك جائز ، ويجوز أيضاً لو قال بعض الاصفهانيين أو بعض الشيرازيين لديهم العيب الكذائي ، ولكن اذا قال كل الاصفهانيين أو كل الشيرازيين لديهم العيب الكذائي فلا شك في حرمة ذلك ، بل هو ظاهر في غيبة تمام أهل تلك المدينة .

وإذا قال أكثر أهالي المدينة الفلانية لديهم العيب الكذائي فهو خلاف الاحتياط بل لا تخلو حرمة من قوة .

### كفارة الغيبة والتوبة منها :

لما كانت الغيبة من الذنوب الكبيرة وجب على المبتلى بها الندم عليها فوراً إذ أنه قد عصى ربه ، وبعد الندم القلبي يستغفر بلسانه ، ويصمم على أن لا يعود لمثل هذا الذنب ، وحيث يظهر من بعض الروايات أن الشخص المستغاب يكون صاحب حق على المغتاب فيجب - في صورة الامكان - طلب العفو منه وارضائه وذكره بخير مقابل استغابته قبلاً ، والافضل في صورة موت المغتاب أو تعذر الوصول اليه أو كان طلب العفو منه مستلزماً لمحدور مأمثل ما اذا كان المستغاب غير عارف باستغابته فاذا عرف ذلك غضب واغتاض وفي ذلك نقض للغرض - ففي مثل هذا الحال يستغفر له ويسأل الله أن يرضيه ، كما جاء في الصحيفة السجادية في الدعاء التاسع والثلاثين ، وهكذا

دعاء يوم الاثنين. (١)

### موارد جواز الغيبة :

ذكر الفقهاء جواز الغيبة في عدة موارد، نكتفي هنا بعرض ما ذكره الشيخ الانصارى في المكاسب :

١- غيبة المتجاهر بالفسق كمن يشرب المسكر علناً في الطرقات، جاء في رواية «إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة». وفي رواية اخرى «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» .

ويجب أن يعلم أن القدر المتيقن من جواز الغيبة في هذا المورد هو ذكره في ما يتجاهر به، أما جواز غيبته في الذنوب الاخرى المستورة فهو غير معلوم وان ذكر الشيخ الانصارى أنه اذا كان الذنب المتجاهر به أشد من المستور فلا مانع من ذلك، إلا أن الاحوط تركه. ويجب أن يعلم أيضاً أن جواز غيبة المتجاهر بالفسق إنما هو في صورة مالهو كان المتجاهر يعترف بأن عمله ذنب، أما لو أظهر لعمله عذراً صحيحاً فان غيبته غير جائزة كما لو ادعى أنه يتناول الشراب للدواء والعلاج، وانه مقلد لشخص يراه جائزاً في تلك الصورة، و مثل من يفطر في أيام شهر رمضان بحجة أنه مريض أو مسافر أو بأعذار أخرى قابلة للتصديق، ومثل من يعمل في معونة الظالمين لكن يبين عذراً لعمله شريطة أن لا يكون ذلك العذر واضح الفساد كما أن الاحوط عدم استغابة المتجاهر في غير البلد أو المحل الذي

---

١- «وأسألك في مظالم عبادك عندي فأیما عبد من عبيدك أو أمة من امائك كانت له قبلى مظلمة ظلمتها اياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده أو غيبة اغتبتة بها أو تعامل عليه بميل أو هوى... فاسئلك يا من يملك العاجات وهي مستجيبة لمشيئته ومسرعة الى ارادته أن تصلى على محمد وآل محمد وأن ترضيه عنى بما شئت»

يتجاهر فيه .

٢- غيبة الظالم فى مقام الشكاية منه وبيان ظلمه لافئما عدا ذلك، قال تعالى فى سورة الشورى «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق» .

وقال تعالى فى سورة النساء «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم» والاحوط الاقتصار على اظهار التظلم عند من يرجو نصرته واغائته، أما من يعلم بأنه لا يجيبه أو لا يستطيع أن ينصره فالاحوط أن لا يشتكى عنده من الظالم ولا يذكر ظلمه .

٣- نصح المستشار، فمتى استشاره مسلم فى معاملة يريد اجرائها مع شخص وكان فى ذلك الشخص عيب بحيث لولم يذكره للمستشير لاجرى المعاملة وتورط بضرر ومشقة، والحقيقة أن عدم ذكر العيب هنا هو خيانة بالمستشير، وعلى ذلك لا مانع من ذكر العيب فى هذه الصورة .

ويجب أن يعلم أن الاحوط فى هذه المسألة مراعاة أمرين :

**أحدهما :**

أن يكون الضرر فى عدم ذكر العيب أكبر، أما اذا كان الامر على عكس ذلك يعنى كان الضرر فى هتك الشخص وفضحه أكبر من الضرر الذى يصل الى المستشار عند ايقاع المعاملة، فاللازم هنا الامتناع عن ذكر العيب .

والآخر أن يكون مضطر الذكر العيب من أجل عدم ايقاع المعاملة أما اذا كان بالامكان منع المستشار عن ايقاع المعاملة من دون ذكر العيب بل يقول له مثلا : لا أرى صلاحا فى هذه المعاملة وكان المستشار



يقبل منه ذلك، فحينئذ يجب الاكتفاء بذلك .

٤- الغيبة بقصد النهي عن المنكر مع اجتماع شرائطه، بمعنى أنه إذا رأى منكراً من مسلم - وعلم أنه سوف يتركه إذا اغتابه أما إذا لم يغتابه فسوف يبقى مصراً عليه - جازله غيبته .

أما إذا كان يحتمل أن ذلك الشخص قد ترك المنكر ولم يصر عليه فغيبته غير جائزة، وكذلك يجب ملاحظة المفسدة الأكبر - كما في المورد السابق فإذا كانت مفسدة الغيبة وهتك حرمة ذلك المسلم أكبر من مفسدة نفس المنكر فإن غيبته حينئذ غير جائزة وإن علم يقيناً أنه سوف يترك الذنب لو اغتابه .

٥- غيبة الضالين المضلين المبتدعين في دين الله، بقصد فضحهم لئلا ينخدع الناس بهم .

٦- غيبة الفاسق الذي نقل خبراً، أو شهد شهادة، بقصد أن يعرف فسقه فلا يقبل قوله .

٧- ذكر العيب الواضح المشهور مثل غيبة الاعمش والاحول و الاعرج وامثالهم، بشرط أن لا يقصد بذلك الانتقاص منهم بل كان يقصد التعريف بهم، وبشرط أن لا يتأذى من ذلك صاحب الوصف، أما إذا كان يتأذى من ذكره بالوصف فيجب الامتناع عنه وتعريفه بوصف آخر .

٨- رد مدعى النسب زوراً وكذباً، من حيث أن مصلحة حفظ الانساب أهم من مفسدة هتك المدعى .

٩- نقل في كشف الريبة عن بعض الفقهاء أنه إذا رأى اثنان منكراً من شخص جاز لأحدهما نقله للآخر في غياب صاحبه، إذ أن الناقل لا يكشف بذلك أمراً خفياً على السامع، بل ينقل له ما رآه . وقد ذكر الشهيد الثاني أن الافضل ترك مثل هذا القول خصوصاً

مع احتمال نسيان السامع له، أو كان يخاف أن يشتبه الموضوع .  
وذكر الشيخ الانصارى أن تحدث الشخصين بهذا الذنب اذا  
كان بهدف الاسائة له وانتقاصه حرام والا فهو جائز .  
١٠- وبنحو كلى فى كل مورد كانت المصلحة فى الغيبة أكثر  
من مفسدة هتك حرمة المؤمن كما فى الشهادة عليه فالغيبة جائزة .

### استماع الغيبة حرام أيضا :

كما أن الغيبة ذنب كبير حرام فكذلك الاستماع اليها باتفاق  
جميع الفقهاء حرام ايضا، وورد عن رسول الله (ص) أنه قال :  
«السامع للغيبة أحد المغتابين» -المستدرك -  
وعن الامام الصادق (ع) «الغيبة كفر والمستمع لها والراضى بها  
مشرك» -المستدرك -

\*\*\*

وبعد مراجعة الروايات فى شأن المؤمن وأن حرمة أعظم من  
حرمة الكعبة، وأن هتك حرمة على حد سفك دمه، وكشف اسراره  
موجب للعذاب الاليم، ومن البديهي ان الشخص السامع هو الطرف  
الاعظم فى الغيبة، وهتك المؤمن، ذلك أنه لولم يكن هناك سامع، أو  
لم يصغ السامع، فان الغيبة سوف لاتحدث على هذا فيجب على كل  
مسلم أن لا يستمع لأحد بنقل عيب فى مؤمن، بل يجب رده والانتصار  
لذلك المؤمن ،

يقول رسول الله (ص) :

«من اغتیب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره  
نصره الله فى الدنيا والآخرة، ومن خذله وهو يستطيع نصره خذله

الله في الدنيا والآخرة» .

وقال (ص) أيضا :

«من تطول على أخيه في غيبة سمعها في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة» .

يقول الشيخ الانصارى بعد نقل هذا الحديث «ولعل وجه زيادة عقابه أنه اذا لم يرده تجرى المغتاب على الغيبة فيصير على هذه الغيبة وغيرها، والظاهر أن الرد غير النهى عن الغيبة والمراد به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة فإن كان عيبا دنيويا انتصر له بان يقول العيب ليس الاماعاب الله به من المعاصى التى أكبرها ذكرك أخاك بما لم يعبه الله به، وان كان عيبا دينيا وجهه بمحامل تخرجه عن المعصية فإن لم يقبل التوجيه انتصر له بأن المؤمن قد يبتلى بالمعصية فينبغى أن يستغفر له لا أن تعير عليه وأن تعيبرك اياه لعلم اعظم عند الله من معصيته ونحو ذلك» .

### لا يجب رد الغيبة في موارد الاستثناء :

يجب أن يعلم أن حرمة استماع الغيبة ووجوب ردها ووجوب نصرّة المؤمن انما هو فى غير الصور العشر التى تجوز فيها الغيبة، بناءً على ذلك يكون حكم الغيبة على ثلاثة أقسام .

الاول: أن يعلم بأن هذه الغيبة هى من الموارد العشرة الجائزة، ففى هذه الصورة يجوز الاستماع اليها ولا يجب ردها .

الثانى : أن يعلم يقينا بان هذه الغيبة ليست من الموارد العشرة المذكورة وهنا يحرم قطعاً الاستماع اليها ويجب ردها عند القدرة .

الثالث : أن يحتمل دخولها فى الاقسام العشرة الجائزة، وفى



هذه الصورة يجب أن يجمع بين ترك الاستماع اليها وردّها، بل الانتصار لذلك المؤمن، وبين احترام الشخص المغتاب حيث يحتمل أنها من الموارد الجائزة وليست معصية، مثل أن يقول للمغتاب لعلك مشتبّه، ويذكر للعيب وجها صحيحا .

### ذو اللسانين وذو الوجهين :

يقول الشيخ الانصارى في آخر بحث الغيبة من المكاسبه المحرمة: «ثم انه قد يتضاعف عقاب المغتاب اذا كان ميم يمدح المغتاب في حضوره، وهذا وان كان في نفسه مباحا الا انه اذا انضم مع ذمه في غيبته سمي صاحبه ذا اللسانين» .

*[Faint handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page, containing additional details or commentary.]*

(٢)

## النميمة

الثانى من الذنوب التى ثبت أنها من الكبائر من خلال الوعيد عليها بالعذاب فى القرآن الكريم والاخبار الشريفة هو (النميمة) كما صرح باعتبارها من الكبائر الشهيد الثانى فى كشف الريبة والشيخ الانصارى فى المكاسب المحرمة واستدلوا على ذلك بعدة من آيات القرآن المجيد منها ما جاء فى سورة الرعد :

«ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» وظاهر أن النمام - وهو ينقل كلاماً سمعه من شخص حول شخص الى ذلك الشخص - يقطع ما أمر الله بوصله، ومفسد فى الارض، إذ أنه بدل أن يوجد العلاقة والالفة والمحبة بين المؤمنين ويقوى وحدتهم، يوجد الفرقه والنفرة و العداوة بينهم، فله اللعنة وعذاب الآخرة.

ويقول تعالى فى سورة البقرة : «والفتنة أشد من القتل» وفى آية اخرى : «والفتنة أكبر من القتل» وظاهر أن الشخص النمام يشعل نار الفتنة بكلامه.

وفى سورة النور ضمن صفات الكفار الذين يستحقون النار، يقول تعالى «مشاء بنميم» أى يسعى فى النميمة .

ويقول الامام الصادق (ع) بعد بيان أقسام السحر :

«وان من أكبر السحر التميمية، يفرق بها بين المتحايين، ويجلبها  
بها العدوارة على المتصافين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور،  
ويكشف بها الستور، والنمام شر من ولىء الارض». . . . .  
وقد ثبت قبلا أن السحر من الكبائر، وبناء على ذلك فاذا كانت  
التميمية أكبر أقسام السحر فهي قطعاً من الكبائر .  
قال (ص) :

«ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا بلى يا رسول الله، فقال (ص) :  
المشاؤون بالتميمية، المفرقون بين الاحبة، الباغون للبراء  
المعائب» .

وروى عنه (ص) انه قال :  
«من مشى فى نميمية بين الاثنيين سلط الله عليه فى قبره ناراً  
تحرقه واذا خرج من قبره سلط الله عليه تيننا أسود ينهش لحمه  
حتى يدخل النار» - الكافى -

ويقول الامام الباقر (ع) :  
«محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالتميمية» - الكافى -  
وقال (ص) :

«لما أسرى بى رأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن  
حمار، وعليها ألف الف لون من العذاب، فسئل : ما كان عملها ؟  
فقال (ص) : انها كانت نمامة كذابة» - عيون الاخبار - وقد نقل فى  
وسائل الشيعة - كتاب الحج - اثنى عشر حديثاً فى حرمة التميمية ،  
وفى جميعها تصريح بأن الجنة حرام على النمام .  
وقال تعالى فى سورة الهمزة :

«ويل لكل همزة لمزة» وويل اسم لدركة من دركات جهنم، أو  
اسم لحفرة فى جهنم، أو بمعنى العذاب الشديد، وهمزة بمعنى النمام



كما صرح بذلك الشهيد الثانى فى كشف الريبة، ونقل بعض العلماء فى قوله تعالى «هماز مشاء بنميم عتل بعد ذلك زنيم» أن هذه الآية لها دلالة على أن من لا يحفظ سر الغير، ويسعى فى النميمة هو ولد حرام، إذ أن زنيم معناه نسبة شخص مجهول الأب والحاقه به.

### لايسقط المطر بسبب المنام :

روى ابن موسى (ع) استسقى لبنى اسرائيل حين أصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه لااستجيب لك ولالمن معك وفيكم نمام قدأصر على النميمة. فقال موسى (ع) : من هو يارب حتى نخرجه من بيننا؟ فقال الله: ياموسى أنهاكم من النميمة وأكون نماماً؟ فتأبوا باجمعهم فسقوا» (١)

### معنى النميمة :

قال الشيخ الانصارى فى كتاب (المكاسب) :  
«النيمة محرمة بالادلة الاربعة وهى نقل قول الغير الى المقول فيه كأن يقول تكلّم فلان فيك بكذا وكذا ...  
«ويدل على حرمتها مع كراهة المقول عنه لاطهار القول عنه المقول فيه جميع ما دل على حرمة الغيبة ويتفاوت عقوبته يتفاوت ما يترتب عليها من المفساد».

وقال الشهيد الثانى فى كشف الريبة أن النميمة هى :  
«كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أم المنقول اليه أم كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أم بالكتابة أو بالاشارة أم بالرأس أم بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال أم من الاقوال ،

و سواء كان عيباً أو نقصاناً على المنقول عنه أم لم يكن. بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، بل كل ما رآه الانسان من احوال الانسان فينبغي ان يسكت عنه الا ما فى حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة بحق المشهود عليه وأما اذا رآه يخفى بالأنفـسه فذكره نميمة وافشاء للسر، فان كان ما ينم به نقصاناً أو عيباً فى المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة» .  
وقال أيضاً :

«والسبب الباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكى، أو اظهار الحب للمحكى له، أو التفرج بالحديث والخوض فى الفضول»  
«وكل من حملت اليه النميمة وقيل ان فلاناً قال فيك كذا وكذا أو هو يدبر فى افساد أمرك أو فى مآلاة عدوك أو تضييع حالك أو ما يجرى مجراه فعليه ستة امور :

الاول : أن لا يصدقه لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة. قال الله تعالى. (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الاية —  
الثانى : أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله. قال الله تعالى (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر)  
الثالث : أن يبغضه فى الله تعالى، فانه يبغض عندالله، ويجب بفض من يبغضه الله تعالى .

الرابع : أن لا تظن بأخيك السوء بمجرد قوله، لقوله تعالى (فاجتنبوا كثيراً من الظن) بل يثبت حتى يتحقق الحال .  
الخامس : أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث لقوله تعالى (ولا تجسسوا)  
السادس: أن لا ترضى لنفسك مانهيت النمام عنه، فلا تحكى

نميته فتقول فلان قد حكي لى بكذا فتكون به ناماً، وتكون قد أتيت  
بما نهيت عنه، وقال الشهيد الثانى ايضاً فى الكتاب نفسه :  
« روى أن حكيماً من الحكماء زاره بعض أخوانه واخبره بخبر  
عن غيره، فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة وأتيتنى بثلاث خيانات:  
تغضب الى أخى، وشغلت قلبى الفارغ، واتهمت نفسك الامينة»  
« وقال الحسن « من نم اليك نم عليك» وهذه اشارة الى ان النمام  
ينبغى أن يبغض ولا يوثق بصداقته، وكيف لا يبغض وهو لا ينفك  
من الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق.....»  
ثم نقل الشهيد الثانى الحكاية التاليه:

« قيل باع بعضهم عبداً وقال للمشتري مافيه عيب الا النميمة،  
قال : رضيت به فاشتراه، فمكث الغلام اياماً ثم قال لزوجة مولاه ان  
زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى -التسرى هو نكاح الامة- عليك  
فخذى الموسيقى واحلقى من قفاه شعرات حتى أسحر عليها فيحبك، ثم  
قال للزوج ان امرأتك اخذت خليلاً وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى  
تعرف !!

فتناوم وجاءت المرأة بالموسى فظن أنها تقتله فقام وقتلها ،  
فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال  
الأمر» انتهى .



(٣)

## هتك حرمة المؤمن

«هتك حرمة المؤمن بالسخرية، والشتيم، والطعن، والاذلال، والاهانة، والتوبيخ، والهجاء والايذاء»  
الثالث من الذنوب الكبيرة التي أوعده الله عليها بالعذاب «هتك حرمة المؤمن».

بأى نحو كان، سواء بالسخرية، أو الشتم، أو سوء القول، أو التعبير أو الاذلال والاحتقار، أو الاستخفاف والاهانة، أو الهجو .  
**المؤمن عزيز :**

مما جاء من الآيات والروايات في منزلة المؤمن يعرف أن الشارع اهتم بنحو بالغ بشأن المؤمن وشرفه، حتى كانت حرمة أعلى من كل الحرمات، وهتك حرمة من كبائر الذنوب وبمنزلة سفك دمه ، حتى أن الله تعالى ربط المؤمن بنفسه في قوله «الله ولي الذين آمنوا» - السورة ٢ - ٢٥٧ - وكان الله ناصرهم وعونه كما في قوله «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا» وأوجب على نفسه نصرة المؤمن «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» - السورة ٣٠ - ٤٧ وأردف عزته بعزة الله ورسوله «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» - السورة ٦٣ - ٨ - وجعله أفضل أفراد البشر «أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» السورة ٩٨ - ٧

وأمر أشرف مخلوقاته وهو خاتم الانبياء (ص) بالتواضع للمؤمنين  
وذلك في قوله تعالى «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»  
السورة ٢٦ - ٢١٥ .

وأوجب على نفسه الرحمة بهم «كتب ربكم على نفسه الرحمة»  
السورة ٦ - ٥٤، بل اشترى منهم اموالهم وانفسهم «ان الله اشترى  
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم» السورة ٩ - الآية ١١١، وبين حبه  
وحبهم له «يحبهم ويحبونه» «والذين آمنوا أشد حبا لله» .

وبالجملة فان انتساب المؤمن وارتباطه بالله ظاهر، وبديهي  
أن هتك حرمة من يرتبط بعظيم هتك لحرمة ذلك العظيم في الحقيقة  
كما في الحديث النبوي الشريف : «ان الله خلق المؤمن من عظمة  
جلاله وقدرته فمن طعن عليه أو رد عليه قوله فقد رد على الله»  
-الوسائل -

وعن الامام الكاظم عليه السلام قوله «ما أعظم حقدك يا كعبة!  
والله ان حق المؤمن لأعظم من حقدك» -سفينة البحار -  
ومن هنا يعلم كم هو ذنب عظيم هتك حرمة المؤمن، ولأجل اطلاع  
القراء الاعزاء وتأكيد ما تقدم نذكر بعض الايات والروايات بخصوص  
كل واحد من العناوين المذكورة .

### ١- الاستهزاء والسخرية :

وهو بيان قول الغير أو عمله أو وصفه أو خلقته بنحو يضحك  
الآخرين، سواء كان ذلك بالقول أو بالعمل بالايحاء والاشارة أو  
الكنائية . ولاشبهه في ان ذلك من الكبائر، حيث جاء الوعيد عليه  
بالمعذاب في القرآن المجيد والروايات المستفيضة .

يقول تعالى في سورة التوبة : «الذين يلتمزون المطوعين من  
فتناوم وجاءت المائة بالموسى فظن أنها تقتله فقام وقتلها،



المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الاجهدهم فيسخرون منهم  
سخر الله منهم ولهم عذاب اليم». ووردت في شأن نزول هذه الآية  
عدة روايات خلاصتها ان رسول الله (ص) في غزوة تبوك أمر بأن  
يذق المسلمون مما عندهم لتغطية نفقات جيش الاسلام، فاعطى بعض  
الاغنياء مالا كثيرا وأعطى بعض الفقراء مالا قليلا، وجاء ابو عقيل  
الانصاري بنصف صاع من التمر وقال: عملت ليلة أمس حتى الصباح  
فكان حاصلى صاعا من التمر أعطيت نصفه لعيالى وأنفقت النصف  
الآخر فى سبيل الله .

وسخر المنافقون بكلا القبيلين، واعابوا كلا الفريقين الاغنياء  
والفقراء، اما اولئك الذين تصدقوا بمال كثير فقالوا عنهم أنهم  
يريدون أن يضيعوا أنفسهم فى عداد المنفقين، أو يريدون أن ينبهوا  
الناس لحالهم فيتصدقوا عليهم .

وجزاء هؤلاء المستهزئين بالمؤمنين أمران :

احدهما أن يسخر الله منهم والآخر العذاب الليم .  
وفى بيان المراد من السخرية الالهية ذكروا عدة وجوه منها:  
ان الله تعالى يمهل هؤلاء المستهزئين فى الدنيا ويجعلهم فى  
نعمة ورفاه، وحين يصلوا الى غاية الطغيان يهلكهم فجأة، والسخرية  
فى هذا الأمر ناشئة من أن المهلة والرفاه ظاهرة ولكنه فى الحقيقة  
استدراج وهلكه، واما فى الآخرة فالسخرية بالشكل التالى: حيث  
يجلس المؤمنون على الأسرة فى الجنة بينما يلبث الكافرون فى النار،  
تفتح - بأمر الله - باب من ابواب النار الى جهة الجنة، وحين يرى  
المنافقون الجنة يسرعون اليها، فيصلون بعد عناء الى باب الجنة  
ويراهم أهل الجنات وهم فى مقاماتهم العالية، وحين يريدون دخول  
الجنة تغلق أبوابها فورا فيسخر منهم المؤمنون، وذلك هو جزاء



سخر يتهم من المؤمنين في الدنيا .

### اليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون :

قال تعالى في سورة التطفيف «ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون.. فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون»، وفي هذه الآيات عد المستهزئء بالمؤمنين مذنباً ومجرماً، بمعنى أنه ملوث بالمعصية، منجر الى الكفر، مقطوع عن الحق والخير ومكانه في الآخرة في مقابل المؤمنين، وظاهر أن مقابل الجنة النار .

### لعل اولئك أفضل :

قال تعالى في سورة الحجرات «يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولانساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تتنازوا باللقاب» .

ويروى في تفسير مجمع البيان أنها نزلت في ثابت بن قيس حيث كان ثقييل السمع وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يجلس قريباً من النبي (ص) يسمع ما يقول فدخل المسجد مرة وقد فرغ الناس من الصلاة وأخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له أصبت مجلساً فاجلس فجلس خلفه مغضباً فلما انجلت الظلمة قال من هذا؟ قال الرجل أنا فلان فقال ثابت ابن فلانة؟

وذكر أماله كان يهير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه حياءً فنزلت الآية . وأما قوله «ولانساء من نساء» فقد ذكر في المجمع أنها نزلت كما يروى أنس في بعض نساء النبي (ص) حيث سخرن من ام

سلمه، وذلك أنها ربطت حقويها بثوب أبيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة أنظري ماذا تجر خلفها كأنه لسان كلب، وسخرتا بأمر سلمه .

وايضا روى أنهما سخرتا بصفية بنت حي بن أخطب زوجة الرسول (ص) وقالتها يا بنت اليهودي فأنزل الله تعالى «ولاتمزوا أنفسكم ولا تنابزوا باللقاب». وقال رسول الله (ص) :

«ان المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم من باب الجنة فيقال: هلم هلم فيجىء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم هلم فيجىء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى أن الرجل ليفتح له الباب فيقال: هلم هلم فما يأتيه» المحجة البيضاء / ٢٣٦ / ٥

## ٢- السب والطعن :

وهو نسبة الامور القبيحة للمؤمن ونداؤه بكلمات نابية وفي اصطلاح الفقهاء يقال لنسبة الزنا اليه أو بأنه ولد حرام قذف. وقد ذكرناه في الباب الاول، ويقال لباقي النسب القبيحة سب مثل: يامرأبيء ملعون، خائن حمار، خنزير، فاسق، فاجر، وامثال ذلك مما يتضمن الاهانة، والتحقير للمخاطب .

يقول الرسول الاكرم (ص) :

«ساب المؤمن كالمشرف على الهلكة» -الكافي- ولعل المراد أن سب المؤمن اقتراب نحو الكفر والخروج من الدين ذلك لأن عاقبة الاصرار على الكبائر هي الكفر. وهكذا قال (ص) : «سباب المؤمن فسوق وقتاله، كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه» -الكافي-

وقد ذكر العلامة المجلسي في شرح هذا الحديث أن اثم السب أعظم من الغيبة خصوصاً مع ملاحظة أن المؤمن يتأذى من السب أكثر وذلك لأن في السب إيذاء له بوجهه وأما في الغيبة فالإيذاء خلفه .

### يموت شرميتة :

عن الامام الباقر(ع) أنه قال :

«مامن انسان يطمن في عين مؤمن الامات بشر ميته وكان حقاً الا يرجع الى خير» -الكافي -

ويقول العلامة المجلسي في شرح هذا الحديث ان شرميتة اما بحسب الدنيا مثل أن يموت بغرق، أو احتراق، أو انهدام عمارة عليه، أو يكون فريسة لحيوان وما مائل ذلك، واما بحسب الآخرة مثل أن يموت كافراً أو بلا توبة .

والمراد من الخير-في الحديث-التوبة والعمل الصالح مع الايمان.

### احيانا يصبح المظلوم ظالماً :

عن أبي الحسن موسى(ع) في رجلين يتسابان، فقال(ع): (البادىء منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم) -الكافي- باب السفه -

وقد ذكر العلامة المجلسي في شرح هذا الحديث ما ملخصه أن اثم كلا الطرفين المتسابين يجعل على الطرف البادىء وذلك لأنه ارتكب حراماً من ناحية، وصار سبباً في ارتكاب الطرف الآخر للحرام من ناحية ثانية، اذ لولم يبتدأ الاول بالسب لسكت الطرف الثاني . ورغم أن السب من الطرف الثاني -المظلوم- حرام أيضاً الا أن الشارع قد جعل وزره على البادىء بشرط أن لا يتعد المظلوم فلو



تعدي فهو في حكم المبتدى بالنسبة للزيادة .

### التعدي بالتكرار أو بالاشد :

التعدي في الجواب قد يكون بالتكرار، مثل أن يسبه مرة واحدة بالتقول (ياكلب) فيقول له في الجواب مرتين (ياكلب ياكلب)، وقد يكون التعدي بالاجابة بما هو أشد، مثل أن يقول لمن قال له يا حمار: ياكلب، وما قيل من أن وزر الجواب بالمثل على البادىء لا يبعد أنه في صورة ما اذا لم يكن السب بالاساس قذفا وكذبا، اما اذا قال له البادىء يا زانى، أو ياسارق فانه لا يستطيع أن يقول له في الجواب مثل ذلك في حين أنه ليس بسارق .

وبالجملة ففي مقام الجواب يجب الاقتصار على السباب التي يقال عادة في مقام التأديب كالقول يا أحمق، جاهل، ظالم، غافل، وامثال ذلك .

### الجنة حرام على بذىء اللسان :

قال رسول الله (ص) :

«ان الله حرم الجنة على كل مخاشن بذىء قليل الحياء لايبال ما قال ولا ما قيل له، فانك ان فتشته لم تجده الالفية أو شرك شيطان فقيل : يارسول الله أفى الناس شرك شيطان؟

فقال (ص) تقرأ قول الله تعالى «وشاركهم فى الاموال والاولاد»

الكافى - باب البذاء

ونقل العلامة المجلسى عن الشيخ البهائى قوله لعل المقصود حرمة الجنة عليه لأمد ما، أو أن المقصود أن جنة خاصة هى المحرمة عليه ومعدة لمؤمن غير فحاش. وروى سماعة قال:

دخلت على ابي عبد الله (ع) فقال لي مبتدءاً يا سماعة ما هذا الذي بينك وبين جمالك؟ اياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً، فقلت: والله لقد كان ذلك انه ظلمنى، فقال (ع): ان كان ظلمك لقد أربيت عليه، ان هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتى استغفر ربك ولا تعد» الكافى - باب البذاء .

وقال رسول الله (ص) :

«من طعن فى مؤمن شطر كلمة حرم الله عليه ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام» المستدرک - كتاب الحج .  
والروايات فى هذا المقام كثيرة نكتفى بما ذكرناه .  
وهنا يجب أن نلفت النظر الى أمرين :

احدهما : اذا سب أحد مؤمنا فمضافا الى العقاب الاخرى سيكون لذلك المؤمن عليه حق لأنه قد آذاه، ويستطيع أن يشتكى الى الحاكم الشرعى، والحاكم الشرعى يعزره بما يراه صلاحا، كما تقدم ذلك فى بحث القذف، كما أنه اذا اعتذر ممن سبه سقط عنه التعزير .  
والآخر : انه اذا ندم من هذا الذنب، وسأل الله أن يعفو عنه ، سقط عنه العذاب الاخرى أيضا .

### البذاء باى نحو كان :

عن الامام الصادق (ع) «البذاء من الجفاء والجفاء فى النار» - الكافى -

وقد ذكر المحقق الميرزا محمد تقى الشيرازى فى حاشية المكاسب أن مقتضى اطلاق الروايات حرمة الفحش مع أى أحد مسلما مؤمنا كان أو كافرا فاسقا صغيراً أم كبيراً، بك يمكن القول بذلك حتى لو كان صغيراً وغير مميز، بل ورد النهى فى بعض الروايات

عن سب الحيوان ولعنه .

(و) ذلك

### حرمة السب اذا أدى الى رد فعل :

لا يجوز سب المخالف أو الكافر اذا كان سبياً في أن يعود عليه أو على مؤمن آخر بالسباب، كما لا يجوز سب المقدسات الدينية لأية أمة من العالم، ذلك أن السامع من تلك الأمة سيعود ويسب مقدسات الدين الالهى، وحيثئذ يكون وزره على البادىء، كما نهى تعالى عن ذلك صريحاً في سورة الانعام حيث قال تعالى «ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم».

كتب في تفسير الميزان :

«الاية تذكر أدبا دينيا تصان به كرامة مقدسات المجتمع الدينى وتتوقى ساحتها أن يتلوث بدران الاهانة والازراء بشنيع القول و السب والشتم والسخرية ونحوها فإن الانسان مغرور على الدفاع عن كرامة ما يقدهس والمقابلة فى التعدى على من يحسبه متعدياً الى نفسه، وربما حمله الغضب على الهجر والسب لماله عنده أعلى منزلة العزة والكرامة فلو سب المؤمنون آلهة المشركين حملتهم عصبية الجاهلية أن يعارضوا المؤمنين بسب ماله عندهم كرامة الالهية وهو الله عزاسمه ففى سب آلهتهم نوع تسبیب الى ذكره تعالى بما لا يليق ساحة قدسه وكبريائه».

### ٣- اذلال المؤمن واحتقاره :

عن الامام الصادق (ع) :

«من استذل مؤمناً واستحققره لقلته ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق» اصول الكافي .



وقال (ع) :

«من حقر مؤمنا مسكينا أو غير مسكين لم يزل الله حاقرا له ماقتا حتى يرجع عن محقرته اياه» الكافي .

وقال (ع) :

«ان الله تعالى يقول من أهان لى وليا فقد أَرصد لمحاربتى وانا أسرع شىء الى نصره اوليائى» الكافي .

وروى ابوهارون عن الامام الصادق (ع) أنه :

«قال لنفر عنده وأنا حاضر : مالكم تستخفون بنا؟

فقام اليه رجل من خراسان فقال: معاذ الله لوجه الله أن نستخف

بك أو بشىء من أمرك،

فقال (ع) : بلى انك أحد من استخف بى ،

فقال : معاذ لوجه الله أن أستخف بك !

فقال له (ع) : ويحك ألم تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفة وهو

يقول لك احملنى قدر ميل فقد والله عييت، والله مارفعت به رأسا

لقد استخففت به، ومع استخف بمؤمن فبنا استخف، وضيع حرمة

الله عزوجل» الوسائل - كتاب الحج - باب ١٤٨

٤- تعنيف المؤمن وذمه :

عن الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام «أقرب ما يكون

العبد الى الكفر أن يؤاخى الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته

وزلاته ليعنفه بها يوما ما» الكافي .

وقال الرسول الاكرم (ص) :

«يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه، لاتذموا

المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته

ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته» الكافي .  
وعن الامام الصادق (ع) قوله :  
«من أنب مؤمنا أنبه الله في الدنيا والآخرة» الكافي ،  
وهكذا قال رسول الله (ص) :  
«من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن غير مؤمنا بشيء لم يمت  
حتى يرتكبه» الكافي .

ولا يبقى خفياً أن حرمة تعنيف المؤمن لا تتنافى مع النهي عن  
المنكر، إذ في الحقيقة أن النهي عن المنكر نصيحة، وشفقة، وطلب  
الخير، وبالتفصيل المتقدم وذلك غير التوبيخ والتعنيف .  
قال الامام الصادق (ع) :

«من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقطه  
من أعين الناس أخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله  
الشيطان» . الكافي .

قال العلامة المجلسي في شرح هذا الحديث : «من روى على  
مؤمن» بأن ينقل عنه كلاماً يدل على ضعف عقله وسخافة رأيه ...  
ويحتمل شموله لرواية الفعل ايضاً... .

وقال في معنى «أخرجه الله من ولايته» المراد اما المحبة و  
النصرة فيقطع الله عنه محبته ونصرته ويكله الى الشيطان ... وعدم  
قبول الشيطان له لأنه ليس غرضه من اضلال بنى آدم كثرة الاتباع  
والمحبين فيودهم وينصرهم اذا تابعوه، بل مقصوده اهلاكهم و  
جعلهم مستوجبين للعذاب للعداوة القديمة بينه وبين أبيهم، فاذا  
حصل غرضه منهم يتركهم ويشمت بهم ولا يعينهم في شيء... .

وفي رواية محمد بن فضيل عن ابي الحسن موسى (ع) قال :  
قلت له : جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء ،

الذى أكرهه فاسأله عنه فينكر ذلك وقد أخبرنى عنه قوم ثقات .  
فقال لى : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك ، فان شهد  
عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم ، ولا تزيين عليه  
شيئاً تشينه به ، وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله : ان الذين  
يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا  
والآخرة»(١).

وقال رسول الله(ص) :

«من مشى فى عيب أخيه وكشف عورته كانت أول خطوة خطاها  
وضمها فى جهنم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق» الوسائل .  
وقال الامام الصادق(ع) :

«من روى رواية على أخيه يريد بها شينه وهدم مروته أوقفه  
الله فى طينة خبال» المستدرک - الحج - باب ١٣٧  
وقال(ع) :

«من اطلع من مؤمن على ذنب أو سيئة فافشى ذلك عليه ولم  
يكتمها ولم يستغفر الله له كان عند الله كعاملها وعليه وزر ذلك  
الذى أفشا عليه وكان مغفوراً لعاملها وكان عقابه ما أفشى عليه فى  
الدنيا مستوراً عليه فى الآخرة ثم يجد الله أكرم من أن يثنى عليه  
عقاباً فى الآخرة» - المستدرک -  
وفى هذا المقام روايات عديدة نكتفى بما ذكرناه .

٥- هجاء المؤمن بالشعر أو النثر :

يقول الشيخ الانصارى عليه الرحمة :

«هجاء المؤمن حرام بالادلة الاربعة لانه همزولمز وأكل اللحم وتعمير

١- وسائل الشيعة/كتاب الحج/باب ١٥٧



واذاعة سر وكل ذلك كبيرة موبقة فيدل عليه فحوى جميع ماتقدم في الغيبة بل البهتان أيضا بناء على تفسير الهجاء بخلاف المدح . «ولافرق في المؤمن بين الفاسق وغيره، وأما الخبر «محصوا ذنوبكم بذكر الفاسقين» فالمراد به الخارجون عن الايمان أو المتجاهرون بالفسق» .

«واحترز بالمؤمن عن المخالف فإنه يجوز هجوه لعدم احترامه، وكذا يجوز هجاء الفاسق المبدع لئلا يؤخذ ببدعته» المكاسب .

## ٦- أيداء المؤمن :

قال تعالى في سورة الاحزاب «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» .

وقال الامام الصادق (ع) :

«ليأذن بحرب منى من أذى عبدى المؤمن وليأمن من أكرم عبدى

المؤمن» - الكافي -

وقال رسول الله (ص) : من أذى مؤمناً فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى

الله ومن أذى الله فهو ملعون فى التوراة والانجيل والفرقان» - المستدرک -

وقال :

«من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر

عليه» .

وقال : «من أذى مؤمناً بغير حق فكأنما هدم مكة وبيت المعمور

عشر مرات وكأنما قتل ألف ملك من المقربين» - المستدرک -

## عقوبة ايداء الجار أشد :

فى عدة مواضع حرم الشارع المقدس بنحو أكيد ايداء الغير ووضع

لها عقوبة دنيوية وأخروية أكبر، من جملة تلك المواضع الجار .  
وفى رواية عن الامام الصادق(ع) أنه جاء رجل من الانصار الى  
رسول الله(ص) فقال : «انى اشتريت داراً فى بنى فلان وان أقرب  
جيرانى منى جوارا من لا أرجو خيره ولا آمن شره .  
قال : فأمر رسول الله(ص) عليا وسلمان وأباذر أن ينادوا فى  
المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا ايمان لمن لم يؤمن جاره بوائقه،  
فنادوا بها ثلاثا»

ثم أوما بيده(ع) الى كل أربعين دارا من بين يديه ومن خلفه  
وعن يمينه وعن شماله» - اصول الكافى - كتاب العشرة .  
وفى مصحف الزهراء عليها السلام :  
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره، ومن كان يؤمن  
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليقل خيرا أو ليسكت» .

وعن الامام الصادق(ع) قوله :

ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره» - الكافى -  
وروى عن رسول الله(ص) :

«من أذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس  
المصير، ومن ضيع حق جاره فليس منا، وما زال جبرئيل يوصينى  
بالبجار حتى ظننت أنه سيورثه» الوسائل - كتاب الحج .  
ويوما قال لرسول الله(ص) أصحابه : «فلانة تصوم النهار، و  
تقوم الليل وتتصدق، وتؤذى جارها بلسانها؟

قال(ص): لاخير فيها، هى من أهل النار، وفلانة تصلى المكتوبة  
وتصوم شهر رمضان، ولا تؤذى جارها، قال(ص) هى من أهل الجنة»  
المستدرک - الحج باب ٧٢

وايضاً قال (ص) :

«الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق حق الاسلام وحق الجوار وحق القرابة، ومنهم من له حقان حق الاسلام وحق الجوار، ومنهم من له واحد الكافر له حق الجوار» المستدرك - الحج - باب ٧٢ وعن الامام الصادق (ع) أنه قال: «ملعون ملعون من أذى جاره» المصدر السابق وعنه (ع) أيضاً قال: أن يعقوب لما ذهب منه بن يامين نادى يارب ألا ترحمنى أذهبت عينى وأذهبت ابني فأوحى الله تبارك وتعالى اليه لو أمتهما لأحييتهما حتى أجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان الى جنبك صائم لم تنله منها شيئاً» - المستدرك -

وفى رواية أخرى قال : فكان بعد ذلك يعقوب (ع) ينادى مناديه كل غداة من منزله على فرسخ: ألا من أراد الغداء فليأت الى يعقوب، وإذا أمسى نادى ألا من أراد العشاء فليأت الى يعقوب» الكافي .

### حقوق الجار :

يجب التعامل مع الجار بالمحبة واللطف، وعدم قطع الاحسان اليه وعدم مضايقته فيما يحتاج اليه، واعتباره كالشريك فى المال، والسلام عليه وعدم تتبع ما يريد ستره، وعيادته اذا مرض، وتعزيته فى المصيبة، وتهنئته فى الافراح، وان اطلع منه على عيب أخفاه، والعفو عنه اذا أخطأ، والسماح له اذا أراد الاستفادة من جدار البيت، وعدم ممانعته اذا أراد أن ينصب ميزابا على فضاء الجار، وعدم ممانعته فى الاستفادة من الامور المنزلية اللازمة له، وغض النظر عن أهله وعياله، ومراقبة داره حال غيابه، والحنان على أطفاله، و نصيحته بما فيه مصلحة دينه ودنياه ومعونته اذا طلب العون، واقراضه



إذا اقترض، وعدم رفع البناء على داره بنحو يحبس الهواء عنه إلا بأجازته وإرسال الطعام اللذيذ الذي يشتريه لمنزله إلى جاره وإن لم يكن ذلك ميسورا يجب إخفاء الطعام حتى لا يشم رائحته الأطفال فيتأذون فلمله لا يستطيع توفيره لهم .

### إيذاء الزوج :

قال الرسول الله (ص) :

«من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر وقامت واعتقت الرقاب وإنفقت الأموال في سبيل الله وكانت أول من ترد النار» .

ثم قال (ص) :

«وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان مؤذيا ظالما، و من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه اعطاه الله له بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج فإن ماتت قبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار» .

«ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته مالم يقدر عليه لم يقبل الله لها حسنة تتقى بها النار وغضب الله عليها مادامت كذلك» . الوسائل - كتاب النكاح / ٨٢

### إيذاء الفقير :

قال تعالى في سورة البقرة «لاتبتلوا صدقاتكم باليمن والاذى» وقال تعالى «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى» . وروى «لا يدخل الجنة منان بأفعال الخير إذا عمله» (لئالي الاخبار



(٤)

## المكر والخديعة

الرابع من الكبائر التي ورد الوعيد عليها بالنار (المكر والغدر والخديعة)، كما جاء في الروايات المستفيضة الوعيد بالنار على كل واحد من هذه الثلاث، من جملتها ما جاء في اصول الكافي في كتاب الايمان والكفر باب المكر والغدر والخديعة حيث نقل سته احاديث نذكر منها اثنين كنموذج .

عن امير المؤمنين (ع) أنه قال :

«لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس» .  
قال (ع) :

«الا وان الغدر والفجور والخيانة في النار» .

وجاء في وسائل الشيعة عن رسول الله (ص) أنه قال :

«من كان مسلما فلا يمكر ولا يخدع، فأني سمعت جبرئيل يقول:

ان المكر والخديعة في النار، ثم قال (ص) ليس منا من غش مسلما

وليس منا من خان مسلما» وقريب من هذا المضمون عدة احاديث

أخرى، كما نقل في المستدرک روايات بهذا المضمون أيضا من

جملتها أن الناس أجمعوا عليه فقالوا له «أكتب يا أمير المؤمنين الى

من خالفك بولايته ثم اعزله» فقال (ع) : «المكر والخديعة والغدر

في النار» - المستدرک -



## معنى المكر والغدر والخدعة :

الغدر بمعنى نقض العهد، وقد ذكر مفصلاً فى الباب الاول الذنب الحادى والعشرين، أما المكر والخدعة فكلاهما بمعنى قصد السوء للغير من طريق لا يعلمه، مثل أن يكون ظاهره الاحسان اليه الا ان باطنه الاساءة اليه، أو ان يكون ظاهره المحبة والتوافق معه ولكنه فى الباطن عداً ومخالفة، أو أن يضمه ظاهره أن لا غرض له معه ولكنه فى الباطن ينصب له كميناً ليقع فيه، وخلاصة المكر والخدعة أن يكون له وجهان ولسانان وظاهر جميل وباطن قبيح، والمكر و الخدعة على قسمين :

الاول: المكر والخدعة مع الله والرسول والامام .

الآخر : المكر والخدعة مع الناس .

## مخادعة الله :

ان أسوء مراتب المخادعة مع الله مخادعة المنافقين، الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر، كما يقول تعالى فى سورة البقرة «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون». ولو قيل : ان الخدعة انما هى فى مورد يكون المخدوع غافلاً وجاهلاً بالخدعة، فكيف تكون الخدعة مع الله؟

الجواب : ان هؤلاء حيث يخادعون الرسول(ص) والمؤمنين فهم فى حكم من يخادع الله، أو بمعنى أن هؤلاء المنافقين يتعاملون مع الله تعاملًا مخادعاً حين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان .

ومعنى أنهم يخدعون أنفسهم هو أنه لا يصل بخدعتهم ضرر الى الرسول(ص) والى المؤمنين، انما الضرر يعود عليهم، حيث يحرمون من كل خير وسعادة، ويبتلون فى الدنيا بالخزي والافتضاح،

وفى الآخرة بالعذاب الالهي .

ومن جملة موارد الخداع مع الله الرياء فى العبادة على تفصيل  
تقدم فى آخر بحث الشرك .

### ادعاء المقامات الدينية :

من جملة مراتب الخدعة مع الله ادعاء بعض المقامات الدينية  
العالية فى حين أنه فاقد لها بالحقيقة . مثل مقام الصبر والشكر و  
التوكل والمحبة والرضا والتسليم والاخلاص، فيدعى أن معبوده الله  
واحد لاغير ويقول «اياك نعبد» فى حين أنه يعبد الشيطان، أو يقول  
(الله اكبر) فى حين أنه يعطى للمال والجاه والشؤون الدنيوية اهتماما  
كبيراً، وهى متجنزة فى قلبه، بحيث لو قيل له اترك الذنب الفلانى  
قربة الى الله لم يترك، ولكن اذا علم بأن فيه ضرر فى ماله أو كرامته  
أو سائر شؤونه الدنيوية تركه يقول الامام الصادق (ع) :

«اذا كبرت فى الصلاة فاستصغر ما بين السماوات العلى  
والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو  
يكبر وفى قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب أتخذ عني؟ و  
عزتى وجلالى لأحرمنك حلاوة ذكرى...» المستدرك - الصلاة - باب ٢

### مخادعة ائمة الدين :

مخادعة ائمة الدين مثل أن يخاطبهم فيقول «موال لكم ولأوليائكم»  
والحال أنه لا علاقة له بمحبيهم، ولا يلاحظ نسبتهم لأهل البيت (ع)،  
أو يقول «التارك للخلاف عليكم» والحال أنه خالفهم ويخالفهم آلاف  
المرات، ونظير ذلك كما أشير اليه فى بحث الكذب .

مخادعة عباد الله :

انواع التحايل، والخداع، والتضليل المتداول بين الغافلين عن الآخرة هو من هذا القبيل - اى مخادعة عباد الله - وجميع ذلك ذنب كبير وحرام، وكلما كانت مفسدته أكبر كانت حرمة وعقوبته أشد. يقول تعالى فى سورة فاطر: «ولا يحيق المكر السىء الا بأهله» ذلك ان كل مكر هو سبب فى ذلة الماكر وتسافله، وبالعكس سبب فى عزة المخدوع وارتفاع درجته اما فى الآخرة فقط حيث يتسافل الماكر فى قعر جهنم، ويرتفع المخدوع بسبب الظلم الذى أصابه فى درجات الجنة، وأما فى الدنيا والآخرة معا كما نجد أن المخادع غالباً يفتضح فى الدنيا ويصيبه ضرر مكره وخداعه، والمسألة بدرجة كبيرة من الوضوح حتى كتب فى (منهج الصادقين) ان هذا المعنى ذهب مثلاً عند العرب ف قيل «من حفر بئراً لأخيه وقع فيها» وعند العجم «لا تعمل سوءاً فتراه، ولا تحفر بئراً فتقع فيها» وقيل أيضاً «من حفر بئراً لأخر، وقع فيه أولاً ثم الآخر» (١)

١- جاء فى تفسير (منهج الصادقين) :

يذكر فى كتب التواريخ ان شخصين حصلوا على فضة كثيرة، وخوفاً من السارق اتفقا على اخفائها فى بطن شجرة جوفاء، ولكن أحد هذين الشخصين جاء فى الليل وسرق جميع الفضة. وفى اليوم التالى حين جاء الشخصان معا لياخذوا الفضة، لم يعثروا عليها، فأخذ الشخص الذى سرقها بالامس بتلابيب الشخص الثانى قائلاً : اننا حين اخفينا الفضة لم يكن يطلع على ذلك أحد سواك، اذن فأنت السارق لها يقيناً، وكلما حلف ذلك الشخص على نفى سرقته لها كلما أصر الاول على دعواه حتى وصل أمرهما الى الحاكم، فطلب الحاكم من المدعى - وهو الشخص السارق - ان يحضر شاهداً على دعواه، فقال له المدعى : ان الشجرة نفسها تشهد على أن الشخص الآخر هو الذى سرق الفضة، وفى السر طلب من أخيه أن يذهب ليلاً ليستقر فى جوف تلك الشجرة ويشهد فى الصباح اذا طلب الحاكم من الشجرة أن تشهد بأن الشخص الثانى - المتهم - هو الذى سرق الفضة، وهكذا كان فى الصباح حين ذهب

←



## ذوالوجهين واللسانين مغادع ايضا :

عن الامام الصادق (ع) أنه قال: «من لقي المسلمين بوجهين و

→

الحاكم مع جماعة من الناس الى تلك الشجرة قال الحاكم : أيتها الشجرة، بالله الذى خلقتك من الذى سرق من جوفك الفضة ؟

فأجاب أخوالسارق من جوفها : فلان -وذكر المتهم- هو الذى سرق الفضة!! فرأى الحاكم بذلكه أن يحرق تلك الشجرة لكي لا تكون سببا فى الفساد من حيث أنها شجرة تنطق على خلاف ما هو المعتاد فى الاشجار وبالتالي أمر بأحراقها، ولكن ذلك الشخص المستقر فى جوفها لم يتكلم خوفا حتى وصلت النار اليه، فعلى صراخه أخيراً وعرف الناس بالخبر فأخرجوه وهو نصف ميت فأخذ الحاكم المال واعطاه لصاحبه ثم عزر ذلك الشخص الماكر

وينقل المحدث الجزائرى فى كتاب (زهر الربيع) أنه كان شخص فى أصقهان أراد أن يضرب زوجته، فضربها بالعصا لعدت مرات، فماتت صدفة من دون أن يقصد هو قتلها، بل كان غرضه تأديبها، بعد ذلك خاف من عشيرتها ولم يجد حيلة للخلاص من شرهم، فخرج من منزله وقص القصة على أحد معارفه، فقال له ذلك الشخص ان طريق الخلاص هو أن تعثر على شخص جميل الصورة وتدعوه لبيتك بعنوان الضيافة، ثم اقطع رأسه وضع جسده فى جنب جنازة المرأة، وقل لعشيرتها اننى وجدت هذا الشاب يزنى معها فلم أتحمل وقتلتها معا.

وحين سمع الحيلة منه جلس على باب داره حتى جاء شاب وسيم فأصر عليه بان يدخل المنزل فدخل المنزل فقتله، ولما جاء أقرباء الزوجة وشاهدوا الجنازتين، وقص عليهم القصة ذهبوا راضين .

وكان لذلك الشخص -صاحب الحيلة- ولد، ولم يرجع الى منزله ذلك اليوم، فاضطرب الأب الحيال -وذهب الى بيت ذلك الزوج وسأله عن الحيلة التى علمها اياه هل نفذها؟ فقال : نعم، فقال له : أرنى ذلك الشاب الذى قتلته؟ فلما رآه وجده ابنه وقد قتل بسبب حيلة أبيه، فكان ذلك مصداقا للقول المعروف «من حفريشرا لأخيه أوقعه الله فيه».

ومثل هذه القصة فى كتب التواريخ قصص كثيرة. وقد نقل فى كتاب (المحبة البيضاء) قصة تناسب بحث الحسد والمكر، وسوف نذكرها فى بحث الحسد - ان شاء الله تعالى.

لسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار» - الكافي -

وعن الامام الباقر (ع) :

«بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذالسانين يطرى أخاه ظاهراً،  
ويأكله غائباً، ان أعطى حسده، وان ابتلى خذله» الكافي .

وقال رسول الله (ص) :

«يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه فى قفاه وآخر من  
قدامه يلتهبان ناراً حتى يلبها جسده ثم يقال هذا الذى كان فى  
الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة» .

وقال (ص) :

«من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار» .

- الوسائل - الحج -

### من هو ذو الوجهين وذو اللسانين ؟

١- ذو اللسانين هو صاحب الكلمات المتضادة والمتناقضة و  
يتحدث باحاديث مختلفة من أجل تحصيل المنافع الدنيوية ومن دون  
ضرورة لذلك، مثلاً يعترف بشيء ثم ينكره بعد ذلك، أو يشهد على  
شئ ثم يظهر خلافه بعد ذلك، أو يمدح أحداً حال حضوره ولكنه  
عند غيابه يعطن به .

٢- وذو الوجهين وذو اللسانين هو صاحب العلاقة بين عدويين  
يتكلم مع كل واحد منهما بلسان يوافقهما وهذا هو عين النفاق .

٣- اذا كان بين شخصين عداوة وكل يتناول صاحبه فى حال  
غيابه بكلام شديد، فمن ينقل كلام كل واحد الى الاخر هو شخص ذو  
لسانين، وهذا العمل أسوء من النميمة، اذ أن النميمة هى نقل كلام  
الشخص لمن يعود عليه ذلك الكلام، اما اذا نقل كلام الطرف الآخر

فانه يصبح ذا لسانين .

٤- ومن يلتقى بكل واحد من هذين المتخاصمين ويمدحه و  
يفضله على صاحبه، فهذا ايضا ذو لسانين .

٥- من يمد كلا هذين المتخاصمين بالعون والمساعدة على  
الآخر، فهذا ايضا ذو لسانين

والخلاصة أن الشخص في جميع هذه الموارد يقال له ذو لسانين  
وذو وجهين .

ولا يفوتنا القول أن الصداقة واظهار المحبة مع كلا الشخصين  
المتنازعين من دون نقل كلام أحدهما للآخر، ولا تفضيله، ولا وعده  
بالمساعدة على صاحبه، فلا مانع منه، وليس هو ذو لسانين .

### الغش أيضا مخادعة مع الناس :

من أقسام خداع الناس الغش في المعاملة، وذلك بخلط الجنس  
الذي يبيعه أو أى شيء آخر بحيث يخفى ذلك، مثل خلط الحليب بالماء  
أو خلط الجيد والرديء من الجنس الواحد ويبيعه على اعتبار أنه  
من النوع الجيد (١)

عن الامام الباقر (ع) أنه قال :

«مر النبي (ص) في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه: ما أرى  
طعامك الا طيبا وسأله عن سعره، فأوحى الله عزوجل اليه أن يدس  
يده في الطعام ففعل فأخرج طعاما رديا، فقال لصاحبه: ما أراك الا  
وقد جمعت خيانة وغشا للمسلمين» الوسائل - التجارة / باب ٨٦

١- على أن الغش حرام الا أن المعاملة صحيحة في بعض الصور، ولأجل توضيح  
تلك المسائل راجع الوسائل لعملية .



وايضا عنه (ص) :

«ومن غش مسلما في شراء أو بيع فليس منا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين - الوسائل -  
وقال (ص) :

«من بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله، وأصبح كذلك وهو في سخط الله حتى يتوب ويراجع - أو يراجع - وان مات كذلك مات على غير دين الاسلام . ثم قال (ص) ألا ومن غشنا فليس منا - قالها ثلاث مرات - ومن غش أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه وأفسد عليه معيشته، ووكله الى نفسه» - الوسائل -

وروى عن الامام الصادق (ع) :

«دخل عليه رجل يبيع الدقيق، فقال: اياك والغش فإنه من غش غش في ماله فإن لم يكن له مال غش في أهله» - الوسائل -  
والروايات الواردة في المقام عديدة، وقد عرضنا بعضها ضمن بحث التطفيف .

**البيع بغلاء مخادعة ايضا :**

ومثل الغش في المعاملة الغبن، وهو خداع المشتري في الثمن، بمعنى بيع الجنس بثمن أعلى من ثمنه الواقعي لمن لا يعرف ذلك .  
عن الامام الصادق (ع) أنه قال :  
«غبن المسترسل سحت» وقد ذكرنا معنى السحت في الذنب رقم (٢٥) .

وقال (ع) : «غبن المؤمن حرام» وفي رواية اخرى «لاتغبن المسترسل فإن غبنه لا يحل» وسائل الشيعة - التجاره .

\*\*\*

(٥)

## الاحتكار

الاحتكار هو جمع قوت الناس وحفظه، مثل الحنطة والشعير، والرز، والدهن بفرض ارتفاع أسعارها .

والاحتكار ذنب كبير محرم فيما اذا كان ذلك الطعام مورداً للحاجة الناس، ولا يوجد من يوفره لهم ويرفع حاجتهم غيره، وقد جاء الوعيد عليه بالنار .

يقول الرسول الأكرم (ص) عن جبرئيل (ع) أنه قال :

«اطلعت في النار فرأيت واديا في جهنم يغلى، فقلت : يامالك

لمن هذا؟ فقال لثلاثة : المحتكرين، والمدمنين الخمر، والقوادين»

—الوسائل— التجارة ٢٧ —

وقال (ص) ايضا : «لا يحتكر الطعام الا خاطى» —الوسائل —

وقال (ص) :

«أیما رجل اشترى طعاما فكبسه أربعين صباحا يريد به غلاء

المسلمين ثم باعه فتصدق بثمانه لم يكن كفارة لما صنع» —الوسائل—

وجاء في عدة روايات أن المحتكر ملعون :

وقال (ص) «طرق طائفة من بنى اسرائيل ليلاً عذاب واصبحوا

وقد فقدوا أربعة أصناف الطباليين والمغنين والمحتكرين للطعام و

الصيارفة..» —المستدرك—

وقال (ص) «من احتكر فوق أربعين يوماً وان الجنة توجد ريحها  
من مسيرة خمسمائة عام وأنه لحرام عليه» -المستدرك -  
وقال (ص) «من حبس طعاماً يتربص به الغلاء أربعين يوماً فقد  
برىء من الله وبرىء منه» -المستدرك-

ويجب أن يعلم أن كل من يحتكر طعاماً في صورة عدم احتياج  
الناس اليه، أو وجود من يوفره ويبيعه لهم ويرفع حاجتهم، أو يحفظه  
لأجل مصرف عائلته لا لغرض ارتفاع الاسعار، ففي هذه الصور  
الثلاث لا يحرم الاحتكار، وأما في غير هذه الصور فهو ذنب كبير  
محرم، ويجب على حاكم الشرع أن يفرض بيعه بالسعر الذي يرضيه  
وإذا أراد أن يجحف في السعر أخذ الحاكم ما عنده بسعر عادل، وباعه  
للمحتاجين .



(٦)

## الحسد

السادس من الذنوب التي ورد الوعيد عليها بالعذاب في النصوص  
المعتبرة (الحسد) . والحسد هو أن لا يصبر على رؤية نعمة الغير،  
ويود ذهابها منه يقول المحقق الحلبي في الشرائع : «الحسد معصية،  
وكذا بغض المؤمن، والتظاهر بذلك قاذح في العدالة» وذكر الشهيد  
الثاني في المسالك أنه «لاخلاف في تحريم هذين الأمرين والتهديد  
عليهما في الاخبار مستفيض وهما من الكبائر فيقدحان في العدالة  
مطلقاً، وانما جعل التظاهر بهما قاذحاً لانهما من الاعمال القلبية  
فلا يتحقق تأثيرهما في الشهادة الا مع اظهارهما وان كانا محرمين  
بدون الاظهار»

### الحسد يأكل الايمان :

ورد عن الامام الباقر (ع) أنه قال :  
«ان الرجل ليأتى بأى بادرة (١) فيكفر، وان الحسد ليأكل  
الايمان كما تأكل النار الحطب» اصول الكافي - باب الحسد.  
وروى عن الصادق (ع) :

---

١- البادرة ما يبدر من الحدة في الغضب من قول أو فعل .

«ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب» - اصول الكافي -  
وعنه ايضا :

«آفة الدين الحسد والعجب والفخر» - اصول الكافي -  
وعنه (ع) ايضا :

«ان المؤمن يغبط ولا يحسد، والمتأفق يحسد ولا يغبط» - اصول  
الكافي -

وقال رسول الله (ص) :

«قال الله عزوجل لموسى بن عمران (ع) يا ابن عمران لا تحسدن  
الناس على ما آتيتهم من فضلى ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه  
نفسك فان الحاسد ساخط لنعمى صاد لقسمى الذى قسمت بين عبادى  
ومن يك كذلك فلست منه وليس منى» - اصول الكافي -

وعن الامام الصادق (ع) «اصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار  
والحسد» الوسائل - الجهاد

### أساس الكفر :

كون الحسد من أسس الكفر كما فى هذه الرواية ومن أسس  
النفاق كما فى الرواية السابقة واضح جدا، ذلك أن الحاسد ان كان  
لا يعرف أن النعمة التى لدى المحسود هى من عند الله فهو مشرك  
بالله كما تقدم تفصيل ذلك فى باب الشرك، وان كان يعلم أنها من  
الله لكن لا يرى الله عادلا حكيما، فيغضب لفعل الله فهو كافر، وهل  
يوجد كفر أسوأ من المعاداة لله والحقد عليه، وهل اظهار الايمان  
فى مثل الحال الا النفاق ؟

وفى رواية قال رسول الله (ص) لأصحابه :

«ألا انه قد دب اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسد، وليس

بحالق الشعر لكنه حالق الدين، وينجى فيه أن يكف الانسان يده ،  
ويخزن لسانه، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن» الوسائل - كتاب  
الجهاد/ ٥٧

وعن أمير المؤمنين (ع) :

«ان الله عزوجل يعذب ستة ستة، العرب بالعصبية، والدهاقنة  
بالكبر، والأمرء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل  
الرستاق بالجهل» خصال الصدوق .

يقول الشهيد الثاني في (كشف الريبة) : «الحسد وهو أعظم  
الادواء، وأكبر المعاصي وأشرها وأفسدها للقلب، وهي أول خطيئة  
وقعت في الأرض لما حسد ابليس آدم فحمله على المعصية فكانت  
البلية من ذلك الى الأبد وقد أمر الله نبيه (ص) بالاستعاذة من شره  
فقال «ومع شر حاسد اذا حسد» بعد أن استعاذ من الشيطان والساحر  
وأنزله منزلتهما. والاختبار النبوية فيه لاتحصى كثيرة»

والحق أن الشخص الحسود لادنيا له ولا آخرة، فهو في الدنيا  
دائماً في هم وغم، وذلك أن النعمة لاتزول من المحسود بحسد الحاسد  
بل ربما تزداد، كما أنه يتحمل مشقة كبيرة، ويعيش حالة عدم الارتياح  
من أجل ازالة النعمة من الطرف المحسود ولكنه في الغالب لا يصل الى هدفه .  
وأما بالنسبة للآخرة فلا شك أن حالة العبادة مع حضور القلب  
لا توجد عند الحسود، وهو غير موفق لبعض العبادات العظيمة كالاحسان  
والاكرام للمؤمنين ومضافا الى ذلك فهو ان كان له عمل صالح انما  
يهبه للمحسود، ويزيد بذلك حسناته بينما يقلل حسنات نفسه، فهل  
يوجد أسوء من هذا الحال؟

**اظهار الحسد :**

ذهب مشهور الفقهاء الى ان الحسد من كبائر الذنوب، والاعضاء



كاللسان واليد هي طرق لاظهاره واثباته كما سبق، الا ان بعض العلماء ذهب الى أن الحسد مازال غير ظاهر فهو ليس بحرام انما الحرام هو اظهاره وانعكاسه على الاعضاء، وذلك أولا : أن الحسد القلبي غير اختياري، فهو نتيجة للخبث الذاتى، أو العداة السابق لشخص، فحين يراه فى رفاه ونعمة يستاء من ذلك قمهرا وبلا اختيار، ويود لو تزول عنه، ولا تكليف فى أمر غير اختياري، وثانيا : ورد التصريح فى عدة روايات أنه لا مؤاخذة على الحسد القلبي مالم يظهر، من جملتها حديث الرفع عن رسول الله (ص) «رفع عن امتى تسع خصال : الخطأ والنسيان - الى أن قال - والحسد مالم يظهر بلسان أو يد» اصول الكافى .

### الحسد اختياري :

والجواب على هذا الرأى أن ما يمكن القول عنه بأنه غير اختياري هو الخواطر القلبية، والاستياء عند سماع خبر بأن فلان - ممن كان له معه عداة سابق - صار غنيا، فيود أن تزول عنه، أما الاستمرار فى هذا الوضع النفسى، واشغال القلب بمثل هذه الخواطر الرديئة فهو أمر اختياري ومن الذنوب القلبية وذلك لأنه يستطيع أن يكف قلبه بطرق علمية وعملية عن مثل هذا الذنب .

### الطريق العلمى والعملى لدفع الحسد :

أما الطريق العلمى فهو التأمل والتفكر فى مفسد الحسد التى تقدم ذكرها، والتفكر فى سوء الدنيا وفناءها حتى تنقطع من قلبه شجرة حب الدنيا التى هى رأس كل خطيئة، وأما الطريق العلمى فهو أن لا يتبع تلك الخواطر ولا يسير بمقتضاها، وذلك أن أية خاطرة

لا يتبعها الانسان عمليا سوف تزول ذاتيا كما ورد فى رواية «أن الوسوسة مثلها مثل الكلب يهجم عليك فكلما اعتنيت به كلما اشتد عناده وكلما أهملته ابتعد» - مفاد الرواية -

### توجيه حديث الرفع :

ظاهر أدلة الحسد التى تقدم ذكر بعضها حرمة الحسد القلبي وهو أن يرغب الحسود فى زوال النعمة عن صاحبها، أما اذا انعكس ذلك الحسد القلبي على اليد واللسان كما هو فى الشتم، والغيبة، و الايذاء، فإن كل واحد من هذه الامور هى ذنب مستقل، وبناء على ذلك يجب أن يحمل حديث الرفع على بعض مراتب الحسد لكى لا ينافى تلك الادلة .

وتوضيح تلك المرتبة أن الحاسد اذا اغتاض من حالة الحسد القلبي التى تحدث عنده عندما يرى النعمة لدى غيره بحيث يود زوالها، فهذه المرتبة من الحسد والتى هى مجرد الخطور معفو عنها ولا عقاب فيها، أما من لا يتأذى من حدوث مثل هذه الحالة عنده، بل يحتفظ بها فى قلبه ويستمر عليها فهو عاص وغير ممثل للتكليف الشرعى حتى وان لم تنعكس تلك الحالة على جوارحه، وذلك لأنه قد تابع تلك الخاطرة السيئة، هذا مضافا الى ما ورد فى حديث آخر «واذا حسدت فلا تبغ» - خصال الصدوق -

«وقد عرفت من هذا أن لك فى اعدائك ثلاثة أحوال :

أحدهما: أن تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك وتمقت نفسك عليه، وتود لو كانت لك حيلة فى ازالة ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعاً لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه .

الثانية : أن تحب ذلك وتظهر الفرحة بمساءته اما بلسانك أو بجوارحك، فهذا هو الحسد المحظور قطعاً .

الثالثة : وهي بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك، ومن غير انكار منك على قلبك، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها، وهذا محل الخلاف وقيل : انه لا يخلو من اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه « مرآة العقول - باب الحسد .

### لا ينافي ذلك سائر الروايات :

قد يقال: أن هناك روايات وردت في أن المؤمن لا تسجل عليه نية السيئة حتى يرتكبها وبمقتضى ذلك فالحسد المالم يؤدي إلى ارتكاب محرم لا يعتبر معصية .

الجواب : ان هذه الروايات ناظرة الى الذنوب التي تصدر من الاعضاء والجوارح بطبيعتها، فمثل هذه الذنوب طالما لم تصدر فأنها لا تعتبر معصية بمجرد النية، أما الذنوب التي موضعها القلب مثل الرياء، العجب، بغض المؤمن، الحسد، وامثال ذلك من الذنوب القلبية فهي خارجة عن مورد روايات العفو المشار إليها .

ويعلم مما ذكر أنه متى ما وجد الانسان في قلبه رغبة في زوال نعمة عن مسلم وجب عليه أن يمقت هذا الحال ويكره ما في قلبه، ولو استمر على هذا الحال فليعرف أنه متورط في معصية كبيرة، و يجب عليه الندم في كل لحظة ويتوب من ذنبه .

### الغبطة ليست حراماً :

معنى الحسد أن يفضب من حصول النعمة عند احد ويتمنى زوالها كما تقدم، والغبطة معناها أن يرجو حصول مثل تلك النعمة له أيضاً



كما حصلت لذلك الغير من دون أن يسوءه وصولها للغير، ومن دون أن يرغب في زوالها منه ،

والخلاصة أن الغبطة هي تمنى حصول النعمة عنده كما حصلت عندالغير، والحسد هو تمنى زوال النعمة من الغير .

ويمكن القول - كما ذكر العلامة المجلسي في مرآة العقول - أن الغبطة - لها خمس أحكام بحسب مواردّها، فهي أحياناً تكون واجبة وتلك هي الغبطة على الواجبات مثل لو أدى صديقه الحج الواجب و تسامح هو في ادائه فيجب عليه أن يتمنى لو كان مثل صديقه قد أدى الواجب، اذ لو لم يتمن ذلك كان معناه أنه راض بترك الواجب وهذا في نفسه حرام بدليل وجوب التوبة والندم على ترك الواجب وفعل الحرام .

والغبطة في المستحبات مستحبة، مثل أن يغبط صديقه على أن وفق للزيارة أو لمستحب آخر .

وقد تكون الغبطة حراماً مثل أن يغبط الغير على منصب حرام، أو مال حرام بيده. وقد تكون الغبطة مكروهة مثل أن يغبط الغير على صدور مكروه منه، والغبطة في المباحات مباحة .

ويجب أن يعلم أن للغبطة على حرام وان كانت محرمة الا أنها اذا لم تؤد الى عمل فانها معفو عنها كما ورد في ذلك عدة روايات .

(٧)

## معاداة المؤمن

قال صاحب الجواهر في شرح قول المحقق الحلبي في الشرائع «الحسد معصية وكذا بغضه للمؤمن» قال: للنهي عن التعادى والتهاجر والأمر بالتحاب والتعاطف في النصوص التي لا تحصى، ولكن الظاهر أن ما يجده الانسان من الثقل من بعض اخوانه لبعض أحوال وأفعال أو لغير ذلك ليس من البغض ان شاءالله فانه لاينفك عنه أحد من الناس».

وفي هذا المقام ننقل عدة روايات بنحو مختصر :

عن الامام موسى بن جعفر(ع) أنه قال :

«من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا لأنهم منا، خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منا، ومن أبغضهم فليس منا»(١) .  
وقد نقل في الوسائل ثمانية عشر رواية في هذا المورد .

وعن رسول الله(ص) أنه قال :

«أیما مسلمین تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فأيهما سبق الى كلام أخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب»(٢)

١- وسائل الشيعة/كتاب الامر بالمعروف/باب ١٧

٢- الوسائل /كتاب الحج/باب ١٤٤ -

وفي هذا المورد نقل في الوسائل ايضاً أحد عشر حديثاً.  
وعن الامام الصادق (ع) أنه قال :  
«كونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين» (١).  
وفي هذا الباب، وفي باب حق المؤمن والحب والبغض في الله  
توجد روايات عديدة نكتفي بما نقلناه نموذجاً على ذلك .

\*\*\*

---

١- الوسائل/كتاب الحج/باب ١٢٤.



(٨)

## المساحقة

الثامن من الذنوب التي ورد الوعيد عليها بالعذاب في النصوص  
المعتبرة، مضافا الى ثبوت الحد فيها هو (المساحقة) .  
جاء في رواية أن امرأة قالت للامام الصادق (ع) :  
أخبرني عن اللواتي باللواتي ما حدهن فيه؟

قال (ع) : حد الزنا، اذا كان يوم القيامة يؤتى بهن قد البسن  
مقطعات من نار وقتعن بمقانع من نار، وسرولن من نار، وأدخل في  
أجوافهن الى رؤوسهن أعمدة من نار، وقذف بهن في النار .  
أيتها المرأة : ان اول من عمل هذا العمل قوم لوط، فاستغنى  
الرجال بالرجال فبقى النساء بغير رجال ففعلن كما فعل رجالهن»  
الوسائل - النكاح - ٢٤ -

وجاء في رواية أخرى أن المساحقة هي الزنا الأعظم - مفاد  
الرواية -

وورد عن الامام الصادق (ع) في جواب امرأة سألته فقالت: ما  
تقول في اللواتي مع اللواتي ؟

فقال (ع) هي من النار، اذا كان يوم القيامة أتى بهن فألبسن  
جلبابا من نار وخفين من نار، وقتاعين من نار، وأدخل في أجوافهن  
وفروجهن أعمدة من نار وقذف بهن في النار .

قالت : فليس هذا في كتاب الله!

قال: بلى، قوله «وعاد أو ثمود واصحاب الرس» الوسائل

النكاح - ٢٤

وقد نقل في تفسير الصافي رواية مفصلة عن أمير المؤمنين (ع) حول أصحاب الرس كما رواها العلامة المجلسي في حياة القلوب في الجزء الثالث منه، ولأجل الاطلاع على أحوالهم والذنوب التي ارتكبوها والتي كان منها المساحقة ارجع الى الكتب المتقدمة كما بين (ع) في كيفية هلاكهم أن الله تعالى أرسل عليهم ريحا حمراء شديدة، وتفجرت الارض براكينها، وظهرت من فوق رؤوسهم سحابة مظلمة صبت عليهم الصواعق فأهلكتهم جميعا. (مفاد الرواية).

حد السحق :

إذا أقرت المرأة على نفسها أربع مرات بأنها قد ساحقت أو شهد عليها بذلك أربعة شهود عدول ثبت على كلا المرأتين كل واحدة مائة جلدة، وأما إذا تابت قبل الاقرار أو الشهادة سقط عنها الحد . كما أشير سابقا الى أن نوم رجلين عريانيين، أو امرأتين عريانتين في فراش واحد وتحت لحاف واحد بحيث لا يوجد حائل بينهما حرام، وإذا ثبت ذلك عند الحاكم لزم تعزيرهما بأقل من مائة موط وبما يراه الحاكم مناسبا، وان ذكر في بعض الروايات أن حدهما مائة جلدة.

\*\*\*

(٩)

## القيادة والديانة

### القيادة :

القيادة هي الجمع بين رجل وامرأة لغرض الزنا، أو الجمع بين رجلين لغرض اللواط، ولاشبهة في حرمتها بل في انها من الكبائر، انهما من الذنوب التي ورد الوعيد عليها في النصوص المعتبرة بالعذاب، وقد عين لها في الشرع المقدس حد خاص .  
قال الرسول الاكرم(ص) .

«ومن قاد بين امرأة ورجل حراما حرم الله عليه الجنة ومأواه جهنم وساءت مصيرا ولم يزل في سخط الله حتى يموت» الوسائل  
- النكاح - ٢٧

وعن الامام الصادق(ع) :

«لعن رسول الله(ص) الواصلة والمستوصلة يعنى الزانية و  
القوادة» الوسائل - النكاح - ٢٧

هذا مضافا الى أن القواد ليس فقط لم ينه عن المنكر انما سعى في وقوع المنكر وقد اثبتنا في آخر الباب الأول أن ترك النهي عن المنكر من الكبائر، كيف بمن يأمر بالمنكر ويسعى في وقوعه؟!  
هذا بالاضافة الى أن القيادة كبيرة عند أهل الدين، وسوف نذكر ان شاء... في الفصل الثالث أن كون الذنب كبيرا عند أهل



الشرع هو بنفسه دليل على أنه من الكبائر .

قال الشيخ الانصارى فى المكاسب :

«القيادة حرام، وهى السعى بين الشخصين لجمعهم على الوطىء المحرم وهى من الكبائر، وقد تقدم تفسير الواصلة والمستوصلة بذلك» .

عن الامام الصادق (ع) قال :

«لعن رسول الله (ص) النامصة والمنتمصية والواشرة والموتشرة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة» - معانى الاخبار -

وعن الامام الرضا (ع) أنه قال :

«الواصلة التى تزنى فى شبابها فلما كبرت قادت النساء الى الرجال» معانى الاخبار .

### حد القيادة :

ثبتت القيادة باقرار الشخص على نفسه مرتين، وهكذا ثبتت بشهادة عادلين، وبعد ثبوتها يجلد خمس وسبعون جلدة رجلا كان أو امرأة، وذكر بعض الفقهاء أنه اذا كان رجلا يحلق رأسه ويشهر به أمام الناس، ويطرده من بلده اضافة الى الجلد المذكور، وذكر بعضهم أنه ينفى من بلده فى المرة الثانية وتفصيل ذلك مذكور فى كتاب الحدود .

### الديانة :

عن الامام الصادق (ع) أنه قال :

«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم

الشيخ الزانى، والديوث، والمرثة توطىء فراش زوجها» (أ) .  
وقال الرسول الاكرم (ص) :  
«ان الجنة لتوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها  
عائق ولا ديوث» .

قيل يا رسول الله وما الديوث؟  
قال (ص) : الذى تزنى امرأته وهو يعلم» - وسائل الشيعة -  
وقال (ص) ايضا :  
«قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا  
نمام ولا ديوث» وسائل الشيعة  
وقال الامام الصادق (ع) :  
«حرمت الجنة على الديوث» - الوسائل -

\*\*\*

(١٠)

## الاستمناء

العاشر من الذنوب الكبيرة التي ورد الوعيد عليها بالعذاب (الاستمناء) وهو اخراج المنى بالطريق غير الطبيعي، مثل ذلك باليد أو بسائر الاعضاء منه أو من غيره عدا الزوجة .  
كتب في الجواهر في آخر كتاب الحدود :

«المسألة الثانية : من استمنى بيده أو بغيرها من اعضاءه عزر لانه فعل محرما بل كبيرة ففي خبر أحمد بن عيسى سئل الصادق (ع) عن الخضخضة فقال اثم عظيم قد نهى الله عنه في كتابه وفاعله كناكح نفسه ولو علمت بمن يفعله ما أكلت معه فقال السائل بين لى يابن رسول الله (ص) من كتاب الله فيه فقال قول الله تعالى ومن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون وهو مما وراء ذلك فقال الرجل: أى أكبر الزنا أو هي؟

فقال (ع) : هو ذنب عظيم»

وسئل (ع) عن الخضخضة فقال : من الفواحش .

وروى في الرجل ينكح بهيمة أو يدلك فقال (ع) : كل ما أنزل

به الرجل مائه من هذا وشبيهه فهو زنا» الوسائل - النكاح - ٨٢

وروى عن الامام الصادق (ع) :

«ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم ولا يزكّيهم ولهم



عذاب أليم، الناتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح فى دبره» .  
وروى عن رسول الله (ص) قوله «ناكح الكف ملعون» -المستدرک-  
وقد ذكر صاحب الجواهر أن المستفاد من الأدلة جواز الاستمنا  
مع الزوجة والأمة لكن الأولى ترك ذلك .  
وذكر فى المسالك قريبا من ذلك . إلا ان الاحتياط فى تركه .

### شیوع الاستمنا :

مما یؤسف له أن هذا الوباء المهلك بدأ یشیع بنحو غیر طبيعى  
فى أوساط الشباب وذلك نتيجة المشكلات اللامتناهية، ومصارف  
الزواج، وكون الشباب عزابا، وبدأ الشباب العزیز من حیث یشعرون  
ولا یشعرون یصابون بانواع وأقسام الامراض الناجمة عن ذلك بقطع  
النظر عن العقاب الاخرى .

أن مسؤولية الآباء والامهات توعية ابناءهم، ومراقبتهم وهكذا  
یأتى فى الدرجة الثانية من حیث المسؤولية المعلمون والاساتذة و  
الاطباء، فان علیهم توعية الشباب بالعواقب الوخيمة الروحية و  
الجسمية التى تنجم من هذا البلاء .

وهنا ننقل مقاطع من كتاب (العجز الجنسى) الذى ألفه مجموعة  
من الكتاب المتخصصین حول مضرات الاستمنا(١)

---

١- نقل المصنف نصاً مطولاً حول الاضرار الروحية والجسمية للاستمنا، ندعو  
القارى لمراجعة المصادر العربية التى تتناول هذا الموضوع .

(١١)

## البدعة

(الحادى عشر) البدعة، وحرمتها من ضروريات المذهب، واما اعتبارها من الذنوب الكبيرة فلورود الوعيد بالعذاب عليها فى روايات متواترة، وحيث أن أصل المطلب مسلم وظاهر، نكتفى بذكر عدة روايات:

قال رسول الله (ص) :

«كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» - وسائل الشيعة -

وقال أمير المؤمنين (ع) : «من مشى الى صاحب بدعة فوقره فقد

سعى فى هدم الاسلام» - الوسائل الشيعة -

ورد عن الامام الصادق (ع) «أنه عد البدعة من الكبائر لقول

رسول الله (ص) من تبسم فى وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه» (١).

سفينة البحار / ٦٣

وقال رسول الله (ص) :

«إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فاطهروا البرائة منهم

وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا فى

---

١- نقل فى (بحار الانوار) فى باب البدعة ما يقارب ثلاثين رواية، وفى الوسائل فى نفس هذا الباب نقل أحد عشر حديثاً، وفى باب تحريم المجاملة لأهل المعاصى والبدع نقل أحد وعشرين رواية وفى الباب التاسع والثلاثين نقل ثمانية أحاديث .

الفساد فى الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعمهم يكتب  
الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات فى الآخرة» - وسائل  
الشيعة -

قال العلامة المجلسى فى شرح هذا الحديث :

«كان المراد بأهل الريب الذين يشكون فى الدين ويشككون  
الناس فيه بالقاء الشبهات، وقيل: المراد بهم الذين بناء دينهم على  
الظنون والأوهام الفاسدة كعلماء أهل الخلاف، ويحتمل أن يراد بهم  
الفساق والمتظاهرين بالفسوق، فإن ذلك مما يريب الناس فى دينهم،  
وهو علامة ضعف يقينهم» مرآة العقول - باب مجالسة أهل المعاصى .

### ماهى البدعة؟

قال العلامة المجلسى :

«البدعة فى عرف الشرع ما حدث بعد الرسول(ص) ولم يرد فيه  
نص على الخصوص، ولا يكون داخلاً فى بعض العمومات، أو وردنهمى  
عنه خصوصاً أو عموماً، فلا تشمل البداعة ما دخل فى العمومات مثل  
بناء المدارس وأمثالها الداخلة فى عمومات ايواء المؤمنين واسكانهم  
واعانتهم، وكأنشاء بعض الكتب العلمية والتصانيف التى لها مدخل  
فى المعلومات الشرعية، وكالالبسة التى لم تكن فى عهد الرسول(ص)  
والاطعمة المحدثه فأنها داخلة فى عمومات الحلية ولم يرد فيها نهى،  
وما يفعل منها على وجه العموم اذا قصد كونها مطلوبة على الخصوص  
كان بدعة، كما أن الصلاة خير موضوع ويستحب فعلها فى كل وقت...  
كما اذا عين أحد سبعين تهليله فى وقت مخصوص على أنها مطلوبة  
للشارع فى خصوص هذا الوقت بلا نص ورد فيها كانت بدعة .  
وبالجمله احداث أمر فى الشريعة لم يرد فيه نص بدعة...»



مرآة العقول .

أقسام البدعة فى نظر الشهيد الاول :

يقول الشهيد الاول :

«محدثات الامور بعد عهد النبى (ص) تنقسم أقساماً لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها :

أولها : الواجب، كتدوين القرآن والسنة اذا خيف عليهما من التلف من الصدور، فان التبليغ للقرون الآتية واجب اجماعاً، وللأية، ولا يتم الا بالحفظ وهذا فى زمان الغيبة واجب، أما فى زمان ظهور الامام فلا لأنه الحافظ لهما حفظاً لا يتطرق اليه خلل. وثانيهما : المحرم، وهو كل بدعة تناولها قواعد التحريم وأدلته من الشريعة كتقديم غير الائمة المعصومين عليهم السلام وأخذهم مناصبهم و استئثارهم ولاة الجور عليهم بالاموال ومنعها مستحقها وقتال أهل الحق وتشريدهم وابعادهم والقتل على الظنة والالزام ببيعة الفساق والمقام عليها وتحريم مخالفتها والغسل فى المسح والمسح على غير القدم وشرب كثير من الأشربة والجماعة فى النوافل والاذان الثانى يوم الجمعة وتحريم المتعتين والبغى على الامام وتوريث الابعاد و منع الاقارب ومنع الخمس أهله والافطار فى غير وقته الى غير ذلك من المحدثات المشهورات، ومنها بالاجماع من الفريقين المكس وتولية المناصب غير الصالح لها ببذل أو ارث وغير ذلك .

وثالثها : المستحب. وهوماتناولته أدلة الندب كبناء المدارس و الربط، وليس منه اتخاذ الملوك الالهة ليعظموا فى النفوس، اللهم الا ما يكون مرهبا للعدو .

ورابعها : المكروه وهو ما اشتملته أدلة الكراهية كالزيادة فى تسبيح الزهراء عليها السلام وسائر الموظفين أو النقيصة منها و

التنعم فى الملابس والمأكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل  
وربما أدى الى التحريم اذا استضر به وعياله .

وخامسها : المباح، وهو الداخلى تحت أدلة الاباحة كمنخل الدقيق،  
فقد ورد أول شىء اتخذته الناس بعد رسول الله (ص) اتخاذا المناخل  
لأن لين العيش والرفاهية من المباحات فوسيلته مباحة» انتهى

### كلام المجلسى :

قال العلامة المجلسى بعد مقدمة ذكرها : البدعة هى أن يحل  
ما حرمه الله، أو يعتبر مكروهاً ما لم يحكم الله بكراهته، أو يوجب ما لم  
يوجبه الله، أو يجعل مستحباً ما لم يحكم الله باستحبابه، ولو كان  
بلحاظ الخصوصية، مثال ذلك: أن الصلاة فى كل وقت مستحبة فلو  
صلى الانسان فى وقت ما بعنوان أنه وقت من الاوقات فإنه يثاب على  
عمله، وأما لو صلى ركعتين قبل الغروب بعنوان أن الصلاة فى خصوص  
هذا الوقت مطلوبة فذلك بدعة حرام ....

وكذلك من صلى صلاة النافلة ثلاث ركعات بتسليم واحد، حيث  
ان هذه الكيفية فى الصلاة لم ترد فى سنة رسول الله (ص)، وكذلك من  
ركوعين فى الركعة الواحدة فكل ذلك بدعة وحرام .

ومثل ذلك كلمة (لااله الاالله) فانها أفضل الذكر فى كل وقت،  
ولكن لو أن شخصاً قرر أن يقولها ألف وخمسمائة مرة بعد صلاة  
الصبح بعنوان أن هذا العدد وبخصوص هذا الوقت مقرر من الشارع،  
أو يقرره هو شخصاً ويعتبره عبادة من العبادات فجميع ذلك بدعة  
فى الدين، وأشد المعاصى...» (١) انتهى

١- عين الحياة - للعلامة المجلسى .

## البدعة تعنى تغيير الحكم الالهي :

بناء على ذلك فان البدعة معناها تغيير شريعة الله، بأضافة  
شيء أو تقليل شيء منها حسب رأيه وعقله الناقص، سواء كان ذلك  
في الاصول أو الفروع (١) .

قال الامام الصادق (ع) :

«حلال محمد(ص) حلال أبدأ الى يوم القيامة وحرامه حرام أبدأ

الى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيىء غيره» - اصول الكافي -  
وقال عليه السلام :

«من دعى الناس الى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع

ضال» . سفينة البحار / ج ٢ / ٢٢٠

---

١- نقل في كتاب اصول الكافي باب البدع والراى والمقائيس اثنى وعشرين

حديثاً .



## الحكم بغير حق

الثاني عشر الحكم على خلاف ما أنزل الله، ويكفي لاثبات أن هذا من الذنوب الكبيرة أن الله تعالى اعتبر من يحكم بغير ما أنزل الله كافرا وظالما وفاسقا حيث قال: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ٥ / ٤٣

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» ٥ / ٤٤

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» ٥ / ٤٦

فقد اثبت بذلك الكفرو الفسق والظلم لفاعل هذا العفل .

قال في تفسير الميزان :

«والآيات الثلاث آيات مطلقة لاتختص بقوم دون قوم، وان

انطبقت على أهل الكتاب في هذا المقام» .

«وقد اختلف المفسرون في معنى كفر من لم يحكم بما أنزل الله

كالقاضي يقضى بغير ما أنزل الله، والحاكم يحكم على خلاف ما

أنزل الله، والمبتدع يستن بغير السنة، وهى مسأله فقهية الحق

فيها أن المخالفة لحكم شرعى أو لأمى ثابت فى الدين فى صورة

العلم بثبوتة والرد له توجب الكفر، وفى صورة العلم بثبوتة مع عدم

الرد توجب الفسق، وفى صورة عدم العلم بثبوتة مع الرد له لاتوجب

كفرا ولا فسقا لكونه قصورا يعذر فيه الا أن يكون قصر فى شىء من

مقدماته ويراجع في ذلك الكتب الفقهية» -الميزان -

والروايات الواردة في المقام كثيره منها :

عن الامام الصادق(ع) أنه قال :

«من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فهو كافر بالله العظيم»

-وسائل الشيعة - القضاء - ٥

وقال رسول الله(ص) :

«ومن حكم بمالم يحكم به الله كان كمن شهد بشهادة زور، يقذف به

في النار» الوسائل - القضاء - ٥

وعن الامام الباقر(ع) :

«من أفتى الناس بغير علم ولاهدى من الله تعالى لعنته ملائكة

الرحمة وملائكة العذاب وله وزر من عمل بفتياه» -وسائل الشيعة-

وقد وردت روايات عديدة في أن الترافع الى من لا يصلح للحكم

هو كالترافع الى الطاغوت، والمال الذي يأخذه منه سحت حتى وان

كان الحق معه .

\*\*\*

(١٣ - ١٤)

## القتال في الأشهر الحرم والصد عن سبيل الله

الثالث عشر من الذنوب الكبيرة القتال في الأشهر الحرم الأربعة هي:  
ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، رجب، والمراد ابتداء المسلمين  
بالقتال في هذه الأشهر وهو من المحرمات، وبناء على ذلك لو ابتداء  
الكفار أو غيرهم ممن لا يعتقد بحرمة هذه الأشهر بقتال المسلمين  
جاز للمسلمين محاربتهم .

ويكفي لإثبات أن القتال فيها من الذنوب الكبيرة تصريح القرآن  
المجيد بذلك في قوله تعالى «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه  
قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام و  
إخراج أهله منه أكبر عند الله» السورة ٢ / ٢١٧

ومن هنا فقد كان الأنسب ذكر هذا الذنب في الباب الأول ضمن  
الكبائر المنصوصة .

وحيث أن الآية الكريمة صرحت بأن القتال في الأشهر الحرم من  
الكبائر، ثم ذكرت في ذيلها أربعة ذنوب اعتبرت أكبر من القتال،  
يثبت أن تلك الذنوب الأربعة هي الأخرى من الكبائر كما سنذكرها  
في الفصل الثالث .



وتلك الذنوب الاربعة هي : الصد عن سبيل الله، والكفر بالله،  
وصد الناس عن المسجد الحرام، وأخراج أهل المسجد الحرام منه، .  
وهناك تفصيل حول نزول هذه الاية والتحقيق في أطرافها  
راجع للاطلاع تفسير (مجمع البيان) وتفسير (منهج الصادقين) و  
نظائرهما .

مايلزم الاطلاع عليه هنا هو معنى الصد عن سبيل الله والمراد  
منه، الذي لاشك في اعتباره من الكبائر، وورد في أربعة موارد من  
القرآن المجيد اعتباره من اعمال الكفار والمنافقين، كما في سورة  
أبراهيم حيث قال تعالى :

«ويل للكافرين من عذاب شديد، الذين يستحبون الحياة الدنيا  
على الآخرة ويصدون عن سبيل الله، وينفقونها عوجا» .

#### مراتب الصد عن سبيل الله :

(١) ان أشد مراتبه صد الآخرين عن الايمان بالله، وسائر العقائد  
الحقة، كما يصنعه علماء اليهود والنصارى الذين عملوا على كتمان  
نبوة محمد(ص) وعدم ظهور حقايتها لقومه لئلا يؤمنوا به .  
وهكذا علماء السنة الذين لا يدعوا امامة أمير المؤمنين(ع)  
المباشرة بعد رسول الله(ص) تتضح للمسلمين، وهكذا امامة أحد  
عشر اماما من أولاده عليهم السلام .

(٢) صد الآخرين عن الطاعة، وأداء الواجبات، وترك المحرمات  
الالهية، كمن يمنع من يجب عليه الحج ويريد الذهاب له عن ادائه،  
وهكذا المنع من الصلاة(١) والصيام، وسائر الواجبات .  
وحيث كان ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كبائر

---

١- «أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى»

الذنوب التي جاء الوعيد عليها بالعذاب الاليم كما تقدم، اذن فكيف حال من ينهى عن المعروف، أو يأمر بالمنكر؟

(٣) منع الآخرين من أعمال الخير المحبوبة عندالله تعالى، و الموجبة للقرب منه، مثل من يمنع الآخرين عن الانفاق في سبيل الله، وسائر الامور المستحبة .

وهذا القسم الثالث وان لم يمكننا القول بأنه حرام الا أن الاحوط تركه، ذلك أن الشخص الممنوع عن أداء الخير يستطيع أن يواخذ المانع يوم القيامة ويقول له بأنك ظلمتني، وحرمتني من السعادة، ومن موجبات القرب، ويكفي في مذمة ذلك ماورد من الروايات في كتاب الأمر بالمعروف من الوسائل الباب / ٨ .

يقول الامام الصادق(ع) :

«لعن الله قاطعى سبيل المعروف، قيل : وما قاطعوا سبيل المعروف؟

قال :الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من أن يصنع ذلك الي غيره»

\*\*\*

## كفران النعمة

الخامس عشر كفران النعمة كما جاء الوعيد على ذلك بالعذاب في القرآن المجيد وورد التعبير عنه بالكفر في عدة مواضع، وورد أنه سبب في نزول البلاء على أهله .

قال تعالى في سورة ابراهيم :

«واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى

لشديد» الاية / ٧ .

وقال تعالى في سورة البقرة :

«فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون» .

**قوم سبأ كفروا فعذبوا :**

وقال تعالى في سورة سبأ حول أهالى سبأ :

«لقد كان لسبأ فى مسكنهم جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وشيء من سدر قليل، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور» .

**النعمة تتحول الى نقمة :**

يقول تعالى في سورة النحل :



«وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» الآية / ١١١ .

والتعبير باللباس هنا (لباس الجوع..) من حيث احاطته بهم كما يحيط اللباس بصاحبه، وقال بعض المفسرين أن المراد من القرية فى هذه الآية مكة حيث أصيبت بقحط وجوع مدة سنوات حتى وصل بهم الحال من الجوع والشدة الى أن ياكلوا العظام المحروقة والدم والميتة .

### كفر النعمة من أقسام الكفر :

لقد عد الامام الصادق(ع) الكفر بالنعمة من أقسام الكفر حيث قال(ع) :

«الكفر فى كتاب الله خمسة أوجه الى أن قال(ع) والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان«هذا من فضل ربي ليبلونيء اشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غنى كريم» السورة ٢٧ / الآية ٤٠ وقال تعالى :

«فاذكرونى اذكركم واشكروالى ولا تكفرون»(١) السورة ٢ / الآية ١٥٢ .

وخلاصة كلام الامام(ع) أن الله تعالى يعد الكفر بالنعمة كفراً، كما يعلم من هذه الايات الثلاث أن لكفران النعمة ثلاثة آثار سيئة : أحدها أنه يوجب زوال النعمة والثانى العذاب والألم، والثالث أن الله تعالى يترك الكافر بالنعمة الى نفسه .

١- اصول الكافي/كتاب الايمان والكفر.

## كفران النعمة وأخبار أهل البيت (ع) :

الروايات فى المقام عديدة نكتفى بذكر بعضها .

عن رسول الله (ص) قوله :

«أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة» - وسائل الشيعة -

وعنه (ص) أيضا :

«ثلاث من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر الى الآخرة، عقوق

الوالدين والبغى على الناس، وكفر الاحسان» - وسائل الشيعة -

وقال أمير المؤمنين (ع) فى وصيته :

«ولا تكفر فان كفر النعمة من ألام الكفر» - المستدرک -

وقال (ع) أيضا :

«أحب الناس الى الله العامل فيما أنعم به عليه بالشكر، وأبغضهم

اليه العامل فى نعمه بكفرها» - المستدرک -

## معنى كفران النعمة :

كفران النعمة معناه اخفاؤها، وله مراتب ثلاث :

(١) الجهل بالنعمة، وهو أسوء المراتب وأشدّها، وله صورتان:

أحدهما الجهل بأصل النعمة، فهو نتيجة لعدم الفهم، لا يعرف

النعمة ولا يرى لها وجودا، ويساوى بين وجودها وعدمها .

والآخر الجهل بالمنعم بأن يجهل الخالق بالمرّة، أو يجهل أنه هو

المنعم، فلا يرى تلك النعمة منه بل يراها من غيره .

والخلاصة أن الجهل بالنعمة أو بالمنعم كلاهما كفران بالنعمة،

ومورد قطعى للعقوبة التى وعد بها الكافرون بالنعمة، ولا شك أنه

من كبائر الذنوب .

(٢) الكفر بحسب الحال، وتوضيحه أن الانسان العاقل حين تصل

اليه نعمة الله يجب أن يفرح ويبتهج قلبه حيث حلت به نعمة الله وعنايته، ويجب أن يذكر الله ويشكره ويأمل دوام فضله «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» أما إذا فعل عكس ذلك فأساء الظن بخالقه، ولم يأمل فضله، ولم يأنس قلبه معه بل كان بعيدا عنه يائسا منه، فذلك هو الكفر بنعمة الله .

(٣) الكفر بالاعضاء والجوارح - وهو الكفر العملي - وذلك بأن يقصد بقلبه المعصية ويظهر بلسانه الذم والشكوى، بدل ذكر النعمة وشكرها «وأما بنعمة ربك فحدث» فهو يتجاهل النعمة، ويشكو لعدم تحقق آماله الوهمية من فعل الله وايضا يصرف نعمة الله في غير ما خلقت له، ويستعين باعضائه على ما نهى الله عنه، وما يوجب البعد عن رحمته .

قال الامام السجاد(ع) في تفسير «الذنوب التي تغير النعم» :  
منها كفران النعم . «معانى الاخبار» .

وقال الرسول الاكرم(ص) :

«ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم»  
-بحار الانوار- والايات والروايات الواردة في وجوب الشكر عديدة،  
وفى بيان حقيقة ذلك ومراتبه تفصيل ليس هنا محل ذكره، على  
الراغبين مراجعة اصول الكافي، وسائر الكتب الاخلاقية.

**لولا الشكر لكان الانسان أحقر من الحيوان:**

يقول الامام السجاد فى أول دعاء من الصحيفة السجادية :  
«والحمد لله الذى لو حبس عن عبادة معرفة حمده على ما أبلاه من مننه المتتابعة وأسبغ عليهم من نعمة المتظاهره لتصرفوا فى مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا فى رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك



لخرجوا من حدود الانسانيه الى حدالبهيمة فكانوا كما وصف فى  
محكم كتابه: انهم الاكالا انعام بل هم أضل سبيلا» .  
والخلاصة أن الكافر بالنعمة خارج عن حريم الآدمية، فضلاً عن  
السعادة الابدية للانسان الناشئة من الايمان، والمعارف الحققة،  
والاعمال الصالحة .

### كفران الوسائط :

حيث أن الله تعالى بحكمته البالغة جعل الدنيا تجرى وفق أسباب،  
وجعل لكل نعمة سبباً يوصل العباد اليها، لزم بحكم العقل والشرع  
عدم نسيان تلك الاسباب والوسائط وعدم اغفالها. بل يجب شكرها،  
لا باعتبار أنها هي المنعم بالاستقلال بل باعتبار أنها واسطة فى النعمة،  
ويشكر الله تعالى بحاله ولسانه أنه تفضل عليه بواسطة فلان شخص،  
وهنا نكتفى بنقل عدة روايات .

يقول الامام السجاد(ع) :

«ان الله يحب كل عبد شكور يقول الله تعالى لعبد من عبده يوم  
القيامة أشكرت فلانا؟ فيقول بل شكرتك يارب، فيقول تعالى لم  
تشكرنى اذ لم تشكره، ثم قال(ع) : أشكركم لله أشكركم للناس.»  
— وسائل الشيعة—

ويقول الامام الصادق(ع) :

«من حق الشكر لله أن تشكر من أجرى تلك النعمة على يده»  
— وسائل الشيعة—

وعن الامام الرضا(ع) :

«من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزوجل»  
— وسائل الشيعة—

وقال الرسول الاكرم (ص) :

«يؤتى العبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عزوجل فيأمر به الى النار، فيقول أى رب أمرت بى الى النار وقد قرأت القرآن، فيقول الله : أى عبدى انى قد أنعمت عليك ولم تشكر نعمتى، فيقول: أى رب أنعمت على بكذا وشكرتك بكذا، وأنعمت على بكذا وشكرتك بكذا، فلا يزال يحصى النعمة ويعدد الشكر فيقول الله تعالى : صدقت عبدى الا انك لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه، وانى قد آليت على نفسى أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقى اليه» . الوسائل - فعل المعروف - ٨ (١)

وقد نقلنا فى البحث السابق رواية عن الامام الصادق (ع) قال فيها : «لعن الله قاطعى سبيل المعروف . قيل : وما قاطعوا سبيل المعروف ؟

قال : الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من أن يصنع ذلك الى غيره» .

### كيفية شكر الواسطة :

قال الرسول (ص) : «كفاك بثنائك على أخيك اذا أسدى اليك معروفاً أن تقول له جزاك الله خيراً واذا ذكر وليس هو فى المجلس أن تقول جزاه الله خيراً فاذا قد كافيته» - الوسائل -

وقال (ص) أيضا «من سئلكم بالله فاعطوه ومن أتاكم معروفاً

---

١- فى وسائل الشيعة فى الباب الثامن من كتاب الامر بالمعروف ونقل ١٦ حديثاً فى هذا المورد، وفى الباب السابع منه نقل ١١ حديثاً، وفى المستدرک نقل ١٤ حديثاً ، ونقل فى الباب السابع منه تسعة أحاديث، فى استجاب الدعاء لمن كان واسطة فى النعمة .

فكافوه وان لم تجدوا ماتكافونه فادعوا الله له حتى تظنوا انكم قد  
كافيتموه» - الوسائل -

وبالجملة فانه يجب مقابلة الاحسان بالاحسان كما قال تعالى في  
سورة الرحمن «هل جزاء الاحسان الا الاحسان» مع الالتفات الى أن  
البادىء بالاحسان هو الافضل .

وصريح الروايات أنه لا فرق بين المحسن أن يكون مؤمناً أو كافراً،  
مطيئاً أو فاسقاً .

والخلاصة يجب مكافأته على احسانه كان من كان، ومهما كان احسانه .

### الولاية أكبر النعم :

لاشك أن نعم الله الدنيوية والاخروية، الصورية والمعنوية على  
كل فرد لاتعد ولا تخصي كما قال تعالى فى القرآن المجيد «وان  
تعدوا نعمة الله لاتحصوها» وكفران كل واحدة من تلك النعم هو من  
الذنوب الكبيرة التى يستحق عليها العقاب، لكن يجب أن يعلم أنه  
كلما كانت النعمة أهم وأعظم وأكبر أثراً كانت العقوبة على الكفران  
بها أشد وأكبر، وكان اثمه أكبر .

وأهم النعم وأعلاها ولاية آل محمد عليهم السلام، وكفران هذه  
النعمة أشد من أى ذنب آخر، وكفرانها يتحقق بأنكار ولايتهم  
عليهم السلام أو نسيانهم وعدم ذكرهم وعدم السير فى طريق محبتهم  
والاعراض عن أوامرهم ونواهيهم، والخلاصة عدم الاعتناء بشأنهم،  
وعدم الاستفادة من نعمة ولايتهم .

ومن خلال مراجعة تفسير الصافى وتفسير البرهان يعلم أن  
معظم الايات القرآنية الواردة حول الايمان هى اشارة الى الايمان  
بولايتهم، وهكذا الايات الواردة فى مورد الكفر فأن معظمها تنظر



الى الكفر بولايتهم، وكنموذج على ذلك نستعرض بعضها :  
قال تعالى فى سورة ابراهيم « ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله  
كفراو أحلوا قومهم دار البوار» وقد ورد فى أخبار كثيرة أن النعمة  
هناهى أهل بيت العصمة والطهارة، والمراد بالكفر بنوأمية وأعداء  
آل محمد(ص) .

وقال تعالى فى سورة التكاثر « ولتسئلن يومئذ عن النعيم» وقد  
ورد فى روايات عديدة ان المراد بالنعيم فى هذه الآية ولاية آل  
محمد(ص) .

والخلاصة أن أصل النعمة وحقيقتها هى نعمة الولاية وذلك أن  
التمتع بأية نعمة يتوقف على ولايتهم(ع) .

### كفران وجود العلماء :

من كفران نعمة الولاية الكفران بوجود العلماء الربانيين والفقهاء  
الروحانيين الذين هم النواب العامة للامام الحجة بن الحسن -ارواحنا  
فداه- فى زمن غيبته فظاهر جداً أن الكفر بالنائب كفر بالمنوب عنه،  
كما أن شكر النائب شكر للمنوب عنه، وحيث أن ذكر الأدلة والروايات  
فى هذا المقام وبيان فضل العلماء يوجب اطالة الكلام والخروج عن  
وضع الكتاب، نكتفى بالاشارة فقط وبنحو الاختصار الى المراد  
بالنائب العام ومعنى الكفران بنعمته .

### من هو نائب الامام ؟

نائب الامام(ع) هو كل من تلقى من حيث العلم علوم آل محمد(ص)  
بحيث يمكنه استنباط الاحكام الشرعية ومعرفة الحلال والحرام تبعاً  
للادلة (الكتاب، السنة، العقل، الاجماع) ومن حيث المعرفة استفاد

من معارف آل محمد (ص) الحقبة بحيث وصل الى مقام اليقين والاطمئنان،  
ومن حيث الكمالات النفسية تحرر من قيود الهوى وتغلب على شيطان  
النفس، واصبحت لديه ملكة العدالة .

وخلاصة ذلك أنه مثال ونموذج عن نفس الامام (ع)، كسب من  
نوره ليستفيد الناس من نور أقواله وأفعاله (ع) بل ليستفيدوا من  
من نفس وجوده الشريف، ويفلحوا باتباعه .

وليس خفياً على أهل المعرفة أن الوصول الى مثل هذا المقام  
الشامخ (نيابة الامام (ع) عزيز جداً، وصعب متوقف على تحمل  
الصعوبات، وألوان المجاهدات .

وحيث أن وجود مثل هذا العالم الروحاني من أكبر النعم الالهية  
كان شكره من أهم الشكر كما أن الكفر به من أكبر الذنوب .

### الكفران بوجود العالم الروحاني :

كفران وجود العالم الروحاني يتحقق بأن لا يرى وجوده نعمة،  
ولا يمتنى بشأنه، ولا يمتقد بوجود اطاعته، أو العياذ بالله - يرد  
حكمه والذي هو نفسه ذنب كبير وبمنزلة رد الامام عليه السلام الذي هو  
بحد الشرك بالله تعالى، والخلاصة أن ذلك قطع بالامام (ع) .

يقول أبو حمزة أن الامام الصادق (ع) قال له :

«أغد عالماً أو متعلماً أو أحب أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك

ببغضهم» - اصول الكافي -

وعن الامام السجاد (ع) :

«أوحى الله تعالى الى دانيال ان أمقت عبيدى الجاهل المستخف

بأهل العلم التارك للاقتداء بهم وان أحب عبيدى التقى الطالب

للشواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء»

—أصول الكافي —

### العقوبة الشديدة على كفران وجود العلماء :

ورد الوعيد بالعقوبة الشديدة على كفران النعمة منها قال رسول الله (ص) «سيأتى زمان على الناس يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب فاذا كان ذلك ابتلاهم الله بثلاثة أشياء الاول يرفع الله البركة من أموالهم، والثانى سلط الله عليهم سلطاناً جائراً و الثالث يخرجون من الدنيا بلا ايمان»—سفينة البحار/المجلد ٢/٢٢—  
ولا يفوتنا القول أن طلاب العلوم الدينية حيث أنهم فى طريق الوصول الى مقام النيابة الشامخ فان وجودهم هو أيضا نعمة ويلزم على الجميع الاعتزاز بهم، كما أن الكفران بوجودهم بعدم الاعتناء بهم وهتكهم حرام أيضا.

\*\*\*





## الفصل الثانى

ماهو أعظم من احدى الكبائر الثابته





(١)

## الفتنه

سوف نستعرض فى هذا الفصل بعض الذنوب التى ثبت بالفحوى وبالاولوية القطعية أنه أكبر من بعض الذنوب الكبيرة التى ذكرناها فى الباب الأول وفى الفصل الاول من الباب الثانى أو التى ثبت بالقرآن المجيد أو بالنصوصة المعتبرة أنها أكبر من أحد الكبائر المسلمة مثل الفتنة التى جاء فى القرآن المجيد التصريح بأنها أكبر من القتل وأشد، كما فى قول تعالى «والفتنة أشد من القتل» «والفتنة أكبر من القتل» - وحيث أن قتل الانسان بدون حق هو من الكبائر المسلمة كما تقدم اذن فكون الفتنة من الكبائر مسلم أيضا اذ أنها أكبر من القتل .

ويكفى لمعرفة شدة مبعوضية الفتنة أن الله تعالى أمر بجهاد المشركين فى القرآن المجيد دفعا للفتنة وذلك قوله تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة» السورة ٢ / ١٨٩

جاء فى كتاب السلام العالمى والاسلام للسيد قطب :

«هناتبين تلك الحرب الوحيدة التى يقرها الاسلام» من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» فماذا هى كلمة الله التى يقاتل من يقاتل فى سبيلها فيكون فى سبيل الله؟

ان كلمة الله هى التعبير عن ارادته، وأرادته الظاهرة لنا نحن البشر

هى تك التى تتفق مع الناموس الذى وضعه للكون والحياة والناس وقد مربنا أن التناسق فى طبيعة الكون والتعاون فى حياة البشرهما القانون الذى يريده الله للحياة، التناسق الذى يمنع الفساد والاضطراب، ويسمح للحياة بالرقى الدائم والارتفاع الذى يحقق الخير العام للبشرية فى جميع الاعصار «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان».

ولقد جاء الاسلام الى هذه الانسانية كلها، فمن تحقيق كلمة الله أن يصل هذا الخير الذى جاء الاسلام به الى الناس جميعاً، وألا يحول بينهم وبينه حائل. فمن وقف فى طريق هذا الخير أن يصل الناس كافة وحال بينهم وبينه بالقوة فهو اذن معتد على كلمة الله، وازالته من طريق الدعوة هى اذن تحقيق لكلمة الله لالفرض الاسلام فرضاً على الناس ولكن لمنحهم حرية المعرفة وخبرة الهداية، فالاسلام لا يكره أحداً على اعتناقه ولكنه يكره الذين يقفون بالقوة فى طريقه ويفتنون الناس عنه «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» وهذه حرب من الحرب التى يقرها الاسلام ويحرض عليها تحريضاً ويدعو رسوله أن يحرض عليها المؤمنين ويحب الذين يخوضونها ويعدهم أعلى درجات الرضوان...

ولقد جاء الاسلام ليحقق العدالة فى الارض قاطبة ويقيم القسط بين البشر عامة. العدالة بكل أنواعها : العدالة الاجتماعية، والعدالة القانونية، والعدالة الدولية، فمن بغى وظلم وجانب العدل فقد خالف عن كلمة الله ، وعلى المسلمين أن يقاتلوا لاعلاء كلمة الله...» قال تعالى فى سورة البروج «ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات

ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم» .  
وقال الرسول الاكرم(ص) :

«كفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة، الى ان قال (ص) والساعى  
فى الفتنة» وسائل الشيعة / الجهاد .

### معنى الفتنة :

رغم ان أهل اللغة ذكروا للفتنة حسب موارد استعمالها عشرة  
معانى الا ان المراد بالفتنة هنا هو معناها العرفى الذى يتبادر من  
اطلاقها وهو احداث الشغب وسلب أمن واستقرار وحرية الآخرين  
فردا أو جماعة، وايجاد الفرقة بين نفرين أو أكثر، وخلق الاثنية  
مع الآخرين ووضع الناس فى حالة العذاب والشقاء .

### الفتنة فى الامور الدينية :

والفتنة فى الدين على أقسام فأحيانا يسعى الشخص فى اضلال  
الناس، ولايدعمهم يقبلوا الدين الحق من خلال شبهات وشكوك يطرحها  
بقلمه أولسانه، وحيانا يمنع الآخرين من قبول الدين من خلال ايدائهم  
وتعذيبهم كما فى معاملة مشركى مكة مع المسلمين فى صدر الاسلام،  
ومثل معاملة معاوية عليه الهاوية مع شيعة الامام أمير المؤمنين (ع).

### بنو أمية أسوء فتنة :

يقول أمير المؤمنين (ع) ضمن خطبة له فى نهج البلاغة : «ألا  
وان أخوف الفتن عندى فتنة بنى أمية فأنها فتنة عمياء مظلمة عمت  
خطبتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء  
من عمى عنها،» نهج البلاغة - الخطبة ٩٣

أن فى كل قرن بشهادة التاريخ من صدر الاسلام والى زماننا هذا  
— وهو القرن العشرين— تظهر فى العالم الاسلامى فتنة، وبالطبع فأن



وجودها انما هو لأجل امتحان الناس وظهور الصادق من الكاذب من مدعى الاسلام، وتمييز الخبيث من الطيب، ومعرفة السعداء من الاشقياء وقد جاء فى القرآن المجيد الاشارة الى هذا الموضوع فى أكثر من موضع، من ذلك قوله تعالى فى سورة العنكبوت :

«أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون». وان أشد الفتن فى القرن الاخير هى فتنة الشيوعية، وفتنة أتباع الرأسمالية والمادية والوجودية التى انهمر سيلها فى اوربا وامريكا باتجاه الشعوب الاسلامية، فاقتلعت أسس العقيدة بالمبدا والمعاد من القلوب ووضعت محلها بذور المادية والشهوانية والذاتية وحب الدنيا، وأصبح المسلمون فى هذا المقطع الزمنى مصداقا حقيقيا للآية الشريفة «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا».

وبالجملة فقد سلبوا الجوانب الانسانية والمعنوية من المجتمع البشرى، ومنعوهم عن ذكر الله والآخرة، وشغلوهم بأنواع الشهوات والفسق والفجور بحيث لم يبق من الاسلام الا اسمه كما جاء فى الخبر عن رسول الله.

ومن خلال النظر فى حال مجتمعنا المعاصر يعلم أن صفات الكمال الانسانى قد سلبت منه، ووضعت محلها الرذائل الحيوانية والشیطانية.

مثال ذلك أنه سلب منهم الحياء - الذى هو من الصفات الانسانية العالية، والذى يصد عن آلاف المفاسد، ويؤمن العفاف العام - وحل محله الاستهتار والتحلل وهكذا فقدت رعاية الحقوق وبالأخص حقوق الوالدين الذى هو من لوازم المجتمع البشرى والذى اهتمت به الديانات، فقد زال هذا الأمر وحل محله تضييع الحقوق، وكفران النعمة، وعدم

تقدير الاحسان والخدمة من الآخرين .

لقد زال من المجتمع البشرى التعاون والتعاقد والحنان العاطفى، والشعور بالرحمة، وطلب الخير، والعفو، وأمثال ذلك مما يتوقف عليها نظام الحياة الدنيا وسعادة العقبى، وحل محلها الذاتية والانانية وقساوة القلب، وفقدان الرحمة وطلب الراحة للنفس والزحمة للآخرين وأمثالها .

كما فقد الصدق فى القول والعمل من جميع الطبقات وحل محله الكذب والخداع والغش والتحايل والتلاعب كما يلاحظ أن صاحب كل جنس يتلاعب بأشكال مختلفة فى جنسه حتى يجعله بصورة السالم الصحيح فى مقام بيعه، ولا يمتنع عن أية خيانة وجناية من أجل تحصيل الثروة وتأمين وسائل الرفاه المادية له، كما حدث مرارا أن يبيع طعاما مسموما بحيث يعرض أرواح بنى نوعه للخطر .

والخلاصة أنهم أصبحوا كالحيوانات مفصول أحدهم عن الآخر، ويتعاملون فيما بينهم بتناكر وتنافر وبمنطق القوة والغلبة، وما ذكر هو نموذج من مفاسد الفتنة المادية، أما لو أردنا المضى فى شرحها لامتلتأ به الكتب .

ولا يفوتنا القول أن من مكائد المؤسسين والمروجين لهذه الفتنة تضعيف وسحق علماء الدين فى المجتمع، وأكبر وسيلة لهم لتحقيق ذلك هو ايجاد حالة التشاؤم والسخرية بالأديان فى المجتمع وبالخصوص فى طبقة الشباب، والسعى فى ايجاد الفواصل بينهم وبين المجتمع حتى لا يسمعوا شيئا من ذوى الدين والصفات الكمالية الانسانية، ولا يتعرفوا على مواصفات الأدمية وعلاماتها، ولا يدركوا الحقائق فينزلقوا فى تيار الفساد وهم صم بكم ويشتغلوا بأنواع الاهواء والقذارات.



وان أعظم حربة لهم فى ذلك هى حربة الاتهام، فيتهمونهم  
أحيانا بأنهم لامعرفة لهم بأوضاع العالم وتمدنة، وأنهم منعوا الناس  
فترة طويلة عن التقدم، وأحيانا يتهموهم بأنهم يطلبون الدنيا و  
الرئاسة وحيث أن التمدن الاجتماعى يمنع عن رئاستهم لذا  
فهم يعارضوه، وغير ذلك من الاتهامات، وغير خفى على كل مسلم  
فاهم أن جميع ذلك اتهام عار عن الحقيقة والواقع .

### البدعة والتجسس :

من جملة الفتن الدينية البدعة فى الدين ، فان اولئك الذين  
يبتدعون طرقا جديدة فى الاسلام، ويفرقون بها المسلمين، ويسببون  
حدوث آلاف الفتن والمفاسد فى العالم الاسلامى هم أسوأ الفتنين .  
ومن جملة الفتن الدينية التجسس للكفار فى الامور التى يجب  
أن تبقى سرا بين المسلمين، كما يقول تعالى فى سورة النساء حول  
المنافقين «واذا جائهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به» .  
وقد نقل المجلسى عن البيضاوى فى معنى هذه الآية أنها نزلت  
فى عدة من المسلمين الضعفاء كانت طريقتهم على نقل ما يصلهم  
من أخبار رسول الله (ص) اذا اراد شن حملة، أو ما يخبر به رسول الله (ص)  
عن طريق الوحي من انتظار المسلمين أو انكسارهم، فكانوا يمشون  
هذه الاخبار الأمر الذى يبعث على القلق والفساد وهذا الآية نزلت  
فى ذم افشاء الامور التى يترتب على افشاءها مفسدة .

### افشاء أسرار الشيعة والاحاديث المشكلة :

ومثل ذلك نقل أسرار الشيعة التى وصلتهم عن أئمتهم للمخالفين،  
الأمر الذى يسبب الايذاء والضرر للمؤمنين، وخلاصة القول عدم



التقية فيما تجب فيه التقية .

يقول العلامة المجلسي - في شرح حديث اياكم والاذاعة - :  
«ويمكن شموله لأفشاء بعض غوامض العلوم التي لا تدركها عقول  
عامّة الخلق» (١)

وعن الامام الصادق (ع) «من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الايمان»  
اصول الكافي

وايضا قال (ع) في تفسير قوله تعالى «ويقتلون الانبياء بغير  
حق» قال (ع) : «أما والله ماقتلوهم بأسيافهم ولكن أذاعوا سرهم و  
أفشوا عليهم فقتلوا» - اصول الكافي -

وقال (ع) «ماقتلنا من أذاع حديثنا خطأ ولكن قتلنا قتل عمد»  
- اصول الكافي -

### ايجاد الفرقة :

من جملة الفتن الدينية ايجاد الفرقة والتشتت بين الجماعة  
المتحدة بقلبيها والمتوجهة الى ربها والذاكرة لنبيها وامامها، وذلك  
اما بالقوة القاهرة أو بالقاء الشبهة وسوء الظن بين المأمومين وامام  
الجماعة أو بين المأمومين بعضهم مع البعض الآخر، والخلاصة تبديل  
اتحاد القلوب - الذي هو هدف مقدس للشارع وموجب لكل خير -  
بالتباغض والفرقة الموجب لكل شر، والذي هو أمر مبغوض للشارع  
المقدس .

### اثم الفتنة أكبر من القتل :

كما سبقت الاشارة اليه أن الفتنة أكبر من القتل بنص القرآن

١- مرآة العقول - باب الاذاعة .

المجيد وذلك أن قتل النفس هو مجرد اتلاف حياة مؤقتة وعارية دنيوية وفي الحقيقة انقاذها من شرور هذا العالم وآفاته وأما الفتنة في الدين فهي سبب لقطع الحياة الابدية، والحرمان من النعم الخالدة، وبمقدار ما تكبر الحياة الآخرة على الدنيا بل هو أمر غير قابل للقياس كذلك -وبنفس المقدار- فإن الفتنة في الدين هي أكبر وأخطر من قتل النفس.

### الفتنة في الامور الدنيوية :

الفتنة الدنيوية أسوأ من القتل وذلك :

أولاً : أن من يشعل نار الفتنة ويحرق بها جماعة يسلب راحتهم ويدعمهم في عذاب هو في كل يوم لهم بمثابة القتل، ولو أنه قتلهم دفعة واحدة لكان أروح لهم.

ثانياً : أن أغلب الفتن تنجر الى القتل وملحقاته من الجرح و نقصان الاعضاء .

يقول الشهيد الثاني وهو يعد الكبائر «والقتل بغير حق وتدخل فيه جناية الطرف» -القواعد-

### فسرت الفتنة بالكفر والشرك :

ولا يبقى خفياً أن أكثر المفسرين فسروا الفتنة في الايات المذكورة بالكفر والشرك، وفي رواية عن الامام الباقر(ع) في تفسير آية (حتى لا تكون فتنة) أنه فسر الفتنة بالشرك، هذا المعنى لامنافاة بينه وبين ما هو الظاهر من معنى الفتنة كما تقدم ، وذلك أن الظاهر أن المراد في الروايات وكلمات المفسرين بيان سبب الفتنة اذ أن المؤمن الحقيقي لا تصدر منه فتنة دينية أو دنيوية كما قال أمير

المومنين (ع) في صفات المتقين «الخير منهم في قلبه والشر منهم مأمون» - نهج البلاغة -

ومعناه أن من دخل في قلبه نور الايمان أمن جميع الناس من شره، اذن فالفتان هو اما كافر أو مشرك باطنى وظاهرى أو اذا كان مسلما فهو مازال لم يخلص من ظلمات الكفر ومراتب الشرك، ولم يزل قلبه غير منور بنور الايمان .

### التجسس للظالم :

من الفتنة المسلمة التجسس للحكام والظلمة وخطر ذلك وعظيم مفسدته وكونه أكبر من القتل ظاهر جدا، اذ قد يكون جاسوس واحد سببا في قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة، بل سببا في فجاجع كربلاء وما بعدها .

\*\*\*



(٢)

## بيع الأسلحة للكفار

الذنوب التي ثبت بالفحوى والاولوية القطعية أنها من الكبائر مثل النهى عن المعروف والامر بالمنكر أى منع الآخرين عن اتيان ما أمر الله به أو حثهم على ارتكاب ما نهى عنه، فمن حيث أن ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الكبائر - كما تقدم فى الباب الاول - فيثبت بحكم العقل القطعى أن النهى عن المعروف هو كبيرة حتما .  
ومثل التجسس للكفار بما يكون فى غلبتهم ومثل بيع الاسلحة الحربية للكفار فى زمن حربهم للمسلمين .

ويتضح أن هذين الأمرين من الكبائر مع حيث أن الفرار من ميدان الحرب رغم أن ضرره على الاسلام والمسلمين احتمالى الا انه اعتبر من الكبائر فيثبت بالاولوية أن التجسس للكفار وبيع الاسلحة لهم هو أكبر اثما من الفرار لأن ضرره على المسلمين قطعى .  
عن الامام الباقر (ع) :

«من حمل الى عدونا سلاحا يستعينون به علينا فهو مشرك»  
- المكاسب -

وفى وصية النبى (ص) لعلى :  
«ياعلى كفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة أصناف، وعدمنها

بائع السلاح من أهل الحرب» - وسائل الشيعة -  
ولا يفوتنا القول أن بيع الأسلحة لقطاع الطريق وأولئك الذين  
يخلون بالأمن العام للمسلمين هو بحكم بيع الأسلحة للكفار .

(٣)

## البهتان

مع جملة الذنوب الكبيرة التي ثبتت بطريق الاولوية القطعية هو (البهتان) وهو نسبة العيب الى شخص ليس فيه ذلك العيب، و ذلك لان الغيبة - التي هي ذكر الآخر بعيب موجود فيه من الذنوب الكبائر فالبهتان بطريق أولى وبحكم العقل القطعى كبيرة أيضاً، بل البهتان يشتمل على كبيرتين الغيبة والكذب .

وحيث أن البهتان مورد ابتلاء عموم الناس، ومفاسده كثيرة، وقد نهى عنه فى القرآن المجيد والروايات بشدة، وجاء الوعيد عليه بمعقوبات شديدة، كان من الجدير الاشارة الى بعض الايات والروايات فى هذا المقام .

### آيات الافك فى سورة النور :

فى سورة النور سبعة عشر آية حول موضوع الافك ورغم أن مورد هذه الآيات وشأن نزولها هو خصوص البهتان بالزنا الا أن فيها تهديد شديد لعموم البهتان كما سنذكر ذلك - ان شاء الله - .

وخلاصة ما ذكره المفسرون فى شأن نزول آية الافك هو أنها نزلت فى عدد من المنافقين اتهموا عائشة زوجة الرسول (ص) . وتفصيل ذلك أن رسول الله (ص) اصطحب معه عائشة فى غزوة



بنى المصطلق، وأركبها هودجاً مستورا .

تقول عائشة (١) كان رسول الله (ص) اذا أراد سفراً أقرع بين نساءه فأيتهن خرج سهمها خرج بها فأقرع بيننا فى غزوة غزاها - وروى أنها كانت غزوة بنى المصطلق - فخرج فيها سهمى وذلك بعدما أنزل الحجاب فخرجت مع رسول الله (ص) حتى فرغ من غزوه وقفل .

قالت : ودنونا من المدينة فقامت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرتى فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فألتمست عقدى فحبسنى ابتعاؤه وأقبل الرهط الذى كانوا يرحلوننى فحملوا هودجى على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبونى أنى فيه - وكانت النساء اذ ذاك خفافاً لم يهبلهن اللحم - انما يأكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى وجئت منازلهم وليس بهاداع ولا مجيب فسموت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون الى، فبينما أنا جالسة اذ غلبتنى عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما كلمنى بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى حر الظهيرة .

تقول عائشة : فهلك من هلك فى - تعنى قذفها واتهمها - وكان الذى تولى كبره منهم عبدالله بن أبى، فقدمنا المدينة فاشتكت - مرضت - حين قدمتها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الافك

١- نقلنا هذه الرواية كما جاء فى تفسير مجمع البيان .

ولا أشعر بشئ من ذلك غير أنى لأعرف من رسول الله (ص) اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى... ودعا رسول الله (ص) بريرة فقال يا بريرة هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟ قالت بريرة: والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجيين أهلها، قالت : وأنا والله أعلم أنى بريئة وماكنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله رؤياً يبرئنى الله بها فأنزل الله تعالى على نبيه... «ان الذين جاؤوا بالآفك عصبه منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم» «لولا اذ سمعته ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين» «لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فأذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عندالله هم الكاذبون» «ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم» «اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عندالله عظيم» .

وحاصل الايات الشريفة أنكم ارتكبتم ثلاثة ذنوب، الاول : الافاضة والتحدث بالكذب والافك واشاعته، الثانى : القول بغير علم، وبيان ما لم تتأكدوا منه، والثالث : استصغار هذا العمل والاستهانة به «وفى آخر الباب الاول ذكرنا أن الاستخفاف بالذنب يجعله كبيرة من الكبائر» .

من هذه الايات وآيات أخرى لم نذكرها طلباً للاختصار - يتضح جيداً أن البهتان من كبائر الذنوب بل أكبر من بعض الكبائر .

**البهتان وأخبار أهل البيت (ع) :**

قال الرسول الاكرم (ص) :

«من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قاله» - بحار الانوار -  
 وعن الامام الصادق (ع) أنه قال «من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله فى طينة خبال حتى يخرج مما قال. قلت: وما طينة خبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات» - اصول الكافى -  
 وقال (ع) :

إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء» - الكافى -

## انواع البهتان

### البهتان على الله :

ان أشد البهتان هو البهتان على الخالق - تعالى - كما قال تعالى فى سورة الصف «ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب» مثل من ينكر عدالة الله أو حكمته - كمنكرى نبوة الانبياء ومنكرى المعاد فهم فى الحقيقة انما ينكرون حكمة الله - وأيضاً مثل اولئك الذين يتخذون لله شريكاً وهكذا القائلين بمختلف صنوف الشرك فجميع ذلك افتراء محض وقول بدون علم .

وقد جاء فى الايات القرآنية المجيدة تهديد شديد ووعيد بالنار لأولئك، بل ان البهتان على الله من لوازم الكفر .

قال تعالى فى سورة النحل: «انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بأيات الله وأولئك هم الكاذبون» .

### البهتان على الرسول (ص) والامام (ع) :

وفى حكم البهتان على الله البهتان على النبى والامام (ع) كمن



يتهمهم بالسحر والجنون والشعر والكذب والذاتية، وتفصيل اتهامات البشر لسلسلة الانبياء الجليلة وأئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين يحتاج الى كتاب مستقل لايسعه هذا المختصر .

### البهتان على الناس :

اتهام الناس على قسمين :

أحيانا يكون قولاً بدون علم، بأن ينسب عيباً لشخص دون أن يثبت ذلك العيب، ولا يقين له به، بل ينسبه اليه لمجرد سوء الظن .  
وأحيانا يكون افتراءً بأن يعلم أن ذلك العيب غير موجود في الشخص المتهم، والعمل الذي يتهمه به لم يصدر منه، ولكن ينسبه اليه عنادا، والاقبح من ذلك أن يكون ذلك العيب موجود في المتهم -بالكسر- ولكنه دفعاً للشبهة عن نفسه -يتهم غيره به ويرمى بقذارته على شخص طاهر منها .

وظاهر جداً أن هذا القسم من أسوأ أنواع البهتان على عبادالله، كما قال تعالى في سورة النساء «ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً» السورة ٤ / الآية ١١٠

### البهتان على الكافر حرام أيضاً :

جاء في تفسير (منهج الصادقين) أن طعمة بن بيرق كان له ثلاثة أولاد بشر ومبشر وبشير، وكان بشر من هؤلاء الثلاثة رجلاً منافقاً، دخل ليلاً على دار قتادة بن النعمان وكان فيها دقيق مخزون في وعاء من جلد الخروف فسرقه ومضى به الى دار زيد بن السهين وكان يهودياً فأودعه عنده، فلما عرف قتاده بالخبر جاء الى دار ذلك اليهودي فأنكر اليهودي، فجاء قتادة الى رسول الله (ص) وشكاه الحال، وجاء

بنى يبرق يكلمون رسول الله أن يجادل عنهم، فهم رسول الله (ص) أن يعاقب اليهودى فنزل قوله تعالى «انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما» ١٠٦ / النساء .  
**عاقبة الخائن :**

ونقل فى تفسير الميزان أن عاقبة بشر كانت هى امتناعه عن التوبة التى عرضها الله عليه، وذهب الى مشركى مكة، وهناك ذهب لسرقة دار محترقة .

### **العلاج ينحصر بتحصيل الايمان :**

والحقيقة أنه لا يوجد لهذا النوع من البهتان سبب الاعدم الايمان، والشقاء، والرذالة، وعدم العفة والحياء، كما أن علاجه ينحصر بتحصيل الايمان وتقويته والتفكر فى آثار الخيانة الوخيمة فى الدنيا، وعقوباتها المترتبة عليها فى الآخرة .

### **سوء الظن :**

والقسم الآخر من البهتان أن ينسب أمراً بدون علم الى غيره، وسببه فى الغالب سوء الظن بأن يحمل مارآه أو سمعه على الفساد ثم يسير تبعاً لظنه ذلك، ولا يعتنى باحتمال الصحة والصلاح فيه .  
لذا جاء النهى لشديد فى القرآن المجيد والايخار الكثيرة عن سوء الظن بالآخرين وورد الأمر بضرورة حمل عمل المسلم على الصحة، ولأجل مزيد الاصلاح نشير الى بعض الايات والروايات الواردة فى المقام .

### **بعض الظن اثم :**

قال تعالى فى سورة الحجرات «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا

كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا» .  
و خلاصة مفاد هذه الآية الشريفة النهى عن اتباع ظن السوء فى  
حق الاخ المؤمن .  
وفى سورة بنى اسرائيل يقول تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم  
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً» .

### يجب الحمل على الافضل :

قال أمير المؤمنين (ع) :

«ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتىك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة  
خرجت من أخيك سوءاً وانت تجد لها فى الخير محملاً» - كشف الريبة -  
وقد ذكر العلامة المجلسى عليه الرحمة فى شرح هذا الحديث  
أنه يعنى احمل العمل أو القول الذى يصدر من أخيك على الوجه  
الحسن حتى وان لم يكن بظاهره حسن، ولا تحقق عنه فتحصل على  
دليل قطعى يمنع التأويل، فما أكثر ما يكون الظن خطأ، كما أن البحث  
والتدقيق حرام أيضاً لقوله تعالى «ولا تجسسوا» .  
وحاصل المعنى أنه متى ما صدر من مؤمن كلام له معنيان فاللازم  
عليك أن تفسره بالمعنى الحسن وان كان ذلك المعنى مجازاً أو  
كناية وتورية، ولم يكن فى الكلام عليه قرينة، خصوصاً اذا ادعى  
المتكلم بأنه قصد هذا المعنى .

ذكر الچلبى فى (حاشية المطول) أن (القبعشرى) وهو شاعر  
أديب كان فى جمع من الادباء والشعراء، وكان الوقت وقت حصاد التمر  
من النخيل، فذكر عندهم الحجاج فقال القبعشرى : اللهم سود وجهه  
واقطع عنقه واسقنى من دمه، فوصل كلامه الى الحجاج فأحضره و  
سأله عن مقالته فقال: أردت بذلك الحصرم، الا أن الحجاج لم يقبل



ذلك منه وقال له : لأحملنك على الأدهم — والأدهم فى العربية تعنى القيود والسلاسل وتستعمل فى معنى آخر هو الفرس الأسود— فقال القبعثرى : مثل الامير يحمل على الأدهم والأشهب . فقال الحجاج : أردت الحديد فقال القبعثرى: لئن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً» انتهى .

ويلاحظ فى هذه الحكاية أن القبعثرى حمل كلام الحجاج ووعيده وتهديده على معنى الوعد واللفظ والاحسان، ومثل هذا الصنع يجب أن يراعى فى جميع أقوال وأفعال المسلمين، فطالما أمكن حمل الكلام على معنى سليم صحيح وجب حمله عليه ولم يجز الحمل على المعنى السىء الفاسد .

### سوء الظن بالمؤمن حرام :

قال الشهيد الثانى فى كشف الريبة :

«واعلم أنه كما يحرم على الانسان سوء القول فى المؤمن وأن يحدث غيره بلسانه بمساوئ الغير، كذلك يحرم عليه سوء الظن وأن يحدث نفسه بذلك .

والمراد من سوء الظن المحرم عقد القلب وحكمه عليه بالسوء من غير يقين به، وأما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه كما أن الشك أيضاً معفو عنه، قال الله تعالى «اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم» فليس لك أن تعتقد فى غيرك سواً الا اذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل ومالم تعلمه ثم وقع فى قلبك فالشيطان يلقيه اليك فينبغى أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة» فلا يجوز تصديق ابليس .

ومن هنا جاء في الشرع أن من عملت في فيه رائحة الخمر لا يجوز أن يحكم عليه بشربها ولا يعد لأمكان أن يكون تمضمض به ومجه أو حمل عليه قهراً وذلك أمر ممكن فلا يجوز إساءة الظن بالمسلم، وقد قال النبي (ص) «إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء» .

إلى أن قال :

وطريق معرفة ما يخطر في القلب من ذلك هل هو ظن سوء أو اختلاج وشك، أن تختبر نفسك فإن كانت قد تغيرت ونفر قلبك عنه نفوراً واستثقله وفترت عن مراعاته وتفقدته وإكرامه والاهتمام بحاله والاعتناء بسببه غير ما كان أولاً فهو إماراة عقد الظن، وقد قال (ص) «ثلاثة في المؤمن وله منها مخرج، فمخرجه من سوء الظن إلا تحققه» أي لا يحققه في نفسه بعقد ولا فعل لافي القلب ولا في الجوارح...

والذي ينبغي فعله عن خطور خاطر سوء على مؤمن أن يزيد في مراعاته ويدعو له بالخير فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي اليك بعد ذلك خاطر سوء خيفة من اشغالك بالدعاء» - انتهى -

## الفصل الثالث

فيما كان عظيما في أنفس أهل الشرع





(١)

## هتك القرآن

الطريق الرابع فى تعيين الذنوب الكبائر هو ماكان عظيماً بنظر أهل الشرع فى تمام عصورهم الى أن يصل الى زمن الائمة (ع) و الرسول (ص) فيثبت بذلك أنه كبيرة. مثل هتك واهانة المقدسات والمحترمات الدينية التى يعتبر لزوم احترامها أمراً بديهياً، مثل القرآن المجيد، والكعبة المعظمة، والمساجد، والمشاهد المشرفة حتى التربة الحسينية .

وفيما يلى نشير بنحو مختصر الى حرمة اهانة الامور المذكورة، ووجوب تعظيمها، وأحكامها .

### احترام القرآن من ضروريات المذهب :

بديهى لدى كل مسلم أنه لا يوجد شىء أعز ولا أشرف ولا أحق بالاحترام فى الاسلام من القرآن الذى هو كلام الخالق - تعالى - وقد عبر عنه رسول الله (ص) بأنه الثقل الاكبر فقال :

« ان القرآن هو الثقل الاكبر، وان وصيى هذا و ابنائى ومن خلفهم من اصلا بهم هم الثقل الاصغر » - سفينة البحار / المجلد ١ / ١٣٢ -

### أحسن الثواب :

يقول الامام الباقر (ع) فى حديث طويل فى باب عظمة القرآن:

«ان القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة.. فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يارب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتي و جلالى وارتفاع مكانى لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب، ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب»(١)

وفى رواية أخرى عن الامام الصادق(ع) أنه قال :  
«فيقول الجبار : وعزتي و جلالى وارتفاع مكانى لأكرمن اليوم مع أكرمك، ولاهينن من أهانك»(٢)  
وبالجملة فانه لا يخفى على أى مسلم أن اهانة القرآن المجيد من كبائر الذنوب، وهو اهانة لله ورسوله(ص) .  
قال رسول الله(ص) :

«أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتى ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتى؟»(٣)  
**معنى اهانة القرآن وحكمها :**

تشخيص الاهانة أمر يعود الى العرف، فأى كلام أو تصرف بالقرآن المجيد يرى عند العرف توهيناله، ويكون موجبا لهتك حرمة، فهو حرام وذنوب كبير .

بالطبع، فان ذلك انما هو فى صورة ما اذا كانت الاهانة ناشئة بدافع الاستخفاف والتوهين لأصل الدين، وشريعة سيد المرسلين(ص).  
كما أن هذا الحكم مخصوص بما اذا لم يكن مستحلاً لتوهين القرآن اما اذا كان يراه حلالاً فان عمله موجب للكفر والارتداد عن

---

١، ٢، ٣ : اصول الكافي / ٢ - / فضل القرآن .



الدين، ذلك أن حرمة اهانة القرآن من ضروريات الدين .  
وبناء على ذلك فإن من يركل القرآن بقدمه أو يلقيه في النجاسة  
كافر لاحرمة لدمه، وذلك أن ظاهر عمله الاهانة لأصل الدين وانكار  
حرمة القرآن المجيد، اللهم الا اذا ادعى أنه كان في حالة الغضب، و  
فاقداً للارادة، وكان يحتمل ذلك في حقه .

وهنا يناسب التذكير بعدة ملاحظات حول حرمة اهانة القرآن  
المجيد ووجوب احترامه:

(١) ان جلد القرآن وغلافه وهكذا أوراقه - الخالية من الكتابة -  
هي بمثابة سطور القرآن في حرمة هتكها .

وبناء على ذلك فإن تنجيسها حرام أيضا اذا كان موجبا للهتك  
وفي صورة تنجيسها فإن الواجب عليه تطهيرها .

(٢) كتابة القرآن بالحبر النجس حرام أيضا، ولو كتب بذلك أو  
تنجس بعد أن كتب فإن تطهيره واجب وان لم يمكن وجب محوه .

(٣) تسليم القرآن بيد الكافر حرام اذا كان موجبا لهتك القرآن،  
أو مس الكافر لخطوطه .

وقال بعض العلماء انه لا يجوز مطلقا، ويجب أخذه من يد الكافر .  
(٤) متى ما وقع القرآن المجيد في بيت الخلاء - لاسمح الله -

أو أوراق منه، أو دعاء المعصوم (ع) أو الخاتم التي فيه اسم الله،  
أو التربة الحسينية وأمثال ذلك من المقدسات الدينية والمذهبية  
التي يحرم هتكها ويجب احترامها فإن الواجب اخراجها فورا، و  
تطهيرها، وان استلزم ذلك صرف مبالغ طائلة وما زال لم يخرجها  
فان التغلى في ذلك المكان حرام، وان لم يكن اخراجه ممكنا وجب  
اغلاق المكان لئلا يتغلى فيه .

وما ذكر في وجوب الاخراج والتطهير وغيره لا يختص بصاحب

المكان ولا يختص بالشخص الذى أوجب تنجسها بل هو واجب على كل مسلم عرف بالخبر وجوبا كفائيا، وان لم يؤده أحد كان الجميع مسؤولا ومحاسبا .

(٥) يحرم على الشخص المحدث مس خطوط القرآن، سواء أ بيده أو بسائر الاعضاء. وحيث أن فروع هذا الحكم كثيرة لذا ندعو القارئ الى مراجعة كتاب (العروة الوثقى) .

(٦) قال الشيخ الانصارى عليه الرحمة فى ختام بحث المكاسب المحرمة :

«صرح جماعة بحرمة بيع المصحف والمراد به خطه.. وعليه تدل ظواهر الاخبار المستفيضة فى موثقة سماعه «لاتبيعوا المصاحف فان بيعها حرام، قلت: فما تقول فى شرائها؟ قال: اشترمنه الدفتين والحديد والغلاف، واياك أن تشتري منه الورق...» ... وقد تعارف الى الآن تسمية ثمن القرآن هدية»

### الفتا لازم :

كلما كان الشخص أكثر اطلاعا فى عالم المعرفة، وكلما أدرك عظمة الخالق أكثر، كان القرآن المجيد الذى هو كلامه -تعالى- عنده أعظم، وسعى فى رعاية الادب اللازم معه واحترامه وتعظيمه، ومع ذلك يعتقد بأنه مقصر فى حق القرآن .

مثل هذا الشخص لا يضع يده أبدا على القرآن من غير وضوء وحتى جلده وحاشيته ولا يسمه حتى وان كانت يابسه ولا يحمله معه فى حال الحدث، بل يكون على طهارة طالما كان القرآن معه، ولا يضع القرآن وراء ظهره عند الجلوس، ولا يمد اليه رجليه، ولا يضع فوقه شيئا، وحين يقرأه يتجه الى القبلة ويتلوه بأدب وبحضور قلب وبتأني

وتأثر بمواعظه، ويستمتع له اذا قرأه غيره «واذا قرء القرآن فاستمعوا له وانصتوا» لانه كلام الله، ولا يقرأ القرآن فى مجلس اذا كان اهل المجلس لا يراعون الادب مع القرآن .

جاء فى كتاب (روضة الازهار)(١) للأكبرى فى الحديقة(٥١) نقلًا عن (أبو الوفاء الهروى) أنه قال: كنت أقرأ القرآن فى مجلس الملك وكان مشغولاً بالحديث غير مستمع للقرآن، فرأيت رسول الله (ص) فى المنام وقد تغير لونه فقال لى: «أتقرأ القرآن بين يدي قوم وهم يتحدثون ولا يستمعون وانك لاتقرأ بعد هذا الاما شاء الله» استيقظت من نومى وأنا أبكم لأطيق الكلام ولكن كنت أمل أن ينطلق لسانى لأنه (ص) قال «الاما شاء الله»، وبعد أربعة شهور رأيت رسول الله (ص) فى المنام فى المكان الذى رأيت فيه اولاً فقال لى «قد تبنت؟» قلت «بلى يا رسول الله» فقال (ع) «من تاب تاب الله عليه» ثم قال لى: أخرج لسانك، فمسح عليه وقال «اذا كنت بين يدي قوم تقرأ كلام الله فاقطع قرائتك حتى يسمعوا كلام رب العزة» .

وليس خفياً كما أن هتك القرآن المجيد حرام، وذنب كبير، فكذلك الادعية الواردة عن المعصومين عليهم السلام مثل الصحيفة السجادية، وهكذا الاحاديث الواردة عنهم فان هتكها حرام أيضاً، كآلقائها على الارض، أو سحقتها بالقدم وامثال ذلك مما يعد فى العرف هتكاً.

١- الكتاب باللغة الفارسية باسم (كلزار) .



(٢)

### هتك الكعبة

لا يوجد فى الاسلام - بعد القرآن - ما هو أعز وأشرف من الكعبة المعظمة، وهذا أمر بديهي لدى كل مسلم بنحو أنه لاشك فى أن هتك الكعبة من الذنوب الكبيرة، بل أن بعض مراتبه يوجب الكفر والارتداد، كما ذكر ذلك فى هتك القرآن المجيد. يروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن الامام الصادق (ع) : قوله :

«ان لله عزوجل حرمت ثلاث ليس مثلهن شىء كتابه وهو حكمته ونوره، وبيته الذى جعله قبلة للناس، وعتره نبيكم» .  
وقال (ع) :

«ما خلق الله فى الارض بقعة أحب اليه من الكعبة ولا أكرم عليه منها» .

وبالجملة فان من البديهي والضرورى لدى كل مسلم متدين أن أهانة الكعبة ذنب كبير جداً، بل ان من الواضح لزوم احترام مكة بأجمعها، بل تمام الحرم (١).

### الوصية بالكعبة :

وعلاوة على ذلك فقد ورد النص صريحاً عن الرسول الاكرم (ص)

---

١- (الحرم) حسب تقدير الفقهاء أوسع من مكة المكرمة، ويقدر بمسافة اثنين وعشرين كيلومتراً طولاً وعرضاً، والمسجد الحرام واقع وسط هذه المسافة عرفاً .

فى أن هتك الكعبة من الذنوب الكبائر وذلك قوله «الكبائر تسع  
أعظمهن الاشرار بالله عزوجل-الى أن قال- واستحلال البيت الحرام»  
الوسائل - ابواب جهاد النفس .

وقال تعالى فى سورة المائدة «يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا  
شعائر الله» الاية - ٢

كتب فى تفسير الميزان فى شرح هذه الاية :  
«الاحلال هو الاباحة الملازمة لعدم المبالاة بالحرمة والمنزلة،  
ويتعين معناه بحسب ما أضيف اليه، فأحلال شعائر الله عدم احترامها  
وتركها، واحلال الشهر الحرام عدم حفظ حرمة والقتال فيه وهكذا»  
ولاشك فى أن الكعبة المعظمة هى أعظم الشعائر الالهية .  
وقال تعالى فى سورة الحج «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له  
عند ربه» الاية / ٢٩

وقد ذكر بعض المفسرين أن المراد من حرمات الله فى هذه الآية  
الشريفة الكعبة المعظمة التى هى بيت الله الحرام، والمسجد الحرام،  
ومكة المعظمة التى هى البلد الحرام، وكل الحرم .

### مراتب الاهانة :

سبقت الاشارة الى أن بعض مراتب الهتك توجب الكفر والارتداد  
مثل تخريب الكعبة وتلويشها عمداً بالنجاسة، وأمثال ذلك مما تقدم  
فى بحث هتك القرآن، أما سائر مراتب الهتك فسوف نشير الى بعضها  
فى الفروع التالية :

### ١- الالحاد فى الحرم :

كل معصية، وكل مخالفة شرعية تقع فى مكة المعظمة فهى اهانة  
وهتك لبيت الله الحرام، والبلد الحرام، من حيث أن مخالفة حكم الله

فى بيت الله هى منتهى الاساءة واللامبالاة واللاتقدير، ولذا جاء فى بعض الروايات أن ثواب الحسنه فى الحرم مضاعف كما أن عذاب المعصية مضاعف أيضاً .

ويستفاد أيضاً من الروايات أن من ارتكب فى الحرم ذنباً قدعين الشارع فيه الحد أو التمييز فانه يلزم الزيادة على العقوبة المقررة، لأنه بعمله هذا قدهتك حرم الله، وبناء على ذلك فان كل ذنب يصدر فى حرم الله فهو ذنب كبير حتماً وقد ذكر بعض الفقهاء أن الدليل على أن أى ذنب فى حرم الله ذنب كبير هو الوعيد عليه فى القرآن المجيد بالعذاب (١) كما فى قوله تعالى «ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم» السورة ٢٢ / الاية ٢٥

ويعلم من الروايات أن المراد بالاحاد ألالحاد فى تمام الحرم، ومعنى ألالحاد ارتكاب أى ذنب وأى عمل مخالف للشرع .

روى أبوالصباح الكنانى قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله عزوجل «ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم» فقال (ع) : كل ظلم يظلمه الرجل على نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شىء من الظلم، فأنى أراه الحاداً» الوسائل - كتاب الحج .

قال أبوالصباح : ولذلك كان يتقى الفقهاء أن يسكنوا مكة .

وقد ذكر فى الوافى عدة روايات مماثلة .

يقول العلامة المجلسى فى شرح هذا الحديث أنه يعلم من هذا الحديث أن من يستطيع أن يعصم نفسه عن ارتكاب المعاصى لا يكره له مجاورة مكة .

قيل للإمام الصادق (ع) : ان سبعاً من سباع الطير على الكعبة

---

١- انظر آيات الاحكام للجزائرى - كتاب الحج .



ليس يمر به شيء من الحمام الاضربه فقال: أنصبوا له واقتلوه فإنه  
قد أُلحد» الكافي - الحج - باب ٤  
ولا يبقى خفياً أن حد الحرم أربع فراسخ من الاطراف الاربعة  
فيبلغ المجموع ستة عشر فرسخاً .

## ٢- الحرم محل الأمان :

كل من ارتكب جريمة أو خيانة خارج الحرم ثم لجأ الى الحرم  
ولاذبه فلا يحق لأحد التعرض له، وانما يلزم مقاطعته، والتشديد  
عليه في التماثل الى أن يخرج من الحرم بأختياره، وحينئذ يجوز  
مجازاته. نعم، من ارتكب في داخل الحرم ما يوجب القصاص أو الحد  
أو التعزير فإنه يجب الاقتصاص منه أو اجراء الحد الالهى عليه ولو  
في داخل الحرم .

سئل الصادق(ع) عن رجل قتل رجلاً في الحل ثم دخل الحرم،  
فقال: لا يقتل ولا يطعم ولا يسقى ولا يباع ولا يؤدى حتى يخرج من الحرم  
فيقام عليه الحد، قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق؟  
قال(ع): يقام عليه الحد في الحرم صاغراً لأنه لم ير للمحرم حرمة»  
الوسائل - كتاب الحج .

وروى سماعة بن مهران عن أبي عبد الله(ع) قال: سألته عن رجل  
لجأ عليه مال فغاب عنى زماناً، ثم رأيت يظوف حول الكعبة أفأتقاضاه  
مالي؟ قال: لا، لا تسلم عليه، ولا تروعه حتى يخرج من الحرم» الوسائل  
- كتاب الحج .

## ٣- قتل الحيوان وقلع النبات :

باستثناء الابل، والبقرة، والغنم، والدجاج يحرم قتل أى حيوان  
في الحرم. الا الافعى والحية والمقرب والفأر والبق والقمل وكل

حيوان مؤذ، فيجوز قتله للخلاص من شره .  
كما يحرم أيضاً قلع الشجر والنبات الموجود في الحرم .

### دخول الحرم بدون احرام :

لايجوز الدخول الى مكة المعظمة، بل مطلق الحرم بدون احرام،  
فيجب على من أراد دخول الحرم، ومكة المعظمة، في سائر ايام السنة،  
أن يحرم من الميقات ويدخل الحرم بلباس الاحرام، وبعد الطواف  
والسعى والتقصير يحل من احرامه .

ويستثنى من ذلك من يكثردخوله وخروجه من الحرم مثل الحطاب  
والمسافر، ويستثنى أيضاً من لم يفصل بين احرامه السابق ودخوله  
للحرم شهر واحد .

وقد اعتقد بعض الفقهاء أن استحلال البيت -الذى تقدم أنه  
من الكبائر- يرجع الى هذه المسألة، أى دخول مكة المعظمة محلاً  
-بدون احرام-

### التخلى مستقبلاً أو مستديراً للقبلة :

يحرم فى حال التخلى استقبال القبلة أو استدبارها، سواء كان  
فى صحراء أم عمران، والاحوط عدم وضع الطفل فى حال التخلى  
مستقبلاً أو مستديراً للقبلة، نعم لو جلس باختياره كذلك فانه لايجب  
منعه، أما اذا فعل العاقل البالغ ذلك فان كان جاهلاً بالحكم وجب تعليمه،  
وان كان عالماً عامداً بفعله وجب منعه عن ذلك من باب النهى عن  
المنكر (على شرح تقدم فى باب النهى عن المنكر) .

ولا حرمة فيما لو انحرف عن القبلة باتجاه اليمين أو الشمال  
وان لم يكن انحرافاً كاملاً نحو الشرق أو الغرب .

ونحن من أجل الاختصار لم نذكر مدارك هذا الحكم كما هو  
طريقتنا فى المسائل السابقة .

(٣)

### هتك المساجد

كل مكان بناه المسلمون بعنوان المسجد شيعة كانوا أم من سائر الفرق الاسلامية فانه يجب مراعاة حرمة، وتحريم اهانتة وهتكه مثل تخريبه أو تلويث بنائه بالنجاسة. ويعتبر ذلك ذنباً كبيراً لدى كل متدين يعرف بديهياً أن المسجد منتسب الى الخالق - تعالى - «وان المساجد لله» وأن اهانتة هي اهانة لله .

قال ابو بصير: سألت أبا عبد الله (ع) عن العلة في تعظيم المساجد فقال (ع): انما أمر بتعظيم المساجد لأنها بيوت الله في الارض» (١) وروى أن الله تبارك وتعالى أنزل في التوراة «ألا ان بيوتى فى الارض المساجد فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى، ألا ان على المزور كرامة الزائر، ألا بشر المشائين فى الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة» الوسائل - أحكام المساجد وعلاوة على أن اعتبار هتك المسجد ذنب كبير أمر مرتكز عند كل متدين عد فى القرآن الكريم السعى فى خراب المساجد - وهو قسم من أقسام الهتك - من أعظم مراتب الظلم فقال «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها» السورة ٢ / ١٠٨ وفيما يلى تذكر عدة من أحكام المساجد بدون ذكر مداركها .

١- الوسائل - كتاب الصلاة - باب ٧٠



## ١- تنجيس المسجد حرام :

يحرم تنجيس المسجد، ويحرم أيضاً ادخال عين النجاسة فيه اذا كان مستلزماً لتنجيس المسجد، وكذا اذا كان موجباً لهتك المسجد وان لم يؤد الى نجاسته .

وكذلك الحال في ادخال المتنجس في المسجد فيحرم اذا كان موجباً لهتك المسجد وان لم يوجب نجاسته وكان يابساً، نعم، يجوز ادخاله اذا لم يؤد لالى الهتك ولا الى التنجيس. والاحوط عدم ادخال عين النجس في المسجد مطلقاً .

## ٢- تطهير المسجد واجب :

يجب على الفور تطهير المسجد وازالة النجاسة عنه، بنحو يقال في العرف أنه لم يتسامح في تطهيره المسجد، ومعنى الوجوب الفوري أنه -مثلاً- اذا لم يكن وقت الصلاة ضيقاً فان اللازم عليه أولاً تطهير المسجد .

ولافرق في هذا الحكم بين أرض المسجد وجداره وسقفه وسطحه وخلف الجدار .

ويجب أيضاً تطهير فرش المسجد .

ويجب أن يعلم أن وجوب التطهير لا يختص بمن كان سبباً في تنجيس المسجد، بل هو واجب كفاية على جميع المسلمين، واذا توقف على بذل مال وجب بذله وتطهير المسجد أو فرشته، وان لم يتمكن الشخص لوحده على ذلك وجب أن يستعين بالغير على الترتيب المتقدم .

## ٣- يحرم مكث الجنب والحائض والنفساء :

يحرم على الجنب والحائض والنفساء الوقوف في المسجد كما

يقول تعالى في القرآن «ولا جنباً الا عابري سبيل» ومعنى عابري سبيل أن يدخل من باب ويخرج من أخرى دون أن يمكث في المسجد فان ذلك جائز الا في مسجد النبي (ص) والمسجد الحرام فانه لا يجوز العبور فيها للجنب والحائض والنفساء .

#### ٤- مستجاب المسجد :

يستحب ائارة المسجد، وتنظيفه، وأن يقدم رجله اليمنى عند الدخول، ورجله اليسرى عند الخروج منه، وأن يتأكد من عدم نجاسة نعله لئلا ينجس المسجد، ويستحب أيضاً دخول المسجد على طهارة -الوضوء أو الغسل- وأن يلبس أفضل ثيابه، وأن يستعمل العطر الجيد، وأن يصلى عند دخوله ركعتي تحية المسجد .

#### ٥- مكروهات المسجد :

يكره الورد في المساجد من دون أداء صلاة التحية، ولا مانع أن يصلى صلاة أخرى، ولا ينبغى له أن يبصق في المسجد أو يمخط، ولا ينبغى له أن ينام في المسجد أو يرفع صوته في غير الأذان، وأمثاله، ولا ينبغى له التعريف بالضائعات أو طلبها، ولا ينبغى له قراءة الاشعار التي لا تشتمل على الموعدة .

ويكره في المسجد الحديث بأحاديث الدنيا، ويكره البيع و الشراء فيه .

وينبغى لمن أكل البصل أو الثوم أو كل طعام يولد رائحة كريهة في الفم أن لا يدخل المسجد .

وينبغى أن لا يسمح للأطفال والمجانين دخول المسجد .

#### مراتب المساجد في الفضل :

أن أشرف المساجد وأفضلها هو المسجد الحرام، والصلاة فيه

تعدل ألف ألف صلاة في غيره، وبعده مسجد النبي (ص)، والصلاة فيه تعدل عشرة آلاف صلاة في غيره، وبعدهما مسجد الكوفة والمسجد الأقصى، والصلاة فيهما تعدل بألف صلاة. وبعد ذلك المسجد الجامع في كل مدينة، والصلاة فيه مائة صلاة. وبعده مسجد المحلة، والصلاة فيه تعدل خمس وعشرين صلاة في غيره، وبعده مسجد السوق، و الصلاة فيه تعدل اثني عشر صلاة في غيره .



(٤)

### هتك المشاهد المشرفة

من الضروري والبديهي لدى كل مسلم وجوب رعاية حرمة قبر الرسول(ص) وقبور أئمة الهدى عليهم السلام، بحيث يعتبر هتكها واهانتها من الذنوب الكبيرة .

والروايات في ذلك كثيرة، نكتفي هنا برواية الشيخ في التهذيب: قال رسول الله(ص) : يا أبا الحسن ان الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتهما، وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل الاذى والمذلة فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم الى الله، و مودة منهم لرسوله، اولئك يا على المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة»

«يا على من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتك كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أو ليأئك ومحبيك من النعيم وقررة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، اولئك شرار أمتي لأنالهم الله بشفاعتي ولا يردون حوضي» الوسائل

— أبواب المزار .

### هتك قبر المعصوم كفر :

من ضروريات المذهب أن اهانة القبور المباركة للرسول (ص) والائمة عليهم السلام من كبائر الذنوب بل أكبر الكبائر، وهو في حد الشرك والكفر، ومثال ذلك تخريبها وتنجيسها .  
ويجب — على الاحوط — تطهيرها عند النجاسة حتى اذالم يكن بقاؤها موجباً لهتكها .

وقد ذكر مشهور الفقهاء أن مكث الجنب والحائض والنفساء في المشاهد المشرفة حرام كما هو الحال في المساجد وذلك لانه يوجب هتكها، وذكر بعضهم أن الدخول فيها بقصد العبور حرام أيضاً كما هو الحال في المسجد الحرام .

### الصلاة في جوار قبر المعصوم :

إذا صلى في المشاهد المشرفة فلا ينبغي له أن يضع قبر الرسول (ص) والائمة عليهم السلام خلفه في هذا العمل هتك، وصلاته باطلة، بل يجب أن يصلى خلف القبر بنحو يكون القبر في قبلة المصلى، اما الصلاة على يمين القبر أو شماله فالاحوط أن لا يكون محاذياً للقبر ولا متقدماً عليه بل يقف خلفه ولو قليلاً .

يقول الامام موسى بن جعفر (ع) :

«أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، بل يضع خده الايمن على القبر، وأما الصلاة فأنها خلفه ويجعله الامام، ولايجوز أن يصلى بين يديه لأن الامام لايتقدم، ويصلى عن يمينه وشماله» الوسائل — مكان المصلى — ٢٦





(٥)

### هتك التربة الحسينية

من البديهي عند جميع الشيعة أنه يلزم احترام التراب الواقع في أطراف القبر الحسيني الشريف الى مسافة ميل أو أربعة أميال أو فرسخ، وما يؤخذ منه بعنوان التبرك، أو بقصد الاستشفاء به، أو السجود عليه وغير ذلك من خواصه وآثاره . وكون هتكه واهانتته من الذنوب الكبيرة أمر مرتكز عند جميع الشيعة بنحو يحصل اليقين بأن الأمر كذلك منذ زمن السجاد(ع) والى هذا الزمان .

وأيضاً، فإن هتك التربة هو هتك لصاحب القبر، ومن البديهي أن هتك الامام(ع) من كبائر الذنوب .

وبناءً على ذلك فإن القاء التربة الحسينية بقصد الالهانة، أو ركلها بالقدم، أو تنجيسها ومماثل ذلك هو ذنب كبير .

ولو دخل بيت الخلاء ومعه التربة الحسينية فسقطت منه وجب عليه اخراجها وتطهيرها، ومالم يخرجها فان التخلي في ذلك الموضع حرام، وان لم يكن اخراجها ممكناً لزم اغلاق ذلك الموضع لكي لا يتخلى فيه - كما تقدم في حرمة هتك القرآن -

### فضيلة التربة الحسينية :

الروايات الواردة في فضيلة أرض كربلاء وشرفها، والآثار

العظيمة للتربة الحسينية كثيرة، وفيما يلي ننقل روايتين في باب فضلها وشرفها وحكايتين في باب عواقب اهانتها .  
روى الشيخ الأجل ابن قولويه -وهو استاذ الشيخ المفيد- عن محمد بن مسلم قال :

«خرجت الى المدينة وأنا وجع فقيل له (ع) محمد بن مسلم وجع، فأرسل الى ابو جعفر -الامام الباقر(ع)- شراباً مع غلام مغطى بمنديل فناولنيه الغلام وقال لى اشربه فانه قد أمرنى أن لا أبرح حتى تشربه فتناولته فاذا رائحة المسك منه، واذا شراب طيب الطعم بارد، فلما شربته قال لى الغلام: يقول لك مولاك اذا شربته فتعال: ففكرت فيما قال لى وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلى، فلما استقر الشراب فى جوفى فكأنما نشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوت بى: صح الجسم أدخل، فدخلت عليه وأنا باك، فسلمت عليه وقبلت يده ورأسه. فقال لى: وما يبكيك يا محمد؟ قلت: جعلت فداك أبكى على اغترابى وبعد الشقة وقلة القدرة على المقام عندك انظر اليك، فقال لى: أما قلة القدرة فكذلك جعل الله أوليائنا وأهل مودتنا وجعل البلاء اليهم سريعاً، وأما ما ذكرت من الغربة فإن المؤمن فى هذه الدنيا غريب وفى هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار الى رحمة الله، أوأما ما ذكرت من بعد الشقة فلك بأبى عبد الله عليه السلام أسوة بأرض نائية عنا بالغرات، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر الينا وانك لاتقدر على ذلك فالله يعلم ما فى قلبك و جزاؤك عليه .

ثم قال لى: هل تأتى قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم، على خوف ووجل! فقال: ما كان فى هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف فى اتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين

وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة، وزار (ورآه) النبي (ص) وما يصنع، ودعا له، انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله .

ثم قال لى: كيف وجدت الشراب؟ فقلت أشهد أنكم أهل بيت الرحمة وأنك وصى الاوصياء، ولقد أتانى الغلام بما بعثته وما أقدر على أن أستقل على قدمى، ولقد كنت آيساً من نفسى فناولنى الشراب فشربته فما وجدت مثل ريحه ولا أطيب من ذوقه ولا طعمه ولا أبرد منه فلما شربته قال لى الغلام أنه أمرنى أن أقول لك اذا شربته فأقبل الى وقد علمت شدة ما بى .

فقلت لأذهبن اليه ولو ذهبت نفسى فأقبلت اليك فكأنى نشطت من عقال فالحمد الذى جعلكم رحمة لشييعتكم ورحمة على، فقال: يا محمد ان الشراب الذى شربته فيه من طين قبر الحسين (ع) وهو أفضل ما استشفى به فلا تعدل به فأنا نسقيه صبياننا ونسائنا فنرى فيه كل خير. فقلت : جعلت فداك انا لناخذ منه ونستشفى به؟ فقال: يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد أظهره فلا يمر بأحد من الجن به عاهة ولا دابة ولا شيء فيه آفة الا شمه فتذهب بركته فيصير بركته ما يمسح به شيء ولا شرب منه شيء الا أفاق من ساعته، وما هو الا كحجر الاسود أتاه صاحب العاهات والكفر والجاهلية وكان لا يتمسح به أحد الا أفاق وكان كأبيض ياقوتة فاسود حتى صار الى ما رأيت.

فقلت : جعلت فداك وكيف أصنع به؟

فقال : تصنع به مع اظهارك اياه ما يصنع غيرك، تستخف به فتطرحه فى خرجك وفى أشياء دنسة فيذهب ما فيه مما تريده له .

فقلت : صدقت جعلت فداك، قال ليس يأخذه أحد الا وهو جاهل بأخذه، ولا يكاد يسلم بالناس فقلت: جعلت فداك وكيف لى أن أخذه



كما تأخذه؟ فقال لى: أعطيك منه شيئاً؟

فقلت: نعم.

قال: إذا أخذته فكيف تصنع به؟

فقلت: أذهب به معى.

فقال: فى أى شىء تجعله؟ فقلت: فى ثيابى!

قال: فقد رجعت الى ماكنت تصنع، اشرب عندنا منه حاجتك

ولا تحمله فانه لايسلم لك، فسقانى منه مرتين فما أعلم أنى وجدت

شيئاً مما كنت أجد حين انصرفت»

### وضع التربة الحسينية مع الجنازة:

روى العلامة فى (منتهى المطلب) قال:

ان امرأة كانت تزنى وتوضع أولاً دها وتحرقهم بالنار خوفاً من

أهلها، ولم يعلم به غير أمها، فلما ماتت دفنت فانكشف التراب عنها

ولم تقبلها الارض، فنقلت من ذلك المكان الى غيره فجرى لها ذلك،

فجاء أهلها الى الصادق(ع) وحكوا له القصة، فقال لأمها: ما كانت

تصنع هذه فى حياتها من المعاصى؟ فأخبرته بباطن أمرها، فقال

الصادق(ع): ان الارض لا تقبل هذه، لأنها كانت تعذب خلق الله

بعذاب الله، اجعلوا فى قبرها شيئاً من تربة الحسين(ع) ففعل ذلك

بها فسترها الله تعالى» الوسائل - ابواب التكفين

### تجهيز الميت بالتربة الحسينية:

يستحب وضع مقدار من التربة الحسينية فى القبر وتوضع

مقابل وجه الميت، ويستحب أيضاً عند تحنيط الميت وضع مقدار من

التربة الحسينية داخل الكافور، وأما جبينه ويداه فأنها تمسح

بالتربة فقط، ويمسح بالكافور فقط ركبته وابهاما قدميه، حيث  
أن مسحها بالتربة الحسينية ينافى احترام التربة .

### شفاء من كل داء :

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في (الأمالي) بأسناده عن  
مشايخه عن محمد الازدى قال: حدثنا أبى قال :  
صليت فى جامع المدينة والى جانبى رجلان على أحدهما ثياب  
السفر، فقال أحدهما لصاحبه: يافلان أما علمت أن طين قبر الحسين  
عليه السلام شفاء من كل داء، وذلك أنه كان بى وجع الجوف فتمالجت  
بكك دواء فلم أجديه عافية وخفت على نفسى وأيست منها، وكانت  
عندنا امرأة من أهل الوفة عجوز كبيرة، فدخلت على وأنا فى أشد  
مأبى من العلة، فقالت لى ياسالم ماأرى علتك كل يوم الازائدة؟ فقلت  
لها نعم. قالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بأذن الله عزوجل؟ فقلت  
لها: ماأنا الى شىء أحوج منى الى هذا، فسقتنى ماء فى قدح فسكتت  
عنى العلة، وبرأت حتى كأن لم تكن علة قط، فلما كان بعد أشهر  
دخلت على العجوز فقلت لها: بالله عليك ياسلمة — وكان اسمها  
سلمة — بماذا داويتنى؟

فقالت : بواحدة مما فى هذه السبحة — من سبحة كانت فى يدها —  
فقلت : وما هذه السبحة؟ فقالت: أنها من طين قبر الحسين (ع) .  
فقلت لها: يارافضية داويتنى بطين قبر الحسين فخرجت من  
عندى مغضبة ورجعت والله علتى كأشد ماكانت وأنا أقاسى منها  
الجهد والبلاء، وقد والله خشيت على نفسى، ثم أذن المؤذن فقاما  
للصلاة وغاباعنى» (١)

الاهانة للتربة الحسينية مهلك :

ونقل الشيخ عليه الرحمة فى الكتاب نفسه

عن موسى بن عبدالعزيز قال :

لقينى يوحنا بن سراقيون النصرانى المتطبب فى شارع أبى أحمد فاستوقفنى وقال لى : بحق نبيك ودينك من هذا الذى يزور قبره قوم منكم بناحية قصر أبى هبييرة - منطقة كربلاء - من هو من أصحاب نبيكم ؟

قلت : ليس هو من اصحابه، هو ابن بنته، فما دعاك الى المسألة عنه؟ فقال : له عندى حديث طريف .

فقلت : حدثنى به . فقال: وجه الى سابور الكبير الخادم الرشيدى - خادم هارون الرشيد - فصرت اليه فقال لى : تعال معى ، فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمى فوجدناه زائل العقل، متكأ على وسادة، واذا بين يديه طست فيه حشوجوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة، فأقبل سابور على خادم كان من خاصة موسى فقال له : ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنه كان من ساعة جالساً وحوله ندمائه وهو من أصح الناس جسماً، وأطيبهم نفساً ، اذ جرى ذكر الحسين بن على عليه السلام، قال يوحنا : هذا الذى سألتك عنه . فقال موسى : ان الرافضة لتغلو فيه حتى انهم فيما عرفت يجعلون تربته دواءً يتداوون به، فقال له رجل من بنى هاشم كان حاضراً : قد كانت بى علة غليظة فتعالجت بكل علاج فما نفعنى حتى وصف لى كاتبى أن آخذ من هذه التربة، فأخذتها فنفعنى الله بها وزال عنى ما كنت أجده .

قال : فبقى عندك منها شىء؟ قال : نعم . فوجه فجاء منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها فى دبره استهنزاً



بمن يداوى بها، واحتقاراً وتصغراً لهذا الرجل الذى هذه تربته  
 —يعنى الحسين(ع)— فما هو الا أن استدخلها دبره حتى صاح : النار  
 النار، الطست الطست، فجئناه بالطست فأخرج فيها ماترى، فانصرف  
 الندماء وصار المجلس مأتماً، فأقبل على سابور فقال: أنظر هل لك  
 فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فنظرت فاذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده  
 خرج منه فى الطست، فنظرت الى أمر عظيم فقلت : مالأحد فى هذا  
 صنع الا أن يكون لعيسى الذى كان يحيى الموتى. فقال لى سابور :  
 صدقت ولكن كن ههنا فى الدار الى أن يتبين ما يكون من أمره فبت  
 عندهم وهو بتلك الحال مارفع رأسه فمات وقت السحر .  
 قال محمد بن موسى : قال لى موسى بن سريع : كان يوحنا يزور  
 قبر الحسين(ع) وهو على دينه ، ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه»  
 الامالى - ١ - ٣٢٨

وقد نقل العلامة المجلسى هذه الرواية فى بحار الانوار - المجلد  
 العاشر .

### الرؤيا الصادقة :

نقل الشيخ النورى فى دار السلام قال :  
 دخل بعض اخوانى على والدتى رحمها الله فرأت فى جيبه الذى  
 فى أسفل قبائه بالفارسية تربة مولانا أبى عبد الله عليه السلام فزجرته  
 وقالت هذا من سوء الادب ولعلمها تقع تحت فخذك فتكسر فقال نعم  
 انكسرت منها الى الآن اثنتان وعهد أن لا يضعها بعد ذلك فيه ولما  
 مضى بعض الايام رأى والدى العلامة رفع الله مقامه فى المنام - ولم  
 يكن له اطلاع بذلك - أن مولانا أبى عبد الله عليه السلام دخل عليه  
 زائراً وقعد فى بيت كتبه الذى كان يقعد فيه غالباً فلاطفه كثيراً

وقال أدع بنيك يأتوا الى لأكرمهم فدعاهم وكانوا خمسة معى فوقفوا قدامه (ع) عند الباب وكان بين يديه أشياء من الثوب وغيره فكان يدعو واحداً بعدواحد ويعطيه شيئاً منه فلما وصلت النوبة الى الاخ المزبور سلمه الله نظراليه شبه المغضب والتفت الى الوالد قدس سره وقال: ابنتك هذا قد كسر تربتين من تراب قبرى تحت فخذه ثم طرح اليه شيئاً ولم يدعه اليه وبيالى أن ما أعطاه كان بيت المشط. الذى يعمل من الثوب الذى يقال له بالفارسية (ترمه) فانتبه وقصن مارآه على الوالدة رحمها الله فأخبرته بما وقع فتعجب من صدقه»  
 وحيث كان ختام مباحث هذا الكتاب بالأسم المقدس لسيد الشهداء (ع) - وهو رحمة الله الواسعة - أرجو الله ببركة سيد الشهداء عليه السلام أن يوفقنا للتوبة مما تقدم من ذنوبنا ويعصمنا منها فيهما يأتى .  
 اللهم اغفرلنا ما سلف من ذنوبنا، واعصمنا فى ما بقى من عمرنا بحق الحسين وأخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه صلوات الله عليهم أجمعين ولعنة الله على اعدائهم الى يوم الدين .

### سؤال وجواب

بعد الطبعة الاولى لهذا الكتاب سأل البعض : هل الذنوب الاخرى التى لم يرد ذكرها فى هذا الكتاب هى ذنوب صغيرة، أم يحتمل كونها من الكبائر أيضاً؟  
 وسأل بعض آخر : هل يوجد ذنوب كبيرة أخرى فى الاسلام غير ما ذكر فى هذا الكتاب أم لا؟

وربما يرغب آخرون في معرفة هذين الأمرين، ومن هنا أثرنا أن تذكر جواب هذين السؤالين مفصلاً في الطبعة الثالثة لهذا الكتاب.

### توجد ذنوب أخرى :

يجب أن يعلم أن فقهاء الاسلام رضوان الله عليهم ذكروا مفصلاً جميع الواجبات والمحرمات - مضافاً الى المستحباب والمكروهات - في كتاب العبادات وأبواب المعاملات والايقاعات وحتى أبواب الحدود والديات .

فقد ذكر الشيخ الحر العاملي - عليه الرحمة - في كتاب بداية النهاية جميع الواجبات والمحرمات من الطهارة والى الديات، وقد قيل أن مجموع الواجبات التي جمعت في هذا الكتاب بلغت ألفاً و خمسمائة وخمس وثلاثون، والمحرمات ألفاً واربعمائة وثمان و أربعون .

ومن هنا يعلم أن نسبة ما ذكر في كتابنا من الذنوب الى ما ذكر في كتاب بداية النهاية أقل من العشر .

### يحتمل كون الذنوب الاخرى كبائر :

أما حول انحصار الكبائر بما ذكرناه في هذا الكتاب فقد قلنا في أول الكتاب أن مقصودنا هو شرح الذنوب المتفق على أنها من الكبائر، دون أن تكون الكبائر منحصرة بها، وبناءً على ذلك فإن باقى الذنوب التي لم تذكر في هذا الكتاب ستبقى في حالة الابهام والتردد، فيحتمل أنها من الكبائر ويحتمل أنها صغائر وبذلك يتحقق غرض الشارع المقدس في ابهام الكبائر، وهو ترك كل ذنب يحمتمل أنه كبيرة. كما أن بعض الكبائر القطعية جميع مراتبها ودرجاتها كبيرة قطعاً مثل



الشرك، وبعض الكبائر يختلف الحال فيها بين مرتبة واخرى. فبعض مراتبها كبيرة قطعاً وبعضها الآخر مشكوك مردد، وذلك مثل الكذب على تفصيل تقدم سابقاً .

وحيث أن معرفة الكبائر واجبة على كل مسلم لكي يتجنبها، وكذلك معرفة سائر المحرمات التي يمكن أن يبتلى بها، وبناءً على ذلك فاننا سنذكر فيما يلي فهرستاً مفصلاً للكبائر القطعية، وبعد ذلك نذكر فهرستاً للمحرمات التي هي مورد الابتلاء العام .

### فهرست الكبائر القطعية

- ١- الشرك والرياء ٢- اليأس من رحمة الله ٣- القنوط وسوء الظن بالله ٤- الأمن من مكر الله ٥- قتل النفس ٦- عقوق الوالدين ٧- قطع الرحم ٨- أكل مال اليتيم ٩- أكل الربا ١٠- الزنا ١١- اللواط ١٢- القذف ١٣- شرب المسكر ١٤- القمار ١٥- اللهوبآلات الموسيقى ١٦- الغناء ١٧- الكذب ١٨- اليمين الكاذبه ١٩- شهادة الزور ٢٠- كتمان الشهادة ٢١- نقض العهد ٢٢- خيانة الامانة ٢٣- السرقة ٢٤- التطفيف ٢٥- أكل الحرام ٢٦- حبس الحقوق ٢٧- الفرار من الزحف ٢٨- التعرب بعد الهجرة ٢٩- معونة الظالمين ٣٠- عدم نصره المظلوم ٣١- السحر ٣٢- الاسراف ٣٣- التكبر ٣٤- محاربة المسلمين ٣٥- أكل الدم والمبته ولحم الخنزير ٣٦- ترك الصلاة عمداً ٣٧- عدم دفع الزكاة ٣٨- الاستخفاف بالحج ٣٩- ترك أحد الواجبات ٤٠- الاصرار على الذنب والاستهانة به ٤١- الحيف في الوصية ٤٢- الغيبة ٤٣- النميمة ٤٤- الاستهزاء بالمؤمن ٤٥- هجاء المؤمن بشعر أو نثر ٤٦- ايداء المؤمن ٤٧- السب

والطعن ٤٨- اذلال المؤمن وتوهيته ٤٩- فضح المؤمن وتعنيفه  
 ٥٠- ايداء الجار ٥١- المكر والخديعة ٥٢- ذوالوجهين ٥٣- الاحتكار  
 ٥٤- الحسد ٥٥- معاداة المؤمن ٥٦- المساحقة ٥٧- القيادة و  
 الديائه ٥٨- الاستمناء ٥٩- البدعة ٦٠- الحكم بغير حق ٦١- القتال  
 فى الاشهر الحرم ٦٢- الصدعن سبيل الله ٦٣- كفران النعمة  
 ٦٤- الفتنة ٦٥- بيع الاسلحة للكافرين ٦٦- البهتان وسوء الظن  
 ٦٧- هتك القرآن ٦٨- هتك الكعبة ٦٩- هتك المساجد ٧٠- هتك  
 المشاهد المشرفة والتربة الحسينية .

### فهرست الكبائر الاحتمالية

١- أكل وشرب النجس ٢- كشف العورة أمام ناظر مميّز  
 ٣- النظر لعورة الغير ٤- استقبال أو استدبار القبلة عند التخلّى  
 ٥- المكث فى المساجد فى حال الحيض والنفاس والجنابة ٦- لباس  
 الحرير والذهب للرجل ٧- تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال  
 ٨- النظر الى الغير بشهوة وريبة رجلاً كان أو امرأة ٩- النظر فى  
 كتاب الغير ورسائله من دون رضاه ١٠- النظر فى منازل الآخرين  
 دون رضاهم ١١- اقتناء وحفظ كتب ومجلات الضلال ١٢- صنع  
 التماثيل ١٣- مس بدن الاجنبى ١٤- مدح الظالم- الاتقية- وبشكل  
 عام مدح من لا يستحق المدح، وهكذا من لا يستحق الذم ١٥- الوقوف  
 فى مجلس المعصية ١٦- استعمال أوانى الذهب والقضة ١٧- عدم  
 الحضور فى صلاة الجماعة من باب الاعراض والادبار- بل صرح  
 بعض الفقهاء بأن ذلك من الكبائر بدليل عدم قبول شهادة مثل هذا  
 الشخص- ١٨- يجب ترك المحرمات المذكورة فى أبواب الطهارة

والصلاة والصوم من الرسائل العملية، كما أن التسامح فى أداء واجبات الوضوء والغسل والتيمم وواجبات الصلاة والصوم والحج والخمس والزكاة حرام أيضاً، كذلك المحرمات المذكورة فى أبواب المعاملات من البيع والشراء والاجارة والهبة والغصب وغيرها، فيجب معرفتها وتركها، فلو أخذ شيئاً من صاحبه حياءً واضطر مالكه للأذن بأخذه فإن التصرف فيه محرم لأنه فى حكم الغصب .

وايضاً، يجب أن يعلم أن الغصب من الذنوب المستمرة، يعنى أنه فى كل لحظة استطاع فيها أن يرد المغصوب فلم يرده ثبت عليه معصية جديدة .

وكذلك المحرمات فى أبواب النكاح والطلاق فيجب التعرف عليها وتركها، وكذلك المحرمات فى ابواب الاطعمة والأشربة فالتعرف عليها واجب لغرض تركها .

وحيث كانت هذه المحرمات المذكورة مفصلاً فى الرسائل العملية أغنانا ذلك عن ذكرها فى هذا الكتاب .





# خاتمة

القسم الاول : التوبة

القسم الثاني : حكايات موقظة





## القسم الأول - التوبة

«يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً»

لا يخفى على ذوى البصائر أن التوبة هي شعبة من الفضل الالهى العظيم، وباب من أبواب رحمة الرب الرحيم التى فتحتها لعبادة. ولو كانت الباب مغلقة لم يكن لأحد فلاح لأن طبيعة البشر مجبولة على الخطأ والمعصية والاشتباه بنحو لا ينجو واحد من البشر فى أعمال جوارحه وجوانحه - الاعضاء والقلب - من الابتلاء بأنواع الآثام الا من عصم الله .

والخلاصة أنه لا يوجد بشر يستطيع أن يعصم نفسه من أنواع الخطاء والذنوب، ويحافظ على طهارة فطرته الاولى حتى الكثير من الانبياء (طبعاً فان أخطاء الانبياء تختلف عن أخطاء الآخرين كما سنذكر ذلك - ان شاء... -) وبناءً على ذلك فقد جعل الله - الحكيم الرحيم - التوبة دواءً للآلام المعنوية، وعلاجاً للأمراض القلبية، و مطهراً لأنواع الاوساخ، ليطهر الانسان بعد الابتلاء بالذنوب ببركة التوبة ويكون من أهل النجاة .

فالسعيد من عرف أهمية هذه الباب واستفاد منها وشكر هذه النعمة الالهية، والشقى من كانت باب الرحمة هذه حجة عليه، أى أنه يقف يوم القيامة عند الحساب والسؤال عن أعماله فكلما أراد أن يعتذر قال: الهى كنت جاهلاً لا علم لى، كنت أسير الشهوة والغضب، غلبنى هواى، وعجزت عن مقاومة وساوس الشيطان، فيقال له فى رد

كل أعضائه: ألم أفتح لك باب التوبة؟ هل كلفتك بمالاتي؟ هل  
أخذتك بشدة؟ هل وضعت للتوبة شرائطاً صعبة وخارج قدرتك؟

\*\*\*

وفيما يلي نشير الى عدة مطالب هامة ترجع الى التوبة .

1- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من القلب وليس من الفم .  
2- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من اليأس من الله وليس من اليأس من النفس .  
3- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الخوف من الله وليس من الخوف من الناس .  
4- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
5- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
6- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
7- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
8- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
9- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
10- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .

11- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
12- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
13- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
14- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
15- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
16- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
17- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
18- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
19- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
20- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .

21- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
22- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
23- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
24- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
25- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
26- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
27- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
28- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .  
29- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الناس .  
30- التوبة الحقيقية هي التي تنبع من الرغبة في الله وليس من الرغبة في الدنيا .

## حقيقة التوبة

قال الرسول الاكرم (ص) : «الندامة توبة»  
وقال الامام الباقر (ع) : «كفى بالندم توبة»  
ويقول الامام الصادق (ع) : «مامن عبد اذنب ذنباً فندم عليه  
الاغفر الله له قبل أن يستغفر» - الكافي -

وبناء على ذلك فان حقيقة التوبة هي الندم على الذنب - لمافيه  
من القبح عند الله - والندم على كل عمل يخالف رضاه - تعالى - حاله  
حال عبد عمل عملاً لا يرضى عنه مولاه وكان غافلاً عن أن مولاه يراه،  
فانه سوف يندم بشدة على عمله .

ومثل تاجر يعقد معاملة يخسر بها كل رأس ماله ويصبح مديناً  
فكم سوف يندم على ذلك؟! خصوصاً اذا كان صديقه العارف قدنهاه  
عن تلك المعاملة قبل ذلك .

ومثل من منعه الطبيب من تناول طعام وأخبره بخطورته، فاذا  
أكله ومرض بعدئذ فكم يندم بعدئذ؟

## الندم يوجب ترك الذنب :

وبالطبع، فكلما كان الايمان بالله، ويوم الجزاء، والتصديق  
باخبار الرسول (ص) والائمة عليهم السلام أكثر كلما كان الندم على  
الذنب أكثر، وكان الاحتراق الباطني - وتأنيب الضمير - أكثر، كما  
أن لازم الحسرة والندم على صدور الذنب العزم على تركه فيما بعد



بحيث لو لم يكن مصمماً على تركه يعلم حينئذ بأنه غير نادم على ذلك الذنب .

يقول أمير المؤمنين (ع) : « ان الندم على الشر يدعو الى تركه »  
-الوسائل-

كما أن من لوازم الحسرة والندامة على الذنب السعى في تلافى ما صدر منه، فان كان من حقوق الله مثل ما لترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فيجب عليه قضاؤها، وان كان من حقوق الناس فان كان حقاً مالياً أعاده لصاحبه ان كان حياً وللورثة ان كان ميتاً وتصدق به عن صاحبه ان كان لا يعرفه، وان كان الحق عرضاً وجب عليه تحصيل رضى الطرف الآخر، وان كان الحق قصاصاً سلم نفسه لصاحب الحق فأما أن يقتص منه أو يأخذ الدية أو يعفو عنه، وان كان الحق حداً كالقذف وجب عليه أن يسلم نفسه لصاحب الحق ليقيم عليه الحد أو يعفو عنه .

أما الذنوب التي فرض الله فيها الحد مثل الزنا، فانه لا يجب عليه أن يقر على نفسه أمام الحاكم الشرعى ليجرى عليه الحد، انما يكفى منه الندم على الذنب، والعزم على تركه في المستقبل، و الاستغفار منه، حاله في ذلك حال الكبائر التي لم يثبت فيها حد شرعى كاستماع الغناء والموسيقى. وظاهر الايات والروايات أنه يجب بعد الندم الاستغفار، وهو أن يطلب العفو والمغفرة من الله (١) .

---

١- قال تعالى «واستغفروا الله»

وقال (ص) «دواء الذنوب الاستغفار»

وعن علي (ع) «المعجب ممن يقنطومعه الممحة قيل وما الممحة؟ فقال: الاستغفار»

-الوسائل-

## التوبة الكاملة :

روى أن قائلاً عند أمير المؤمنين قال: استغفر الله فقال له (ع):  
ثكلتك أمك أتدرى ما الاستغفار؟ ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم  
واقع على ستة معان: أولها الندم على ما مضى. الثاني: العزم على  
ترك العود اليه أبداً. الثالث: أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى  
تلقى الله سبحانه أملس ليس عليك تبعة. الرابع: أن تعتمد الى كل  
فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها. الخامس: أن تعتمد الى اللحم  
الذي تنبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد باللحم و  
ينشأ بينهما لحم جديد. السادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما  
أذقتة حلاوة المعصية» .

## وجوب التوبة وفضلها :

تجب التوبة من كل ذنب كبير أو صغير باتفاق جميع العلماء  
وبحكم العقل، كما قال المحقق الطوسي في (تجريد الكلام) والعلامة  
الحلي في شرحه «التوبة واجبة لدفعها الضرر الذي هو العقاب أو  
الخوف ودفع الضرر واجب» .

قال تعالى في سورة النور «وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون  
لعلكم تفلحون» الاية - ٣١ .

وقال تعالى في سورة التحريم «يا أيها الذين آمنوا توبوا الى  
الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات  
تجري من تحتها الأنهار...» الاية - ١٠

## ماهي التوبة النصوح؟

ذكر المجلسي في شرح الكافي في معنى التوبة النصوح عدة وجوه

ذكرها المفسرون :

«منها: أن المراد توبة تنصح الناس أى تدعوهم الى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة فى صاحبها، أو تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها أبداً .

ومنها : أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم غسل نصوح اذا كان خالصاً من الشمع، بأن يندم على الذنوب لقبحها أو كونها خلاف رضا الله سبحانه للخوف النار مثلاً ...  
ومنها : أن النصوح من النصيحة وهى الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب أو يجمع بين التائب وبين أولياء الله وأحبائه كما تجمع الخياطه بين قطع الثوب .

ومنها : أن النصوح وصف للتائب واسناده الى التوبة من قبيل الاسناد المجازى، أى توبة ينصحون بها أنفسهم بأن يأتوا بها على أكمل ما ينبغى أن تكون عليه حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية، وذلك بأذابة النفس بالحسرات، ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات» .

الى أن قال «وفى كلام بعض الاكابر أنه لا يكفى فى جلاء المرآة قطع الأنفاس والابخرة المسودة لوجهها، بل لابد من تصقيلمها وازالة ما حصل فى جرمها من السواد، كذلك لا يكفى فى جلاء القلب من ظلمات المعاصى وكدوراتها مجرد تركها وعدم العود اليها، بل يجب محو آثار تلك الظلمات بأنوار الطاعات فإنه كما يرتفع الى القلب من كل معصية ظلمة وكدورة كذلك يرتفع اليه من كل طاعة نور وضياء، فالأولى محو ظلمة كل معصية بنور طاعة تضادها بأن ينظر التائب الى سيئاته مفصلة، ويطلب لكل سيئة منها حسنة تقابلها، فيأتى بتلك الحسنة على قدر ما أتى بتلك السيئة .



فيكفر استماع الملاهي مثلاً باستماع القرآن والحديث والمسائل الدينية. ويكفر مس خط المصحف محدثاً بأكرامه وكثرة تقبيله و تلاوته، ويكفر المكث في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه وكثرة التعمد في زواياه وأمثال ذلك .

وأما في حقوق الناس فيخرج من مظالمهم أولاً بردها عليهم، والاستحلال منهم، ثم يقابل ايدائه لهم بالاحسان اليهم، وغصب أموالهم بالتصدق بماله الحلال، وغيبتهم بالثناء على أصل الدين و أشاعة أوصافهم الحميدة، وعلى هذا القياس يحوكل سيئة من حقوق الله أو حقوق الناس بحسنة تقابلها من جنسها، كما يعالج الطبيب الامراض بأضدادها» - انتهى -

## فضيلة التوبة

١- التائب محبوب عند الله، قال تعالى في سورة البقرة «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» الآية - ٢٢٢  
ويقول الامام الصادق (ع) «ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته اذا وجدها» - الكافي -

٢- تبديل المعصية الى حسنة بواسطة التوبة، وليس فقط ازالة ظلمة المعصية بل احلال نور الطاعة محلها، كما قال تعالى في سورة الفرقان «والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً»  
الاية - ٧٠

٣- مورد ثناء الملائكة ودعائها، كما قال تعالى في سورة المؤمن «الذين يحملون العرش ومن حوله ويسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم، وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك الفوز العظيم» ٧ - ٩

٤- التائبون أهل الجنة. قال تعالى في سورة آل عمران «الذين اذا

فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الاالله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهارخالدين فيها ونعم أجر العاملين» ١٣٥ - ١٣٦

٥- التوبة سبب فى اطالة العمر، وسعة العيش قال تعالى فى سورة هود «وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله» - ٣-

روى عن الامام الصادق(ع) أنه قال «من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالأجال» سفينة البحار / ١٠٠  
والخلاصة كما أن الذنب يوجب قصر العمر فان التوبة توجب اطالة العمر .

قال تعالى فى سورة نوح «فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً» ١٠ - ١٢

٦- التوبة سبب استجابة الدعاء كما يعلم ذلك من الحكاية الاولى التى سنذكرها - ان شاء...-

٧- التوبة مقبولة عندالله. قال تعالى فى سورة الشورى «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون» - ٢٥-

عن الامام الصادق(ع) قال: قالرسولالله(ص): بينما موسى(ع) جالساً اذ أقبل ابليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى(ع) خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من أنت؟ فقال: أنا ابليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك. قال: انى انما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى(ع): فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بنى آدم، فقال موسى: فأخبرنى بالذنب الذى



إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبتة نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه» (١)

٨- يمسح الذنب مهما كان، وذلك قوله تعالى في سورة الزمر:

«قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم، وانيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون» ٥٣ - ٥٤

روى أن الإمام الرضا (ع) سمع بعض أصحابه يقول: لعن الله من حارب علياً (ع). فقال له: قل الامن تاب وأصلح، ثم قال: ذنب من تخلف عنه ولم يتب أعظم من ذنب من قاتله ثم تاب» الوسائل - الجهاد - ٤٧ يعلم من هذا الحديث أن أعظم الذنوب (أعنى محاربة وصي الرسول (ص)) قابل للعفو عنه بالتوبة .

٩- لا تبطل التوبة بكسرهما، فإذا نكث الشخص التائب عهده مع الله -تعالى- وأذنب ثانية فإن توبته السابقة لا تبطل، بل الواجب عليه أن يتوب من ذنبه الجديد .

والخلاصة أنه إذا نقض الانسان توبته وغلبه الهوى والشيطان، فإن اللازم عليه أن يتوب مرة أخرى وسوف يعفى عنه .

روى عن الإمام الباقر (ع) أنه قال :

يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا أهل الايمان .

قلت : فانه فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر -الله-؟ فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة

١- اصول الكافي - باب العجب .

وان الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات. فأياك أن  
تقنط من رحمة الله» (١)

وفى رواية اخرى عن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله (ع)  
«يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً» قال: هو الذنب الذى  
لا يعود فيه أبداً، قلت: وأينالم يعد؟ فقال: يا أبامحمد ان الله يحب من  
عباده المفتن التواب» (٢)

١٠ - باب التوبة مفتوح حتى آخر لحظة :

فى الرواية عن الامام الباقر (ع) أنه قال: ان آدم (ع) قال: يارب  
سلطت على الشيطان وأجريتته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً، فقال:  
يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فان عملها  
كتبت عليه، سيئة، ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة  
فان هو عملها كتبت له عشراً. قال: يارب زدنى، قال: جعلت لك أن  
من عمل منهم سيئة ثم استغفر له غفرت له، قال: يارب زدنى، قال:  
جعلت لهم التوبة - أو قال بسطت لهم التوبة - حتى تبلغ النفس هذه،  
قال: يارب حسبى» (١)

وفى رواية أخرى قال رسول الله (ص) :

«من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال: ان السنة لكثيرة،  
من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال ان الشهر لكثير، من  
تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال: ان الجمعة لكثير، من تاب  
قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: ان يوماً لكثير من تاب قبل أن  
يعاين قبل الله توبته» اصول الكافى - وقت التوبة .

قال العلامة المجلسى: يمكن أن يكون هذا التدرىج لبيان اختلاف

مراتب التوبة في القبول والكمال، فإن التوبة الكاملة المشتملة على تدارك مافات وتطهير النفس عن كدورات السيئات وتحليتها بأنوار التضمرات والحسنات لايتأتى غالباً في أقل من سنة فإن لم يتيسر ذلك فلا أقل من شهر لتحصيل بعض تلك الامور وهكذا» وأما المراد بالمعاينة في قوله «قبل أن يعاين» فقد قال الشيخ البهائي رحمه الله «أى يرى ملك الموت، كما روى عن ابن عباس، ويمكن أن يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطعه الطمع من الحياة وتيقنه ذلك كأنه يعاينه، وأن يراد معاينة رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) كما روى في الاخبار» انتهى

وبالجملة فالتوبه عند اليقين بالموت باطله وغير مفيدة بأجماع العلماء وصريح القرآن المجيد، قال تعالى «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً» سورة النساء ١٨ -

وقال تعالى «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان عليماً حكيماً» -١٧-



## التوبة واجب فوري

قال الشيخ البهائي في (شرح الاربعين) :

«لاريب في وجوب التوبة على الفور فان الذنوب بمنزلة السموم المضرة بالبدن وكما يجب على شارب السم المبادرة الى الاستفراغ تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب المبادرة الى تركها، والتوبة منها تلافياً لذنبه المشرف على التهاقب والاضحلال ومن أهمل المبادرة الى التوبة وسوفها من وقت الى وقت فهو بين خطرين عظيمين ان سلم من واحد فلعله لا يسلم من الآخر : أحدهما: أن يعاجله الأجل فلا ينتبه من غفلته الا وقد حضر الموت وفات وقت التدارك وانسدت ابواب التلافي وجاء الوقت الذي اشار اليه سبحانه بقوله «وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وصار يطلب المهلة والتأخير يوماً أو ساعة فيقال له لامهلة كما قال سبحانه «من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب» قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية أن المحتضر يقول عند كشف الغطاء يملك الموت أخرني يوماً أعتذر فيه الى ربي وأتوب اليه وأتزود صالحاً فيقول فنيت الايام. فيقول أخرني ساعة فيقول فنيت الساعات. فيغلق عنه باب التوبة ويفرغ بروحه الى النار و يتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة على تضييع العمر وربما اضطرب أصل ايمانه في صدمات تلك الالهوال نعوذ بالله من ذلك .

وثانيهما : أن تتراكم ظلمات المعاصي على قلبه الى أن يصير

ريناً وطبعاً فلا تقبل المحو فإن كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها  
ظلمة فى قلبه كما يحصل من أنفاس الانسان ظلمة فى المرأة فاذا  
تراكمت ظلمة الذنوب صارت ريناً كما يصير بخار النفس عند تراكمه  
على المرأة صدءاً، واذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه  
كالخبث على وجه المرأة اذا تراكم بعضه فوق بعض وطال مكثه  
وغاص فى جرمها وأفسدها فصارت لا تقبل الصيقل أبداً. وقد يعبر  
عن هذا القلب بالقلب المنكوس والقلب الاسود .

روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني فى كتاب الكافى  
عن الامام أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق (ع) أنه قال: «كان أبى  
يقول «مامن شيء أفسد للقلب من خطيئة، ان القلب ليواقع الخطيئة  
فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله»

وروى فى الكتاب المذكور عن الامام أبى جعفر محمد بن على  
الباقر (ع) أنه قال: «مامن عبد الاوفى قلبه نكتة بيضاء فاذا أذنب  
خرج من النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمالى  
فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض، فاذا غطى البياض  
لم يرجع صاحبه الى خير أبداً وهو قول الله عزوجل (كلا بل ران على  
قلوبهم ما كانوا يكسبون) .

وقوله (ع) «لم يخرج الى خير أبداً» يدل على أن صاحب هذا  
القلب لا يرجع عن المعاصى ولا يتوب منها أبداً ولو قال بلسانه تبت  
الى الله يكون هذا القول مجرد تحريك اللسان من دون موافقة القلب  
فلا أثر له أصلاً كما أن قول القصاراة غسلت الثوب لا يصير الثوب نقياً  
من الاوساخ، وربما يؤول حال صاحب هذا القلب الى عدم المبالاة  
بأوامر الشريعة ونواهيها فيسهل أمر الدين فى نظره ويزول وقع

الاحكام الالهية من قلبه وينفر عن قبولها طبعه وينجر ذلك الى  
 اختلال عقيدته وزوال ايمانه فيموت على غير الملة وهو المعبر عنه  
 بسوء الخاتمة. نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا»  
 انتهى .

توبتنا بتأية

ونسأ الله من الله جل جلاله ان يعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق  
 من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه

ويعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه  
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا

ونسأ الله من الله جل جلاله ان يعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق  
 من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه

ويعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه  
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا

ونسأ الله من الله جل جلاله ان يعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق  
 من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه

ويعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه  
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا

ونسأ الله من الله جل جلاله ان يعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق  
 من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه

ويعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه  
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا

ونسأ الله من الله جل جلاله ان يعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق  
 من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه

ويعطينا ما نحتاج اليه من التوبة والعتق من ذنوبنا وامننا من كل ما نحتاج اليه  
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا



## مراتب التوبة

تنقسم التوبة التي هي بمعنى العودة الى الله - الى عدة أقسام تبعاً لاختلاف انواع التائبين:

١- العودة من الكفر الى الايمان، ومن الشك والحيرة الى اليقين والاطمئنان، وهكذا الرجوع من أى عقيدة باطلة الى الحق .

٢- العودة من المعصية - صغيرة أو كبيرة - الى الطاعة . ومن المخالفة الى الامتثال والموافقة .

٣- العودة من القصور أو التقصير فى معرفة الخالق تعالى و أداء وظائف العبودية بالنحو المناسب والعودة من الغفلة عنه تعالى الى ذكره، والعودة من البعد عنه الى القرب منه، والعودة من الجفاء معه تعالى الى الوفاء .

ويجب أن يعلم أن توبة المعصومين - وهم الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام - انما هى من القسم الثالث والرابع -

وفى هذا البيان يعلم أن التوبة لازمة على جميع أفراد البشر حتى الصالحين، من حيث أنه حتى الطاهرين وهم فى مقام معرفتهم وعبادتهم يوجد هناك مقام أعلى مما هم فيه يجب أن يصلوا اليه، و مقامهم الفعلى بالنسبة الى ذلك المقام يعتبر ذنباً، وهكذا كل حال من أحوال الذكر، وحد من حدود القرب يوجد فوقه مقام يجب أن يصلوا اليه .

وبالجملة فكل أحد - وفى أى حد كان من حدود المعرفة والعبودية

والشكر - لم يصل يقيناً الى ما يليق برب العالمين، كما قال سيد الكائنات، واشرف الخلائق رسول الله (ص) «ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك» .

لذا يجب ان يشعر الانسان دائماً بالخجل والتقصير، ويسعى للوصول الى مقامات أعلى، خصوصاً بعد ممارسة ما هو ضروري في عالم الطبيعة، والالتداد باللذات المادية المباحة التي لا يتيسر في اثناء الاستغراق في الذكر .

### كيفية التوبة الكاملة ومستجباتها

قلنا فيما سبق أن حقيقة التوبة الحسرة والندم وتألم القلب من الذنب الذي ارتكبه، وكلما كان الغم والندم أكثر كانت التوبة أقرب الى القبول، وهو أمر يتبع الشعور بعظم الذنب، فكلما رأى ذنبه أعظم كان ندمه وحسرتة أشد، مثله في ذلك مثل من اشتعلت النار في أمواله وأمتعته نتيجة اهماله وتسامحه، فبديهي أنه كلما كانت أمواله المعرضة للاحتراق أكثر كان ندمه على اهماله أكثر خصوصاً اذا كانت النار بنحو يصعب اخمادها، اما اذا تعرض الشخص نفسه للاحتراق بحيث لامفر له ولا منقذ فان حاله معلوم حينئذ .

وهكذا الشخص المذنب فانه يجب أن يعلم بأن النار التي أعدت له لامفر له منها، ولا يستطيع أحد اخمادها، لأنها نار سجرها الله لغضبه، يقول أمير المؤمنين (ع) في (دعاء كميل) «وهذا ما لا تقوم له السماوات والارض»، وقد روى عن رسول الله (ص) لو أن رجلاً أخرج من نار جهنم ووضع في نار الدنيا لاستطاع أن ينام من الراحة .

### العذاب الاليم :

وأيضاً لا ينبغي للعاصي أن ينظر الى صغر المعصية وانما ينظر

فى عظمة الله الذى عصاه، ويعلم أن عذابه أليم، وغضبه شديد لتطبيقه  
السموات والارض .

يقول تعالى فى سورة المزمل «ان لدنيا أنكالا وجحيماً، وعذاباً  
ذا غصة وعذاباً أليماً» والايات القرآنية فى بيان شدة العقوبة الالهية  
عديدة، والخلاصة أن العاصى يجب أن يندم ويخاف كثيراً، ويجب أن  
يئن ويبكى ولايقرله قرار مالم يطمئن بأنه قدطهر، ولايحصل هذا  
الاطمئنان الا عند الموت حين تبشره ملائكة الرحمة .

والمعجب أن هذا الانين والبكاء. وهذا التحرق والتألم يطفىء  
النيران، ويمسح الاوساخ. ويضىء ظلمات الذنوب بحيث يصبح  
حاله كما كان قبل الذنب كما قال رسول الله (ص) «التائب من الذنب  
كمن لا ذنب له» بل يصبح أحياناً أفضل مما كان من كثرة احتراق  
قلبه، وسعيه فى اصلاح حاله حتى يكون محبوباً عندالله، ومن هنا  
يدعو الامام السجاد «وأوجب لى توبة توجب لى محبتك» الصحيفة  
السجادية -«وانقلنى الى درجة التوبة اليك»-دعاء أبى حمزة الثمالى-

### كثرة الندم - توبة الانبياء :

بعد أن عرفت أن حقيقة التوبة هى الندم القلبي، وأثر التوبة  
فى مسح الذنب يختلف باختلاف الندم زيادة ونقصاناً، يجب أن يسعى  
المذنب فى زيادة الندم، وأفضل طريق لذلك التدبر فى آيات القرآن  
المجيد خصوصاً الايات التى تتحدث عن الانبياء السابقين مثل داود،  
ويونس، وأيوب -عليهم السلام- مع الالتفات الى أن ذنوبهم  
عليهم السلام ليست مثل ذنوب الآخرين، بل هى ذنوب بحسب مقامهم  
كما تقدم الاشارة الى ذلك، وهكذا تذكر قصص بعض التائبين التى  
سنشير -ان شاء...- الى بعضها فى خاتمة الكتاب .



## كمال التوبة - الصوم، الغسل، الصلاة :

ويليق بالمذنب بعد حصول حالة التوبة عنده عدة أعمال:  
١- صيام ثلاثة أيام. يقول الامام الصادق (ع) في قول الله عز وجل  
«توبوا الى الله توبة نصوحا» قال (ع) «هو صوم الاربعاء والخميس  
والجمعة» الوسائل - كتاب الجهاد -

٢- غسل التوبة، كما ذكرنا ذلك في بحث اللهم بآلات الموسيقى  
حيث قال الامام الرضا (ع) لمن أراد التوبة من سماع الغناء «قم  
فاغتسل وصل ما بذاك» قال الرسول الاكرم (ص) «انه ليس من عبد  
عمل ذنباً كائناً ما كان وبالغاً ما بلغ ثم تاب الا تاب الله عليه، فقم  
الساعة واغتسل وخرلله ساجداً» المستدرك - كتاب الطهارة .

٣- صلاة ركعتين أو أربع ركعات، يقول الامام الصادق (ع) «ما  
من عبد اذنب ذنباً فقام فتطهر وصلى ركعتين واستغفر الله الاغفر  
له وكان حقاً على الله أن يقبله لأنه سبحانه قال: ومن يعمل سوءاً أو  
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً» الوسائل - جهاد  
النفس

جاء في كتاب (الاقبال) في باب أعمال شهر ذي العقده أن  
رسول الله (ص) قال لاصحابه: «يا أيها الناس من كان منكم يريد التوبة؟  
قلنا: كلنا نريد التوبة يا رسول الله، فقال عليه السلام: اغتسلوا  
وتوضؤوا وصلوا أربع ركعات واقرأوا في كل ركعة فاتحة الكتاب  
مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين مرة ثم استغفروا سبعين  
مرة ثم اختموا بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ثم قولوا يا  
عزيز يا غفار اغفر لي ذنوبي وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فإنه  
لا يغفر الذنوب الا أنت .

ثم قال (ص): ما من عبد من أمتي فعل هذا الا نودي من السماء يا

عبدالله استأنف العمل فانك مقبول التوبة مغفور الذنب وينادى ملك من تحت العرش أيها العبد بورك عليك وعلى أهلك وذريتك وينادى مناد آخر أيها العبد ترضى خصماً أو ك يوم القيامة وينادى ملك آخر أيها العبد تموت على الايمان ولا أسلب منك الدين ويفسح فى قبرك وينور فيه.... قلنا: يارسول الله لو أن عبداً يقول فى غير الشهر فقال(ع): مثل ما وصفت وانما علمنى جبرئيل(ع) هذه الكلمات أيام أسرى بى»

### الاستغفار - تكرار التوبة - التهجيد بالسحر :

٤ - الاستغفار وقراءة دعاء التوبة الوارد عن الائمة الطاهرين (ع) خصوصاً أدعية الصحيفة السجادية، بالأخص دعاء (٣١) فى التوبة، وكذلك المناجاة الخمس عشرة، بالأخص مناجاة التائبين وينبغى أن يتوجه الى معانيها عند قرائتها، ويجهد فى أن يكون عمله مطابقاً لقوله .

### ٥ - تكرار التوبة والاستغفار .

قال الامام الصادق(ع) «كان(ص) يتوب الى الله ويستغفره فى كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب» الوسائل - الجهاد وقال(ع) «إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهى يتلأأ» أصول الكافى - الاستغفار وعن الامام الرضا(ع) قوله «مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك فيتناثر، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزىء بربه» - أصول الكافى -

وورد عن الامام الصادق(ع) ان رسول الله(ص) كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عزوجل خمساً وعشرين مرة»

وروى السيد ابن طاووس فى كتاب مهج الدعوات عن الرسول الاكرم (ص) أنه قال من أصابه هم أو ضيق أو كرب فليقل ثلاثين ألف مرة (استغفر الله وأتوب اليه) فرج الله عنه ذلك - الرواية ليست نصاً - يقول الراوى هذا الخبر صحيح ومجرب .

#### ٦- اختيار وقت السحر للاستغفار :

رغم أن الاستغفار أمر مطلوب فى أى وقت حصلت فيه حالة التوبة والتضرع، إلا أن لوقت السحر وهو الثلث الاخير من الليل الى طلوع الفجر أثراً خاصاً فى الطهاره من الذنوب، وقد أمر به فى أكثر من موضع فى القرآن المجيد، كما جاء فيه المدح والثناء للمستغفرين بالاسحار، واعتبر ذلك من صفات المتقين المفلحين .

من ذلك قوله تعالى «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم

يستغفرون» وقال تعالى : «والمستغفرين بالاسحار»

يقول أمير المؤمنين (ع) «ان الله عزوجل اذا أراد أن يصيب أهل الارض بعذاب قال: لولا الذين يتحابون بجلالى ويعمرون مساجدى ويستغفرون بالاسحار لأنزلت عذابى» الوسائل - جهاد النفس - ٩٤ وقال لقمان لأبنه يابنى لا يكن الديك أكيس منك يقوم فى وقت السحر ويستغفر وأنت نائم» المستدرك - وصايا لقمان .

والاخبار فى فضيلة وقت السحر وأعماله كثيرة .

ويستحب فى قنوت صلاة الوتر أن يقول سبعين مرة استغفر الله، وثلاثمائة مرة العفو .

والمقام المحمود الذى منحه الله تعالى لنبيه (ص) والذى هو أمل كل مؤمن انما كان لتمجده (ص) فى السحر كما فى قوله تعالى «ومن الليل فتمجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» السورة



٧- الآية ٨١

والخلاصة أن كل من وصل الى مقام من المقامات، ودرجة من الدرجات كانت له عادة الاستيقاظ في السحر .

## القسم الثانى حكايات موقظة

حيث أن نقل قصص أهل الايمان والتقوى له أثر خاص فى التنبيه والتوعيه بحيث تدفع السامع نحو العمل، ننقل فى هذا المقام عدة قصص عن أهل التوبة، وبعد ذلك قصص أخرى مؤيدة لبعض المطالب المتقدمة فى هذا الكتاب أملين أن يستفيد القارى العزيز منها.

### (١)

جاء فى كتاب مصابيح القلوب (المسبزوارى) أنه لما نزلت آية تحريم الخمر أمر رسول الله (ص) أن ينادى المنادى أن لا يشرب أحد الخمر، وفى يوم من الايام التقى رسول الله (ص) فى طريقه برجل مسلم يحمل بيده قنينة خمر، فلما رأى رسول الله (ص) اضطرب خوفاً وقال الهى تبت اليك، لا تفضحنى أمام نبيك، ولما اقترب منه رسول الله (ص) سأله عما فى يده فقال: انه خل، فطلب منه رسول الله (ص) أن يصب قليلاً منه فى يده فلما صبه فاذا هو قد انقلب الى خل حقيقة، فبكى الرجل وقال يا رسول الله: واللّه انه ما كان خلأ بل خمرأ ولكنى تبت وسألت الله أن لا يفضحنى أمامك! فقال (ص) نعم من تاب بدل الله سيئاته الى حسنات «أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» (الرواية ليست نصاً)

## (٢)

وفى (أصول الكافي) عن معاوية بن وهب قال :

خرجنا الى مكة ومعنا شيخ متأله متعبد لا يعرف هذا الأمر - لم يكن على مذهب الشيعة - يتم الصلاة فى الطريق ومعه ابن أخ له مسلم، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه: لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه، فقال كلمهم: دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنه حسن الهيئة، فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له: ياعم ان الناس ارتدوا بعد رسول الله (ص) الانفراً يسيراً وكان لعلى بن أبى طالب (ع) من الطاعة له، قال: فتنفس الشيخ وشهق وقال: أنا على هذا وخرجت نفسه، فدخلنا على أبى عبد الله (ع) فعرض على بن السرى هذا الكلام على أبى عبد الله (ع) فقال: هو رجل من أهل الجنة، قال له على بن السرى: انه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك!؟

قال : فتريدون منه ماذا؟ قد دخل والله الجنة»

## (٣)

جاء فى بحار الانوار - باب الخوف والرجاء - أنه كان فى بنى اسرائيل رجل ينبش القبور فمرض جار له فخاف الموت فبعث الى النباش فاحضره، وقال: كيف كان جوارى لك؟ قال: أحسن جوار، قال: فإن لى اليك حاجة؟ فقال: قضيت حاجتك، فأخرج اليه كفنين فقال: أحب أن تأخذ أحبيهما اليك، واذا دفنت فلا تنبش قبرى ولا تأخذ كفنى فامتنع النباش من ذلك وأبى أن يأخذه فقال له الرجل: أحب أن تأخذه، فلم يزل يلح عليه حتى أخذ أحبيهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش: هذا قد دفن فما علمه بأنى تركت كفنه أو



أخذته لأخذنه، فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يقول ويصيح به لا تغفل، ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه، وقال لولده :  
 أى أب كنت لكم؟ قالوا: نعم الاب كنت لنا. قال: فأن لى اليكم حاجة  
 قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه ان شاء الله، قال: أحب ان أنا مت  
 أن تأخذونى فتحرقونى بالنار فاذا صرت رماداً فدقونى ثم تعمدوا  
 بى ريحاً عاصفاً فذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر، قالوا: نفعل.  
 فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر:  
 اجمع ما فيك وقال للبحر: اجمع ما فيك، فاذا الرجل قائم بين يدي الله  
 جل جلاله فقال الله عز وجل: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن  
 يفعلوه بك؟ قال: حملنى على ذلك وعزتك خوفك.  
 فقال الله جل جلاله: فأنى سأرضى خصومك وقد آمنت خوفك و  
 غفرت لك» .

#### (٤)

جاء فى كتاب الروضة من الكافى عن الامام الصادق (ع) قال:  
 كان عابد فى بنى اسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخرا بليس  
 نخرة فاجتمع اليه جنوده فقال: من لى بفلان؟ فقال بعضهم: أنا له،  
 فقال: من أين تأتية؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب  
 النساء، فقال له آخر: فأنا له، فقال له: من أين تأتية؟ قال: من ناحية  
 الشراب واللذات، قال: لست له ليس هذا بشىء. قال آخر: فأنا له. قال:  
 من أين تأتية؟ قال: من ناحية البر، قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق  
 الى موضع الرجل فأقام حذاه يصلى قال: وكان الرجل ينام والشيطان  
 لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت

اليه نفسه واستصغر عمله، فقال: يا عبد الله بأى شىء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال: يا عبد الله انى أذنبت ذنباً وأنا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة؟ قال: فأخبرنى بذنبك حتى أعمله وأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة؟ قال: أدخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها، قال: ومن أين لى درهمين وما أدرى ما الدرهمين فتناول الشيطان من مرق تحت قدمه درهمين فناوله اياهما فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال: قومى فقامت فدخلت منزلها وقالت أدخل، وقالت: انك جئتنى فى هيئة ليس يؤتى مثلى فى مثلها فأخبرنى بخبرك فأخبرها فقالت له: يا عبد الله ان ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغى أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف فانك لا ترى شيئاً. فأنصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فأنها من أهل الجنة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لم يدفنوها ارتياباً فى أمرها فأوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء لأعلمه الاموسى بن عمران (ع) أن أنت فلانة فصل عليها ومر الناس أن يصلوا عليها فأتى قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتشبيطها عبرى فلاناً عن معصيتى»

### (٥)

جاء فى تفسير الصافى -سورة آل عمران- أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله (ص) باكياً، فسلم فرد عليه، ثم قال: ما يبكيك يا معاذ فقال: يا رسول الله ان بالباب شاباً طرى الجسد، نقى اللون، حسن

الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي (ص): أدخل على الشاب يامعاذ، فأدخله عليه فسلم عليه فرد (ص) ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال: كيف لأبكي وقد ركبت ذنوباً ان أخذني الله عزوجل ببعضها أدخلني نار جهنم، ولا أراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً!!

فقال رسول الله (ص): هل أشركت بالله شيئاً؟

قال: أعوذ بالله أن أشرك بربى شيئاً!

قال: أقتلت النفس التي حرم الله؟

قال: لا

فقال النبي (ص): يغفر الله ذنوبك وان كانت مثل الجبال

الرواسي، قال الشاب: فأنها أعظم من الجبال الرواسي .

فقال النبي (ص): يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين

السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق .

قال: فأنها أعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها

وما فيها من الخلق .

فقال النبي (ص): يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السماوات

ونجومها ومثل العرش والكرسي .

قال: فأنها أعظم من ذلك .

قال: فنظر النبي (ص) كهيئة الغضبان ثم قال: ويحك يا شاب

ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان الله ربي

ما شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم،

فقال النبي (ص): فهل يغفر الذنوب العظيم الا الرب العظيم؟

قال الشاب: لا والله يا رسول الله، ثم سكت الشاب فقال النبي (ص)

ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنوبك واحد من ذنوبك ؟



قال: بلى أخبرك أنى كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأنزع الأكفان فماتت جارية من بعض نبات الانصار، فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً، فأتاني الشيطان فأقبل يزينها الى ويقول: أما ترى بطنهما وبياضهما؟ أما ترى وركيها فلم يزل يقول لى هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسى حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا أنا بصوت من ورائى يقول: يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقفنى واياك كما تركتنى عريانة فى عساكر الموتى ونزعتنى من حفرتى، وسلبتنى أكفانى وتركتنى أقوم جنبه الى حسابى، فويل لشبابك من النار، فما أظن أنى أشم ريح الجنة أبداً فما ترالى يا رسول الله؟

فقال النبى (ص): تنح عنى يا فاسق انى أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل (ص) يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً الى عنقه ونادى يارب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول، يارب أنت الذى تعرفنى، وأزل منى ما تعلم سيدى، يارب انى أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً فطرردنى وزادنى خوفاً فأسألك باسمك وجلالك وعظمتك سلطانك أن لاتخيّب رجائى، سيدى ولا تبطل دعائى ولا تؤيسنى من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكى له السباع والوحوش، فلما تمت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء، وقال: اللهم ما فعلت فى حاجتى؟ ان كنت استجبت دعائى، وغفرت خطيئتى فأوح الى نبيك، وان لم تستجب لى دعائى ولم تغفر لى خطيئتى وأردت

عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلصني من فضيحة يوم القيامة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه (ص) «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الاالله» يقول عزوجل: أتاك عبدى يامحمد تائباً فطرده فإين يذهب، والى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيرى ثم قال عزوجل «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون، اولئك جزائهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين» فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه: من يدلنى على ذلك الشاب التائب فقال معاذ: يا رسول الله بلغنا أنه فى موضع كذا وكذا فمضى رسول الله (ص) بأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغولة يدها الى عنقه، وقد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينه من البكاء وهو يقول: سيدى قد أحسنت خلقى وأحسنت صورتى، فليت شعرى ماذا تريد بى أفى النار تحرقنى أو فى جوارك تسكننى، اللهم انك قد أكثرت الاحسان الى وأنعمت على، فليت شعرى ماذا يكون آخر أمرى الى الجنة تزفنى أم الى النار تسوقنى؟ اللهم ان خطيئى أعظم من السماوات والارض، ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعرى تغفر خطيئتى أم تفضحنى بها يوم القيامة؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكى ويحشو التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه، فدنا رسول الله (ص) فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه، وقال: يا بهلول أبشر فأنك عتيق الله من النار .

ثم قال لأصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول،

ثم تلا عليه ما أنزل الله عزوجل فيه وبشره بالجنة»

(٦)

جاء فى المجلد الاول من سفينة البحار صفحة ١٢٧ فى قوله تعالى «وآخرون اعترفوا بذنوبهم» أنها نزلت فى أبى لبابة بن عبد المنذر وكان رسول الله (ص) حاصر بنى قريضة فقالوا له ابعث لنا أبا لبابة نستشيره فى أمرنا فقال رسول الله (ص) يا أبا لبابه أنت حلفائك ومواليك فأتاهم فقالوا له يا أبا لبابه ماترى أننزل على حكم رسول الله (ص)؟ فقال: انزلوا واعلموا أن حكمه فيكم هو الذبح وأشار الى حلقه، ثم ندم على ذلك فقال: خذت الله ورسوله ونزل من حصنهم ولم يرجع الى رسول الله (ص) ومر الى المسجد وشد فى عنقه حبلاً ثم شده الى الاسطوانة التى كانت تسمى اسطوانة التوبة فقال لأحله حتى أموت أو يتوب الله على. فبلغ رسول الله (ص) فقال أما لوأتانا لاستغفرنا الله له فأما اذا قصد الى ربه فالله أولى به وكان أبولبابه يصوم النهار ويأكل بالليل مايمسك به نفسه، وكان بنته تأتیه بعشائه وتحله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك ورسول الله (ص) فى بيت أم سلمة نزلت توبته فقال يا أم سلمة قد تاب الله على أبى لبابه . فقالت: يا رسول الله أفأؤذنه بذلك؟ فقال فافعلى، فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت يا أبا لبابه قد تاب الله عليك فقال الحمدلله فوثب المسلمون يحلونه فقال لا والله حتى يحلنى رسول الله (ص) بيده فجاءه رسول الله (ص) فقال: يا أبا لبابه قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك هذا لكفاك فقال: يا رسول الله فأصدق بمالى كله؟ قال: لا، قال فبثلثيه؟ قال: لا، قال: فبنصفه؟ قال: لا، قال، فبثلثه؟ قال: نعم.



فأنزل الله عزوجل «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً  
وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم. خذ من  
أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن  
لهم والله سميع عليهم، ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده  
ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم» سورة التوبة .

هاتان القصتان تعلمنا أن التائب أولاً: يجب أن يدرك عظمة  
ذنبه، ويزداد خجلاً، ويعرف أن رحمة الله ومغفرته هي نعمة كبيرة  
ويكون جدياً في طلبها، ويعرف أنه لا يستغنى عنها، وثانياً: أن  
لا يطمئن الى قبول توبته، ولا يكف عن التضرع وطلب المغفرة، وغالباً  
لا يحصل مثل هذا الاطمئنان الا ساعة الموت .

والخلاصة: يجب أن يبقى في تحرق وتألم بين حالة الخوف والرجاء  
الى حين يسمع نداء الملك ساعة الموت أن لا تخف ولا تحزن و«أبشروا  
بالجنة التي كنتم توعدون»

## (٧)

روى فخر المحققين السيد محمد أشرف سبط سيد الحكماء ميرداماد  
في كتاب (فضائل السادات) نقلاً عن الشهيد الثاني أنه قال :  
«وجدت في كتاب المدهش لأبي الفرج الاصفهاني قال بعض  
الصالحين دخلت الى مصر فوجدت بها حداداً يخرج الحديد من النار  
بيده ويقلمه على السندان ولا يجد لذلك ألماً فقلت في نفسي هذا عبد  
صالح لا تعدو عليه النار فقلت ياسيدي بالذي من عليك بهذه الكرامة  
الامادعوت لي: قال: فبكى وقال والله يا أخى ما أنا كما ظننت! فقلت:  
يا أخى ان هذا الذي فعلته ان رأيت أن تطرفنى به فأفعل فقال: نعم،

كنت يوماً من الايام جالساً فى هذا الدكان وكنت كثير التخليط اذ  
 وقفت على امرأة جميلة الصورة لم أر قط. أحسن منها وجها فقالت  
 ياأخى هل عندك شىءلله عزوجل؟ فلما نظرت اليها ففتنت بها وقلت  
 لها: هل لك أن تمضى معى الى البيت وأرفع لك ما يكفيك زماناً  
 طويلاً فقالت : لست والله من يفعل هذا، فقلت : فأذهبى عنى،  
 قال: فذهبت وغابت عنى طويلاً ثم رجعت وقالت قد أحوجتنى الضرورة  
 الى ماأردت، قال: فقفلت الدكان ومضيت بها الى البيت، قال: فقالت  
 لى يا هذا ان لى اطفالاً قد تركتهم على فاقة فان رأيت أن تعطينى  
 شيئاً أذهب به اليهم وأرجع اليك فأفعل، فأخذت عليها العمود والمواثيق  
 ثم دفعت اليها دراهم فمضت وغابت ساعة ثم رجعت فدخلت الى البيت  
 وأغلقت الباب وسكرته، فقالت: لم فعلت هذا؟ فقلت: خوفاً من الناس،  
 فقالت : ولم لاتخاف من رب الناس؟ فقلت انه غفور رحيم، ثم تقدمت  
 اليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة فى يوم ريح عاصف  
 ودموعها تنحدر على خديها فقلت: مم اضطرابك؟ قالت: يا هذا  
 خوفاً من الله عزوجل، ثم قالت يا هذا ان تركتنى لله تعالى ضمننت لك  
 ان الله لايعذبك بناره لافى الدنيا ولا فى الآخرة قال: فقمتم ودفعت  
 اليها جميع ماكان عندى وقلت: يا هذه اذهبى لسبيلك قد تركتك  
 خوفاً من الله عزوجل قال: فلما فارقتنى غلبتنى عيناي فرأيت امرأة  
 لم أر أحسن منها وجهاً وعلى رأسها تاج من الياقوت فقالت يا هذا  
 جزاك الله عناخيراً فقلت لها: ومن أنت؟ قالت: أم الصبية التى أتتك  
 وتركتها خوفاً من الله عزوجل، لأحرقك الله بالنار لافى الدنيا ولا فى  
 الآخرة، فقلت ومن هى يرحمك الله فقالت هى من نسل رسول الله (ص)  
 قال: فحمدت الله عزوجل اذ وفقنى وعصمنى ثم ذكرت قوله تعالى  
 «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»

ثم أفقت من ذلك الوقت لم تعد على النار في دار الدنيا وأرجو أن لا  
تعدو على في الآخرة» الفضائل / ٢٤١

(٨)

وجاء أيضاً في الكتاب المذكور أن اسحاق بن ابراهيم الطاهري  
رأى رسول الله (ص) في المنام يقول له: أطلق سراح القتال .  
يقول اسحاق: انتبهت من النوم مرعوباً، واستدعيت الشرطة  
وقلت لهم من هو هذا القاتل وأين هو؟ قالوا: انه رجل أقر على نفسه  
بالقتل وهو حاضر عندنا، فأحضره، فقال له اسحاق: لئن صدقت  
أطلقتك فقال: كنت أنا وجماعة من أهل الفساد لم نترك حراماً الا  
وارتكبناه، وارتكبنا كل عمل قبيح، وكان لدينا امرأة عجوز تجلب  
لنا الفتيات، وفي يوم من الايام دخلت علينا تلك العجوز ومعها فتاة  
في غاية الجمال، فلما رأتنا تلك الفتاة وعرفت الأمر صاحت وسقطت  
مغشياً عليها، ولما أفاق صاحت الله الله، اتقوا الله واركبوني، لقد  
خدعتني هذه العجوز وقالت لي ان في هذا المكان مشاهد جميلة و  
شوقتي اليها وجرتني الى هذا المكان، اتقوا الله، فانا علوية من نسل  
الزهراء عليها السلام .

يقول القاتل: لم يعتن رفقائي بكلامها وهجموا على الفتاة،  
فأخذتني الغيرة لحرمة رسول الله (ص) فما نعتهم حتى أصبت بعدة  
جراحات منهم كما ترانى الآن، الى أن ضربت كبيرهم ضربة قوية  
فقتلته وأنقذت الفتاة سالمة وصرفتها فدعت لي الفتاة وقالت :  
ستر الله عيوبك كما سترت على، وأعانك الله كما أعنتني، وفي  
هذا الحال وبعد سماع الصراخ والصيحات دخل الجيران الى الدار



بينما كان الخنجر بيدي يقطر دماً، والمقتول أمامي ملطخاً بالدم، فأخذوني وأحضروني هنا . ١٤٧ . قال له اسحاق: لقد عفوت عنك لله ورسوله، فقال الرجل: وأنا أيضاً أتوب من جميع ذنوبي، ولا أعود إلى معصية بحق من عفوت به عني .

\*\*\*

ترى في هذه القصة كيف أن ذلك القاتل رغم جميع آثامه صار مورداً للطف الله ورسوله حتى نجى من القتل و وفق للتوبة من جميع ذنوبه وذلك بسبب تركه للحرام ومنعه منه ومعونته للمظلوم .

(٩)

نقل الحاج الشيخ عباس القمي في كتاب (منازل الآخرة) أن رجلاً اسمه (ابن صمد) كان يحاسب نفسه في معظم أوقات الليل والنهار، وفي مرة حسب ماضى من أيام عمره فرأى أن ستين عاماً قد مضى من عمره، وحسب تلك السنين فاذا هي واحد وعشرين ألف وخمسمائة يوم، فقال: الويل لى ان كنت قد ارتكبت في كل يوم ذنباً واحداً لا أكثر فسوف ألقى الله بأحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب، قال ذلك و سقط مغمى عليه ثم مات في هذا الحال .

روى أن رسول الله (ص) نزل بأرض قرعاء - أى لانبات فيها - فقال لأصحابه: ائتوا بحطب فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما فيها من حطب قال: فليات كل انسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتى رموه بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله (ص): هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: اياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شيء طالباً، إلا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام

مبين» أصول الكافي .

(١٠)

نقل الفاضل النراقي في معراج السعادة أنه كان في البصرة امرأة يقال لها (شعوانة) لا يخلو منها مجلس من مجالس الفسق و الفجور، في يوم من الايام مرت مع جمع من اماءها في زقاق من أزقة البصرة فوصلت الى بيت يعلو منه الصراخ والضجيج، فقالت سبحان الله، ما أعجب هذا الصراخ والغوغاء، وأرسلت واحدة من اماءها لتعرف حقيقة الحال، ذهبت تلك الامة ولم ترجع، فأرسلت الثانية بعدها فذهبت ولم ترجع أيضاً، فأرسلت الثالثة وأوصتها أن تعود بسرعة، فلما ذهبت وعادت قالت: سيدتي ليس هذا مجلس للبكاء على ميت، بل هو ماتم للعاصيين ذوى الصحائف السود، فلما سمعت ذلك (شعوانة) قالت: آه، لأذهب وأرى الخبر بنفسي، فلما ذهبت رأت واعظاً يعظ مجموعة من الناس التفوا حوله، يخوفهم من عذاب الله وهم مشغولون بالبكاء والأنين، وحين دخلت شعوانة كان الواعظ مشغولاً بتفسير قوله تعالى «إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً، وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً، لا تدعو اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً» فلما سمعت (شعوانة) هذه الآية أثرت فيها وقالت: يا شيخ أنا واحدة من ذوى الوجوه السود -يعنى المذنبين- اذا تبت هل يتوب الله على؟ فقال الواعظ: نعم، اذا تبت يتوب الله عليك، حتى اذا كانت ذنوبك مثل ذنوب شعوانة، فقالت: يا شيخ أنا شعوانة، لا أعود الى ذنب بعد اليوم، فقال الواعظ: الله أرحم الراحمين، اذا تبت تاب الله عليك، فتابت

شعوانة، وأعتقت عبيدها واماءها، واشتغلت بالعبادة وقضاء ما  
فات منها حتى ضعف بدنهما ووصلت غاية المعجز، في يوم ما نظرت  
الى بدنهما وقد ضعف كثيراً وصار نحيفاً فقالت: آه .. آه لقد صرت  
بهذا الحال في الدنيا، ولا أدري كيف يكون حالي في الآخرة!؟ فسمعت  
ها تنفأ يهتف ويقول: ليطمئن بالك، كوني ملازمة لذكرى حتى أريك  
جزائك يوم القيامة .

نیامد در این در کسی عذرخواه

که سبیل ندامت نشستن گناه

(انتهی)

انتهیت بحمدالله من ترجمة هذا الكتاب وأنا أرجو الله أن  
يعصمني ويعصم أخواني من الذنوب، وأن ينفعنا به ويتوب عنا، و  
يفغر لنا ماسلف من معاصينا، وأن لا يحرمني ثواب جهدي في هذا  
الكتاب ويحشرني مع مؤلفه ويقر عيني بشفاعته وشفاعة أجداده  
الطاهرين عليهم السلام يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله  
بقلب سليم .

المذنب الفقير

صدرالدين القبانجي



## فهرست مباحث الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢٠ - ٣	٢٦ - حبس الحقوق
٤	المطالبة بالحقوق يوم الحشر
٥	موارد حبس الحقوق
٦	يجب دفع الدين
١٠	حكم الاقتراض والاقتراض
١٠	ثواب اعطاء القرض وعقاب تركه
١٢	يجب امهال المدين العاجز
١٤	يعطى للدائن من الحسنات
١٧	التعجيل في أداء الدين مستحب
١٨	دفع حق الناس
٢٣ - ٢١	٢٧ - الفرار من الزحف
٣٤ - ٢٤	٢٨ - التعرب بعد الهجرة
٢٤	ما هو التعرب بعد الهجرة
٢٦	التعرب بعد الرسول الاكرم (ص)
٢٧	يجب الهجرة الى الفقيه
٢٨	الهجرة واجبة ومستحبة ومباحة
٣١	موارد التعرب بعد الهجرة
٣٤	اهمال العلوم الدينية
٥٩ - ٣٥	٢٩ - معونة الظالمين
٣٨	اقسام الظالمين

٣٨	١- معونة الظالم في ظلمه
٣٩	معونة الظالم وأخبار أهل البيت
٤١	مدح الظالم حرام أيضاً
٤٣	موارد جواز قبول الولاية
٤٧	٢- معونة الظالم في غير الظلم
٥٣	٣- معونة من لا يكون الظلم مهنة له في غير الظلم
٥٤	٤- يجب أن لا يعين على الاثم أيضاً
٥٤	المعونة في الاثم على قسمين
٦٠ - ٧٣	٣٠- عدم نصرة المظلومين
٦٣	الاعانة لا تنحصر بالمستغيث
٦٤	نصرة المظلومين لا تختص بالمؤمن
٦٦	آثار نصرة المؤمن
٧٤ - ٩٥	٣١- السحر
٧٦	السحر وروايات أهل البيت (ع)
٧٧	حد السحر القتل
٧٧	حقيقة السحر وأقسامه وملحقاته
٧٨	١- السحر
٧٨	بحث فلسفي
٨١	بحث علمي
٨٢	٢- الكهانة
٨٤	قدارة السحر والكهانة
٨٦	٣- الشعيرة
٨٧	٤- التسخير





- ١٣٢ ١- العلاج العلمى
- ١٤٢ ٢- العلاج العملى
- ١٤٢ فضل التواضع
- ١٤٤ معنى التواضع وأقسامه
- ١٤٤ ١- التواضع مع الله
- ١٤٦ ٢- التواضع مع الرسول والامام (ع)
- ١٤٦ ٣- التواضع مع الناس
- ١٤٩ التكبر لا يجتمع مع العبودية لله
- ١٥٢ التواضع يختلف باختلاف الازمان
- ١٥٣ علامات التواضع
- ١٦٢ - ١٥٥ ٣٤- محاربة المسلمين
- ١٥٦ من هو المحارب؟
- ١٦٠ روايات فى كيفية اجراء الحد
- ١٦١ الدفاع ومقاومة السارق
- ١٨٢ - ١٦٣ ٣٥- أكل الميتة والدم ولحم والغنزير
- ١٦٣ ١- الميتة
- ١٦٧ التذكية بالصيد
- ١٦٨ حديث حول أكل اللحوم
- ١٧٥ التذكية بالذبح الشرعى
- ١٧٨ لماذا تحرم الميتة
- ١٨٠ ٢- الدم
- ١٨١ سبب حرمة الدم
- ١٨١ ٣- الخنزير

٢٠٢ - ١٨٣	٣٦- ترك الصلاة عمداً
١٨٥	مغالطة بعض السنخفاء
١٨٧	خمس عشرة أثر لترك الصلاة
١٨٩	معونة تارك الصلاة
١٩٠	أقسام ترك الصلاة
١٩٤	شرائط اخرى لقبول الصلاة
١٩٦	ماذا يعنى حضور القلب
١٩٨	الصلاة الواجبة
٢٢٤ - ٢٠٢	٣٧- عدم دفع الزكاة
٢٠٥	مانع الزكاة كافر
٢٠٦	سبب وجوب الزكاة
٢٠٨	الزكاة والصدقة تضاعف المال
٢١٢	أقسام الزكاة وموارد وجوبها
٢١٤	زكاة الفطرة
٢١٥	مصرف الزكاة
٢١٥	الزكاة المستحبة
٢١٦	سائر النفقات الواجبة
٢١٨	موارد وجوب الخمس ومصرفه
٢٢٠	النفقات المستحبة
٢٣٨ - ٢٢٥	٣٨- الاستخفاف بالحج
٢٥٥	تأخير الحج
٢٢٧	الآيات التي فسرت بتارك الحج
٢٢٧	الآثار الدنيوية لترك الحج

٢٢٩	فضيلة الحج
٢٣٢	شرائط وجوب الحج
٢٣٤	أسرار وجوب الحج
٢٣٩ - ٢٥٦	٣٩- ترك أحد الواجبات
٢٤٠	ماهي الواجبات؟
٢٤١	صيام شهر رمضان
٢٤٢	الجهاد في سبيل الله
٢٤٤	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٤٨	شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٥٠	مراتب النهي عن المنكر
٢٥٣	الولاية والبراءة
٢٥٥	انكار حق أهل البيت
٢٥٧ - ٢٦٦	٤٠- الاصرار على الذنوب
٢٥٩	ماهو الأصرار على الذنب؟
٢٥٩	مايلحق بالأصرار
٢٦١	١- استصغار الذنب
٢٦٢	٢- السرور بالذنب
٢٦٣	٣- المجاهرة بالذنب
٢٦٤	٤- الذنب والموقع الاجتماعي للشخص
٢٦٦	تعيين الأصرار أمر عرفي
٢٦٨ - ٢٧٠	الحيف في الوصية



## الباب الثاني

### الكبائر غير المنصوصه

#### الفصل الاول : ماورد الوعيد عليه بالعذاب

الصفحة	الموضوع
٢٧٨ - ٢٩١	١- الغيبة
٢٧٩	الغيبة وروايات أهل البيت
٢٨٢	معنى الغيبة ومواردها
٢٨٣	أنواع الغيبة
٢٨٥	كفارة الغيبة والتوبة منها
٢٨٦	موارد جواز الغيبة
٢٨٩	استماع الغيبة حرام
٢٩١	ذواللسانين وذو الوجهين
٢٩٢ - ٢٩٦	٢- النميمة
٢٩٤	معنى النميمة
٢٩٧ - ٣١٣	٣- هتك حرمة المؤمن
٢٩٨	١- الاستهزاء والسخرية
٣٠١	٢- السب والطعن
٣٠٥	٣- اذلال المؤمن واحتقاره
٣٠٦	٤- تعنيف المؤمن وذمه
٣٠٨	٥- هجاء المؤمن
٣٠٩	٦- ايذاء المؤمن
٣٠٩	ايذاء الجار
٣١١	حقوق الجار

الصفحة	الموضوع
٣١٢	ايذاء الزوج
٣١٢	ايذاء الفقير
٣١٤ - ٣٢١	٤- المكر والخديعة
٣١٥	معنى المكر والغدر والخدعة
٣١٥	١- مخادعة الله
٣١٦	ادعاء المقامات الدينية
٣١٦	مخادعة أئمة الدين
٣١٦	٢- مخادعة عبادالله
٣١٨	ذو الوجهين واللسانين
٣١٩	من هو ذو الوجهين واللسانين
٣٢٠	الغش أيضاً مخادعة مع الناس
٣٢١	البيع بفلاء مخادعة أيضاً
٣٢٢	٥- الاحتكار
٣٢٤ - ٣٣٠	٦- الحسد
٣٢٤	الحسد يأكل الايمان
٣٢٥	الحسد أساس الكفر
٣٢٧	الطريق العلمي والعملى لدفع الحسد
٣٢٩	الغبطة ليست حراماً
٣٣١	٧- معاداة المؤمن
٣٣٣	٨- المساحقة
٣٣٤	حد السحق
٣٣٥	٩- القيادة والديانة
٣٣٥	القيادة

٣٣٦	حد القيادة
٣٣٦	الديانة
٣٣٨	١٠- الأستمناء
٣٤٠	١١- البدعة
٣٤١	ماهى البدعة ؟
٣٤٢	أقسام البدعة
٣٤٣	كلام المجلسى
٣٤٥	١٢- الحكم بغير حق
٣٤٧	١٣ - ١٤ القتال فى الأشهر الحرم
٣٥٩ - ٣٥٠	والصد عن سبيل الله
٣٥١	١٥- كفران النعمة
٣٥٢	كفر النعمة من أقسام الكفر
٣٥٢	كفران النعمة واخبار أهل البيت (ع)
٣٥٢	معنى كفران النعمة
٣٥٤	كفران الوسائط
٣٥٥	كيفية شكر الوسائط
٣٥٦	الولاية أكبر النعم
٣٥٧	كفران وجود العلماء



## الفصل الثاني - ماهو أعظم من احدى الكبائر

### المنصوصة

الصفحة	الموضوع
٣٦٣ - ٣٧١	١- الفتنة
٣٦٥	معنى الفتنة
٣٦٥	١- الفتنة في الامور الدينية
٣٦٨	البدعة والتجسس
٣٦٨	افشاء اسرار الشيعة
٣٦٩	ايجاد الفرقة
٣٦٩	اثم الفتنة أكبر من القتل
٣٧٠	٢- الفتنة في الامور الدنيوية
٣٧٢	٢- بيع الاسلحة للكفار
٣٧٤ - ٣٨٢	٣- البهتان
٣٧٧	أنواع البهتان
٣٧٧	١- البهتان على الله
٣٧٧	٢- البهتان على الرسول والامام
٣٧٨	٣- البهتان على الناس
٣٧٩	العلاج ينحصر بتحصيل الايمان
٣٧٩	سوء الظن

\*\*\*

## الفصل الثالث - فيما كان عظيماً في أنفس

### أهل الشرع

الصفحة	الموضوع
٣٨٥	١- هتك القرآن
٣٩٠	٢- هتك الكعبة
٣٩٥	٣- هتك المساجد
٣٩٩	٤- هتك المشاهد المشرفة
٤٠٢	٥- هتك التربة الحسينية
* * *	
٤٠٩	سؤال وجواب
٤١١	فهرست الكبائر القطعية
٤١٢	فهرست الكبائر الاحتمالية
* * *	
خاتمة	
٤١٧ - ٤٣٨	القسم الاول : التوبة
٤١٩	١- حقيقة التوبة
٤٢٤	٢- فضيلة التوبة
٤٢٩	٣- التوبة واجب فوري
٤٣٢	٤- مراتب التوبة
٤٣٣	كيفية التوبة الكاملة ومستحباتها
٤٣٩ - ٤٥٢	القسم الثاني : حكايات موقظة

## اعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

نعلي للقراء الكرام بأنه قد تم ترجمة الكتب  
التالية لشهيد المحراب السيد دستغيب :

١- التوحيد

٢- النبوة

٣- الامامة

٤- الاخلاق الاسلامية

٥- النفس المطمئنة

٦- المهدي الموعود

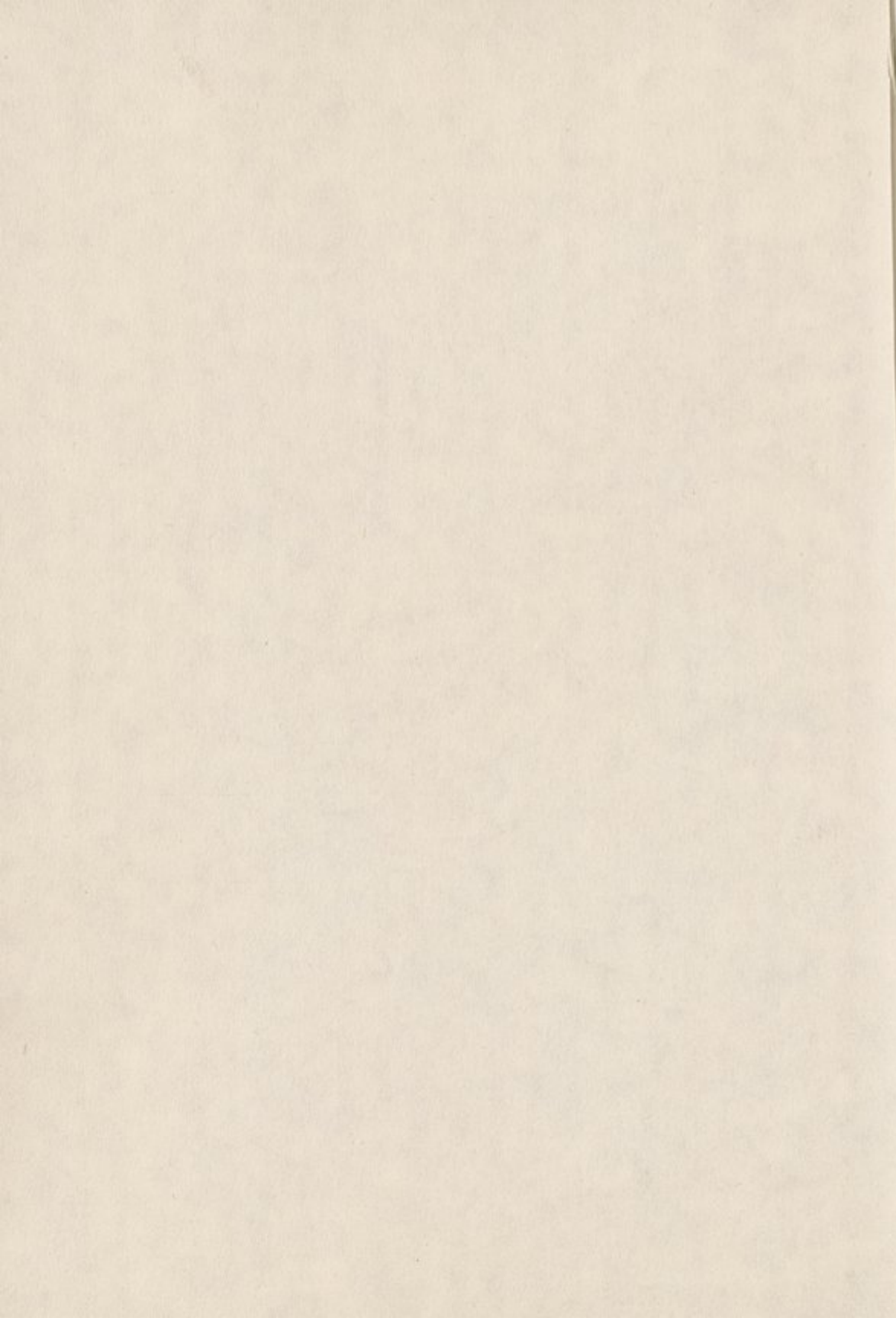
٧- الاستعاذة

٨- المعاد

ترجمها فضيلة السيد أحمد القبانجي .

وسوف تصدر قريباً ان شاء الله تعالى .











تلفظ ۲۴۵۶۸



Princeton University Library



32101 063449845